

صفحة	
٤	الفصل الاول في موضوع علم البيان
٤	الفصل الثاني في آلات علم البيان وأدواته
٢	الفصل الثالث في الحكم على المعاني
٢٦	الفصل الرابع في الترجيح بين المعاني
٣١	الفصل الخامس في حوامع الكلام
٣٣	الفصل السادس في الحكمه التي هي صاله المؤمن
٣٦	الفصل السابع في الحقيقة والحمار
٤٠	الفصل الثامن في الصاحه والدلاعه
٤٤	الفصل التاسع في أركان السكاته
٤٦	الفصل العاشر في الطريق الى تعلم السكاته
٨٦	(المقالة الأولى في الصاعه اللطيه)
٨٦	القسم الاول في اللعظه المفردة
١١٤	القسم الثاني في الالفاظ المركبة
١١٤	الموع الاول المسجع
١٥٣	الموع الثاني في التخييس
١٦١	الموع الثالث في الترصيع
١٦٣	الموع الرابع في لروم ما لا يلزم
١٦٩	الموع الخامس في المواراة
١٧	الموع السادس في اختلاف صيغ الالفاظ واصاقها
١٧٧	الموع السابع في المعاطله اللطيه
١٨٣	الموع الثامن في المفاخرة بين الالفاظ في السك
١٨٦	(المقالة الثانية في الصاعه المعويه)
٢١٤	الموع الاول في الاستعارة
٢٣٢	الموع الثاني في التشبيه
٢٥٠	الموع الثالث في المحرید

- ٢٥٤ النوع الرابع في الالتهفات
 ٢٦٣ النوع الخامس في نو كبد الضميرين
 ٢٦٧ النوع السادس في عطف المظهر على صميره والافصاح به بعده
 ٢٦٨ النوع السابع في المنعير بعد الاسم
 ٢٧٢ النوع الثامن في استعمال العام في المني والخاص في الاثبات
 ٢٧٥ النوع التاسع في التقديم والتأخير
 ٢٨٣ النوع العاشر في الحروف العاطفة والحارة
 ٢٨٦ النوع الحادي عشر في الخطاب بالجله العلية والجملة الالجمية والعرق

بهمما

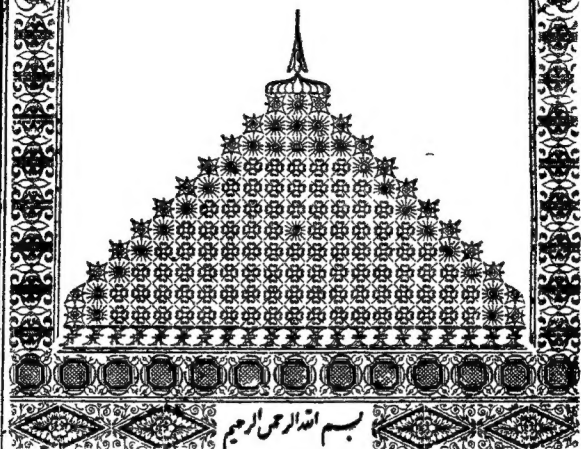
- ٢٩٠ النوع الثاني عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى
 ٢٩٣ النوع الثالث عشر في عكس الطاهر
 ٢٩٤ النوع الرابع عشر في الاستدراج
 ٢٩٧ النوع الخامس عشر في الابهجار
 ٣٣١ النوع السادس عشر في الاطباء
 ٣٥٤ النوع السابع عشر في التكرير
 ٣٧٢ النوع الثامن عشر في الاعتراض
 ٣٧٦ النوع التاسع عشر في الكناية والتعريض
 ٣٩٢ النوع العشرون في المعاطات المعموية
 ٣٩٧ النوع الحادي والعشرون في الاحاسي
 ٤٠٣ النوع الثاني والعشرون في المادى والاقتناحات
 ٤١٧ النوع الثالث والعشرون في التحاص والاقتصاص
 ٤٢٩ النوع الرابع والعشرون في التماس بين المعاني
 ٤٤٧ النوع الخامس والعشرون في الاقتصاد والتعريض والافراط
 ٤٥٥ النوع السادس والعشرون في الاشتقاق
 ٤٥٧ النوع السابع والعشرون في التصمين
 ٤٦٠ النوع الثامن والعشرون في الارصاد

معرفة

٤٦٥ النوع التاسع والعشرون في التوشيح

٤٦٦ النوع الثلاثون في السمقات الشعرية

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للشيخ
الامام والعلامة الهمام ضياء الدين
أبي العتخ نصر الله بن محمد بن
محمد بن محمد الكريم
الموصلى الشافعى
رحمه الله
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

سأل الله ربنا أن يبلغ بسم الحمد ما هو أهله وأن يعلمنا من البيان ما يقصر
عنه صريفة الفصل وأصله وحكمة الخطأ ووصله ورغب إليه أن يوفقنا
للصلاة على نبينا ومولا بما محمد رسوله الذي هو أفصح من نطق بالصاد وسبحه به
شريعة كل هاد وعلى آله وجهه الذين مهمهم من سبق وندر ومهمهم من صار وصير
ومهمهم من آوى ووصر (وعدد) فإن علم البيان لتأليف الطم والتمعة لأصول
العقيدة للاحكام وأدلة الاحكام وقد ألف الناس فيه كتباً وحدا وادها وأخطا
وما من تأليف الا وقد نصحت شبيهه وسببه وعلمت غفه ومجيبه فلم أحدا ما يتفق
به في ذلك الا كتاب الموازنة لابي القاسم الحسن بن بشر الأمدى وكتاب سر
العصاحة لاني محمد عبد الله بن سمان الحفاحي غير أن كتاب الموازنة أجمع
أصولاً وأحدى محصولات وكتاب سر العصاحة وإن سه فيه على نكت مقيمة
فانه قد أكثر مما قل به مدة اركابه من ذكر الاصوات والحروف والكلام عليها
ومن الكلام على اللطمة المعردة وصفاتها بما لا حاجة الى أكثره ومن الكلام
في مواضع شدة الصواب فيها وسيرديان ذلك كله في مواضع من هذا

الكتاب ان شاء الله تعالى على أن كلا الكتابين قد أهمل من هذا العلم أنوابع
 ولعمد كراي بعض المواضع قشورا وتركها كما وكنت عثرت على صروب كثيرة
 منه في غضون القرآن الكريم ولم أجدها أحد ممن تقدمني تترصدا كرفي منها
 وهي اذاعتت كانت في هذا العلم عدا وشطاره واذا نظرت الى فوائد ما وجدت
 محنوية عليه بأسره وقد أوردتها ههنا وشفتها صروب أحرمدونه في الكتب
 المتقدمة بعد أن حدثت منها ما حدثته وأصغت اليها ما أصغته وهذا في الله
 لا تداع أشياء لم تكن من قولي مبتدعة ومنهجي درجة الاحتماد التي لا تكون
 أقوالها نابعة وانما هي متبعة وكل ذلك يظهر عند الوقوف على كتابي هذا وعلى
 غيره من الكتب (وقدينية) على مقدمة ومقالاتي (فالمقدمة) تشتمل على
 أصول علم البيان (والمقالات) تشتمل على فروعها الأولى في الصناعة
 اللغوية والثانية في الصناعة المعنوية ولا أدعي فيها الفهم من ذلك نصيب
 الاحسان ولا السلامة من سلق اللسان فان العاقل من تعدد معانيه
 وتخصي عطائه وبني بالاحسان طبا لا كمن هو بأسه وشعره مهتون وادا
 تركت الهوى قلت ان هذا الكتاب يدعي في اعرابه وليس له صاحب في الكتب
 فيقال له من أحداه أو من اترابه من رديين أصحابه ومع هذا ما أتيت بظاهر
 هذا العلم دون حافيه وسنحول جهاه ولم أقع فيه اذ الفرض اعما هو الحصول
 على تعاليم الحكم التي هي اعلم العقود وترصع وتحيب العقول فتدع وذلك شئ
 فحبل عليه الخواطر لا تنطق به الدعا (واعلم) أي الساطري كافي أن مدار
 علم البيان على حاكم الدوق السليم الذي هو أنفع من دوق التعليم وهذا الكتاب
 وان كان فيما يليقه اليك أستاذنا واذا ما ألت عما يته مع به في منه قبل لك هذا فان
 الدرية والادمان أحدي عليك نعا وأهدى نصرا وسمعا وهما بريامك الخير
 عيانا ويجعلان عسر لك من القول امكنا وكل حارحة منك قلبا واسانا حد
 من هذا الكتاب ما أعطاك واستسطاد ما لك ما أخطاك وما من لي فيما هدت لك
 من هذه الطريق الا كمن طمع سبيما ووصعه في عيبك لتقابل به وليس عليه
 أن يحلق لك قلبا فان حل المال غير مباشرة القتال

واعيا يلج الانسان عايتة * ما كل ماشية بالرحل شمالال

واثر جم الى ما نحر صدده ومقول أما مقدمة الكتاب فأم تشتمل على عشرة فصول

(المصطلح الأول) في موضوع علم البيان موضوع كل علم هو الشيء الذي
يسئل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته فهو موضوع العقبة هو أفعال المكلمين
والعقبة يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من العرض والنقل والحلال والحرام
والزبد والمباح وغير ذلك وموضوع الطب هو بدن الإنسان والطبيب يسأل
عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقمه وموضوع الحساب هو الأعداد
والحساب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الصبر والقسمة والقسمة
وغير ذلك وموضوع الصور هو الألفاظ والمعاني والصوى يسأل عن أحوالها
في الدلالة من جهة الأوصاف اللغوية وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم
وهذا الصابط انفراد كل علم رأسه ولم يختلط بغيره وعلى هذا موضوع علم البيان
هو الصاحبة والملاعة وصاحبه يسأل عن أحوالها اللغوية والمعنوية وهو
والصوى يشتركان في أن الصوى يطرئ دالة الألفاظ على المعاني من جهة الوصف
اللعنوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان يطرئ فصيلة تلك الدلالة وهي
دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء
الصوى والاعراب ألا ترى أن الصوى يفهم معنى الكلام المعلوم والمشهور ويعلم
بمواقع أعرابه ومع ذلك فانه لا يفهم ما فيه من الصاحبة والملاعة ومن ههنا
عظم معسر الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيه من الكلمات اللغوية
وتبين مواضع الأعراب مهادون شرح ما تضمنته من أسرار الصاحبة والملاعة
(المصطلح الثاني) في آيات علم البيان وأدواته اعلم أن صناعة تأليف
الكلام من المعلوم والمشورته قرا إلى آلات كثيرة وقد قبل به من لا يكتب أن
يتعلق بكل علم حتى قيل كل ذي علم يسوع له أن يسب نفسه اليه فيقول فلان
الصوى وفلان العقبة وفلان الحكم ولا يسوع له أن يسب نفسه إلى الكتابة
فيقول فلان الكاتب وذلك لما يفتقر إليه من الخوص في كل فن وملاك هذا
كله الطمع فانه إذا لم يكن ثم طمع فانه لا تعني تلك الآلات شيئا وشال ذلك
كمثل السار السكامة في الرباد والحديدة التي يقدح بها ألا ترى أنه إذا لم يكن
في الرباد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئا وكثيرا ما رأيت شارعا من غرائب الطباع
في تعلم العلوم حتى أن بعض الناس يكون له يساع في تعلم علم مشكل المالك صعب
المأخذ فإذا كان تعلم ما هو دونه من سهل العلوم بكس على عقبيه ولم يكن له فيه

بعدا وأعرب من ذلك أن صاحب الطبع في المطوم يحيد في المديح دون الهجاء
 أو في الهجاء دون المديح أو يحيد في المرائي دون التهاى أو في التهاى دون
 المرائي وكذلك صاحب الطبع في المنشور هذا من الحريري صاحب المقامات قد
 كان على ما ظهره من تبحر في المقامات واحد في صفة فلما حصر بعداد ووقف
 على مقاماته قل هذا يستلزم لكثرة الاشياء في ديوان الخلافة ويحسن أثره فيه
 فأحصر وكاف كتابة كتاب فأحجم ولم يجز لسانه في طوله ولا قصيرة وقال فيه بمصنوعهم
 شيخ لسان ربعة القوس * يتف عثمويه من الهوس
 أدطقه الله بالمشان وقد * ألجمه في بعداد بالحرس
 وهذا مما يحجب منه وسكت عن ذلك فقلت لأعجب لأن المقامات مدارها
 جميعها على حكاية تخرج الى محاص وأما المكاتبات فاهم البحر لاساحل له لأن
 المعاني تنبت دونه ابتعدت دحوادث الايام وهي متحدة على عدد الالهاس
 ألا ترى أنه اذا حطب الكاتب المعلق عن دولة من الدول الواسعة التي يكون
 اسلاطها سيف مشهور وسعي مد كرر ومكت على ذلك ربه بسيرة لاسلح
 عشر سبب فانه يدور عنه من المكاتبات ما يريد على عشرة أحرأكل حرمها
 أكثر من مقامات الحريري محما لانه اذا كتب في كل يوم كتابا واحدا
 اجتمع من كتبه أكثر من هذه العدة المشار اليها واذا حلت وغربل واختبر
 الاحود منها اذا تكون كلها حيدة فيخلص منها الصف وهو حجة أحرأوالله يعلم
 ما اشئت عليه من العرائث والمخات وما حصل في صنفها من المعاني المتدعة
 على أن الحريري قد كتب في أثناء مقاماته وقاعا في مواضع عدة منها منضبطة
 عن كلامه في حكاية المقامات لانه اذا باعث البار الذي لا يسهل له الى باقي كلامه
 فيها وله أيضا كآلة أشياء خارجة عن المقامات واذا وقف عليها أقسم ان قائل
 هذه ليس قائل هذه لما بينهم دامن المفاوت العبد والمعنى عن الشيخ أبي محمد أحمد
 ابن الحشاش الصوى رحمه الله أنه كان يقول ان الحريري رحل مقامات أي
 انه لم يحسن من الكلام المنشور وسواها وان أتى بغيرها لا يقول شيئا فانظر أيها
 المناقل الى هذا التماوت في الصاعقة الواحدة من الكلام المنشور ومن أحل
 ذلك قبل شيئا لا سبب لهما البيان والجمال * وعلى هذا فادركه الله تعالى
 في الانسان طمعا قابلا لهذا الن في مقتدره من ثمانية أنواع من الآلات

(الموع الاول) معرفة علم العربية من النحو والتصريف (الموع الثاني)
 معرفة ما يحتاج اليه من اللغة وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام
 غير الواحشي العربي ولا المستكره المعيب (الموع الثالث) معرفة أمثال
 العرب وأيامهم ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام فان ذلك
 جرى مجرى الامثال أيضا (الموع الرابع) الاطلاع على تأليفات من تقدمه من
 أرباب هذه الصناعة المطومة منه والمنشورة والتحفظ للكثير منه (الموع الخامس)
 معرفة الاحكام السلطانية الامامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك
 (الموع السادس) حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله وادراجه
 في مطاوي كلامه (الموع السابع) حفظ ما يحتاج اليه من الاحكام الواردة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلول من امثلك القرآن الكريم في الاستعمال
 (الموع الثامن) وهو مختص بالباطم دون السائر وذلك علم العروص والقروا
 الذي يقام به ميراث الشعر * ولمذكر بعد ذلك فائدة كل نوع من هذه الانواع
 ليعلم ان معرفته مما تيسر الحاجة اليه فمقول أماعلم الصوفاني في علم البيان
 من المطوم والمنشور عبرة لأحد في تعليم الخط وهو أقول ما يدعي اتقان معرفته
 لكل أحد ينطق باللسان العربي ليأمن معزة اللسان ومع هذا فانه وان احتج
 اليه في بعض الكلام دون بعض لضرورة الالهام فان الواضع لم يخصص منه شيئا
 بالوضع بل جعل الواضع عامما والا فادانظر ما لي ضرورته وأقسامه المدققة وحدها
 أكثرها غير محتاج اليه في ادهام المعاني ألا ترى أنه لو أمرت رجلا بالقيام
 فقلت له قوم بأثبات الواو ولم تحرم لما احتل من فهم ذلك شيء وكذلك السطر
 لو قلت ان تقوم أقوم ولم تحرم لك أي المعنى معهما والعصا لكها تحرى هذا
 المحرى كالحال والتميز والاستثناء فادانظر ما لي ضرورته وأقسامه المدققة وحدها
 قدر راحة صحاب وقام القوم الأريد فلهمت السكون في ذلك كله ولم تيسر اعراما
 لما توقع العهم على نصب الراكب والهباب ولا على نصب ريد وهكدا يقال
 في المحرورات وفي المفعول به والمفعول له والمفعول معه وفي المبتدأ والخبر
 وغير ذلك من أقسام أخر لا حاجة الى ذكرها لكن قد سرح عن هذه الامثلة
 ما لا يههم الانقيود تعقيد واعميا يقع ذلك في الذي تدل صبيته الواحدة على
 ما في محتلة وللهرب لذلك ما لا نوصحه فقول اعلم أن من أقسام المفاعل

والمفعول ما لا يفهم الا بالعلامة كتقديم المفعول على الفاعل فانه اذا لم يكن
ثم علامة تبين أحدهما من الآخر والا أشكل الامر كقولك صرت زيد عمرو
ويكون زيد هو المصروب فالتكامل تصب زيد وترفع عمرو والا لا يفهم ما أردت
وعلى هذا ورد قوله تعالى اعلم بحشى الله من عباده العلماء وكذلك لو قال فائل
ما أحسن زيد ولم يبين الاعراب في ذلك لما علمنا عرصة منه اذ يحتمل أن يريد به
التعجب من حسنه أو يريد به الاستعظام عن أى شئ منه أحسن ويحتمل أن
يريد به الاحسان بنى الاحسان عنه ولو بين الاعراب في ذلك فقال ما أحسن زيد
وما أحسن زيد وما أحسن زيد علما عرصة وفهمنا معري كلامه لا مراد كل قسم
من هذه الاقسام الثلاثة عما يعرف به من الاعراب فوجب حينئذ بذلك معرفة
الحوادث كان صابغا لمعنى الكلام حافظا لها من الاختلاف * وأقول من تكلم
في النحو أبو الاسود الدؤلى وببذلك أنه دخل على اسفه بالصرة فقال له يا أبت
ما أشد الحزمتجة ورفعت أشد فطما مسنة مهمة فقال شهر ماحر ومات
يا أبت اعما أحمرتك ولم أسألك فأنى على من أى طالب رضى الله عنه فقال يا أمير
المؤمنين ذهبت لغة العرب ويوشك أن تطاول عليها زمان أن تصحح فقال له
وماذا فاحره خبرا ذته فقال هلم صحيفة ثم أملى عليه الكلام لا يخرج عن اسم
وفعل وحرف جاء المعنى ثم رسم له رسوما فقلها الخويون في كتبهم وقيل أن
أبا الاسود دخل على زياد بن أبيه بالصرة فقال ابى أرى العرب قد حاطت العجم
وتعبرت ألسنتها أفتأذن لي أن أصنع ما يقيمون به كلامهم فقال لا فقام من عنده
ودخل عليه رجل فقال أيم الامير مات أبا ما وحلف بنون وقال زياد مات أبا ما
وحلف بنون مه ردا على أبا الاسود فرتوه فقال له اصنع ما كتب بيتك عنه
فوصح شيئا ثم جاء بعده ميمون الاقرن مراد عابه ثم جاء بعده عبيسة بن معدان
المهري فمراد عليه ثم جاء بعده عبد الله بن أبى الصحن الحضرمي وأبو عمرو
ابن العلاء فمراد عليه ثم جاء بعدهما الخليل بن أحمد اللردى وتتابع السام
واختلف المصريون والكوميون في بعض ذلك فهذا ما بلغني من أمر النحو
في أول وضعه وكذلك العلوم كلها يوضع مما في مبادئ أمرها شئ يسير ثم يرد
بالدريج الى أن يستكمل آخرا (فان قيل) أئنا علم النحو قد علم اليك أنه يحسب
معرفة له لكن التصريف لا حاجة اليه لان التصريف انما هو معرفة أصل

الكرامة وزيادتهم وخدمتها وابدائها وهذا لا يصح جهله ولا تدفع معرفته وليس صرف
 لذلك مثالا كيف اتفق معقول اذا قال القائل رأيت سر داحا لا يلزمه أن يعرف
 الالف في هذه الكرامة رائدة هي أم أصلية لأن العرب لم تنطق بها الا كذلك
 ولو قالت سر داح غير الف لما جاز لا حد أن يريد الالف فيها من عند فيقول
 سر داح علم هذا أنه أعيا ينطق بالالف كما سمعت عن العرب من غير زيادة فيها ولا
 نقص وليس يلزم بعد ذلك أن يعلم أصلها ولا زيادتها لأن ذلك أمر خارج تقتضيه
 صناعة تأليف الكلام (فالجواب) عن ذلك أما قول اعلم أن ما لم نجعل معرفة
 التصريف كعرفه الحول لأن الكاتب أو الشاعر اذا كان عارفا بالمعاني محسورا
 لها قادر على الالفاط محبدا فيها ولم يكن عارفا فاعلم الصوفاني به بعد ما يصفوه
 من الكلام ويحتل عليه ما يقصده من المعاني كما أرى في ذلك المثال المتقدم
 وأما التصريف فانه اذا لم يكن عارفا به لم يقصده عليه معاني كلامه واعتقد
 عليه الاوضاع وان كانت المعاني صحيحة وسيأتي بيان ذلك في تحرير الجواب
 وقول أما قول ان التصريف لا حاجة اليه واستدلالك عماد كونه من المثال
 المضروب فان ذلك لا يستقر لك الكلام فيه ألا ترى أنك مثلت كلامك في لفظة
 سر داح وقلب انه لا يحتاج الى معرفة الالف رائدة هي أم أصلا لام العناقلت
 عن العرب على ما هي عليه من غير زيادة ولا نقص وهذا لا يطر دالا فيما هدا سبيله
 من نقل الالف على هيئتها من غير تصرف فيها محال فأما اذا أريد تصريفها
 أو جعلها والنسبة اليها فانه اذا لم يعرف الاصل في حروف الكرامة وزيادتها
 وخدمتها وابدائها يصلح حينئذ عن السبل ويشأ من ذلك محال للعائب
 والطاع ألا ترى أنه اذا قيل للهوى وكان جاهلا به لم التصريف كيف تصغير لفظة
 اضطراب فانه يقول اضطرب ولا يلام على جهله بذلك لأن الذي تقتضيه صناعة
 الهوقد أتى به وذلك أن الحياة يقولون اذا كانت الكرامة على حصة أحرف وفيها
 حرف رائد أولم يكن خدمته بحقوقها هم في مطلق مطابق وفي محمض حجب
 والعمدة مطلق على حصة أحرف وفيها حرف رائد ان هم الميم والوون الا أن الميم
 ريدت فيها المعاني فلذلك لم تحذف وحذفت الوون وأما لفظة محمض فها اسمية
 لا زيادة فيها وحذف منها حرف أيضا ولم يعلم الهوى أن علماء الحو اعماقوا
 ذلك معملات كالامهم على تحقيقه من علم الصرف لانه لا يلزمهم أن يقولوا

قوله لان الياء ليست الخ الظاهر ان يقول لان المد في معرده غير زائد كما قال ابن مالك والتقدير ثلثا في الواحد هـ راء يرى في مثل كاتلا فلا نـ هـ

في كتب الصو أكثر مما قالوا و ليس عليهم أن يذكروا في باب من أبواب العو شـ أ
من التصريف لأن كلام الصو والتصريف علم معر در أسه عبر أن أحدهما
مرتبط بالآخر ومحتاج إليه وإما قلت ان العوى اداسئل عن تصغير لفظه
اضطراب بقول مطرب لأنه لا يحملوا أن يحدف من لفظه اضطراب الالف
أو الصاد أو الطاء أو الراء أو الناء وهذه الحروف المدكورة غير الالف ليست من
حروف الزيادة فلا يحدف بل الأولى أن يحدف الحرف الزائد ويترك الحرف الذي
ليس برائد فلذلك قلنا ان العوى يصغر لفظه اضطراب على مطرب يحدف
الالف التي هي حرف رائد دون غيرها مما ليس من حروف الزيادة وإما أن يعلم أن
الطاء في اضطراب مدلة من ناء وأنه إذا أريد تصغيرها تنعاد إلى الأصل الذي كانت
عليه وهو التاء فيقال صتير فان هذا لا يعلمه إلا التصريف وتكلف الصوى
الجاهل يعلم التصريف معرفة ذلك كتكليمه علم ما لا يعلمه فثبت عما ذكرناه أنه يحتاج
إلى علم التصريف لئلا يعلط في مثل هذا (ومن العجب) أن يقال أنه لا يحتاج إلى
معرفة التصريف لم تعلم أن نافع بن أبي نعيم وهو من أكر القراء السبعة قد را
واخوه هم شأ ما قال في معاش معاش بالهمزة ولم يعلم الأصل في ذلك فأورد عليه
وعيب من أجله ومن أجله من عابه أبو عثمان المازني فقال في كتابه في التصريف
أن ناعما لم يد رما العربية وكثيرا ما يقع أولوا العلم في مثل هذه المواضع فكيف
الجهال الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع لهم عليها وإذا علم حقيقة الأمر في ذلك
لم يعلط فيها بوجوب قدح ولا ما هنا وهذه لفظة معاش لا يجوز فهمها باجتماع من
علماء العربية لأن الياء فيها ليست مدلة من همزة وإما الياء التي تبدل من الهمزة
في هذا الموضع فتكون بعد ألف الجمع المانع من الصرف ويكون بعدها حرف
واحد ولا تكون عينا معاش وفي هذا الموضع غلط نافع رحمة الله عليه لأنه
لا شك اعتقد أن معيشة بوزن معيشه وجمع فعله هو على فعاثل ولم ينظر إلى أن
الأصل في معيشة معيشة على وزن مدعلة وذلك لأن أصل هذه الكلمة من معاش
التي أصلها عيش على وزن فعل ويلزم مصارع فعل المعتل العيب في فعل تصح الياء
هو **يَعِيشُ** ثم تنقل حركة العيب إلى العاء فتصير يعيش ثم ينفي من يعيش مصعول
فيقال معيوش به كما يقال مسيور به ثم يحدف ذلك يحدف الواو فيقال معيش به كما
يقال مسير به ثم توف هذه اللفظة فتصير معيشة ومع هذا فلا ينبغي لأصاحب هذه

الصناعة من المظم والمثر أن يسهل من علم العربية ما يحق عليه باهماله اللحن
الحق "فإن اللحن الطاهر قد كثرت معاصاته الماس فيه حتى صار يعلمه غير النحوي"
ولاشك أن قلة الممالاة بالامر واستشعار القدرة عليه توقع صاحبه فيما لا يشمر أنه
وقع فيه ويجهل بما يكون عالم به ألا ترى أن أبانواس كان معدودا في طبقات العلماء
مع تقدمه في طبقات الشعراء وقد علط فيما لا يعلط مثله فيه فقال في صفة الحجر

كان صغرى وكبرى من فوائدها • حصا درة على أرض من الذهب

وهذا لا يحق على مثل أبي نواس فإنه من طواهر علم العربية وليس من غوامضه
في شيء لأنه أمر نفلي "يحمل ما قلده فيه على النقل من غير تصرف" وقول أبي
نواس صغرى وكبرى غير جاز فإن فعله لا يجوز حذف الألف واللام منها
وأما يجوز حذفهم من فاعل فعله لا يجوز حذف الألف واللام منها
أنفعل مصادمه وهذا قد عرفت عن الإضافة وعن الألف واللام فابطل كيف وقع

أبونواس في مثل هذا الموضع مع قربه وسهولته وقد غلط أبو تمام في قوله

بالقائم الزمان المستحلف أطا دت • قواعد الملك بمنتهى الطول

ألا ترى أنه قال أطا دت والصواب انطدت لأن التاء تبدل من الواو في موضعين
أحدهما مقبس عليه كهذا الموضع لأمك إذا ثبت افتعل من الوعد قلت اتعد
ومثله ما ورد في هذا البيت فانه من وطيطد كما يقال وعد بعد فاذا نى منه افتعل

قبل انطد ولا يقال أطا دت وأما غير المقبس فقولهم في وجاء تجاء وقالوا تكلان
وأصله الواو لأنه من وكل بكل فأبدلت الواو تاء فلا شخصان فهذه الامثلة

قد أثرت فيها ليعلم مكان العائدة في أمثالها وتتوفى على أني لم أجد أحدا من
الشعراء المعلقين سلم من مثل ذلك فاما أن يكون لحن لمسايدل على جهله بمواقع

الاحراب وأما أن يكون أخطأ في تصرف الكلمة ولا أعنى بالشعراء من هو
قريب عهد زماننا بل أعنى بالشعراء من تقدم زمانه كالشبي وبس كان قبله

هكذا العنزي ومن تقدمه كأي غمام ومن سبقه كأي نواس والمعصوم من
عصمه الله تعالى على أن المخطئ في التصريف أهدر وقوعا من المخطئ في القول لأنه

قلما يقع له كلمة يحتاج في استعمالها إلى الإبدال والنقل في حروفها وأما الصو
فانه يقع الخطأ فيه كثيرا حتى أنه يشد في طاهره في بعض الأحوال فكيف خابه

كقول أبي نواس في الامير محمد رحمه الله

ياخير من كان ومن يكون • الا النبي الطاهر المجنون
 مرفع في الاستثناء من الموجب وهذا من طواهر الحو وليس من حافيه في شيء
 وكذلك قال أبو الطيب المتنبى

أرايت هجمة ماقتى في ناقة • قلت يدا سرحا وخها بجحرا
 تركت دخان الرمث في أوطانها • طلما تقوم يوقدون العبرا
 وتكترت ركائبها من مراك • تقعان فيه وليس مسكا ذفرا

فجمع في حال التشبيه لأن الناقة ليس لها الاركبتان فقال ركبات وهذا من
 أظهر طواهر الحو وقد خفي على مثل المتنبى ومع هذا يدعي لك أن تعلم أن الجهل
 بالحو لا يقدر في فصاحة ولا بلاغة ولكنه يقدر في الجاهل به نفسه لانه رسوم
 قوم تواضعوا عليه وهم الناطقون باللغة فوجب اتباعهم والدليل على ذلك أن
 الشاعر لم ينظم شعره وعرضه منه رفع الماعل ونصب المفعول أو ما جرى مجراهما
 وإنما غرضه إيراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن المتصغير بمصنة الفصاحة
 والبلاغة ولهذا لم يكن المعنى قادحا في حسن الكلام لانه اذا قيل جاء يردراكب
 ان لم يكن حسنا الابان يقال جاء راكبا بالنصب لكان الحو شرطيا في حسن
 الكلام وليس كذلك فتبين هذا أنه ليس العرض من نظم الشعر إقامة اعراب
 كلماته وإنما الغرض أمر وراء ذلك وهكذا يجري الحكم في الخطب والرسائل
 من الكلام المنثور وأما الادغام فلا حاجة اليه لكتاب لكن الشاعر ربما
 احتاج اليه لانه قد يضطر في بعض الاحوال الى ادغام حرف والى فك ادغام من
 أجل إقامة المبران الشعرى (النوع الثانى) وهو قولنا انه يحتاج الى معرفة
 اللغة مما تداول استعماله فسيردينا به عمدة كراهظة الواحدة والكلام على
 جيدها ورديتها في المقالة المختصة بالساعة اللغوية ويستقر أيضا مواقف الكلام
 الى معرفة عمدة أسماء لما يقع استعماله في النظم والنثر ليجد اذا ساق به موضع
 في كلامه ياراد بعض الانقاط فيه العدول عنه الى غيره وما هو في معناه وهذه
 الاسماء تسمى المترادفة وهى اتحاد المسمى واختلاف أسمائه كقولنا الحمر
 والراح والمدام فان المسمى بهذه الاسماء شيء واحد واسماءه كثيرة وكذلك يحتاج
 الى معرفة الاسماء المشتركة ليستعين بها على استعمال التعيين في كلامه وهى
 اتحاد الاسم واختلاف المسميات كالعين فانهم انطلق على العين الساطرة وعلى

ينوع الماء وعلى المطر وغيره إلا أن المشتركة تنعقد في الاستعمال إلى قرينة
 تخصها كي لا تكون مبهمة لأنها إذا قلنا عين ثم سكننا وقع ذلك على محتملات
 كثيرة من العين الباطرة والعين السابعة والمطر وغيره مما هو موضوع باراء هذا
 الاسم وإذا قرنا إليه قرينة تخصه زال ذلك الابهام بأن نقول عين محسنة أو عين
 أنصاحة أو ملئة أو غير ذلك • وهذا موضوع للعلماء فيه مجادبات حدلية (فهم)
 من يشكر أن يكون اللفظ المشترك حقيقة في المعنيين جميعا ويقول أن ذلك
 محل بمائدة وضع اللغة لأن اللغة انما هي وضع الالفاظ في دلالتها على المعاني
 أي وضع الاسماء على السميات لتكون بمثابة عمامة اطلاق اللفظ والاشتراك
 لا بيان فيه واما مرصد البيان لكن طريق البيان أن يجعل أحد المعنيين
 في اللفظ المشترك حقيقة والآخر محازا إذا قلنا هذه كلمة وأطلقنا القول فهو
 منه اللفظة الواحدة وإذا قيد باللفظ قلنا هذه كلمة شاعرة فهو منه المقصودة
 المقصودة من الشعر وهي مجموع كلمات كثيرة ولو أطلقنا من غير تقييد وأردنا
 المقصودة من الشعر لما فهم مرادنا بالمتة هذا خلاصة ما ذهب إليه من يشكر
 وقوع اللفظ المشترك في المعنيين حقيقة وفي ذلك ما فيه وسأبين ما يدعيه من
 الحل فأقول في الجواب عن ذلك ما استخرجته بمكرى ولم يكن لاحد فيه
 قول من قلنى وهو اما قولك أن فائدة وضع اللغة اعمها هو البيان عند اطلاق اللفظ
 واللفظ المشترك محل فهمه المائدة فهذا غير مسلم بل فائدة وضع اللغة هو البيان
 والتحسين (أما البيان) فقد وثق في الاسماء المتباينة التي هي كل اسم واحد دل على
 معنى واحد فإذا أطلق اللفظ في هذه الاسماء كان بناء مع هو ما لا يحتاج الى
 قرينة ولو لم يصح الواضع من الاسماء شيئا غير هذا الشكل كما في البيان
 (وأما التحسين) فإن الواضع لهذه اللغة العربية التي هي أحسن اللغات نظر إلى
 ما يحتاج اليه أرباب الفصاحة والسلاغة فيما يصوغونه من نظم ونثر ورأى أن
 من مهمات ذلك التمهيس ولا يقوم به إلا الاسماء المشتركة التي هي كل اسم واحد
 دل على معنى واحد ما عدا موضوعها من أجل ذلك وهذا الموضوع يحتاجه جابان
 يترجم أحدهما على الآخر ويأيد أن التحسين يقتضى بوضع الاسماء المشتركة
 ووضعها يذهب بمائدة البيان عند اطلاق اللفظ وعلى هذا فان وضعها الواضع
 ذهب بمائدة البيان وإن لم يصح ذهب بمائدة التحسين ~~لكنه~~ ان وضع

استدرك ما ذهب من فائدة البيان بالقرينة وان لم يصح لم يستدرك ما ذهب
 من فائدة التصيين فترجى عند جانب الوصف فوضع (فان قيل) فلم لا تنسب
 الاسماء المشتركة الى اختلاف القبائل لاني واصح واحد (قلت) في الجواب
 هذا تعسف لا حاجة اليه وهو مدفع من وجهين أحدهما ما قدمت القول فيه
 من الترجيح الذي سقو الواصح أن يصح الآخر أظري أنه قد ورد من الجوع
 ما يقع على صعيين اثنين كقولهم كعاب جمع كعب الذي هو كعب الرجل وجمع
 كعبة وهي النبية المعروفة وإذا أطلقنا اللفظ قلنا كعاب من غير قرينة لا يدري
 ما المراد بذلك أ كعب الرجل أم النبية المعروفة وكذلك ورد واحد وجمع على وزن
 واحد كقولهم راح اسم للعمود راح جمع راحة وهي الكعب وكقولهم عقاب
 وهو الجراء على الدب وجمع عقبة أيضا وفي اللفظة من ههنا شيء كثير وهو
 بالاجماع من علماء العربية أنه لم يحرصه خلاف بين القبائل فاقصم ههنا أن
 الاسماء المشتركة من واضع واحد (فان قلت) ان الواضع اعم ووضوح المفرد
 من الالفاظ والجمع وضعه غيره (قلت) في الجواب ان الذي وضع المفرد هو
 الذي وضع الجمع لأن من قواعد وضع الالفاظ أن يوضع المفرد والجمع والمذكر
 والمؤنث والماضي والمكسر والمصادر واسماء الصاعلي وما جرى هذا المجرى وإذا
 أدخلت شيء من ذلك كان قد أدخل بقاعدة من قواعد وضع الالفاظ ثم لو سلمت اليك
 أن واضع الجمع غير واضع المفرد لكان ذلك قد حل الواضع الثاني ادجا بالاجام
 عند إطلاق الالفاظ لأنه جمع كعبة التي هي النبية وكعب الرجل على كعاب وهذا
 لفظ مشترك مبهم عند الإطلاق ولا فرق بين أن يسميه الواضع الا قول أو واضع ثان
 فان الاجام حاصل منه • وكان فاصص بعض العقهاء في قوله تعالى في سورة
 البقرة صفراء فاقع لونها تسمى الناظرين وقال ان لون البقرة كان أسود والاصفر
 هو الاسود فاستكرت عليه هذا القول فأحد يجادل مجادلة غير عارفة ويعزو
 ذلك الى تفسير المفاش وتفسير البلاذري فقلت له اعلم أن هذا الاسم الذي هو
 الاصفر لا يجادل في دلالة على الاسود من وجهين اما أنه من الاسماء المتباينة
 التي يدل كل اسم منها على معنى واحد كالانسان والاسد والعرض وغير ذلك
 واما أنه من الاسماء المشتركة التي يدل الاسم منها على صعيين فصاعدا ولا يجوز
 أن يكون من الاسماء المتباينة لا مارة متحدا بين لويين أحدهما هذا المهور

الزعفراني الشكل والآخر اللون المظلم الشكل وعلى هذا فانه يكون من الاسماء
 المشتركة واذا كان من الاسماء المشتركة فلا بد له من قرينة تخصه به باللون
 الزعفراني دون اللون المظلم لان الله تعالى قال صغرا فافقع لونها والفاقع من
 صفات اللون الزعفراني خاصة لانه قد ورد للالوان صفات متعددة لكل لون منها
 صفة فقبيل ابيض يقق وأسود حالك وأحمر فان وأصفر فافقع ولم يقل أسود فافقع
 ولا أصفر حالك فعلم حينئذ ان لون البقرة لم يكن أسودا واما كان أصفر فلما فاقق
 عند ذلك العقبة ما أثرت اليه أدعى بالتسليم (وأما النوع الثالث) فهو
 معرفة أمثال العرب وأيامهم ومعرفة الوقائع التي وردت في حوادث خاصة
 بأقوام وقولي هذا لا يقتضي كل الامثال الواردة عنهم فان منها ما لا يحسن
 استعماله كما أن من ألفاظهم أيضا ما لا يحسن استعماله وكنت جردت من
 كتاب الامثال للميداني أوراها خفيفة تشقل على الحس من الامثال الذي
 يدخل في باب الاستعمال وسبيل التصدي لهذا الفن أن يسلك ما سلكته وابعلم
 أن الحاجة اليها شديدة وذلك أن العرب لم تضع الامثال الا لاسباب أو حتمتها
 وحوادث اقتضاها فصار المثل المصروب لآخر من الامور عندهم كالعامة التي
 يعرف بها الشيء وليس في كلامهم أو حتمتها ولا أشد اختصارا وبسبب ذلك
 ما أدكره لتسكون من معرفته على يقين (فأقول) قد جاء عن العرب من جملة
 أمثالهم ان يسع عليك قومك لا يسع عليك القمر وهو مثل يصرب للامر الطاهر
 المشهور والاصل فيه كما حال المعصل بن محمد انه بلغنا أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة
 في الحيايلية تراهوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر وقالت
 طائفة تطاع الشمس والقمر يرى وقالت طائفة يعيب القمر قبل أن تطلع الشمس
 فترأوا برحل جملوه حكما فقال واحد منهم ان قومي يخون على فقال الحكم
 ان يسع عليك قومك لا يسع عليك القمر فذهبت مثلا ومن المعالوم أن قول
 القتاتل ان يسع عليك قومك لا يسع عليك القمر اذا أخذ على حقيقة من غير
 نظر الى القرائن الموقوفة والاسباب التي قبل من أجلها لا يعطى من المعنى ما قد
 أعطاه المثل ودال أن المثل له مقدمات وأساب قد عرفت وصارت مشهورة بين
 الناس معلومة عندهم وحيث كان الامر كذلك جاريا راد هذه الالفاظ
 في التعبير عن المعنى المراد ولولا تلك المقدمات المعلومة والاسباب المهروفة ما فهم

من قول القائل ان يسع عليك قومك لا يسع عليك القوم ما ذكرناه من المعنى
المقصود بل ما كان يهمهم من هذا القول معنى معيد لان البقي هو العظم والقصر
ليس من شأنه ان يعلم احد افكان يصير معنى المثل ان كان يعلم قومك لا يعلمك
بالقصر وهذا كلام محتمل المعنى ليس بمستقيم فلما كانت الامثال كالرموز
والاشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحا صارت من أوسر الكلام وأكثره
اختصارا ومن أجل ذلك قيل في حدة المثل انه القول الوجيز المرسل لعمل
عليه وحيث هي بهذه المنايا فلا يبقى الاخلال بعرفتها (وأما أيام العرب) فانها
تتنوع وتنشعب منها أيام غار ومنها أيام محاربة ومنها أيام مغفرة ومنها غير
ذلك ولا يحلوا الناطم والسائر من الانتصاب لوصف يوم يترقبه بعض الاحوال
شبهها بيوم من تلك الايام ومما لا فائدة من تكرار بعض تلك الايام المناسبة
لمراد الموافقة وقاس عليه يومه فانه يكون في غاية الحسن والرواق وهذا
لا يخفى (وأما الوقائع) التي وردت في حوادث خاصة بأقوام فالحكايا كالامثال
في الاشتهاد بها وسأبين لك تيمنا منها حتى تعلم مقدار الفائدة بها فمن ذلك
انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث بيعة الخديجة تحت الشجرة وكان
أرسل عثمان رضي الله تعالى عنه الى مكة في حاجة عروسته ولم يحضر البيعة
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشمال على اليمن وقال هذه من عثمان
وشمالا خير من يمينه وقد استعملت أما هذا في جملة كتاب فقلت ولا بعد ذلك
روا حتى يلحق العيب بالمصور ويصل من لم يمهله عراة ولا شكور فربة العائب
بالشاهد من كرم الاحسان ولهذا تاب شمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
يمين عثمان ومن ذلك أنه ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استدعى
أبا موسى الأشعري ومن يلبه من العمال وكان منهم الربيع بن رباد الحارفي
مضى الى رفا مولى عمرو سألته عن عروته وبنفق عليه فأنشأ الى خشونة العيش
معي وابس حسة صرف وجماعة دسما وحما مطا بقا وحضر بين يديه في جملة
العمال مصوب عمر نظره ومعه فلم يقع الا عليه فأدناه وسأله عن حاله ثم أوصى أما
موسى الأشعري به وقد استعملت أما هذا في جملة تقليد لبعض الملوك من ديوان
الخلافة فقلت وأذا استعملت بأحد على عمل فاضرب عليه بالارصاد ولا ترص
عما رتبته من مسددا حاله فان الاحوال تنتقل بتقل الاجساد وياك أن تفقد

بصلاح الطاهر كما مدح عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد فانظر كيف نفعت في هاتين
 القصتين وكيف أوردتهما في العرص الذي قصده وامن أنت على هذا التبع
 طاه من محاسن هذه الصفة وعرض على كتاب كنهه عبد الرحيم بن علي
 الشجاعي رحمه الله عن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الى ديوان
 الخلافة بعد ادنى حجة احدى وسعين وجماعة وصح ما ائلاه في خدمة الدولة
 من فتح الديار المصرية ومحو الدولة العلوية واقامة الدعوة العباسية وشرح فيه
 ما قاساه في العنق من الاحوال ولما تأثرت به وجدته كتابا حسنا قد وفى فيه
 الشظية تحتها الآية أحل شئ واحد وهو أن مصر لم تغف الا بعد أن قصدت من
 الشام ثلاث مئزات وكان العنق في المئزة الثالثة وهذا لطيف في فتح الشئ صلى الله
 عليه وسلم مكة فانه قصدها عام الحديبية ثم سار اليها في عمرة القضاء ثم سار اليها
 عام الفتح ففتحها وقد سألني بعض الاخوان أن أنشئ في ذلك كتابا الى ديوان
 الخلافة معارضا للكتاب الذي أنشأه عبد الرحيم بن علي رحمه الله فأجبتة الى
 سؤاله واعدت مساعي صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله فقلت ومن جعلها
 ماعلة الخادم في الدولة المصرية وقد قام بها منبر وسرير وقالت مسأمة ومسلم
 أمير مرز الدولة العباسية الى عاها وأذكر المار ما نسبته بها من رهو أحوادها
 وكانت أخرجت منها أراجح النبي صلى الله عليه وسلم من قرينته وقذف الشيطان
 على حقه ساطله وعلى صدقه نعوته ثم طوتها اللبالي طي السجل للكتاب وكثر
 علمها مرواريد حتى نسي لها عدد السنين والحساب ولم يعدها الى وطها حتى
 تعرضت لها الارواح عن أوطانها ومهرت لها أجناف السيوف مبر العيون عن
 احمانها وتطاردت الارواح في تسهيل أمرها قبل مطاردة أرقامها وحتى
 تقدمتها عربات ثلاث كاهادوات عروب وكل خطيب من حطوها وخطوب
 الى أن تقصر ليلها عن مصه وأصحت في الاسلام كعمام حديبته وعمرة قصاته
 وعام فقهه وفي ذكر أحبارها ما يطبع الاسمة في رؤس الافلام ويرهب سامعها
 ولم يله شئ من مكروهه اسوى الكلام ويومه الدولة هو اليوم الذي أرتح فيه
 معاد نصرها وميعاد نشرها فادعت ليلها السابعة كانت كسائر الليالي وهذه
 ليله قدرها هذا عمل من وصول الكتاب فانظر كيف عانت بين العنق المصري
 وفتح مكة وذكر أن أيضا حديث الحباب بن المندر الانصاري حيث قال بعد وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم من أمير ومسلم أمير ومسلم أمير وذلك لما حصر أبو بكر وعمر
 وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في سقيفة بني ساعدة والقصة مشهورة
 وقال الحباب بن المذرم سأ أمير ومسلم أمير فقال أبو بكر رضي الله عنه بل نحن
 الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الذي ذكرته هو نسخة هذا الفسخ التي عليها المعقول
 ومكره الذي عليه يدور (وعلمت) من عبد الرحيم بن علي البياضي مع تقدمه
 في فن الكتابة كيف فانه أن يأتي به في الكتاب الذي كتبه وكذلك وجدت لاس
 رباب العدادي كتابا كتبه إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف المقتدم
 ذكره في سنة ثلاث وثمانين وخمسة فصولا تشتمل على أمور أنكرت
 عليه من ديوان الخلافة هي تلك الأمور التي أنكرت عليه أنه تلقب بالملك
 الناصر وذلك لقب هو لا أمير المؤمنين خاصة فانه الامام الناصر لدين الله فلما
 وقعت على ذلك الكتاب وجدته كتابا حسانا قدا جاد فيه كل الاجادة ولم أحذفه
 مع غيره الا في هذا الفصل الذي يتضمن حديث اللقب فانه لم يأت بكلام يناسب
 باقي الفصول المذكورة بل أتى فيه بكلام فيه عنائه كقوله ما يستصلحه
 المولى فهو على عمده حرام وشأن من هذا السبق وكان الالبق والاحسن أن يفتح
 بحجة فيه هاروج ويدرك كلاما فيه دلالة ورشاقة وحصر عدي في بعض الايام
 بعض احوالي وحري حديث ذلك فسألني عما كان ينبغي أن يكتب في هذا
 الفصل وقد كنت ما عدي وهو قد علم أن لا ادباء والخلقاء حصائص يحتصون
 بها على حكم الانفراد وليس لاحد من الناس أن يشاركهم فيها ما شاركه
 الابداد وقد أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في أشياء نص عليها بحكمه
 ومن جملتها أنه منى غيره أن يجمع بين كينته وبين اسمه وهذا مستوع لا مير
 المؤمنين أن يختص بأمر يكون به مشهورا وعلى غيره محظورا وقد وسم نفسه
 بسمة رأت عليه من السماء وتغيرت به من بين المسميات والاسماء ثم استقرت عليها
 الايام حتى حو طب بها من الحاضر والباد ورفعها الخطاء على المارق أيام
 الجمع ومواسم الاعياد وقد شاركته أت فيما غير مراقب لم يره التعظيم
 ولا فارق بين نسخة التعليل وروح التحريم والشرع والادب يحكم على ذلك
 بأن تأتي ما فرط منك بالكتاب ولا تتجوح به إلى التفريع الذي هو أشد العتاب
 ومثل ذلك من عرف الحق فأمسكه بيده وسمح أعمال أمسه باسته اف التيسق في غده

والله قدر مع المؤاخدة عن أتي الشئ خطأ لا عدا وقل التوبة عن أخذ على
 نفسه بالاحلاص عهدا * فابظر أيها المتأمل كيف حثت بالحزم المولى وجعله
 شاهدا على هذا الموضع ولا يمكن أن يفتح في مثل ذلك الامثل هذا الاحتجاج
 وما أعلم كيف شد عن ابن زياد أن يأتي به مع أنه كان كتابا معلقا أرغى كتابته ولم
 أحذف من آخرى العراقيين من يمانه في هذا الفن (وأما النوع الرابع) وهو
 الاطلاق على كلام المتقدمين من المنطوق والمنشور فإن في ذلك فوائد عدة لانه
 يعلم منه أحوال الناس وتنازع أفكارهم ويعرف به مقاصد كل فريق منهم
 وإلى أين تزامت به صيغته في ذلك فإن هذه الاشياء مما تشهد القريحة وتذكر
 العظمة وإذا كان صاحب هذه الصناعة عارفا بتصير المعاني التي ذكرت وتعب
 في استخراجها كالشئ الملقى بين يديه بأحدمه ما أراد ويترك ما أراد وأيضا
 فإنه إذا كان مطلعاً على المعاني المسوقة إليها قد سدد له من ينسأ معي غريب لم
 يسمع إليه ومن المعلوم أن حواطر الناس وإن كانت متعاقبة في الجوده والرداء
 فإن بعضها لا يكون عاليا على بعض أو منقطعاً عنه الا شئ يسير وكثيرا ما تقساوى
 القرائح والافكار في الاتيان بالمعاني حتى أن بعض الناس قد يأتي بمعنى موضوع
 يلعب ثم يأتي الآخر بعده ذلك المعنى واللفظ بعينه ما من غير علم منهما بما جابه الاول
 وهذا الذي يسميه أرباب هذه الصناعة وقوع الخادم على الخامر وسيأتي لذلك
 باب مفرد في آخر كتابنا هذا إن شاء الله تعالى (وأما النوع الخامس) وهو
 معرفة الاحكام السلطانية من الامامة والامارة والقضاء والخمسة وغير ذلك مما
 أوجبنا معرفتها والاحاطة بها لما يحتاج اليه الكاتب في تقليدات الملوك والامراء
 والقضاة والمختصين ومن يجري مجراهم وأيضا فإنه قد يحدث في الامامة
 حادث في بعض الاوقات بأن يموت الامام القائم بأمر المسلمين ثم يتولى من بعده
 من لم تكمل فيه شرائط الامامة أو يكون كامل الشرائط غير أن الامام الذي
 كان قبله عهدا إلى آخره وهو ناقص الشرائط أو يكون قد تسارع
 الامامة اشان أو يكون أرباب الحل والعقد قد احتاروا اماما وهم غير كاملين
 الشرائط التي يجب أن توجد فيهم أو يكون أمر غير ما ذكرناه فمختلف الاطراف
 في ذلك وينتصب ملك من الملوك له رعاية بالامام الذي قد قام للمسلمين فيما كانت
 أن يكتب كتابا في أمره إلى الاطراف المحالفة له وإذا لم يكن الكاتب

عند ذلك عارفا بالحكم في هذه الحوادث واختلاف أقوال العلماء فيها وما هو
 رخصة في ذلك وما ليس رخصة لا يكتب كتابا يتبع به ولست اعني بهذا القول
 أن يكون الكتاب مقصودا على نفسه معصفا لا ما لو أورد ما ذلك لما كان محتاج
 فيه الى كتب كتاب البلاغ بل كما يقتصر على ارسال مصنف من مصنفات اللغة
 عوضا عن الكتاب واما قصده أن يكون الكتاب الذي يكتب في هذا المعنى
 مستغلا على الترغيب والترهيب والمساهمة في موضع والمحاكاة في موضع مشهورا
 ذلك بالسكت الشرعية المعروفة في قواعد الملاعبة والعصاة كما جعل الكاتب
 الصافي في الكتاب الذي يكتبه عن عر الدولة يجتاز من عهد الدولة بن بويه
 الى الامام الطائع لما حلق اطبع فانه من محاسن الكتب التي تكتب في هذا
 الفن (وأما النوع السادس) وهو مصحف القرآن الكريم فان صاحب هذه
 الصناعة ينبغي له أن يكون عارفا بذلك لأن فيه فوائد كثيرة مما أنه يصح كلامه
 بالآيات في أمما كلها اللائقة بها ومواضعها الماسة لها ولا شمة فيما يصير للكلام
 بذلك من العسامة والجرالة والروبو ومما أنه اذا عرف مواقع السلافة
 وأسرار العصاة المودعة في تأليف القرآن المحمد بجزا يستخرج منه الدرر
 والجواهر ويودعها مطاوي كلامه كما فعلته أنا فيما أنشأه من المكاتبات
 وكفى بالقرآن الكريم وحده آفة وأداة في استعمالها في الكلام فعليك أيها
 المتوشع اهذه الصناعة بصحة والصحة عن سره وعامه وموره وإشاراه فانه
 تحارة لن تور ومسح لنعور وكبر رجع اليه ودحر يعول عليه (وأما النوع
 السابع) وهو مصحف الاحبار السوية مما يحتاج الى استعماله فان الامر في ذلك
 يحرى محرى القرآن الكريم وقد تقدم القول عليه فاعرفه (وأما النوع
 الثامن) وهو ما يخص بالناظم دون السائر وذلك معرفة العروض وما يحور
 فيه من الرحاف وما لا يحور فان الشاعر محتاج اليه ولست انا فحب عليه المعرفة
 بذلك ليطم بعلمه فان العلم متى على الدوق ولو نظم به قطع الا فاعيل لجاء شعره
 متكفما غير مرضى واما أن يريد للشاعر معرفة العروض لأن الدوق قد يدوع
 بعض الرحافات ويكون ذلك جازا في العروض وقد ورد للعرب من قبله فادا كان
 الشاعر غير عالم به لم يهرق بين ما يحور من ذلك وما لا يحور وكذلك أيضا يحتاج
 الشاعر الى العلم بالقوافي والحركات ليعلم الروي والردى وما يصح من ذلك

وما لا يصح فاداً أكمل صاحب هذه الصاعقة معرفة هذه الآلات وكان داطع
 عجيب وقرينة موافقة عليه بالطريق صكتنا بنهاجدا والتصحح لما أودعنا
 من حقائق علم البيان ونساعليه من أصول ذلك ومروعه على أن الذي ذكرناه
 من هذه الآلات الثمان هو كالأصل لما يحتاج اليه الخطيب والشاعر ومعرفة
 ضرورية لا تتمها وهما أشياء أخرى كالتواضع والروادف وبالجملة فان
 صاحب هذه الصاعقة يحتاج الى التثبت بكل من من العنون حتى انه يحتاج
 الى معرفة ما تقول المادية بين النساء والماشطة عند جلوة العروس والى ما يقوله
 المادى في السوق على السلعة طاك عاهوق هذا والسبب في ذلك أنه مؤهل
 لان يسمي كل واحد فيحتاج أن يتعلق بكل من

(العصل الثالث في الحكم على المعاني) وفائدة هذا الفصل الاطاعة
 بأساليب المعاني على اختلافها وتباينها وصاحب هذه الصاعقة معتق الى هذا
 الفصل والذي يليه بخلاف غيرهما من هذه العصول المذكورة لاسيما مصرى
 الاشعار فاسم به أعنى * واعلم أن الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهر لفظه
 ومن يذهب الى التأويل يقتصر الى دليل كقوله تعالى وثيابك فطهر فالظاهر من
 اعط الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب الى أن المراد هو القاب لا المنوس وهذا
 لا بد له من دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ وكذلك ورد عن عيسى بن مريم
 عليه السلام أنه قال اذا أردت أن تعلى فادخل بيتك وأعلق بابك فالظاهر من
 هذا هو البيت والباب ومن تأول ذهب الى أنه أراد أن تجمع عليك هم قليلك
 وتقع أن يحط به سوى أمر الصلاة فعبر عن القلب بالبيت وعن مع الخواطر التي
 تنحدر له باعلاق الداب وهذا يحتاج الى دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ فالمعنى
 المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف والمعنى المعدول عن ظاهره الى
 التأويل يقع فيه الخلاف ادباب التأويل غير محصور والعلماء متعاوون في هذا
 فانه قد بدأ بعضهم وحها صعيصا من التأويل فيكسوه بعبارة قوة غيره على غيره
 من الوجوه القوية فان السيف صار به

ان السيوف مع الدين قلوبهم * كقلوبهم اذا الى الجمعان

تلقى الحسام على حواء حسده * مثل الجمان بكف كل حمان

ودهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل الى شئ غير مصرى فقال التفسير

بيان وصح اللفظ حقيقة كتفسير الصراط بالطريق والتأويل اطهار باطن اللفظ
 كقوله تعالى ان ربك للامرصاد فتفسيره من الرصد يقال رصده ان رقبته
 وتأويله تقدير العباد من تعدي حدود الله ومحالته أو امره والذي عدى في ذلك
 أنه أصاب في الآسر ولم يصب في الأول لأن قوله التفسير بيان وصح اللفظ
 حقيقة لاستند لحواره بل التفسير يطلق على بيان وصح اللفظ حقيقة وبجوار
 لانه من المفسر وهو الكشف كتفسير الرصد في الآية المشار إليها بالرقعة وتفسيره
 بالتقدير من تعدي حدود الله ومحالته أو امره وأما التأويل فانه أحد قسمي
 التفسير وذلك أنه رجوع عن ظاهر اللفظ وهو مشتق من الأول وهو الرجوع
 يقلل آله يؤل اذا رجع وعلى هذا فان التأويل خاص والتفسير عام فكل تأويل
 تفسير وليس كل تفسير تأويل وهذا يقال في تفسير القرآن ومن تفسيره ظاهر
 وباطن وهذا الفصل الذي نحن بصدد ذكره ههنا يرجع أكثره الى التأويل لانه
 أدق ولا يحل تأويل المعنى من ثلاثة أقسام أما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل
 غيره وأما أن يفهم منه الشيء وغيره وتلك العبرية أما أن تكون صفاً أو لا تكون
 صفاً وليس لنا قسم رابع فالأول يقع عليه أكثر الاشعار ولا يجري في الدقة
 واللفظة شحري القسمين الآخرين وأما القسم الثاني فانه قليل الوقوع حدثاً
 وهو من أطراف التأويلات المعنوية لأن دلالة اللفظ على المعنى وحده أعرب من
 دلالة على المعنى وغيره مما ليس بصحته مما جاء منه قول النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاة في مسجد ذي الحرام من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد
 الحرام وهذا الحديث يستخرج منه معنيان صددان أحدهما أن المسجد
 الحرام أفضل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر أن مسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من المسجد الحرام أي أن صلاة واحدة
 فيه لا تفصل ألف صلاة في المسجد الحرام بل تفصل ما دوماً بخلاف المساجد
 التابعة فان ألف صلاة فيها تفصل عن صلاة واحدة فيه وكذلك جاء قول النبي
 صلى الله عليه وسلم أيضاً من كلام النبوة الأولى ادا لم تسع فاصبع ماشئت
 وهذا يشتمل على معنيين صددين أحدهما أن المراد به ادا لم تفعل فاعل ما شئت
 فاعل ما شئت والآخر أن المراد به ادا لم يكن لك حياير عك عن فعل ما يستحي
 منه فاعل ما شئت وهذا معنيان صددان أحدهما مدح والآخر ذم ومثله

ورد في الحديث السوي أيضا وذلك أنه ذكر شريح الحصري عن عبد النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يتوسد القرآن وهذا يحتمل مدحا ودمنا أما المدح فالمراد به أنه لا ينسب القليل من القرآن فيكون القرآن متوسدا معه لم يتجدد به وأما الدم فالمراد به أنه لا يحفظ من القرآن شيئا فإذا نام لم يتوسد معه القرآن وهذا التاويلان من الأصداد وكثيرا ما يرد أمثال ذلك في الأحاديث السوية ويحصر على هذا النهج من الشعر قول أبي الطيب في قصيدة يمدح بها كافورا

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لم يأت في نعمائه يتقلب

وهذا البيت يستخرج منه عيان صذان أحدهما أن الممدح عليه يحسد الممدح والآخر أن الممدح يحسد الممدح عليه وكذلك ورد قوله أيضا من قصيدة يمدح بها فان بات ما أملت منك فرعا * شربت عمامة يهجز الطير ورده

فإن هذا البيت يحتمل مدحا ودمنا وإذا أخذت قوله من غير نظر إلى ما قبله فإنه يكون بالدم أولى منه بالمدح لأنه ينص على وصف نواله بالبعد والشدة وصدر البيت معتمد على الشرطية وقد أجيب به طرفة التي معناها التعليل أي لست من نواله على يقين فإن لمته فرعا وصلت إلى مورد لا يصل إليه الطير لبعده وإذا نظر إلى ما قبل هذا البيت دل على المدح خاصة لارتباطه بالمعنى الذي قبله وكثيرا ما كان يقصد المتبعي هذا القسم في شعره كقوله من قصيدة أولها

عدوكم مدموم بكل لسان * ولو كان من أعدائك القميران

وقه سر في عسله وأما * كلام العداء ضرب من الهديان

ثم قال

عالمك نعي بالاسمة والقسا * وحذرك طعان بعير سمان

فإن هذا الدم أشبهه بالمدح لأنه يقول لم تسلم ما لمعه تسعين وإتمامك بل بحد وسعادة وهذا الفصل فيه لأن السعادة تسأل الحامل والجاهد ومن لا يستحقها وأكثر ما كان المتبعي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات (وحكي) أبو العباس حتى قال قرأت على أبي الطيب ديوانه إلى أن وصلت إلى قصيدته التي أولها * أعاليك الشوق والشوق أغلب * فأنت مهاب على هذا البيت وهو وما طرى لما رأيته مدعة * لقد كنت أروح أو أوالد فأطرب فقلت له يا أبا الطيب لم ترد على أن جعلته أبارية فصحك لقولي وهذا القسم

من الكلام يسمى الموجه أى له وجهان وهو ما يدل على راحة الشاعر وحسن
 تأنيده * وأما القسم الثالث فإنه يكون أكثر وقوعاً من القسم الثانى وهو واسطة
 بين طرفين لأن القسم الاول كثير الوقوع والقسم الثانى قليل الوقوع وهذا
 القسم الثالث وسط بينهما مما جاء منه قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم
 فإن هذا له وجهان من التأويل أحدهما القتل الحقيقى الذى هو معروف
 والاخر هو القتل المجارى وهو الاكثار على المعاصى فإن الانسان اذا اكثرت
 على المعاصى قتل نفسه فى الآخرة ومن ذلك ما ورد فى قصة ابراهيم ودهم
 ولده عليهما السلام فقال الله تعالى حكاية عنه وقال اى داهب الى ربى سيدى
 رب هبلى من الصالحين بشرناه بسلام حلیم فلما بلغ معه السعى قال يا ربى
 اى ارى فى المنام اى أدعوك فانظر ماذا ترى قال يا ابراهيم انى اقول لك
 ان شاء الله من الصالحين فلما أسلموا لله للعبدين وما دىناه ان يا ابراهيم قد صدقت
 الرؤيا انا كذلك نجبرى المحسنين ان هذا هو والد الميسر وقد ساء بدع عظيم
 وتركنا عليه فى الآخرة سلام على ابراهيم كذلك نجبرى المحسنين انه من عبادنا
 المؤمنين وبشرناه بالحق نبيا من الصالحين وقوله تعالى وبشرناه بالحق نبيا
 من الصالحين قد يكون بشارة بعاقبته بعد البشارة بعباده وقد يكون استغنافا
 بذكره بعد ذكر اسمعيل عليه السلام ودهمه والتأويل متحد بين هذين
 الامرين ولا دليل على الاحتصاص بأحدهما ولم يرد فى القرآن ما يدل على أن
 الدبج اسمعيل ولا اسحق عليهما السلام وكذلك لم يرد فى الاخبار التى صححت
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما يروى عنه أنه قال أنا اس الدبجين
 فخارج عن الاخبار الصحيحة وفى التوراة ان اسحق عليه السلام هو الدبج
 ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لا رواجه أطول كثر يدا أسرع كثر
 لحوقاى فلما مات صلوات الله عليه جعل بطاوان بين أيديهم حتى ينظرون
 أيتهى أطول يدا ثم كانت ريب أسرعون لحوقا به وكانت كثيرة الصدقة فعلى
 حينئذ أنه لم يرد الجارحة واعما أراد الصدقة فهذا القول يدل على المعنيين
 المشار إليهما ومن ذلك ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال خدمت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين فلم يقل شيئا فعلته لم فعلته ولا شئ
 لم أفعله لم لا فعلته وهذا القول يحتمل وجهين من التأويل أحدهما وصف

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على خلق من يصحبه والا ستره وصف
 نفسه بالعظيمة والدكاه فيما يقصده من الاعمال كانه متعطل لما في نفس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في نفسه من غير حاجة الى استدانه ومن ذلك ما ورد
 في الادعية النبوية فانه صلى الله عليه وسلم دعا على رجل من المشركين فقال اللهم
 اقطع أثره وهذا يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل الاول أنه دعا عليه بالزمانه لانه
 اذا من لا يستطيع أن يعيش على الارض فيقطع حينئذ أثره الوجه الثاني أنه
 دعا عليه بأن لا يكون له نسل من بعده ولا عقب الوجه الثالث أنه دعا عليه بأن
 لا يكون له أثر من الاثر مطلقا وهو أن لا يعمل فعلا يبق أثره من بعده كاتسا
 ما كل من عقب أو نساء أو عراس أو غير ذلك وطهرت الحزورية رجل فقالوا له
 ارفع رأسك علي وعثمان فقال امامنا علي ومن عثمان أبرأ فهدا يدل على معيين
 أحدهما أنه رأى من عثمان وحده والا ستره رأى من جميع عساو الرجل لم يرد
 الا الوجه الاول ومن ذلك ما يحكى عن عبد المسيح بن قتيبة لما رآه من حله
 ان الوليد على الحيرة وذلك أنه حرح اليه عبد المسيح بن قتيبة فلما مل بين يديه
 قال أعم صا حائهم الملك فقال له خالد قد أعما ما قل عن فتحك هذه بسلام
 عليكم ثم قال له من أين أقضى أترك قال من طهر رأى قال من أين خرجت قال
 من بطن أمي قال بسلام أنت قال على الارض قال دعهم أنت قال في ثيابي قال
 ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رأيت كالذيوم قط أما سأله عن الشيء
 وهو يعقوب غيره وهذا من توجيه الكلام على عطف حسن وهو يصلح أن يكون
 حواجا لحاله مما سأل ويصلح أن يكون حواجا لغيره مما ذكره عبد المسيح بن قتيبة
 وقد ورد في التوراة أن لا يؤكل الجدد بلبي أنه وهذا يحتمل التحريم في وجهين
 أحدهما ما دل عليه ظاهره وهو تحريم لحم الجدد بلبي أنه خاصة وادأكل
 بلبي غير بلبي أنه جاز ذلك ولم يكن حراما وهذا لا يأخذه أحد من اليهود
 والوجه الآخر وهو الذي يؤخذه عند اليهود جميعهم أن أكل اللحم باللبس حرام
 كما تنما كل من اللحوم الاطاعة منهم يسعون القرايين فاسمهم تأولوا فأكلوا
 لحم الطير باللبس وقالوا اعاسرهم اللحم باللبس من اللحوم ذوات اللسان والطير
 من ذوات البص لاص ذوات اللسان ومما يحرى على هذا النهج ما يحكى
 عن اهل طون أنه قال ترك الدواء دواء فذهب بعض الاطباء أنه أراد ان اطف

المراح وانتهى الى غاية لا يحقل الدواء فتركه حيث دوا الاضراب عنه دواء وذهب
آخرون الى أنه أراد بالتارك الوصع أى وضع الدواء على الداء دواء يشير بذلك
الى حذق الطبيب فى أوقات علاجه ومثله فى الشعر قول العرردق

اداجع مررت على هصمة الحى * فقد أخذت الأحياء منها قروها
وهذا يدل على معنيين أحدهما ذم الأحياء والاخر ذم الاموات أما ذم
الأحياء فهو أنهم جعلوا الاموات يريد أنهم تلاقوا قتالهم وقروا آخرين
وهذا الأحياء عنهم وأسأروهم أو أنهم استنجدوهم فلم ينجدوهم وأما ذم الاموات
فهو أن لهم محاربي وفضائح توجب عارا وشمارا فهم يعدون بها الأحياء
وبلصقونها بهم وعلى هذا ورد قول أبي تمام

ما نشر طول اذا اصطكت قصائد * فى معشرويه من معشر قصر
فهذا البيت يحتمل تأويلين أحدهما أن الشعر يتبع مجالة عدحك ويصنع مدح
غيرك يريد بذلك ان ما تراه كثيرة وما ترغبه قليلة والاخر أن الشعر يكون
داخلا وساحة عدحك وداحول مدح غيرك فلهذا الطول يفهم منها صفة القصر
ويفهم منها العهر من قوا اطال فلان على فلان أى خسر عليه (وعما) ينظم هذا
السلك قول أى كبير الهدى

مغت لى الدهر بى وبينها * فلما انقضى ما ينساكن الدهر
وهذا يحتمل وجهين من التأويل أحدهما أنه أراد نسي الدهر سرعة انقضى
الاقوات مدة الوصال فلما انقضى الوصل عاد الدهر الى حالته فى السكون والطمأنينة
الاخر أنه أراد نسي الدهر نسي أهل الدهر بالعالم والوشايات فلما انقضى
ما كان بينهما من الوصل سكنوا وتركوا العناية وهذا من باب وضع المصاف
اليه مكان المصاف كقوله تعالى واسأل القرية أى أهل القرية * ومن الدقيق
المعنى فى هذا الساب قول أى الطبيب المتنبى فى عضد الدولة من جملته قصيدته
التي أولها أوه يدل من قوافي وأما فقال

لوطمت حبله لئانه * لم يرصها أن ترام برضاها
وهذا يستلزم منه معنيان غير أن أحدهما أن خيله لوطمت حبله عطاياه
المعينة لما رصبت له بأن تكون من جملته عطاياه لأن عطاياه أعين منها الاخر
أن حبله لوطمت أنه يهبها من جملته عطاياه لما رصبت ذلك ادتكره حروجهما

عن ملكه وهذا الوجهان أناد كرتما وأما المذكور منهما أحدهما وهذا
الذي أشرت إليه من الكلام على المعاني وتأويلاتها كاف لمن عنده ذوق وله
قوة على حملها على أسائها ونظائرها

(الفصل الرابع) في الترجيح بين المعاني وهذا الفصل هو ميراث الخواطر
الذي يورث به نقد درهما ودينارها بل الحق الذي يعلم منه مقداره وقياسها
ولا يرن به إلا دوامه متقدمة ونقطة متقدمة وليس كل من حمل ميراثا مني صراخا
ولا كل من وزن به سمى عزافا والفرق بين هذا الترجيح والترجيح العقلي
أن هذا يرجح بين دليلي الخصمين في حكم شرعي وهما يرجح بين جاني مصادرة
والإعانة في الماطومعان - طائفة - وبيان ذلك أن صاحب الترجيح العقلي
يرجح بين خير التواتر مثلا وبين حر الآحاد أو بين المسند والمرسل أو ما جرى هذا
الجرى وهذا لا يعرض إليه صاحب علم البيان لأنه ليس من شأنه ولكن الذي هو
من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومخار أو بين حقيقتين أو بين محارين ويكون ما طرا
في ذلك كله إلى الصناعة الحطائية ولرعااته هو صاحب الترجيح العقلي
في بعض المواضع كالترجيح بين عام وخاص أو ما شابه ذلك وكما قد قدمنا القول
في الحكم على المعاني وانقسامها وأسبغ في هذا الفصل مواضع الترجيح بين
وجوه تأويلاتها فقول (أما القسم الأول) من المعاني فلا تعلق للترجيح به
إدما دل عليه ظاهر لفظه ولا يحتمل الأوجه واحد فليس من هذا الباب في شيء
والترجيح أعني يقع بين معيين يدل عليه ما أعط واحد ولا يحلوا الترجيح بينهما من
ثلاثة أقسام أما أن يكون المانط حقيقة في أحدهما محاربا في الآخر
أو حقيقة فيهما جميعا أو محاربا فيهما جميعا وليس ما قسمه رابع والترجيح
بين الحقيقة بين أو بين المحارين يحتاج إلى نظر وأما الترجيح بين الحقيقة والمحار
فانه يعلم ينديهية النظر لمكان الاختلاف بينهما والشبان الاختلاف يظهر الفرق
بينهما خلافا ما يظهر بين الشيعين المشبهين مثال الحقيقة والمحار قوله تعالى
ويوم يحشر أعداء الله إلى النار هم يوزعون حتى إذا ما جؤا شهد عليهم سمعهم
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فالجلود هي سمع حقيقة ومحاربا أما
الحقيقة فيراد بها الجلود مطلقا وأما المحار فيراد بها العروق خاصة وهذا
هو المانع الداعي الذي يرجح جاب المحار على الحقيقة لما فيه من لطف السكايه

عن المكى عنه وقد يسأل ههنا في الترجيح بين الحقيقة والمخارص غير الحجاب
 البلاغى ويقال ما يبين هذا الترجيح فيقال طريقه اعطى الجلود عام فلا يحلو
 اما أن يراد به الجلود مطلقا أو يراد به الجوارح التي هي أدوات الاعمال خاصة
 ولا يجوز أن يراد به الجلود على الاطلاق لان شهادة غير الجوارح التي هي العامة
 شهادة باطلة اذ هي شهادة غير شاهد والشهادة ههنا يراد بها الاقرار فتقول السيد
 انا فعلت كذا وكذا وتقول الرجل انا مشيت الى كذا وكذا وكذا ذلك الجوارح
 العامة تنطق مقرة بأعمالها فتخرج بهذا أن يكون المراد به شهادة الجوارح
 وادأريد به الجوارح فلا يحلو اما أن يراد به الكل أو البعض فان أريد به الكل
 دخل تحته السمع والبصر ولم يكن تخصيصهما بالد كفاضة وان أريد به البعض
 فهو بالعرض أحص منه بعضه من الجوارح لا من غير أحدهما أن الجوارح كلها
 قد ذكرت في القرآن الكريم شهادة على صاحبها بالمعصية ما عدا العرج فكان
 حل الجلود عليه أو لم يستكمل ذلك الجميع الا أنه ليس في الجوارح ما يذكره
 النص يرجح ذكره الا العرج فكفى به بالجسد لانه موضع يسكره التصريح به
 بالمسمى على حقيقته (فان قيل) ان تخصيص السمع والبصر بالد كرم باب
 التفصيل كقوله تعالى فأكفاه وخلق ورمان والحل والرمان من العاكه (قلت)
 في الجواب هذا القول عليك لال لأن الحل والرمان اعاد كرا لتفصيل لهما
 في الشكل أو في العلم والعضيلة ههنا في ذكر الشهادة اعماهي تعظيم لأمر
 المعصية وغير السمع والصر أعظم في المعصية لان معصية السمع اعماهي تكون
 في سماع عيبة أو في سماع صوت مر مار أو وتر أو ما جرى هذا الخرى ومعصية
 الصراعات تكون في الطر الى محرم وكما المعصيتين لاحد فيها وأما المعاصي
 التي توحد من غير السمع والبصر أعظم لان معصية البدن توجب القطع ومعصية
 العرج توجب جلد مائة أو الرجم وهذا أعظم فكان ينبغي أن يخص بالد كرون
 السمع والصر واذا ثبت فساد ما ذهبت اليه فلم يكن المراد بالجلود الا العروق
 خاصة (وأما منال المعيين) اذا كانوا حقيقيين بقول النبي صلى الله عليه وسلم
 اتقوا الرق في خبايا الارض والخابيا جمع خسية وهو كل ما يحس كائنا ما كان
 وهذا يدل على معينين حقيقيين أحدهما الكثور والخصوة في بطون الارض
 والاخر الحارث والعراص وجاء الحارث والعراص أربع لان مواضع الكثور

لاتعلم حتى تلقى والبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بذلك لانه شئ مجهول غير
 معلوم فمضى المراد تعميما بالارض ما يحترق ويعرس وكذلك ورد قوله صلى الله عليه
 وسلم اذا سلت النعال فالصلاة في الرحا وهذا الحديث من خص في ترك صلاة
 الجامعة بسبب المطر وتأويلان أحدهما أنه أراد نعال الارض وهو ما غلط بها
 والاخر أنه أراد الاحدية والوجه هو الثاني لظهوره في الدلالة على المعنى وأكثر
 العلماء عليه ولو كان المراده ما غلط من الارض لخرج عن هذا الحكم كل بلد
 يكون أرضه سهلة لا غلط فيها (وأما مثال المعيين المحاريين) فنقول أي غشام
 قد بلونا أنا سعيد حديثنا * وبلونا أباس سعيد قديما
 وورد ما ساحت لا وقلبي * ورجعنا بارصا وحجبا
 فعلمنا ان ليس الا شقى النفس صارا للكرم يدعى كريما
 فالساحل والقلب يستخرج منهما مأويلان مجازيان أحدهما أنه أراد بهما
 الكثير والقليل بالسمعة الى الساحل والقلب والاخر أنه أراد بهما السبب
 وغير السبب فان الساحل لا يجتمع في ورده الى سبب والقلب يحتاج في ورده
 الى سبب وكلا هذين المعيين مجاز فان حقيقة الساحل والقلب غيرهما والوجه
 هو الثاني لانه أدل على بلاغة القائل ومدح المقول فيه أما بلاغة القائل
 فالسلامة من جهة التكرير بالمخالفة بين صدر البيت وعجزه فان عجزه يدل
 على القليل والكثير لان السارص هو أول النبت حين يمد وعاذا كثرة تكافئ
 سمي جميعا مكانه قال أخذ ما به نزعاً ومثله وقالوا كثيرا وأما مدح المقول
 فيه فله عدة ادحاله لانه الاربع في تبرعه وسؤاله واكتناره واقلاله وما في معاناة
 هذه الاحوال من المشاق فهذا ما يتعلق بالترجيع الملاحي بين الحقيقة والحقيقة
 وبين المحار والمحار وبين الحقيقة والمحار (وههنا) ترجيح آخر لا يتعلق بما أشربنا
 اليه ادهو خارج مما تقتضيه المعاني الخطائية من جهة العصاة والملاغة وذلك
 أن يرجح بين معينين أحدهما تامة والاخر مقتدر أو يكون أحدهما مناسبا
 لمعنى تقدمه أو تار عنه والاخر غير مناسب أو بأن ينطرق الترجيح بينهما
 الى شئ خارج عن اللفظ مثال المعيين المشار اليهما أن المعنى التام هو الذي يدل
 عليه لفظه ولا يتعداه وأما المقتدر فهو الذي لا يدل عليه لفظه بل يستدل عليه
 بقرينة أخرى وتلك القرينة قد تكون من قواعده وقد لا تكون (وما) جاء

من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة العتمة ركاه فهذا اللفظ يستخرج
منه معبران أحدهما تامة والآخر مقتدرا لتامة دلالاته على وجوب الركاة
في الساعة لا غير والمقتدر دلالاته على سقوط الركاة عن المعلومه الا أنه ليس
معه موما من اللفظ بل من قرينة أخرى هي كالتابعة له وهي أنه لما خصيت
الساعة بالذكر دون المعلومه علم من مفهوم ذلك أن المعلومه لازكة فيها وللمفهوم
في ذلك مجازيات حدلية بطول الكلام فيها وليس ههنا موضعها والذي يترجح
عندي هو القول بصحوى المعنى المقدر وهو الذي يسجبه المقها مفهوم الخطأ
وله في الشعر أشباه ونظائر (فما) ويرد من ذلك شعرا قول جري بن كلب المقصي
من شعراء الجلسلة وقد خطب اليه ابن كوراء فترده

تبغى ابن كوراء السماحة كأنهما • ليستا دعما ان سنخوبا لباليا
فلا تظلسها يا ابن كورفاته • عدا الناس مدقام التي الحواريا
وهذا البيت الثاني يشتمل على المعنيين التامة والمقتدر أما التامة فان ابن كورزأل
أيا هذه الجارية أن يروجه أياها في سنة والسنة الجذب فردّه وقال قد غدا الناس
البنات مدقام التي صلى الله عليه وسلم وأياها أيضا أعدو هذه ولولا ذلك لو أدتها
كما كانت الجاهلية تفعل وفيه وجه آخر وهو أنهم كانوا يشدون البنات قبل
الاسلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم هي عن ذلك فقوله عدا الناس مدقام
التي الحواريا أي في الداء كثرة فترقج بعضهم وخل انتي وهدان المعنيان هما
اللدان دل عليهما طاهر اللفظ وأما المعنى المقدر الذي يعلم من مفهوم الكلام
فانه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باحياء البنات ومهي عن الواد
ولو أنكعتكها ليكت قد وأدتها لا فرق بين ايكاحك أياها وبين وأدتها وهذا
دّم للمعاطب وهو معنى دقيق ويحيى المعاني المستخرجة من المفهوم قليل في
الشعر (وأما) ما يستدل عليه بقرينة ليست من قواعده فان ذلك أدق من الأول
والطيف مأخذا مما ورد منه قول النبي صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا
بين الناس فقد دبح بغير سكين وهذا يصريح منه المعنيان المشار اليهما فالتامة
منهما يدل على أنه من جعل قاضيا قد عرّض نفسه لخطر عظيم كالدبح بغير
سكين وأما المقدر فانه يدل على أنه من جعل قاضيا فقد أمر بمارقة هواء وهذا
لا يدل عليه اللفظ نفسه بل يستدل عليه بقرينة أخرى ولكنها اليست من قواعده

ووجه ذلك أن لفظ الحديث عام يشمل القصة على الإطلاق ولا يحلوا ما أن يراد
 به عذاب الآخرة أو عذاب الدنيا ولا يجوز أن يكون المراد به عذاب الآخرة
 لأنه ليس كل قاص معدن في الآخرة بل المعذب منهم قصة السوء فوضح هذا أن
 المراد بالعذاب عذاب الدنيا وعلى هذا فلا يحلوا ما أن يكون العذاب صورة
 أو معنى ولا يجوز أن يكون صورة لا يرى الإنسان إذا جعل قاصبا لا يذبح
 ولا يناله شيء من ذلك سقى أن يكون المراد به عذابا معدويا وهو الذبح المحض
 غير الحقيقي وعوى ذلك أن نفس الإنسان مركبة على حبها فإذا جعل
 قاصبا فقد أضر تركها جعل على حبه من الامتناع عن الرشوة والحكم لصديقه
 على عذوقه ورفع الطعاب بسبه وبين الناس والجلبوس للحكم في أوقات راحته
 وغير ذلك من الأشياء المكروهة التي تشق على النفس وتحد لها المأمرات
 والذبح هو قطع الحلقوم والالتم حاصل به وهو كالذبح الحقيقي بل أشد منه لأن اللم
 الذبح الحقيقي يكون لحظة واحدة ثم ينقص ويرى وألم قطع النفس عن هواها
 يدوم ولا ينقص وهو أشد العذاب قال الله تعالى في عذاب أهل النار وحيل بينهم
 وبين ما يشتهون وقال في نعيم أهل الجنة وفيها ما تشتهى الأنفس وتلد الأنس
 وكثيرا ما رأينا وسعها من حسنة حب الشيء على إتلاف نفسه في طلبه وركوب
 الأحوال من أجله فإذا امتنع عنه مع حبه أياه فقد ذبح نفسه أي قطعها عنه
 كما يقطع الذابح حلق الديكة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا من
 الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فسمى جهاد الكفار الجهاد الأصغر وجهاد
 النفس الجهاد الأكبر فكأن تجاهدة النفس عن هواها فقال يعربيف وكذلك
 قطعها عن هواها ذبح يعربيفين وهذا موضع غامض والترجيح فيه مختص
 بالوجه الآخر لا شتمه على المعنى المقصود وهو المراد من القصة على الإطلاق
 (وأما) مثال المعين إذا كان أحدهما ماسسا المعنى تقدمه أو لم يأت تأخر عنه
 والآخر غير ماسس فالأول وهو ما كان ماسسا المعنى تقدمه كقوله تعالى لا تتحلفوا
 دعاء الرسول بنسبكم كدعاء بعضكم بعضا فالدعاء هو ما يدل على تعيين أحدهما
 الهسى أن يدعى الرسول باسمه فيقال يا محمد كما يدعو بعضهم بعضا بأسمائهم
 وأما يقال يا رسول الله أو يا بني الله الآخر الهسى أن يجعلوا حضورهم عنده
 إذا دعاهم لأمر من الأمور كحضور بعضهم عند بعض بل يتأدون معه بأن

لا يصارقوا مجلسه الاباده وهذا الوجه هو المراد لمناسه معنى الآية التي قبله
وهو قوله تعالى اعمال المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله واداء كانوا معه على أمر
حامع لم يذهبوا حتى يستادونوه وأما الثاني وهو ما كان مما سمعوا نأخروا عنه
كقوله تعالى والتين والزيتون وطور سيناء فالتين والزيتون هما هذا الشجر
المعروف وهما اسماء جبلين أيضا وتأويلهما بالجبلين أولى للمناسه بهما وبين
ما أتى بعدهما من ذكر الجبل الذي هو الطور وعلى هذا ورد قول الشاعر
في أبيات الخاسه

ولو كنت مولى قيس عيلان لم تحدد * على لسان من الناس درهما
ولا كفى مولى قصاعة كلها * فليست بأبلى أن أدين وتعبرما

فاذا نظرنا إلى البيت الأول وجدناه يحتل مدحا و ذمّا أي أهم كالأول يعينه
بعضهم أن يدين أو أنه كان يحاف الذين حذر أن لا يقوموا معه بوفائه لكن البيت
الثاني حقق أن لا قول ذم وليس عدح وهذا المعنى لا يتحقق فهمه إلا بالآخره
وأما الذي يكون الترحيح فيه سبب شئ خارج عن مفهوم اللفظ فقوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وحركم فهذا مستند منه معنيان
أحدهما أن الله يعلم السر والظهر في السموات والأرض وفي ذلك تقديم
وتأخير أي يعلم سركم وحركم في السموات وفي الأرض الآخر أنه في السموات
وأه يعلم السر والظهر في الأرض من أي آدم لأن الوصف يكون على السموات
ثم يستأنف الكلام بقوله يعلم سركم وحركم في الأرض الآن هذا جمع منه
اعتماد التحسين وذلك شئ خارج عن مفهوم اللفظ

(العصا ————— الخامس في حوامع الكلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم
أوتيت حوامع الكلم فالكلم جمع كلمة والحوامع جمع جامعة والجامعة اسم
فاعله من جمعت وهي جامعة كما يقال في المدرك جمع هو جامع والمراد بذلك أنه
صلى الله عليه وسلم أوتي الكلم والحوامع لانه عاني وهو عدي يتقسم قسمين
القسم الأول منها هو ما استخرجته ونهت عليه ولم يكن لأحد فيه قول سابق
وهو أن لما ألهما طاعتهم من المعنى ما لا تنصيه أخواتها عما يجوز أن يستعمل
في مكالمها (من ذلك) ما يأتي على حكم المحاروم منه ما يأتي على حكم الحقيقة
أما ما يأتي على حكم المحارفة قوله صلى الله عليه وسلم يوم حين الآن حتى الوطيس

وهذا المسمع من أحد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أننا نحارب غير ذلك
 في معناه فقلنا استعرت الحرب لما كان وثيا من المعنى ما يؤذيه حتى الوطيس
 والفرق بينهم ما أن الوطيس هو السور وهو موطن الوقود ويجمع البار وذلك
 يجعل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في جميعها وقد هذا ولا يوجد
 في قولنا استعرت الحرب أو ما جرى مجراه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت
 في نفس الساعة فقله نفس الساعة من العارة المحبسة التي لا يقوم غيرها
 مقامها لأن المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه لكن قرءاءة لا يدل على
 ما دل عليه المعنى وذلك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما
 يحس الأسباب نفس من هو إلى جانبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في موضع آخر
 بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه الساعة والوسطى ولو قال بعثت على
 قرب من الساعة أو الساعة قريبة مني لما دل ذلك على ما دل عليه نفس الساعة
 وهذا الاختصاص إلى الاطالة في بيانه لأنه بين واضح وقد ورد في ذلك في أقوال
 الشعراء المعلقين ولقد نصحت الأشعار قديما وحديثا وحفظت ما حفظت
 منها وصككت إذا مررت بنطري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه
 الالتفات أجد لها نشوة كشوة المحر وطربا كطرب اللسان وكثير من الناطقين
 والمأثرين بمنزلة على ذلك ولا يتعطل له سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا
 فيه ويظلمه كغيره من الالفاظ المستحسنة (فما) جاء من ذلك قول أبي تمام
 كم صارم غضب أمان على قعا • منهم لأعبا الوغى جمال
 سق المشيب إليه حتى انتره • وطن النوى من مصر وقدال
 وقوله وطن النوى من الكلمات الجامعة وهي عبارة عن الرأس ولا يهملها
 في معناها مما يندمها وكذلك ورد قول البحتري
 قلب بطل على أفكاره ويد • تسمى الامور ونفس لهوها التعب
 وقوله قلب بطل على أفكاره من الكلمات الجوامع ومراده بذلك أن قلبه لا تتلوه
 الأفكار ولا تحيط به وأما هو عال عليها بعقب بذلك عدم استعماله بالقوادح وقلة
 مما لانه بالخطوب التي تحدث أفكارا تستغرق القلوب وهذه عبارة عجيبة لا يؤقن
 بمثلا مما يستدسه (وأما) ما يأتي على حكم الحقيقة فكقول ابن الرومي
 سقى الله أوطارا ما ربا • تقطع من أقراسها ما تقطعها

لئال تسمى الليالي حساسها • بلهنية أقصى بها الطول أجمعها
 سوى عزة لأعرف اليوم باسمه • وأعمل فيه الهومر أى ومسمعا
 ف قوله لأعرف اليوم باسمه من الكلمات الجامعة أى الى قد شغلت بالذات
 عن معرفة الليالى والايام ولو وصف اشتغاله بالذات منها وصف لم يأت بمثله قوله
 لأعرف اليوم باسمه (وأما القسم الثانى) من جوامع الكلم فالمراد به اليجاز
 الذى يدل به بالأعاط القليلة على المعانى الكثيرة أى ان الأعاطه صلوات الله عليه
 جامعة للمعانى المقصودة على ايجازها واختصارها و جعل كلامه جارها هذا المهرى
 فلا يحتاج الى صرب الامثلة به وسياقى فى باب اليجاز منه ما فيه كفاية وموقع
 (فان قيل) ما الفرق بين هذين القسمين اللذين ذكرتمهما فاهما الى النظر سواء
 (قلت) فى الجواب ان اليجاز هو أن يوفق بالأعاط دالة على معنى من غير ان تزيد
 على ذلك المعنى ولا يشترط فى تلك الأعاط أنهم لا نظير لها فانها تكون قد انصفت
 بوصف آخر خارج عن وصف اليجاز وحيثه يكون ايجازا وزيادة (وأما) هذا
 القسم الآخر فانه الأعاط أفرادى حسها لا نظير لها فتارة تكون موحدة وتارة
 لا تكون موحدة وليس العرس منها اليجاز وأما العرس من مكالمات الحس
 الذى لا نظير لها فيه ألا ترى الى قول أبى تمام وطن الهوى فان ذلك عبارة عن
 الرأس ولا شك أن الرأس أو حرلان الرأس لقطعة واحدة ووطن النهى لفقتان
 الأبن وطن الهوى أحسن فى التعبير عن الرأس من الرأس من هذا أن أحد
 هذين القسمين عبر الآخر

(الفصل السادس فى الحكمة التى هى صالة المؤمن) قال الذى صلى الله
 عليه وسلم الكلمة الحكمة صالة المؤمن فهو أحق بها اذا وجدها والمراد بذلك
 أن الحكمة قد يستعبد لها أهلها من غير أهلها كما يقال رب ربيعة من غير رام
 وهذا لا يخص علما واحدا من العلوم بل يقع فى كل علم والمطلوب منه ههنا هو
 ما يخص علم البيان من العصاة والملاسة دون غيره ومذمومة هذا الخبر
 سوى جعلت كذى فى تنوع أقوال الناس فى معاصاتهم ومخاوراتهم فانه
 قد تعدد الاقوال الدامعة والحكم والامثال من لا يعلم مقدار ما يقوله فاستعدت
 بذلك فوائد كثيرة لا أحصرها عددا وأنا أدكر منها طرفا يستدل به على أشباهه
 وبطائره من ذلك انى سرت فى بعض المارق وفى صحبتى رجل يدعى من الايساط

لا يعتد بقوله فكان يقول عدائد على البلد ونستقل عنى وكان الامر كما قال
فدخلت مدينة حلب وشعلت به اياما ثم اقبى فقال لى من تروى فترت عظامه
وهذا القول من الاقوال البليغة وهى من الحكمة التى هى الصلة المطلوبة عند
مؤمنى القصاحة والبلغة ثم انى سمعت منه بعد ذلك شيئا يناسب قوله الاول فالى
سمعت له الى صاحب فى حلب فى نى اخذته منه فاستقله وقال الماء اروي لشدوق
الطيب وهذا ايضا من الحكمة فى بابها وسأمرت مرة أخرى على طريق المناظر
وكان فى مصفى رجل يدعى فسأله عن مسافة ما بين تدى وأرك فقال اذا رح
مرحاهما تلاقيا عبر من قرب المسافة بينهما وحر عبارة وألهاها ثم سأله ليله
من الليالى عن الصبح ليرتل من موضع فقال قد طهر الصبح الأمان لم يملك
الادسان بصره وهذا القول من الحكمة أيضا وكان تزوح غلام من علمانى
بدمشق فوقعت المرأة منه بموقع وشغفها ثم انى سأمرت عن دمشق لمهم عرض لى
وسأمرت ذلك الصلح لى مصفى فلما عدنا من السفر شعل بالمرأته والاقام عندها
فسأله عن حاله فقال احمى اقد طالت وحسنت وهى كذا وكذا وأخذ يصمها
فقال أخ له كان حاضر ايام ولاى هى تلك لم ترد شيئا وانما هى فى عينه حارس
الحسنة وكذا القول قد وردى به من آيات الحسنة وهو معد ومن آيات
المعاني

أهالك اجلالا وما بك قدرة • على ولكن مل عين حبيبها

فكثيرا ما يصدر مثل هذه الاقوال من ألسنة الجهال • وسمعت ما يجرى هذا
المرى من بعض العبيد الاحايش الذين لا يستطيعون تقويم صبيح الالفاظ
وهو لا يحاوره ذلك وذلك أنه رأى صبيبا يده طاقة ربحان فقال هذه طاقة
آس تحمل طاقة ربحان فلما سمعت ذلك منه أخذنى هرة التهب وكرت شعرا بى
واس الذى توأصه الناس فى هذا المعنى وهو قوله

وردة جاء بها شادن • فى كفه اليمنى عجانا

سمعت ربي حين أبصرتها • ربحانة تحمل ربحانا

وحصر عندي فى بعض الايام رجل نصرانى موموم بالطب وكان لا يحسن ان
يقول كلمة واحدة وهو أقلب اللسان بسى العارفة آتته من ريادة شخص وهى
ترد إليه أم لا فقال

سلام الليل يهديني الى باب من أودته وصوت الهماري يضيئني عن باب من لا أودته
وهذا من الطيف المعاني وأحسها وهو من الحكمة المطلوبة * وكنت قصدت زيارة
بعض الاخوان من الاجناد وهو من الاعتصام الاعوام فالتفت اليهم عن حاله وكان
نوازل عليه سكان طالت أيامها وعظمت آلامها فقال لي في الجواب ما معناه انه
لم يبق عندي اربيع لوقوع غائمة من النوازل وهذا معنى لو أقي به شاعر معلق
أو كاتب بليغ لاستحسن منه غاية الاستحسان * وكنت في سنة ثمان وثمانين
وجسمانية بأرض فلسطين في الجيش الذي كان قبالة العدو والكافر من العريج لهم
اقته وتقبل العريقان على مدينته يا فاقا وكان الى جاني ثلاثة قرسان من المسلمين
فتعاقدوا على الحيلة الى فهو العدو ولما حلوا صدق منهم اثنان وتلكا واحد فقيل
لدي ذلك فقال الموت طعام لا تجبته المعدة فلما سمعت هذه الكلمة استحسنها
واذا هي صادرة عن رجل من أهل بصرى قدم من الافدام ولوا أخذت في ذكر
ما سمعته من هذا الا طلت وانما ذلك يسير ما ذكرته على المراد وهو انه يجب على
المصدي للشعر والحطابة أن يتوسع أقوال الناس في محاوراتهم فانه لا يعدم عما
يسمعه منهم حكما كثيرة ولو أراد استعراض ذلك بفكره لا يجهزه ويحكى عن أبي تمام
أهملنا نظم قصيدته البائية التي أتولها

على مثلها من أربيع وملاعب * انتهى منها الى قوله

بري أقم الأشياء أوبة أمل * كسته يد المأمول حلة خائب

ثم قال وأحس من نور يقعه الصنارة ووقف عند صدر هذا البيت يردده وإذا
سألت يسأل على الساب وهو يقول من يياص عطاياكم في سواده طالساقال
أو قوام * يياص العطايا في سواد المطالب * فأنتم صدر البيت الذي كان يردده من
كلام السائل وسمعت امرأة قد توفى لها ولد وهو بكرها الذي هو أول أولادها
فقالت كيف لا أجن له هابه وهو أول درهم وقع في الكيس فأخذت أما هذا المعنى
وأودعته كتابا من كتبي في التعازي وهو كتاب كتبه الى بعض الاخوان وقد توفى
بكره من الأولاد فقلت وهو أول درهم أذخرته في كيس الاتخار وأعدته
لحوادث الليل والنهار وبلغني عن الشيخ أبي محمد أحمد بن أحمد المعروف بابن
الحشاب العدادي وكان أماما في علم العربية وغيره فقيل انه كان كثيرا ما يقف على
خلق القصاص والمثعدين فإذا أتاه طلة العلم لا يصعدونه في أكثر أوقاته الا هنالك

فليم على ذلك وقيل له أنت امام الناس في العلم وما الذي يبعثك على الوقوف بهم
المواقف الرديئة فقال لو علمت ما أعلم لما تم ولطالما استعدت من هؤلاء الجاهل
فوائد كثيرة تجرى في صميم هدايتهم معاني عربية لطيفة ولو أردت أنا وأعمري أن
نأقن عملها لما استطعنا ذلك ولا شك أن هذا الرجل رأى ما رأيته وقطر الى
ما تظرت اليه

(الوصول السباع في الحقيقة والمجاز) وهذا الفصل مهم كبير من مهمات علم
البيان لا بل هو علم البيان بأجمعه فان في تصريف العبارات على الاسلوب المجازي
فوائد كثيرة وسيردياسها في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد نبهنا
في هذا الموضع على حلتها دون تفصيلها فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على
موضوعه الاصل وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضع له في أصل اللغة
وهو مأخوذ من جار من هذا الموضع الى هذا الموضع اذا تخطاه اليه فالمجاز اذا سم
لامكان الذي يجار به كالمعاج والمرار وأشابههما وحقيقته هي الانتقال من
مكان الى مكان فجعل ذلك ليقول اللفظ من محل الى محل كقولنا يريد الأسد فان ريد
إنسان والاسد هو هذا الحيوان المعروف وقد حرمنا من الانساية الى الاسدية
أي حرمنا من هذه الى هذه لوصلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة وقد يكون
العبور لعبور وصلة وذلك هو الاتساع كقولهم في كتاب كلبه ودمه قال الاسد
وقال النعاب فان القول لاوصلة به وبين هذين بحال من الاحوال واعلم أخرى
عليهما اتساعا بمحض الاغتر ولهذا مثال في الجواز الحقيقي الذي هو المكان المجاز
فيه فانه لا يعمل أواما أن يجار من سهل الى سهل أو من وعري الى وعري أو من سهل الى
وعري فالجوار من سهل الى سهل أو من وعري الى وعري هو كقولنا يريد الأسد فالمشابهة
حاصلة في ذات بينهما كالتمشابه الحاصلة في المكان والجوار من سهل الى وعري
كقولهم قال الاسد وقال النعاب فكما أنه لا مشابهة بين القول وبين هذين
وكذلك لا مشابهة بين السهل والوعري وسأني كشف العطاء عن ذلك واشباع القول
في تحقيقه في باب الاستعارة فليؤخذ من هناك وقد ذهب قوم الى أن الكلام كله
حقيقة لا مجاز فيه وذهب آخرون الى انه كله مجاز لا حقيقة فيه وكلا هذين
المدعى فاسد عندى وسأحب الخصم عما ادعاه بهما فأقول محل البراع هو
أن اللغة كلها حقيقة أو أفعالها مجاز ولا فرق عندى بين قولك انها كلها حقيقة

أولها كلها محارفان كلا الطرفين عندي سواء لأن منكرهما غير مسلم لهما وأما
 تصدد أن أيسر أن في اللغة حقيقة ومجازا والحقيقة العربية هي حقيقة الالفاظ
 في دلالتها على المعاني وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء أي نفسه وعينه
 فالحقيقة الالغوية اداهي دلالة للالفاظ على المعنى الموضوع له في أصل الالفة والمجاز
 هو نقل المعنى عن الالفاظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره وتقدير ذلك بأن أقول
 المحلوقات كلها تنقسم إلى أسماء يستعمل بها على ما يعرف كل منها باسمه من أجل
 التعاظم بين الناس وهذا يقع ضرورة لا يتمها فالاسم الموضوع بآراء المسعى هو
 حقيقة له فادخل إلى غيره صار مجازا ومثال ذلك أما إذا قلنا شمس أردنا به هذا
 الكوكب العظيم الكثير الضوء وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بآرائه وكذلك إذا
 قلنا بحر أردنا به هذا الماء العظيم المجمع الذي طعمه ملح وهذا الاسم له حقيقة لانه
 وضع بآرائه فادخلنا الشمس إلى الوجه الملمح استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة
 وكذلك إذا قلنا البحر إلى الرجل الجواد استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة
 (عان قبيل) أن الوجه الملمح يقال له شمس وهو حقيقة فيه وكذلك العريقة قال
 للرجل الجواد وهو حقيقة فيه (على جواب) عن ذلك من وجهين أحدهما نظري
 والآخر وصفي أما نظري فهو أن الالفاظ إنما جعلت أدلة على افهام المعاني
 ولو كان ما ذهبت إليه محصيا لكان العري يطلق على هذا الماء العظيم الملمح وعلى
 الرجل الجواد بالاشتراك وكذلك الشمس أيضا فانها كانت تطلق على هذا
 الكوكب العظيم الكثير الضوء وعلى الوجه الملمح بالاشتراك وحينئذ فادور
 أحدهذين الالفاظين مطلقا بغير قرينة تخصصه فلا يفهم المراد به ما هو من أحد
 المعنيين المشتركين المندرجين تحته ونفخ يرى الأمر بخلاف ذلك فاما إذا قلنا
 شمس أو بحر أو أطلقنا القول لا يفهم من ذلك وجه ملحق ولا رجل جواد وما يفهم
 منه ذلك الكوكب المعلوم وذلك الماء المعلوم لا غير مطلقا أما ما ذهبت إليه عما
 بيانه وأوصحاه (فان قلت) أن العرف يخالف ما ذهبت إليه فان من الالفاظ ما إذا
 أطلق لم يذهب اليهم منه إلا إلى المحار دون الحقيقة كقولهم العائط فان العرف
 يخص ذلك بقضاء الحاجة دون غيره من المطمئ من الأرض (قلت) في
 الجواب هذا شيء ذهب إليه الفقهاء وليس الأمر كما ذهبوا إليه لانه ان كان إطلاق
 الالفاظ فيه بين عامة الناس من اسكاف وحداد ونجار وخاروس جرى مجراهم

اعتراض على الفقهاء في تخصيص الالفاظ

فهو لا لايعلمون من الفاظ الاقصاء الحاجة لانهم لم يعلموا أصل وضع هذه
الكلمة وانهم اعطيت من الارض وانما خاصة الناس الذين يعلمون أصل الوضع
فانهم لايعلمون عند اطلاق اللفظ الحقيقة لاغير الا ترى ان هذه اللفظة
ماوردت في القرآن الكريم وأريد بها قضاء الحاجة فزنت بالاطمئنان على ذلك
كقوله تعالى أو جاء أحد منكم من الفاظ فان قوة أو جاء أحد منكم من الفاظ
دليل على أنه أراد قضاء الحاجة دون المعاش من الارض فالكلام في هذا وامثاله
اعلم مع علم أصل الوصف حقيقة والنقل عنه مجازاً وانما الجهل فلا اعتبار
بهم ولا اعتداد بأقوالهم والعجب عندي من العقهاء الذين دونوا ذلك على
ما دونوه ودعوا الى ما ذهبوا اليه وانما الوجه الوصي فهو أن المرحى في هذا
وما يجري مجراه الى أصل اللغة التي هي وصف الاسماء على المعينات ولم يوجد فيها
أن الوجه الملقب يسمى نساء ولا أن الرجل الجواد يسمى محراً وانما أهل الخطابة
والشعر توسعوا في الاساليب المعنوية فمما هو الحقيقة الى المحاور ولم يكن ذلك من
واصف اللغة في أصل الوضع ولهذا اختلفت كل منقسم بشئ اخترعه في
التوسعات المحازية هذا امر والقيس قد اخترع شياً لم يكن قبله في ذلك أنه
أقول من عرعن الفرس بقوله قيد الاوابد ولم يسمع ذلك لأحد من قبله وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم حنين الا نحن الوطيس وأراد بذلك
شدة الحرب فان الوطيس في أصل الوضع هو السور فقل الى الحرب استعارة
ولم يسمع هذا اللفظ على هذا الوجه من غير النبي صلى الله عليه وسلم وواصف
اللغة ما ذكر شيئاً من ذلك فعلمنا حينئذ أن من اللغة حقيقة نوصفه ومجازاً
توسعات أهل الخطابة والشعر وفي زماننا هذا قد يبتعدون أشياء من المحار
على حكم الاستعارة لم تكن من قبل ولو كان هذا موقوفاً من جهة واصف
اللغة لما اخترعه أحد من بعده ولا يذوقه ولا يفتن منه • وانما العرق بينه وبين
الحقيقة فهو أن الحقيقة جارية على العموم في نظائر الا ترى انما اذا قلنا ملان
عالم صدق على كل ذي علم بخلاف واسأل القرية لانه لا يصح الا ببعض
الجمادات. ون بعض اذ المراد أهل القرية لانهم عن بعض السؤال لهم ولا يجوز
أن يقال واسأل الحجر والتراب وقد يحس أن يقال واسأل الربع والطلل (واعلم)
أن كل مجاز له حقيقة لانه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز الا نقله عن حقيقة

موصوغة له اذ الحار هو اسم للموضع الذي يتقل فيه من مكان الى مكان فعمل
 ذلك لنقل الاعطاس من الحقيقة الى غيرها واذا كان كل مجاز لا بد له من حقيقة
 نقل عنها الى حالته الحارفة فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها
 مجاز فان من الاسماء ما لا يحار كاسماء الاعلام لاسمها وضعت للفرق بين الدوات
 لا للفرق بين الصفات وكذلك فاعلم أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب
 العبارة والبالغة لانه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الاصل أولى
 منه حيث هو فرع عليها وليس الامر كذلك لانه قد ثبت ونحقق أن فائدة الكلام
 الخطابي هو اثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتصديق والتصريح حتى
 يكاد ينظر اليه عيانا ألا ترى أن حقيقة قولنا زيد أسد هي قولنا زيد شجاع لكن
 فرق بين القولين في التصريح والتصديق واثبات الغرض المقصود في نفس السامع
 لأن قولنا زيد شجاع لا يتصديق منه السامع سوى أنه رجل جري مقدام فاذ قلنا
 زيد أسد يتصديق منه ذلك صورة الاسد وهيئته وما عنده من الطيش والعوة ودق
 العرائس وهذا الازعاج فيه وأجيب ما في العبارة الحارفة أنها تنقل السامع
 من خلفه الطبيعي في بعض الاحوال حتى أم البسمع ما للتصديق وينفع بها
 الحبان ويحكم بها الطائش المتسرع ويجعل المحاطب بها عند سماعها شدة كشوة
 الحرج حتى اذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بدل مال أو ترك
 حقبة أو اقدام على أمر مهول وهذا هو معنى السحر الحلال المستعمل في
 القضاء والعصا والحمدل (واعلم) أنه اذا ورد عليك كلام يجوز أن يعمل به معناه
 على طريق الحقيقة وعلى طريق الحارفة باختلاف لفظه فان كان لا مزية لعماء
 في عمله على طريق الحارفة لا ينبغي أن يعمل الا على طريق الحقيقة لاسمها هي
 الاصل والحار هو العرع ولا يعدل عن الاصل الى العرع الا لعائدة مثال ذلك
 قول الصنري

مهيب كذا السيف لو ضربت به * ذرى أجا طلت واعلامها وهدي
 ويروي أيضا لو ضربت به طلى أجا جمع طلبة وهي العنق عهد البيت لا يجوز عمله
 على المجاز لان الحقيقة أولى به ألا ترى أن الذي جمع ذروة وهو أعلى الشيء يقال
 ذروة الجبل أعلاه والطلّى جمع طلبة وهي العنق والعنق أعلى الجسد ولا فرق بينهما
 في صفة العلوها فلا يعدل اذ الى الحار اذ لا مزية له على الحقيقة فهو هكذا كل

ما يحى من الكلام الجارى هذا الجرى فانه ان لم يكن في الجاز زيادة فائدة على الحقيقة لا يعدل اليه

(الفصل الثامن في القصاحة والبلاغة) اعلم أن هذا باب منه على الواح ومسلات متوخر على الناهج ولم يرل العلماء من قديم الوقت وحديثه بكثرون القول فيه والبهت عنه ولم أحد من ذلك ما يقول عليه الا القليل وعاية ما يقال في هذا الباب أن القصاحة هي الظهور والبيان في أصل الوصف اللغوي يقال أفصح الصبح اذا ظهر ثم اهتم بقشور عد ذلك ولا يكشفون عن السر فيه وهذا القول لا تتبع حقيقة القصاحة لانه يعترض عليه بوجوه من الاعتراضات أحدها أنه اذا لم يكن اللفظ طاهرا لم يكن فصيحاً ثم اذا ظهر وتبين صريحاً الوجه الآخر انه اذا كان اللفظ العصبي هو الطاهر البين فقد صار ذلك بالسبب والاصافات الى الانحصار فان اللفظة قد يكون طاهراً الزيد ولا يكون طاهراً العمد وهو اذا فصيح عد هذا وغير فصيح عندها وليس كذلك بل العصبي هو فصيح عند الجميع لاختلاف فيه بحال من الاحوال لانه اذا تحقق حد القصاحة وعرف ما هي لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف الوجه الآخر أنه اذا جيء باللفظ فصيح بسوءه السمع وهو مع ذلك طاهر بين يدي أن يكون فصيحاً وليس كذلك لان القصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبح فهدد الاعتراضات الثلاثة واردة على قول القائل ان اللفظ العصبي هو الطاهر البين من غير تعصيل وما وقعت على أقوال الناس في هذا السبب ملكة في الخبرة فيها ولم يثبت عندي منها ما أعول عليه وكثرة ما لبس في هذا الفن ومعاركنا أباه انكشف لي السر فيه وسأوضحه في كتابي هذا وأحقق القول فيه فأقول ان الكلام العصبي هو الطاهر البين وأعني بالطاهر البين أن تكون العاطفة معه مومة لا يحتاج في فهمها الى استخراص من كتاب لغة واعما كانت هذه الصفة لاهم تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والمتر دائرة في كلامهم واعما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الالفاظ لمكان حسنها وذلك أن أرباب النظم والنثر غرغروا بالالفة باختيار ألفاظها وسروا وقصروا فاختاروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه وهو القصبي منها فلم يستعملوه حسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبها فالعصبي اذا من الالفاظ هو الحسن (فان قيل)

من أى وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الالفاظ حتى استعمالوه وعلموا
 القبيح منها حتى يعرفوه ولم يستعملوه (قلت فى الجواب) ان هذا من الامور المحسوسة
 التى شاهدناها من بعض الان الالفاظ داخله فى غير الاصوات فالذى يستلذه
 السمع منها ويحب اليه هو الحسن والذى يكرهه وينهر عنه هو القبيح ألا ترى أن
 السمع يستلذ بصوت البلبل من الطير وصوت الشجر ورويعيل اليها ويكره صوت
 العراب وينهر عنه وكذلك يكرهه من الخمار ولا يجد ذلك فى سهيل العرس
 والالفاظ جارية هذا المحرر فانه لا خلاف فى أن لعلطة المربة والديعة حسنة يستلذها
 السمع وأن لعلطة البعاق قبيحة يكرهها السمع وهذه اللفظان الثلاثة من صفة
 المطر وهى تدل على معنى واحد ومع هذا فانك ترى لقطى المربة والديعة وما جرى
 مجراهما ألوفة الاستعمال وترى لعلط البعاق وما جرى مجراها متروكا لا يستعمل
 وان استعمل فاعلم يستعمله جاهل بحقيقة المعصاة أو من دونه غير ذوق سليم
 لا يجرم أنه دم وقدح فيه ولم يلتفت اليه وان كان من ربا بمحض من الجاهلية
 لا أقدمين قال حقيقة الشئ اذا علمت وجب الوقوف عندها ولم يعرج على
 ما حرج عنها وادى ثبت أن المعصية من الالفاظ هو الطاهر البين واعما كان طاهرا
 بينا لانه ألوف الاستعمال واعما كان ألوف الاستعمال لمكان حسنة وحسنة
 مدرك بالسمع والذى يدرك بالسمع اعما هو الالفاظ لانه صوت يأتى عن مخارج
 الحروف مما استلذه السمع منه وهو الحسن وما كرهه فهو القبيح والحسن هو
 الموصوف بالمصاحبة والقبيح غير موصوف بمصاحبة لانه صدها لمكان قبيحة
 وقد مثلت ذلك فى المثال المتقدم بلعلطة المربة والديعة وادطه البعاق ولو كانت
 المصاحبة لاهم يرجع الى المعنى لمكان هذه الالفاظ فى الدلالة عليه سواء ايس
 منها احسن ومنها قبيح والمالم يكن كذلك علما أنهم يخص الالفاظ دون المعنى وليس
 لقائل هذا أن يقول لا لفظ الاعنى فكيف وصلت أنت بين الالفاظ والمعنى فالى لم
 أصل بينهما واعما حصلت اللفظ بصفة هى له والمعنى يعنى فيه ضمما ونمعا (الوجه
 الثانى) ان وزن وعيل هو اسم فاعل من فعل ينعى الهاء وضم العين هو كرم وهو
 كريم وشرف وهو شريف ولطف وهو لطيف وهذا طردى بابه وعلى هذا فان
 الالفاظ المعصية هو اسم فاعل من ينعى فهو فصيح واللفظ هو العاقل لا بلاغة من
 المعنى لمكانت المصاحبة محبة به (فان قيل) انك قلت ان المعصية من الالفاظ

هو الظاهر الذي أي المفهوم ويرى من آيات القرآن ما لا يعيهم ما تضمنه من المعنى
 الاستنباط وتفسير تلك الآيات قصيدة لاحتمال وجودها بحال ما ذكرته (قلب)
 أن الآيات التي تستند وتحتاج إلى تفسير ليس شيء منها الا ومعدان ألعاطة
 كلها ظاهرة واضحة وأما التفسير يقع في نحو من المعنى من جهة التركيب لأم
 جهة ألعاطة المعردة لأن معنى المفردة يتداخل بالتركيب ويصير له هيئة تخصه
 وهذا ليس في حاشي صاحب تلك الألعاط لاسمها إذا اعتبرت لعلطة لعلطة وجدت كلها
 فصيحة أي ظاهرة واضحة وأجيب ما في ذلك أن تكون الألعاط المعردة التي
 تركبت منها المركبة واضحة كلها وإذا نظر إلى جامع التركيب احتاجت إلى استنباط
 وتفسير وهذا لا يخص به القرآن وحده بل في الأحبار السوية والأشعار والمطالبي
 والمكتاتيب كثير من ذلك (وسأودعها منه شيئاً فأقول) قد ورد عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال صومكم يوم تصومون وعطركم يوم تطعمون وأصامكم يوم
 تصومون وهذا الكلام معروضة مفردات أله طه لأن الصوم والعطركم والأصام
 مفهومة كله وإذا سمع هذا الخبر من غير فكرة قبل علم أن صومنا يوم تصومون وعطركم
 يوم تطعمون وأصامكم يوم تصومون الذي أعلمه عالم بعلمه وإذا علم أن الباطن طهره فيه
 علم أن معناه يحتاج إلى استنباط والمراد به أنه إذا اجتمع الناس على أن أول شهر
 رمضان يوم كذا أول يكن ذلك اليوم أوله فإن الصوم صحيح وأوله هو ذلك اليوم
 الذي اجتمع الناس عليه وكذا يقال في يوم الصطر ويوم الأصمى ولهذا الخبر
 المشار إليه أسماء كثيرة تفهم معنى ألعاطها المعردة وإذا تركزت تحتها
 في فهمها في استنباط (وأما) ما ورد من ذلك شعراً فكقول أي تمام

ولدت فأطلم كل شيء دوماً • وأصامها كل شيء مظلم

فإن الولد والظلم والاضاءة كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت مجتمعه يحتاج
 في فهمه إلى استنباط والمراد به أنها ولدت فأطلم ما بيني وبينها ما لي من الجرع
 ولها ما كذا قول الخمارع أطلمت الأرض على أي أرى حرت كالأصمى الذي
 لا يبصر وأما قوله وأصامها كل شيء مظلم أي وضع لي منها ما كان مستترا عني
 من حبايبي وكذلك ورد قول أي عمادة الصلوة في مهرم

إذا سار بها عا بطهر أعدوه • وكان الصديق بكرة ذلك السه

فإن السير والسه والطهور والعدو والصديق كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت

سمعوه ويحتاج معناه الى استقفاط والمراد أن هذا المهم يرى ما بين يديه
 محمودا اليه وما خلفه متصكروها عسده لانه يطلب التمام فيؤثر العدد مما خلفه
 والقرب مما أمامه فاد اقطع سبها وحلقه وراءه صار عدده كالعقد وقيل أن يقطعه
 كان له صديقا أي يطلب لتمامه ويحب الدقومه فاطرا أي التامل الى ما ذكرته
 من هذه الامثلة حتى يشت عدله ما أردت بيانه (وأما البلاغة) فإن أصلها في
 وضع الالفة من الوصول والاتهاء يقال طعت المكان اذا انتهيت اليه وطمع الشيء
 منهواه وسعى الكلام بليغ فاص ذلك أي أنه قد طمع الاوصاف اللطيفة والمعنوية
 والبلاغة شاملة للالفاظ والمعاني وهي أحسن من المصاحبة كالأساس من
 الحيوان فكل انسان حيوان وليس كل حيوان انسانا وكذلك يقال لكل
 كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغا ويفرق بينها وبين المصاحبة من وجه
 آخر غير الحاسن والتمام وهو أن لا تكون الا الى الالفاظ والمعاني بشرط التركيب
 فإن اللقطة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم المصاحبة
 اذ يوجد فيها الوصف المختص بالمصاحبة وهو الحسن وأما وصف البلاغة فلا
 يوجد فيها لظواهر المعاني المصيدة الذي ينظم كلاما (مسئلة تتعلق بهذا الفصل)
 هل أحد علم البيان من ضرور المصاحبة والبلاغة بالاستقراء من أشعار العرب
 أم بالضرورة وقصية العقل (الجواب) من ذلك أنا نقول لم يؤخذ علم البيان
 بالاستقراء فان له رب الذين ألغوا الشعر والخطب لا يحلوا أمرهم من طابعي أما
 أنهم استندوا ما أفوايه من ضرور المصاحبة والدلائل بالضرورة وقصية العقل أو
 أخذوه بالاستقراء من كان قبلهم فان كانوا استندوه عسده وقومهم على
 أسرار الالفة وعرفة جيدها من رديتها وحسنها من قبحها فكذلك هو الذي
 أذهب اليه وان كانوا أخذوه بالاستقراء من كان قبلهم وهذا ينسب الى أول
 من استنده ولم يستقره فان ~~سكن~~ من الالفاظ لا تخلو من معنى المصاحبة
 والملاغة المختصين بالانماط والمعاني الا أن اللغة العربية مربية على غيرها لما فيها
 من التوسعات التي لا توجد في لغة أخرى سواها (مسئلة أخرى تتعلق بهذا
 الفصل أيضا) هل علم البيان من المصاحبة والملاغة خارج مجرى علم اللغويات لا
 (الجواب) عن ذلك أنا نقول الفرق بينهما ظاهر والدان أقسام اللغويات احدثت
 من واحد هما بالتقليد حتى لو ~~عكس~~ القصبة فيهما بالضرورة ذلك ولما كان

العقل بأباه ولا يشكره فانه لو جعل العاقل منصوبا والمفعول من رفع العاقل في ذلك كما قلدي رفع العاقل ونصب المفعول وأما علم البيان من العاصحة والبلاغة فليس كذلك لانه استندت بالطريقة نصبية العقل من غير واضح اللغة ولم يقتصر فيه الى التوقيف منه بل أحدثت ألتقاط ومعان على هيئة مخصوصة وحكم لها العقل عمرية من الحسن لا يشاركها فيها غيرها فان كل عارف بأسرار الكلام من أى لغة كانت من اللغات يعلم أن ألتقاط المعاني فى ألتقاط حسنة ورائقة بلدها السمع ولا يتوهمها الطبع خيرا من ألتقاطها فى ألتقاط قبيحة مستكرهة بذوقها السمع ولو أراد واضح اللغة خلاف ذلك لما قلدها (فان قيل) لو أخذت أقسام الجوى بالقديم من ألتقاطها ما أقيمت الأدلة عليها وعلمت نصبية الطر أن العاقل يكون من فوقها والمفعول منصوبا (فالجواب) عن ذلك أما قول هذه الأدلة واحدة لا تثبت على محال الحد بل فان هؤلاء الذين تصدقوا ألتقاطها بسموعها واضح اللغة رفع العاقل ونصب المفعول من غير دليل ابداه لهم فاستخرجوا ذلك أدلة وعلا ولا من أين علم هؤلاء أن الحكمة التى دعت الواضع الى رفع العاقل ونصب المفعول هى التى ذكرها

(الفصل التاسع فى أركان الكتابة) اعلم أن لكتابة شرائط وأركانها (أما شرائطها فكثيرة وهذا التاليف موضوع لمجموعها ولا قسم الآخر من الكلام المعلوم وإيسر يلزم الكاتب أن يأتي بالجميع فى كتاب واحد بل يأتي بكل نوع من أنواعها فى موضوعه الذى يليق به كما أرى أنه فيما يأتي من هذا التاليف (وأما الأركان التى لا بد من ألتقاطها فى كل كتاب ولاعى دى شأن خمسة (الأول) أن يكون مطلع الكتاب عليه حدة ورشاقة فان الكاتب من ألتقاطه والمقطع أو يكون ممبى على مقصد الكتاب وهذا باب يسمى باب المسادى والافتتاحات طبعه حذوه وهذا الركن يشترك فيه الكاتب والشاعر (الركن الثانى) أن يكون الدعاء المودع فى صدر الكتاب مشتقا من المعنى الذى تلى عليه الكتاب وقد سنها على طرف من ذلك فى باب يحسمه أنا صا طبعه من ههنا وهو مما يدل على حداقة الكاتب وهما شئ وكثيرا ما تجد فى كتباتنا التى أشأنا فى قصده فيها وتوجيهه بخلاف غيرى من الكتاب لانه ربما يوجد فى كتابة غيرى قليلا ونجدته فى كتابى كثيرا (الركن الثالث) أن يكون حروف الكاتب من معنى الى معنى

رابطه لتكرد رقاب المعاني آحدة بعضها ببعض ولا تكون مقتضية ولذلك ما
مجرد أيضا يسمى باب التخصيص والافتصاص وهذا الركن أيضا يشترك فيه
الكاتب والشاعر (الركن الرابع) أن تكون اللفاظ الكتاب غير مخلوقة بكثرة
الاستعمال ولا أريد بذلك أن تكون اللفاظ عربية فان ذلك عيب فاحش بل أريد
أن تكون اللفاظ المستعملة مسبوكة سكاغرية اطن السامع أمها غير معاني
أيدى الناس وهي معاني أيدى الناس وهما المعنى المعاصرة التي تظهر فيه
الخواطر راعتها والاقلام شعاعها كما قال المعترى

باللفظ يقرب فهمه في بعده • عما ويبعد يسلمه في قربه

وهذا الموضوع بعد المال كثير الاشكال يحتاج الى اطن ودق وشهامة خاطر
وهو شبهه بالشئ الذي يقال انه لا داخل العالم ولا خارج العالم فلفظه هو الذي
يستعمل وليس الذي يستعمل أى أن مفردات اللفظه هي المستعملة المألوفة
ولكن سبكه وتركيبه هو العريب العجيب وادام محبوب أيم الكاتب الى هذه
الدرجة واستطاعت طعم هذا الكلام المشار اليه علمت حينئذ أنه كالروح الساكنة
في بدن التي قال الله فيه اقل الروح من أمر ربي وليس كل خاطر راق الى هذه
الدرجة ذلك فصل الله بؤبؤه من يشاء والله ذو الفصل العظيم ومع هذا لا نطق
أيها الباطن في كافي أى أردت هذا القول اهمال جانب المعاني بحيث يوثق باللفظ
الموصوف بصغات الحسن والملاحه ولا يكون تحت من المعنى ما يجانله ويساويه
فانه اذا كان كذلك كان كصورة حسنة بدعيه في حسنها الا أن صاحبها لم يدأ به
والمراد أن تكون هذه اللفاظ المشار اليها حسنا للمعنى شريف على أن تفصيل
المعاني الثمينة على الوجه الذي أشرت اليه أسير من تفصيل اللفاظ المشار
اليها (ويحكي) عن المترد وجه الله تعالى أنه قال ليس أحد في رمانى الا وهو يسألنى
عن مشكل من معاني القرآن أو مشكل من معاني الحديث النبوى أو غير ذلك من
مشكلات علم العربية فأمام الناس في رمانى هذا واذا عرضت لى حاجة الى بعض
اخوانى وأردت أن أكتب اليه شيئا فى أمرها أجم عن ذلك لاني أرتب المعنى فى
معنى ثم أحاول أن أصوغه باللفاظ مرصية فلا أستطيع ذلك ولقد صدق في قوله
هذا وأصغى غاية الانصاف ولقد رأيت كثيرا من الجهال الذين هم من السوق
ابواب الحرف والسائق وما هم الا من يقع له المعنى الشريف فيويطهر من خاطره

والمعنى الدقيق ولما كان لا يحسن أن يروح بين افطنتين كاهنارة عن المعاني
 هي التي تطلب العلم العقول وعلى هذا فالناس كلهم مشتركون في استخراج المعاني
 فانه لا يمنع الجاهل الذي لا يعرف علم من العلوم أن يكون ديكاً بالهطلة واستخراج
 المعاني عما هو بالذكاء لا يتعلم العلم ويطعن أن قوماً عداد من رعايا العامة
 بطوون بالليل في شهر رمضان على الحارات وينادون بالههه ويخرجون ذلك
 في كلام موزون على هيئة الشعر وان لم يكن من بحار الشعر المنقولة عن العرب
 وسعت شياً منه وحدث فيه معاني حسنة مليحة ومعاني عربية وان لم تكن
 الالفاظ التي صيغت به صبيحة وهذا الركن أنصابت تركبها الكاتب والشاعر
 (الركن الخامس) أن لا يحلوا الكتاب من معنى من معاني القرآن الكريم
 وللاخبار السوية فاهم معدن العاصحة والملافة وإيراد ذلك على الوجه الذي
 أشرت اليه في الفصل الذي يلي هذا الفصل من حل معاني القرآن الكريم
 والاختصار الموقية أحسن من إيراد على وجهه التجميع وتوضيح ذلك في كل كتاب
 عسر حدة أو ما عرفت بذلك دون غيري من الكتاب فاني استعملته في ~~كل~~
 كتاب حتى أنه ليأتى في الكتاب الواحد في عدة مواضع منه ولقد أنشأت تقليداً
 لبعض الملوك بما يكتب من ديوان الخلافة ثم اني اعتبر ما ورد فيه من معاني
 الآيات والاختصار الموقية فكان ما يريد على الحسين وهذا ألا تكلمه تكلمها واما
 يأتي على حسب ما ينصبه الموضع الذي يذكرفه وقد عرفت أن أيها الكتاب كيف
 تستعمل ما تستعمله من ذلك في الفصل الذي يأتي بعده هذا الفصل فخذ من هذا
 وهذا الركن يختصر بالكاتب دون الشاعر لأن الشاعر لا يلزمه ذلك إذا شعر
 أكثر مما أتى وأبصاره لا يتمكن من صوغ معاني القرآن والاحكام في المعلوم
 كما يتمكن منه في المنور ولعل ما يمكن ذلك في الشيء اليسير بعض الاحيان
 (وإذا) استسكنت معرفة هذه الاركان الخمسة وأنت سها في كل كتاب بلاعي ذي
 شأن وقد استعنت في هذا فصله المتقدم ووجب لك أن تسمى هذا كتاباً
 (الفصل العاشر في الطريق الى تعلم الكتابة) هذا الفصل هو كبر الكتابة وتعلمها
 وما رأيت أحداً تكلم فيه بشئ ولم يحدث الى هذه الفصيلة ويطعن الله فيها
 ما يلحقى وجسد الطريق ينقسم فيها الى ثلاث شعب (الاولى) أن يتصمم
 الكتاب كتابة المتقدم ويطعن على أوصاءهم في استعمال الالفاظ والمعاني

ثم يحدوحدوهم وهذه أدنى الطبقات عندى (الثانية) أن يبرح كتابة المتقدمين
على استحيده لنفسه من زيادة حصة ما يى تحسب أوطى تحسب دعان
وهذه هى الطبقة الوسطى وهى أعلى من التى قبلها (الثالثة) أن لا يتصنع كتابة
المتقدمين ولا يطلع على شئ منها بل يصرف همه الى حفظ القرآن الكريم وكثير
من الاحمارال وية وعدة من دواوين حول الشعراء من علم على شعره الاجادة
فى المعانى والاعاط نربأ حد فى الاقتباس من هذه الثلاثة أعى القرآن والاخبار
المسوية والاشعار يعقوم ويقع ويحطى ويصيب ويصل ويهذى حتى يستقيم على
طريقة يستعملها المعص وأحلى بتلك الطريق أن تكون مستدعة عريسة لاشركه
لاحد من المتقدمين فيها وهذه الطريق هى طريق الاجتهاد وصاحبها يعتدأما
فى فن الكتابة كما يهذ الشامى وأتوحيدة ومالك رضى الله تعالى عنهم وغيرهم
من الأئمة المهتمين فى علم الفقه الأهم مستوعبة جدا ولا يستطيعها إلا من رزقه
الله تعالى لانا هجأما واطرار فاما وقدمت لك صغابا وادلت بحاجها
وكت أشخ طاهر ذلك لما عايت من ينله من العناء فإى سلكت إليه كل طريق
حتى يلغته آخرأ واعا تكون ماسة الاشياء لعة حصواها ومشة وحولها

ليس حلوا وجود الشئ تبعثه طلابا حتى يعرف طلابه

ولقد مارست الكتابة عارسة كسعت لى عن أسرارها وأطمرت بى ~~بكمور~~
جواثرها اذ لم يطهر عبرى بأعجارها مما وجدت أعون الاشياء عليها الاحل
آيات القرآن الكريم والاحمار المسوية وحل الايات الشعرية وقد قصرت هذا
الفصل على ذكر وحوها رتسبها وقهى الطريق الى تعليلها فى وقت على
ماد كنه علم أى لم آت شيأ فريا وان الله قد جعل تحت حواطرى من يسات
الافكار سرى وهذه الطريق يجعلها ~~كثير~~ من متعاطى هذه الصناعة
والذى يعاها هم يرمى بالحواشى والاطراف ويقع من لا تها عرفة ماى
الاصداى ولو استخرج منها ما استخرجت واستخرج ما استخرجت لهما
ماى كل واد وترود الى سولة طريقها كل راد

لويصعون كما سمعت كلامها • حزوا العزة كعوا وهودا

ولا أريد بسده الطريق أن يكون الكاتب مرتبطا بى كتابه بما يستخرج منه من
القرآن الكريم والاخبار المسوية والشعر بحيث انه لا يفتنى كتابا الا من ذلك بل

أريد أنه إذا حط القرآن الكريم وأكثرت من حط الاحبار الموية والاشعار ثم
 نقب عن ذلك تنقيب مطالع على معانيه معنئ عن دوائيه وقلبه طهر الظم عرف
 حينئذ من أين تؤكل الكتف هيأ يشته من ذات نفسه واستمعان بالههوط
 على العريه الطبيعية ألا ترى أن صاحب الاجتهاد من الفقهاء يعتقد أن معرفة
 آيات الاحكام واحكام الاحكام والى معرفة الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة
 والى معرفة علم العربية والى معرفة المراتب والحساب من المعلوم والمجهول من
 أجل مسائل الدور والوصايل وغير هذا والى معرفة اجماع النحاة وهذه أدوات
 الاجتهاد فإذا عرفها استخرج بغير تكرار حينئذ ما يؤتاه اليه اجتهاده كما هو على أبو
 حنيفة والنسائي ومالك وغيرهم من أئمة الاجتهاد وكذلك يجري الحكم في
 الكتاب إذا أحب الترقى الى درجة الاجتهاد في الكتابة فانه يحتاج الى أشياء
 كثيرة قد ذكرتها في صدر كتابي هذا الآن رأسها رمودها وذروتها سماءها ثلاثة
 أشياء هي حط القرآن الكريم والاكثار من حط الاحبار الموية والاشعار
 وحب استنباط القول الى هذا الموضع فأقول ما أمدأ به على عقب ذلك أن أقول
 حل الاليت اشعرية ينقسم الى ثلاثة أقسام (الاول) منها وهو أدامها صرنة
 أن يأخذ المائر بناسم التعرف فينظر بالمعط من غير زيادة وهذا عيب فاحش
 ومثاله كمن أخذ عقد أقد أنقبطه وأحسن تأليفه فأوهاه وتدهه وكان يقوم
 عذره في ذلك أن لو نقله عن كونه عقد الى صورة أخرى مثله أو أحسن منه
 وأبصافه إذا نثر الشعر بالمعط كما صاحبه مشهور السرقة فيقال هذا شعر
 هلا بعينه ~~الحسن~~ كون المعطه باقية لم يتغير منها شيء وقد سلك هذا المسلك بعض
 العراقيين فانه مستحسن المستحسن كقوله في بعض آيات الحاشية

والتددي حتى على كائنما • تعلى عداوة صدره في مرحل

أرحيته حتى بأبصر قصده • وكويته فوق الاوطار من حل

(فقال) في شرهدير البيتين • حكم في التددي حتى كانه ينظر الى الكواكب
 من حل وتعلى عداوة صدره في مرحل فكواه فوق باطرية وأكه لقصده
 ويديه ولم يرد هذا الشاعر على أن أرال روي الورن وطلاوة البطم لا غير ومن
 هذا القسم طرب محمود لا عيب فيه وهو أن يكون اليب من الشعر قد نص من شيا
 لا يمكن تغيير المعطه بحيث يد بعدد ماثره إذا أتى بذلك المعط ومثاله قول الشاعر في

أول المجاسة

لو كنت من مازن لم تستعجلى • بنو اللقيطة من ذهل بن شياما
(وقد) نثرت ذلك فقلت استعجلى تستعجلى بنو اللقيطة ولا الذي اداهم بأمر
كانت الآمال اليه بسيطة ولكنى أحمل الهمل وأقرب الأمل وأقول سبق
السيف العدل قد كرى اللقيطة ههنا لا يتنصه على حسب ما ذكره الشاعر
وكذلك الامثال السائرة فانه لا يتم ذكرها على ما جاءت في الشعر (وأما
القسم الثاني) وهو وسط بين الاول والثالث في المرتبة وهو أن ينثر المعنى المطوم
بعض ألقاطه ويعصر من بعض الألقاط أحروها لتظهر السعة في المعاملة
والمشابة ومواجهة الألقاط الباقية بالألقاط المرتجلة فانه إذا أخذ ألقاط الشاعر
معيد قد نفعه وصححه فقره عما يلائمه كان كى جمع بين أولوة وحصة ولا خفاء
في ذلك من الانتصاب للقدح والاستهداف للطنع والطريق المسلول إلى هذا
القسم أن تأخذ بعض بيت من الأبيات الشعرية هو أحسن ما فيه ثم تقاؤه
وسأورد ههنا مثالا واحدا ليكون قدوة للمتعلم (فأقول) قد ورد هذا البيت من
شعر أبي تمام في وصف قصيدته

وحداً تملأ كل أدن حكمة • وبلاعة وتدر كل ورید

فقوله تملأ كل أدن حكمة من الكلام الحسن وهو أحسن ما في البيت فإذا
أردت أن تنثر هذا المعنى فلا تزد من استعمال لفظه بعينه لانه في العناية
العصوى من الصاحبة والبلاعة فليكن حينئذ أن تؤاخيته أنه وهذا عسر جذا
وهو عسدي أصعب مثالا من نثر الشعر بعبر لفظه لانه مملأ مضيقي لما فيه من
العصر لمماثلة ما هو في غاية الحسن والحدودة وأما نثر الشعر بعبر لفظه وذلك
يتصرف فيه نثره على حسب ما يراه ولا يكون معيداه به بمثال يصطار إلى
مؤاخذته وقد نثرت هذه الكلمات المشار إليها وأتيت ما في جملة كتاب فقلت
وكلاي قد عرف بين الناس واشتهر وفاق سبيل الشمس والقمر وأداعرف
الكلام صارت المعرفة له علامة وأمن من سرقته ادلومرق لدلت عليه
الوسامة ومن خصائص صفاته أن يملأ كل أدن حكمة ويجعل فصاحة كل
لسان بحكمة وإذا حرت نفسه في الإلهام قالت أهذه بيت فكرة أم بيت كرامة
فاطر كيف فعلت في هذا الموضع فاني لما أحدث تلك الكلمات من البيت

الشعرى الترت بأن أو أحياءها هو مثلها وأحسن مما خشت هذا المصطلح
 كما نراه وكذلك ينبغي أن يعمل فيما هدا سبيله (وأما القسم الثالث) وهو أعلى من
 القسمين الأولين فهو أن يؤخذ المعنى فصاع بالهياط غير أصاطه ونم يتبين
 حديق الصانع في صياغته وبه لم مقدار تصرفه في صناعته فان استطاع الزيادة
 على المعنى فذلك الدرجة العالية والأحسن التصرف وأنفس التأليف ليكون
 أولى بذلك المعنى من صاحبه الأول (واعلم) أن من أبيات الشعر ما يتسع المحال
 لسايره فيورده بصروب من العبارات وذلك عمدى شبيه بالمسائل السالفة
 الحساب التي يحاب عنها عدة من الاحوية ومن الابيات ما يصيق فيه المحال
 حتى يكاد الماهر في هذه الصنعة ان لا يخرج عن ذلك اللفظ وما يكاد يكون هذا
 لعدم البطير * وأما ما يتسع المحال في نثره فكذلك أى الطبيب المتنبى
 لاتعزل المشتاق في اشوايه * حتى يكون حشاك في أحشائه

وقد نثرت هذا المعنى عن ذلك قولى لاتعزل المحب فيما يراه حتى تطوى القلب
 على ما طواه ومن ذلك وجه آخر وهو اذا احتلفت العينان في النظر فانهذل
 صرب من الهدر ومن هذا الباب قول أى الطبيب المتنبى أيضا
 ان القليل مصر حاد موعه * مثل القليل مصر حاد مائه

أخذت هذا المعنى فشرته عن ذلك قولى القليل سيف العميون كالقتيل
 سبب الموت غير أن ذلك لا يخرج من عمده ولا يقاد صاحبه ومعه فرددت على
 المعنى الذى تصممه البيت وغيرت اللفظ ومن ذلك وجه آخر وهو دمع المحب
 ودم القليل متفقان في التشبيه والتفصيل ولا تجد بينهما ابوا الا أنهم ما يحتلما
 لوما وهذا أحسن من الأول * وأما ما يصيق فيه المحال فيعسر على السائر
 مدبل العاطفه فكذلك أى تمام

تردى ثياب الموت جراحا أتى * اها الليل الاوهى من سمس حصر

وقول أبى الطبيب المتنبى

وكان ما مثل الجون فأصبت * ومن حث القتل على عليها قائم

وأمثال هذا الثاني الا قليلا وسنه أن المعنى يحصر في مقصد من المقاصد حتى
 لا يكاد يأتى الاقدا كهذين الميتين ألا ترى أن أبا تمام قصد المزاولة في ذكر لوى
 الثياب من الاحمر والاحمر وما ذلك واقعا على المعنى الذى أراد من لون ثياب

القتلى وثياب الحية فاداهن نظم هذا البيت وأريد صوغه بغيره لعله لا يمكن ذلك
 وبيت أي الطبيب جار هذا الجري فانه بناء على واقعة من الوقائع وذلك أن حصا
 من حصون سيف الدولة قصد الروم وانزعوه وأحرقوه مهد سيف الدولة اليه
 واسترحمه وحدد بنائه وهرم الروم وصب من حثا القتلى على السور فطم
 المتنبى في هذا قصيدته الأولى * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * فلما انتهى إلى ذكر
 الحصن جاء به هذا البيت في جملة أبيات فشرح صورة الحال في أراح الحصن
 بالقتال وتعليق القتلى عليه وأررد ذلك في معنى التميل بالجور والتمام وهذا
 لا يمكن تبديل لفظه وهو وأمثاله مما يجب على الناظر أن يحسن الصفة في ذلك
 نظامه لأنه يتحدى لغيره بالقساظة فان كان عنده قوة تصرف وبسطة عمارته فانه
 يأتي به حساراً وتقواً قد نثر هدير البني أمابت أي تمام فاني قلت في نثره لم
 نكسه الميايا أصبح شعارها حتى كسسته الحية نسج شعارها مسدل أحمر ثوبه
 بأخضره وكأش سمامه تكاس ككوزره وهذا من الحسن على غاية يكون بمد
 حسودها من جملة شهودها وأمابت أي الطب المتنبى فاني قلت في نثره سري
 إلى حصن كدام استعبد أمه سبية رعاها العدو واحتلاسا وأحدها محادده
 لا فتراسا هارلها حتى استقادها ولا رلها حتى استعادها وكأعما كان بها
 حور هبعث الهامس عزائم عرائم وعلق عليها من رؤس القتلى تمام وفي هذا
 من الحسن ما لا يخفى به فمن شاء أن ينثر شعرا فليثر هكذا ولا فليترك وقد جئت
 بهذا المعنى على وجه آخر وأبرره في صورة أخرى وذلك أي أصعب إلى هذا البيت
 البيت الذي قبله وهو

بهاها فأعلى والقنا تفرع القنا * وموح الميايا حولها متلاطم
 ولما نثر هدير البني قلت في نثرهما ما أذكره وهو شاهها والاسية في سائها
 متصاحمة وأمواح الميايا فوق أيدي الناس متلاطمة وما أملت الحرب عنها
 حتى زلزلت أقطارها ركص الجباد وأصيبت بمثل الحور هعلق عليها تمام من
 الرؤس والاجساد ولا شك أن الحرب تهز عن عرجاءه وتقول الالهكدا
 عليك سب المحدث كاسه وهذا أحسن من الأول وأتم معنى * وقد نصرت في هذا
 الموضع زيادة في معناه ونثرته على أسلوب أحسن من هذا الأسلوب فقلت بهاها
 ودون ذلك البناء شوك الأسل وطو فان الميايا الذي لا يقال ساوى منه إلى حمل

ولم يكن ساوها الا بعد أن هدمت رؤس عن اعماق وكما أصبت بحجون فعلق
 الصلي عليها كان التماساً أو ثبتت فعلق مكان الاطواق وهذا الفصل
 فيه زيادة على الفصل الذي قبله * واداءتهى بما الكلام الى ههنا في الدية على
 نثر الشعر وكيفية نثره ودكر ما سهل منه وما يصعب فليست ذلك بقول كلي في هذا
 الباب قول من أسب أن يكون ~~ك~~ كما تأسأ وكان عنده طبع محبوب وعليه
 بمحط الدواوين دوات العدد ولا يقع بالقليل من ذلك ثم يأخذ في نثر الشعر من
 محوطاته وطريقه أن يبتدئ بما أحده قصيد من القصائد ثم يبتا بقصيدة على
 التوالى ولا يستكمل في الانتداء أن ينثر الشعر بالمطاطة أو بأكثرها فانه
 لا يستطبع الا ذلك وادامرت نفسه وتدرت حاطره ارتفع عن هذه الدرجة
 وصار بأحد المعنى وبكسوه عمارته من عنده ثم يرتفع عن ذلك حتى يكسوه وضرباً
 من العبارات المختلفة وجبت يحصل لحاطره مباشرة المعاني لقاح يستخرج منها
 معاني غير تلك المعاني وسيله أن يكثر الادمان ليلا وهار او لا يزال على ذلك مدة
 طويلة حتى يصير ملكه فاذا كتب كتاباً أو خطب خطبة تدفقت المعاني في أثناء
 كلامه وجاءت المطاطة معسولة لا معسولة وكان عليها حدة حتى تكاد ترقص
 رقصاً وهذا شيء جبرته بالحرية ولا ينشك مثل حبر (فان قيل) الكلام قسمان
 مطوم ومنزوم فحضت على حط المطوم وجعلته مادة للمشور وهلاك
 الامر بالعكس (قلت) في الجواب ان الاشعاراً أكثر والمعاني فيها أغزر وسبب
 ذلك أن العرب الذين هم أصل فصاحة كل حل كلامهم شعر ولا يجد الكلام
 المشور في كلامهم الا يسيراً ولو كثرفاه لم يتقل عنهم بل المقول عنهم هو الشعر
 فأودعوا أشعارهم كل المعاني كما قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ثم جاء
 الطرار الا قول من المحصرين فلم يكن لهم الا الشعر ثم استقرت الحال على ذلك فكان
 الشعر هو الاكثر والكلام المشور بالنسبة اليه قطرة من بحر ولهذا صارت المعاني
 كلها مودعة في الاشعار وحيث كانت هذه الصورة مكان حتى على حطها
 واستعمال معانيها في الخطب والمكانات لهذا السبب وقد ثرت في هذا الموضع
 آياتنا تكون قدوة للمتعلم من ذلك قولي في فصل من فصول الكلام يتضم
 دكر السيادة وهو الشريف من شرف نفسه لا بما دس مع أيه في رده
 فان تلك مكارم أنت فحصل الزمان عما تاهها ثم مات أرباباً هدمت مع موتها

ولوساد الناس بأنهم لكاتب السيادة العلية الاولى واقد خلق الالباس من
الآباء مجبولا وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر

وما الصعير بالعظم الرميم واعما * فجار الذي ينفى الصغار بنفسه

غير أن الفصل الذي ذكرته يتضمن من المعنى زيادة على ما تضمنه هذا البيت (ومن
ذلك) ما كتبه في فصل من كتاب يتضمن معاناة أخ لاخوته وتصله اليهم فقلت
حروا قلبي وحمهم يذهب بألم الجراحة وطر فواعبي وهم يريدون في نظرها
ملاحاة واداء دور الاساءة عن الاحباب لم يكن وقرها وقرا وأصحت
وهي منسوبة اذا تجددت الاساءة بالذكورى وما منهم الامن سيطدى يدمه
ولحنى لحمة ولولا أن الاسماء معارف الاشخاص لكان اسمى واردا على اسمه
وكيف أخشس عليهم وقد حملى الله لهم على اليب أم كيف ادود النفس عنهم
وهي مشتقة منهم وآدم بين الماء والطين ومتى أو مل من شعرتى أعصانا كهذه
الاغصان وقد أصبحت حرومتها بالجداد ولهذا قيل ان الاخوة يتعذر
الاعتباس بهم ولا يتعدرا لاعتباس عن الاولاد آخر هذا الفصل مأخوذ
من شعر ابن الرومى وهو قوله

تعريت عسى أغمرتك حباته * ووشك التعرى عن غارك أحد

تعذر أن يعتاص عن أمهاتنا * وأبائنا والى لآبائنا

غير أن ابن الرومى ذكر ذلك في تعرية انسان بأنه فتصرفت أباى هذا المعنى وقتله
الى هذا الفصل في تضمنه معاناة أخ لاخوته (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من
كتاب يتضمن ذم المسيب فقلت والعيش كل العيش فى سن الحداثة وما يأتى
بعدها ملايدى الانس العناثة وليس بعد الاربعين من مصيف للذة ولا مبيع
وهى نهاية القوة الصالحة من الطوائع الاربع فادناؤها المرء أشقت غار عمره
على حرصها وصارت ريادة كزيادة التصغير التى هي زيادة تدل على نقصها
واصبح بعد ذلك يدعى أبان بعد أن كان يدعى ابنا وتضمن ثوبان المشيب لا يجر ثوبه
خبلاء ولا يرعى به حسا وان قيل ان أحسن الثياب شعار السباحين قيل الا هذا
الثوب فإنه مستثنى وبكفيه من العطاء أن ينظر الاحساب اليه تنظر القتال
ولولا أن الجود بعدد لما استعير له لمطة الاشتغال ومن الناس من يدلس لونه
بصبغة الحصاب وليس ذلك الاحداد على فقد الشهاب وهو فى فعله هذا

كاذب ولا يخفى أنس الصادق من وحشة الكذاب وحداغ النفس ان تسالوس
نثر المعطلة وقصره المنسبد وبجس لها الخروح في ثوب مرقع وهي تراه بعين
الثوب الجديد وبعض هذا مأخوذ من شعر اس الزوى وهو قوله

رأيت خصاب المرء بعد مشيبه * حداد اعلى شرح الشيبة بالنس

غير أن في هذا الفصل معاني كثيرة لطيفة لا تؤخذ في كلام آخر (ومن ذلك) قولى
في وصف الخود والسحاب وهذا الفصل يشغل على معان متعددة منها قولى في
العتاء وهو شافه تهي أساب العن روثته حتى كادت تنطق واخضرت أكان
ميرى بعتائه حتى كادت تفرق ومن فضيلة تراه أنه لا يأتى به على أعين الناس واداء
عرسه عند اسباب رب ذلك العراس فلا يستكثر ما جادت به من عاب يده ولا
يغتمه عطاء يومه عن عطاء غيره وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أرى نواس

كانوا اذا عرسوا سقوا واذا سوا * لم يمدوا السائم أسسا

ومن هذا المعنى أيضا قولى وهو أحد المكارم من سماتها وأرضها وقام عليها
في الناس وفرضها وتخلي بعض أسماء الشهور حتى أصبح نغمها حاسدا لعضها
فالحقرة للعائد بحمره ومعر لاطامع في سعادة قدمه وبيع لاندواله ورجب
لاقوال عذله وهذا مأخوذ من قول المبرد

يد البذر يبع الناس فيها * وفي الأخرى الشهور ومن الحرم

وقد قال الشعراء في ذلك كبير الأذى أما صرفت في هذا المعنى تصرفا لم يتصرف
فيه أحد غيرى (ومن هذا المعنى) ماد كرنه في فصل من كتاب وهو واقد
سوى بين أعدائه في البعض وبين أمواله فهذه معيبة توقع نصاله وهذه معيبة
بصانع نواله ولو أحب المال لكان أحبه اليه ما يبذله كما أن أحب الناس إليه
من يساله ومن أحسن ما سبه من الكرم أنه جاد حتى يدل رعب المعارف ر هذا
ورأى الجدة عوصا من الصبيحة فأبى أن يعناص من صناعته جدا وبعض هذا
المعنى مأخوذ من شعر أرى نواس وهو

أبى اعدائى كانوا * لا يامعنى مالا

(ومن ذلك) قولى في وصف القتال وموطن الحرب ووصف الشهادة والانتحار
وما يتعلق بذلك ويحمرى معه وهذا الفصل يشغل على معان مختلفة (من ذلك)
ماد كرنه في وصف العسكر وهو مبرأى عمامة من الكتائب تظلمها عمامة

من الطيور الاشائب هذه بضمة واحمر من حديد وهذه بصحة ما ترمي صعيد
وما ترمي نبل الا ازالته ارضه من سمائه والبيت سهاره ثوب طمائه وبذلك
احرار به بعيدة وحراره مائه وكذلك فعلت عديده فلانة وقد ضرب الامن عليها
اسوارا وبعد هذه النوائب لم تدخل لها ديارا فهي تحجر عن بلهية الحفص
ولم ترع عنه بالانتقال ولا رأت السيف وقد ألقى لونه في ذوائب الاطفال هنا
شعر أهلها الاوقد رجها الخيش بكاهله ورماها بواله قبل طله وطل السحاب
قبل والله وبررت خيل القوم ولها رى قمر ساهها وهي مستمعة الى طرادها
كاستماعها الى ميدانها وامسهم الامن تنأود القساة من يده ببله مدين وتستقل
السرحة منه ومن جواده بين مطهين خربت المغاوير الى المغاوير وتلاقت
الرياح بالاعاصير وكان الطعن بينهم عافا والقتل وفاها وسبق ألم الموت ألم
الجراح وهذه غيرة مختصة لسرعتها أسنة الرماح وحصل القوم القصة
ودموا قبي الهضة وحى بالامرى مقربين الى الاصماد موقعين أن رؤسهم
عواري على تلك الاحساد ولو استطاع رأس أحدهم أن يسكر عقه لأكبره
ولا يؤذوه هو المعظم أن يقال ما أعطاه بل يقال ما أحقره ونصرت أيدي المسلمين
في القتل والهلب وكان للسيف رقاب وللشرف رقاب في هذا الفصل معان
كثيرة مستحسنة ومما أحسن شعر المتنبي كقوله

مصاب من العفان ترخصت بها * مصاب اذا استنفست سقم اصوارمه
وكقوله

واستعار الحديد لولوا وألقى * لونه في ذوائب الاطفال

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المساويين في فعل من حله كأن يتصمى الفشرى
بهيئة الكفار وهو مسلوا وعاصتهم الدماء عن اللسان فهو في صورة عار
وريم رى كاس وما أسرع ما خبط لهم لباسه المحمّر غير أنه لم يجب عليهم
ولم يرتز وما لئسوه حتى لئس الاسلام شعار النصر الباقي على الدهر وهو شعار
سحبه السمان الحارق لا الصنع الحادق ولم يجب عن لابسها الا بئناغات
الصيص في الطلي والهيام وألف الطعن بين ألف الخط واللام وهذه معان
حسنة راقية ومما معنى واحدا ما حو من شعر المتنبي وهو

سلوا وأشرقت الدماء عليهم * محمزة فكانهم لم يسلا

(ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتابي يتضمن فتحا وهو أصدر هذا الكتاب
والفتح غرض طري لم تتصل حجة يومه ولا أعادت سيوف قومه فسطوره
متربة نثاره حاجه ممثلة بحضريه وانجم رجاحه وهذا المعنى ينطري
قول أبي تمام

كنت أوجههم مشقا ونجحة * ضربا وطعنا بقات الهام والصلفا

كتابة ما تني مقرونة أدا * وما حاطت بها لاما ولا ألسا

الآن انعام مثل آثار الصرب والطن في الوحوه بالكثانة وأما مثل الكثانة
وانجمه بالصرب والطن فكانتني عكس المعنى الذي ذكره أبو تمام وهذا مقصد
في حل الايات الشعرية حسن فان استخراج المعنى من عكسه أدق من استخراج
من نفسه وقد سمت على ذلك في مواضع اخر من هذا الكتاب (ومن ذلك) ما ذكرته
في فصل من كتاب يتضمن فصاح فتوح الكفار وهو وأقلت احزاب الكفر
وهي معتصمة بصلبها وروعته على أعواد عالمة كهينة خطيبها ولم تعلم أن الله
كتب عليه الهوان بعد تلك الكرامة وأنه ذو شعب أرنع والترسع بحس
في حكم النجامة وكيف ترجو بكفرها طهورا ولها منه معنى الاحتتام وللإسلام
معنى السلامة ولما اتقى المعان اصطفت بغير وثمال ورحمت حبال الى
حبال وكثرت البصوس على المنابا حتى كادت لا تني بالآمال وأقدمت الجبل
اقدام مرساهما وأطلم المقع فلم تنصر الا بآداهما وباتت الصور نارها من
كهوب الرماح واشتكت الاسمة فلا طريق يهيم المهب الرياح واستوصلت
شجرة الكافرين بالقطاع لا بالجداد وحال حد السيف دون حديد الاصعاد
ونقلوا الى جهنم يصلونها ومن المهاد وانقلب المسلمون وقدموا الاعمال انصرا
والهضات أسرار الايدي وقرا والقلوب جدلا والاسمة شكرا وكان ذلك
اليوم في الايام علما وفي الاقسام قسما ولم يره الرمان منسوب اليه الا راح شبا
دمدأ ما هزهما في هذا الفصل شيء من معنى الشعر وذلك من قول أبي الطيب
المعبي

اناهم بأوسع من أرضهم * طوال السيف قصار العيب

تعب الشواقي في جيشه * ودهوا صغار ادم تعب

ولا تنصر الريح في حقوه * ادم تحط القسا أو شب

(ومن دولة أيضا)

في جعل ستر العيون غماره * فكما عاينهم بالآدان
(ومن ذلك) ما ذكرته في الاتحاد واجابة الصريح وهو اذا استصرح أصرخ ونزم
غذته صخرة الخيش عن لغة العيش فهو يستعذب حزن الثور على برد الثور
ويلهو بالبيض الدكور عن بعض الحدور ولا طيب عنده الاربع المحاح
ولا عناق الأظراف إلحاح ولا أربله في الرقاد الأعلى صهوات الجياد
فمسكر قلبه أمضى في الوغى من عسكر وبحدة نأسه تأبى لهاء الاقران في درع
أو معمر وهذه المعاني مأخوذة من أبيات الحماسة ومن شعر مسلم بن الوليد
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المحمد دون المطر وهو اذا سموت لأمركم
واحد في مكانك ولا ترص ~~كثرة الشركاء~~ فيقال هلا من أقراك ألم تر
إلى الحرباء الذي هو دوية حقيرة الشاا ضعيفة الأركان فإنه ارتفع في هواه
عن الارض وأسمها إلى السماء وشتمها وقال لأحب من تصد الأيام من
حسه ولا من أحسن حله ولا حدته والهم ليست موطاة بهمة الماطر
والتعويل على الحزم المستتر في الافئدة الماطة لأعلى الطواهر ومن ههنا قيل
إن وصاة المومس أنضر من وصاة الاحساد ورقم الشيم أحسن من رقم
الاراد وآخر هذا الفصل ينظر إلى قول مصمم عمدي الجصاص

ان كنت عمدا فسي حزة كرما * أو أسود اللون إني أبيض الخلق
الآن الفصل يتضم معنى عربيا لم يمتدنى إليه أحد (ومن ذلك) ما ذكرته
في الحمسة في فصل من كتاب وهو حاسد سيدنا بطر إلى رهرة ديباه ولا يطر
إلى استحقاقه وهو كالماطر إلى الاطواق الموصوعة في الجبد ولا يدري
أن الجبد أحسن من أطواقه ولو قاس الديب بالاستحقاق لذهب الحمسة
من صدره وقال مالي أحسن لم ينته قدر ديباه إلى معشار قدره (ومن ذلك)
ما ذكرته في صدر كتاب يتضم الاعذار عن نوازات المكائبات وهو اذا اعتذر
من انقطاع الكتب اعتذر الخادم من اتصالها ولو كانت واردة على غير ذلك
الباب الكرم لحاف من أمالها وقد عدا احتمال ثقيلها من حملة الأيادي
التي أنقلته وأراد أن يحرق معها نسوان شكره فأبجته وما أمهاته وهو
الآن مرتين بين قديم وجديد وأصح كعراش ادتكاثرت عليه الطماء ولم يدر

لكثرت ما يصيد فان أمسك سيدنا من أيديه والافلته صل على الشكر بالانظار
 وابعلم أن ذقة وفائه كدقة ديوان المال في الاعصار هداصل في هذا المعنى
 قلنا بوقى غثله وميسه معنى واحد من قول الشاعر

تكاثر الطلاء على خراش * هايدرى خراش ما يصيد

(ومن ذلك) ما ذكرته في استصلاح مودة فقلت كنت عنده بالمنزلة التي آمن بها
 ما أجبه فصرت أخاف ما لم أجبه وكان لا يقبل على شهادة عيبه فأصبح الآن
 يقبل على شهادة أدبه لكن لم يجعل الله القلوب بين أصعين من أصابعه
 الا ليذهب بها كل واد ومن ههنا كانت تتقل من وداد الى قلى ومن قلى الى وداد
 ولا شك أن لها بين الحالتين عمر انتهى اليه كانهى أعمار الاجساد والصرخير
 ما استعمل في جماعه الاخوان والماء اذا جرى في مكان ثم انصرف عنه فلا بد
 أن يعود الى ذلك المكان ونص هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي

عهدك لا تعتدنا بهي شاعدا * على فلم أصبحت تعتد بالادن

(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الملوك على يد بعض العامة وهو
 الشيم الكريمة للانسان عبرة المسك في سرر العرلان غير أن طبيب هديه يعق
 بالانوف وطيب هده يعق بالآذان وقد جعل تفاوت المربة بين هذين الطيبين
 فرقا فأحدهما يبقى دائما ولا يذهب والاخر يذهب ولا يبقى ويصيب مولانا
 من الطيب الباقي نصيب ركن معاديه وكثرت حوائثه وسارت في الارض
 محاسنه ورفعه الله به الى محل بعد شأوه على الطالب ولا يرى الا لسان شاعر
 أو لسان خاطب وهو ما استثنى من خلق الناس الذي هو من طين لارب
 ومن أحل ذلك يرون أشماها ما عداه وما هم الامن يقتر به صله ولو كان من
 حساده أو عداه وقد أصحوا وهم يقولون لديه - بين يكثر - ويقول كل منهم
 لصاحبه أمسح هذا أم أنت لاتصرون هذا الفصل وان نصم شيما من القرآن
 الكريم فليس المراد ههنا القرآن الكريم بل منه شيء مأخوذ من الشعر وهو
 قول المتنبي

الناس ما لم يروك أشباه * والدهر لفظ وأنت معناه

(ومن ذلك) ما ذكره في وصف الحجر وهو الحجر لا تقي لذة اسكارها ته عيص
 جاراها وهي حرقاء البيان بديهة اللسان وتأنيها يذل أمها من ناقصات العقول

والاديان وقد عرف مهابسة الجور في أحكامها ولولا ذلك لما استأثرت من
الرؤس بحماية اقدامها وهذا أحسن من قول الشاعر وأغرب وأطف لانه قال
ذكرت حقا ئدها القديمة اعددت * وهاتداس بأرجل العصار
لا تلهيهم حتى اتشوا فصكمت * مهبم فادت مهبم بالنار
وكذلك قلت في وصفها أيضا وهو مدامة تنفي حواطر الهوم ونسرى مسرى
الارواح في الجسوم ونشهد بأن السكرم مستخدم ماء الكروم ويتشمل بها
بحومها الا انها مصله والهداية للهوم وبعض هداما حودس قول أبي نواس
اذ احي حلت في اللهامة من العنق * دعى همه من صدره رحيل
وما زال الشعراء يتواردون على هذا المعنى حتى سمح لسكر الذي ذكرته بهذا
هذا المعنى من محاسن المعاني في وصفها وكذلك ما ذكرته في وصفها وهو ان
كالعذراء في بهورها وملازمة حدودها ولهذا تشتمل من دكاك المراح
وتصحب لمس الماء صعب الانكار من الارواح ومن شأنها أن تلبس عمد
الرفاق اكبل على راسها وكذلك شأن العرائس عمد زفافها الى اعراسها
وهذه المماثلة بين الجرو بين السكر على هذا النسق لم يأت بها أحد غيري واما
وصفت باها بكر قول أبي نواس

فقلت لشبح مهبم متكاسم * له دين قسيس وفي نطقه كهر
أعدك بكر مرة الطم قرقف * صديعة دهقان تراعى له العمر
وقال عروس كان كسرى رينها * معتقه من دوما الاداب والستر

(ووصفت) بالنكاح والروح كقوله أيضا

وقهوة كالعقيق صافية * يطير من كاسها لها شرر
ووجهها الماء كى تذله * فامتعت حين مسها الذكر

(ومن ذلك) ما ذكرته في الحرم وهو لا ينسجى للعارم أن يساور المورد المؤذن
عصيقه وان أفضى الصدر الى رجبسه فان فوق الداء خير من التعرض له
مع وجود طبيبه ولست أدع قول من يقعد على تل السلامة ثم يلبس الكتائب
بالكتائب ويقول ليس الحرم الا تمام الصدر وليس له تمام العواقب بعض
هداماً خود من شعر أبي تمام

وركب كاطراف الاسسة عزسوا * على مثلها والليل تسطو غياها

لأمر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الرأى والكيد وهو أحق على العدو وكيدته حتى لم
يدع كائناً وأعمى عليه سلوك الطريق حتى طمه حائداً وسبوه تسطوعاً على بعدها
ولا تنقطع الاوهى في عمدها وبعض هذا المعنى أحدثه من شعر أرى تمام وهو
سكن الكيد بهم ان من أعظم كيد أن لا يسمى أرباباً

(وكذلك) قول في هذا المعنى وهو أحد بجمع العدو وبصره وسد مطلع ورده
وصدده فبداه معلولة مع أهماء طليقة السراح ومقاتله نادية على أهماء شاكبة
السلاح وهذا المعنى يطرأ إلى المعنى الذي قبله وكذلك قول أيضاً وهو
يبيت رأيه العدو قبل حبسه وتلقاه يطيش قلبه الذي كل الحلم في طيشه فإذا
أطلت وحده الآراء كان رأيه لها صاحبا وإذا جهزت الخافل لحرب كان قلبه لها
سلاحاً وبعض هذا المعنى أحود من شعر الصخرى

وهو المرأة ما عرا المدا بالرأى الاكها عرو الخنود

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف السير والركاب والحيل والقمار وما يتعلق بها
(فمنه) ما يتعلق بالسير وهو ركب ظهور الليل يارى مسير شهه عسيراً شهه
ويستقرب بعد المدى في يله مظهره غير أن تلك تقرى أديم العباب وهذا
يعرى أديم السما سب وهذا أحود من قول الميمى

يسارى يحوم القذف في كل ليله * يحوم له من ورد وأدهم

(ومن هذا المعنى) أيضاً قول في وهو اتخذ الليل طهراً واستلان حشوية المسرى
لم يرل يقدف صمعه سواده بصمعة حواده حتى بدت في أديم الليل شبكات
صاحه وشابه الأدهم في عزته وأوصاحه فعد ذلك أخذ أحدهما في رحيله
وأخذ الآخر في روليه وهذا المعنى يطرأ إلى الذي قبله وفيه من شرف الصمعة
ما لا حواء به (ومن ذلك) ما ذكرته أيضاً في فصل من كتاب وهو سرى وتحتى ست
قصر لا يذهب السرى بجماعها ولا تستر يد الحادى من مراحمها فهي طهوح
باشاء الزمام وإذا سارت بين الأكام قبل هذه واحدة من الأكام ولم تسم
جسرة إلا لها تقطع عرض الملا كما يقطع الجسر عرض الماء ولا سميت حرفاً
اللاهاجات المعنى في العرائم للمعنى في الأفعال والأسماء وخامها جيب من
الحبل يقل بجذع ويدر بصكره ويطر من عين محطة ويسمع بأذن حشره

ويجري مع الريح الرعيع يسدورها وقد ظهر فيها أثر القفرة وما قيد حلقها الا
وهو يهتدي بها في المسالك المله ويطأ على اثرها فيرقم وجوه الدبور بأشكال
الاهلة هذا واللبل قد ألقي حرايه فلم يدرج والنكوا كب قد ركدت فيه فلم تسبح
وانا أودت لوراد طوله ولم تظهر عزة أدهمه ولا حوله فقد قبل انه أدنى للسعد
وأكنتم للأسرار ودل عليه القول السوي - بأن الارض تطوى فيه ما لا تطوى
في النهار وما زلت أسير بربدها تسو به حتى كاد يصولحون السواد وطهرون
السرطان فأغار على سرح السماء كما يعبر السرطان على سرح المقاد - بعد ذلك
سالت العيون من الكرى - له الطائر ولم يكن ذلك على طهر الارض المطمئنة
وإعما كان على الطهر السائر في هذا الفصل كل ملحجة من المعاني ولولم يكن
في هذا الكتاب سواء لكل كما وبعضه مأخوذ من الشعر كقول أبي تمام
طموح بانساء الزمام كأنما * بحالها من عدوها طيب جنة

وكقوله

بالشفقات العتاق كأنما * أشباحها بين الأكام اكام
(ومن ذلك) ما ذكرته في التسبب في فصل من كتاب وهو لهم نسب لا تدخله لام
التعريف وهو موضوع لا يجري على سن التوقيف فإدراك أوله وقعت من
عرفانه على طلل ووجدته مهملا في جملة الهمل وان قيل انه من هجوم السماء
قلت لك انه لا يخرج عن النور أو الجمل ثم أذهب لوصفه لسان الاسا ولا
اكتدح له رما دحاطر الا كما وهم منه كآوى الذي يرى الناس له اساولا يرون
لاسه أبا وهذا من أعرب ما يورث في دمه النسب وهو من باب توليد المعاني
الذي يسمى الكيمياء ونعنه مستولد من قول أبي نواس في هجاء الخصب
وما خبره الا كآوى يرى ابنه * ولم ير آوى في حرون ولا سهل

فأبو نواس دمه خبر الخصب في عدم رؤيته وأما قلت ذلك الى النسب شاء الطبع
وأحسن وألبق وأدخل في باب الصمعة وإدحاق الطرديما ذكره أبو نواس
في هذا المعنى لم يوجد مناسباً فان الخبر في عدم رؤيته لا يحمل على اس آوى
واعما المناسبة تقع في النسب من أحل ذكر الاس والاث (ومن ذلك) ما ذكرته
في دمه قوم وهو فصل من كتاب فقلت تركب قومالم يتقوا صدى ولم يجرؤوا
الى مدى فأعرصهم مكررة العارف وأموالهم حطله المائف لا تظلمهمهم

على كثرة ما فيها ولا تركوا الربيعة بأرضهم على عاتقها وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر الشريف الرضي

تركت أناسا لم يهشوا المنية * ولم يبقوا على الطماء الخوامس
على القرب بهم أي عبر طامع * ومنك على بعد المدى غير آيس
ومن هذا الباب أيضا قول وهو تركت قوما يسألون الحبيب ويميلون القريب
ولا يبرعون من برعاهم ولا يذرئ الله على مرعاهم فواللهم تحايا واعراضهم
صحايا ومن أحسن صفاتهم أمهم يعاقبون على الطمسة ولا يرتاحون لمة
فالذرائع لديهم مدعوه والصانع غير مدعوه وبعض هذه المعاني مأخوذ
من شعر أبي الطيب المتنبي

وأيتكم لا يصبون العرص جاركم * ولا يذرئ على مرعاكم البن
حراء كل قديم منكم مليل * وحط كل محب منكم معين
(ومن ذلك) ما ذكرته على الحث على الاعراب وهو لولا التعزب لما ارتقت بيات
الاصداق الى شرف الاعماق ولا ارتقى تراب الاحجار الى نور الاحداق
(وكذلك) قولني هذا المعنى وهو في الانتقال تنويه لحاصل الاقدار ولولا
ذلك لم يكن الهلال حله الادار والمعدل الرطب حطب في أوطانه والمسك
دم في سرر عرلانه ولولا ذراق السهم وتره لم يحط بفصل الاصانة ولولا ذراق
الوشج لم يمتدح بعرف السمان ولا شرف الدوابة وهذا الفصل فصل من
القول في معناه ومما لم ينس للخواطر ابتداء معناه منه ما هو مأخوذ من الشعر
ومنه ما معناه الحاطر على غير مثال وهو يشهد لمعناه (ومن ذلك) ما ذكرته
في وصف الايام وهو أيام تعدنا عوام لقصراعها وشهور لا يشعر بانصافها
ولا مبرارها فالأوقات بها أصائل والمحاسن فيها شمائل والمآرب في ساعاتها
رياص في خنائل مما أدري أي حيالات أحلام عزت أم أحاديث أمان
مرتت وبعض هذا المعنى مأخوذ من أبيات الحماسة

شهور ينقصين وما شعربا * بانصاف لهن ولا سرار

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الاخوان وهو ليس الصديق من عدس قطات
قرينه وجاراه بعنه وبسميه بل الصديق من ماشى أحاده على عرجه واستقام
له على عوجه فذلك الذي اراى سيئة وطئها بالقدم وان رأى حسمة ردها

على علم وبعض هذا المعنى مأخوذ من آيات الخاسية

ان يسمعوا ريسة طاروا ما فرحا * عني وما سمعوا من صالح دفنوا
الا أن الذي ذكرته ضد هذا المعنى وقد يستخرج المعنى من صفة وهو أحسن
مما يستخرج من نفسه (ومن هذا) قولي أيضا وهو ليس الصديق من صرتي
اخلاف وده وعش في صفة عهد بل الصديق من لا ترده سلعة وده باقالة
ولا عيب ولا تحصن محافظة احائه شهادة دون عيب وذلك أحسن من غير سب
وكرى من غير سب وهذا مأخوذ من العقه في نصريته تصرع الشاة عند البيع
وذلك يوجب الرد (ومما) ينظم هذا السلك قولي وهو الانتقال عن خلة الوداد
كالانتقال عن نسب الميلاد وكما يحرم هداى نص الحكم المشروع هكذا
يحرم هداى خلق الكرم المطبوع على أن نسب الخلة الذي ينجمه القلب الى القلب
أوصل من نسب الرحم الذي ينجمه الابن الى الابن ولهذا كانت مودة سلمان
قربي ونسب أي لهب سمانا وبعض هذا مأخوذ من شعراى نواس وهو

كانت مودة سلمان له نسما * ولم يكن بين نوح وابيه رحم
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الديار وهو دار كانت مقاصرحمة فأصحت
وهي ملاعب حنة ولقد عمت أخبار قطانها وأشار أوطانها حتى شامت
احداهما في الحماة الاخرى في العماة وكنت أطن أمه لا تنسى بعدهم بعمام
ولا يرفع عنها احسان طلام غير أن السحاب نكاههم فخرت ما سواهم دموعه
والليل شق عليهم فظهر الصباح من حلال صدوعه وهذه معان لطيفة جدا
وبعضها مأخوذ من شعرا الشريف الرضى رحمه الله تعالى

أمرابع العرلان غيرك الدلا * حق غدت مراتع العرلان
(ومما) يلتزم هذا المعنى قولي أيضا وهو دار أصحت مراتع أدواد بعد أن كانت
مناجع رواد ولقد صورت الآمال التي مثلت نساها كما نصورت الآثار المائلة
من بنائها لرأيت رسومها مع رسوم القماص وعلمت كم عاربها من بحر ونسب من
سحاب وهذا معنى حسن له من نفسه مثل وحامد ومن سامعه بين وشاهد وهو
من معاني المستخرجة (ومن ذلك) قولي أيضا وهو القص موكل بكال البعماة
ولذلك كان الوخم مقترنا بالمرعى والماء وقما تزي ثمره الا ومعها زور
ولادة الا والى جاسها نقي محذور (وكذلك) قولي أيضا وهو لا يظفر الرجل

عطائه شفعا ولا تؤتيه من كل جهة معاً بل يرى مرمى الماء وماء البحر
ولذلك كانت الحلة مع الشهادة والشوك مع الوردة وبعض هذه المعاني
مأخوذ من قول أبي تمام

أرصد ما عشب الرذائيس ما * ماء وأخرى ما ماء ولا عشب
الآن في الكلام المشور زيادة على ما تضمنه الشعر وكأنه ينظر إليه بطرائف
ومن سبيل المتصدي اهـ هذا الص أن يأخذ المعنى من الشعر فيجعله مثل الأكسير
في صناعة الكيمياء ثم يخرج منه ألواناً مختلفة من حوهر وذهب وفضة كما فعلت
في هذا الموضع فأى أحدث معنى هذا البيت من الشعر فاستخرجت منه
ما ليس منه وهذا على الدرجات في ثمر المعاني الشعرية وقد بسط القول
في هذا الموضع وكشفت عن دقائقه في الكتاب الذي سمعته بالوشى المرقوم
في حل المطوم وهو كتاب معرّف هذا الص خاصة ومن هذا الص الذي هو
الكيمياء في توليد المعاني ما ذكرته في وصف الريح فقلت فصل الريح هو أحد
ميراني عامه والمستفيد أسامه من عامه وقد وصف بأنه مبعاد نطق الاطيار
وميلاد أجنة الارهار والذي تستوفي به حواها سلافة العقار فاذا سلكت
السحب فيه سيوفها كان ذلك للرمال للعص وادخلت على الارض غلالها
الدكا ليست مهادي باجة منسوجة بالذهب وهذا المعنى مستولد من قول أبي
تمام في وصف السحاب

سلبته الجنوب والدين والدئيبا وصال في الحياة في سلمه

الآن في الذي ذكرته معيين عريبي اذا معنى الباطر نظره ههـ (ومن ذلك)
ما ذكرته في ليل القول واعادته وما يعزى بحجراه كقول في فصل من كتاب وهو
لم أعد عليه القول لانه لا يبلغ مدى ميدانه الا تحريك سوطه وعنايه بل
أحد بأدب الله في أكار القرآن واتباع السمة بيه صلى الله عليه وسلم
في تشويب الادان وبعض هذا مأخوذ من شعر أبي تمام

لورأينا التأكيد خطة عمر * ماشفعا الادان بالثيوب

(وكذلك) قولي أيضاً وهو وقد علم أن ليل القول البجمع قولا وهو من
أدب كليم الله ادعته الى فرعون رسولا ألا ترى أن الحداي يبلغ من المطايا بطعمه
ما لا يبلغه السوط على عمه وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي تمام

ونخذهم بالرقى ان الماهارى • يجيها على السيرة الحدا
(ومن ذلك) ما ذكرته في دم الدنيا وهو أنك لا الدنيا مشوبة بالاشياء التي
جئت العوس على جها وكل ما تستلذه الابدان من ما كاهأ فانه بصرتها من
جهة طبها واهدا يذم من منفعة الهلج ومصرة الوريدخ وأهجب من ذلك
أنه لا ينفع الانسان بشئ من اداتها الاخره من جهة ثوابه وهو كالذى ينفع
باصطلاه الباروى محروقة لا ثوابه وقد ضرب لذلك مثل من الامثال وقيل ان
كل ما ينفع النكد مصير بالطحال وهذا مأخوذ من الامثال العربية والمودة
(ومن ذلك) ما ذكرته في الرعد وهو الناس في الدنيا أساء الساعة الراحة
وكان العوس ليست فيها فاطمة وكذلك الاحوال ليست بقاطنة ولهذا
كان الماتم بها كالاعراس يتفرق ندى جها هههه تنسى مامسى من لدة
سرورها وههه تنسى مامسى من ألم فجها ولاشبه لها على ذلك الا الاحلام
التي تلاشى خيالها عاجلا وتجعل اليه طمة حقة باطلا وما يدبني حيث قد ان
يصرح بها مقبله ولا يؤسى عليها مدرة وكل ما تراه العين مهاشم يذهب فكانها
لم تره وعاية مطلوب الانسان منها أن يقدله في مدة عمره ويملى له في امتداد كثره
أما نعيمه وعمره المشيب الذى هو عدم في وجود وهو أخو الموت في كل شئ
الاي سكى العود فاطوارح التي يذللها الشهوات ترى وكل مهابة فتقول
وأصبح كالظلال الدارس الذى ليس عنده من معول فلا يسلى بليل ولا الموار
بالنوار ولا الاتماع أسمع ولا الابصار أسمع وأمامه فان أمسكه وهو
عرضة لو ارت يا كلة أو لحادث يستأمله وان أعقبه كان عليه في الحلال
حسابا وفي الحرام عقابا فهذه رهرة الدنيا الناضرة وهذه عقباها الحاسرة
وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر صالح بن عبد القدوس
واد الجحارة والعروس تلاقيا • ألعبت جمعا كله يتفرق
ومن قول أبي العنانية

انما أنت طول عرك ما عمرت في الساعة التي أت فيها

(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب بعض تعرية وهو كيف يعلم ذلك اللحد
وبه من أهمال ساكبه أنوار أم كيف يجذب وبه من بصر بينه تهاب مدرار
أم كيف توحش أقطاره والملائكة داخله عليه من تلك الاقطار أم كيف يجحبه

طول العهد على زواره وطيب تراه هاد للرزاق وما أعلم ما أقوله في هذا الخطب
الجليل الذي دق فيه الحزن الجليل وسمعت له العوس بالقدينية على حب
الحياة وذلك من الهداء القليل وقد قيل انه لم يحلق الدمع الا انداراً بأن ثواب
الزمان ستنوب وقد جعله الله ذراً للقاتلها واعايد خيراً - للاح للقاء الحروب
والذي ذكرته منه لم نفس عنى هذه المائة وأى حجة تقوم في وجه سهامها
الصائبة لاجرم أى أصحت بين يديها هاد فاليرماء ولم يبق منى الانماء الحشاشة
ومن المحجب بقاء الدماء وشئ من هذا الفصل مأخوذ من شعراء الروم

لم يحلق الدمع لامرئ عشا * الله أدري الوعة الحزن
(وكذلك) ذكرت مصلا في كتاب آخر تبين تعريته وهو فيا ويح أيد أسلته
الى الثرى وما كان يسلمها الى الاعداء وألبسته طلبة اللحد وطال ما حلاها
غناية الظلم والاطلام وغادرته بوحده - مستوحشا وقد كان يؤنسها خاويل
الانعام ومثله لا يوارى القبر منه الا صورة يدركها النقاد وتلى كجالي غيرها
من الابداد ولكنه لا يستطيع مواراة الذكر الخالد الذي يذهب بشماعة الحساد
ويتمثل في السماء بصورة الكواكب وفي الارض بصورة الاطواد وبعض هذا
مأخوذ من قول بعض شعراء الحماسة

فان تدخنوا الكرى لاتدعوا اسمع * ولاتدعونا معروفة في القاتل
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كلام بالمصاحبة وهو فصل من كتاب فقات
وله البيان الذي بعض منه نسق العريد ولا يحلق نصرة لياسه الجديده وهو
دوق كلام المجيد ودون القرآن المجيد واذا اختصر واصله قال انه يستقبل سمع
الطروب ويستحق وقار القلوب ويتمثل آيات يصاح من غير صم الى الجيوب
وبرى في الارض غير لاه ادا من غير فترة اللعوب ولا تزال الداس في عشق
هانية ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولما وقفت عليه قلت سهران
من أعطى سيد ما لم يحل وخصه منوة للبيان الا انه لم يرسل ولولا ان الوحي
قد سد بابا لقبل هذا كتاب منزل ولقد حارقه لا في المصاحبة اذ لم يحجوا
الى عصره ولم يتلوا فيه بدء الحسد الذي يملهم بتوقد جره واترسلوا
من ذلك ما سالت أقوالهم من أقواله التي محتها نحو المداد وقد كانت باقية
بعدهم فلما أتى صارت كما صاروا الى الاتحاد في هذا المصل شئ من المعاني

الشعرية كقول الصنري

مستقبل مع الطروب المعنى * عن أغاني معسدة وعقيد

وقول الشريفة الرضى رحمه الله

عشقت وما لي أعلم أقمحة * سوى نظري والماشقون ضروب
 وفيه أيضا شيء من معاني القرآن الكريم إلا أنها جاءت صمما وتبعاً وموصفاً يأتي
 بعد الأبيات الشعرية (وكذلك) ذكرت مصلاً آخر من هذا الأسلوب وهو وإن
 الحكمة طعماً يعرف مذاقه من بين الكلام وسعة الارواح معلومة من بين نقل
 الأجسام فالولم نعرفه بطعمه عرفناه بوسمه والساح لا يتأري في إيفاره ولا
 يستقر إلى دليل على اشتراق أنواره وقد علم أن العرق يعرف بعصه وأن القول
 يعرف بلحسه وبعائس هذه العقود لا يبرزها إلا أعماسه مدررها لقطه وسلوكها
 قرطاسه (ومن) هذا الباب قول أيضاً وهو ألقاط كعق السواد ورأر الأسود
 ومعان تدل بارهاها أهمها هي السيوف وإن قلوباً عتاهي العمود فيجهاها
 للمأقل حومة طعان أو جلمة رهان وبعض هذا مأخوذ من شعر الصنري
 يقطن بفتح الكلام كأنه * جيش لذيبر يد أن يلقى به
 (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الأخوان من أهل الكتابة كان
 اعتدى عليه شخص يدعى الكتابة وليس من أهلها قلت وقد نيت بسيد ما قلنا
 الخط المذنب ينسب أحدهما إلى المذاد وينسب الآخر إلى الصعاد فهو يدبر
 هداى معركة المقال وهداى معركة الطراد ولرعاصل أحد قلبه من فوق
 صععات الدروج كأنه صل الجياد من تحت أهداد السروح منه احتمال
 المواطن والجمال واليه خفاء أعتاب العمائم والقلائس لا كن لا يهاوزهم
 طرزي ودائه وادانودي لفصيلة قبل اعماى مع الحى بدائه وكفى الناس
 من صور لا تحمد اعماها أنرا وادارأتها قلت أرى حالاً ولا أرى مطراً وأى
 جمال عندهم ليس في الاحمال ثياب وهل ينفع السيف الكهام أن يجعل من
 الذهب حلية قرايه وكل من هؤلاء دنس يسمى بغير واس ولا هم إلا عيشة
 الطاعم الكاس واداعنه حلة وحدهم الهائم وإن كان مدسواً إلى الناس
 والسيادة ليست في وشى الثياب ولا في طيب الطعام والشراب واعماهى
 في شيشين أمانهامة قلم تعرف لها قلوب العمود أو شهامة ربح تفرق لها قلوب

الاسود وكانى يقوم يسعون هذا وكانهم يتعض امتعاص المعصيب وتتابع
 بعينه تتابع المتعب ويعترض الشئى حلقه حتى يعص من غير أن يشرب
 ولم يرل الحساد من سيد ماداء يورثهم أرقا ويوسعهم شرفا وكثيرا ما تفرقه
 حماهم وكذا الميت تدى جبينه عرفا وما أرى لهؤلاء دواء إلا أن يطرحوا
 عن ما كهم ثم نقل المساجلة والحسد اعيايه ~~يكون~~ يجرى مع صاحبه
 فى مضمار المماثلة وكنت أحب أن يقام على الكتابة محتسب حتى يتسلس منها
 خلق كثير وتستريح جباد كثيرة من ركوب حير وفى مثل هذا السوق يطهر
 أهل الخلاية والعش وما منهم الامن هو فى الخصب الامن وقد اجلس
 بعينه فائمة العرش وبار الالة العمرية تميز حالى القود من زبعتها ولا حيف
 فى هذا المقام على من أسرفت دعواه الكاذبة فى حقها وبعض هذا الفصل
 مأخوذ من شعر عبد السلام بن رعيان عرف بديك الجن

ترهى به القلمان إلا أن دا * لدن المحس وأن داب ~~يكون~~

هو دان يقصب دا الطلى بلعابه * ويحب ذالمهسان بالتركيب

ويكفيك أيام المتوشح لشر الشعر أن تنظر الى هذا الفصل وتتأمل الموضع الذى
 أخذت معنى هذين البيتين ووصفته فيه فإن فيه غما ومقنعا (وأما) حل آيات
 القرآن العزيز فليس كثيرا معانى الشعرية لأن الصاطه يدعى أن يحافظ عليها
 لما كان فصاحتها إلا أنه لا بد من أن يؤخذ الصاطه الآتية بجملة فأن ذلك من باب
 التصديق واعيا يؤخذ بعينه فاما أن يجعل أول الكلام أما خرا على حسب
 ما يقتضيه موضعه وكذلك تفعل بالآخبار النبوية على أنه قد يؤخذ معنى الآية
 والخبر فيكفى اعطاء غير اعطه وليس لذلك من الحسن ما لا قسم الاقل للعائدة التى
 أشربا إليها وقد سلكت فى ذلك طريقا اخترعتها وكنت أبا بن عذرتها وعند تأمل
 ما أوردته من هذا الكتاب بطهر لا تتأمل صحة دعاوى وأن كان من تقدم منى أنى
 ننى من ذلك فأنى ركت فيه حواد اوركب ~~حلا~~ وبال من مودده نهله واحدة
 ولت منه ~~حلا~~ ومن آناه الله فى القرآن بصيرة فانه يبكى اعطاه ومعايه
 فى كلامه ويستغنى به عن غيره إلا أنه فسنى أن يكون فيه صواعب يخرج منه
 ضروب المعونات أو صرأفايتهم فى نفوذ المتعلمة من الذهب المختاب الألوان
 ولا أقول من العصة فانه ليس فيه من العصة شئ وهو أعلى من ذلك أو يكون فيه

تاجر ايدبره على يده ويتصرف في ارباحه ويخرج من الامتعة المحلوبة من مناصبه
 كل عربية محببة وكل هداية فهمه من عرف فلزم وحكم عتاعلم
 وما كل من قال القريض شاعر * ولا كل من عالى الهوى عتيب
 (واعلم) ان المتصدي لحل معاني القرآن يحتاج الى كثرة الدروس فانه كلما دبر على
 درسه طهر من معانيه ما لم يطهر من قبل وهذا شئ جوهري وشعري فاني كنت اخذ
 سورة من السور وأبلاها وكل امرئ معنى انفسه في ورقة معدة حتى انتهى الى
 آخرها ثم اخذني حل تلك المعاني التي انتموا واحدا بعد واحد ولا أقنع بذلك حتى
 أعاد تلاوة تلك السورة وأعمل مثل ما فعلته أو لا وكما فعلتها التلاوة مرة بعد مرة
 طهر في كل مرة من المعاني ما لم يطهر في المرة التي قبلها وسأورد في هذا الموضع
 سورة من السور ثم أردفها بآيات أخرى من سورته مفرقة حتى يتبين لك أيها المتعلم
 ما فعلته فتحد وحدوه وقد بدأت بالسورة أو لا وهي سورة يوسف عليه السلام
 لانه قصة معدة رأسها وفيها معان كثيرة * فالأول ما ذكرته في دعاء كتاب من
 الكتب وهو وصل كتاب المحصرة السابعة أحسن الله أثرها وأعلل حطرها
 وقضى من العلباء وطورها وأطهر على يدها آيات المكلام وسورها وأصحدها
 كواكب السيادة وشمسها وقرها وهذا أول معنى في السورة وقد غفلت عن قصة
 المدام الى الدعاء ثم أشرت هذا المعنى في صورة أخرى وهو أكرم الام ما كان فيها
 ذكرى للعابدين وتقدمه الى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي
 ساجدين فهذه اللمعة هي التي تأتي بتفسير العسير وتخلو طلبة الخطب بالصاح
 المتبرق فاطر الى آخر جملة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك الحيي المرفق وهو
 على كل شئ قدير ثم نصرت في هذا المعنى فأخرجته في معرض آخر وهو وصل من
 جملة تقليد يكتب من ديوان الخلافة لبعض الوزراء فقلت وقد علمه أمير المؤمنين
 هادي مجلسه من معانيه وأنسه على وحدة الانفراد بحفل نعمائه ورفعته حتى
 ودف الشمس لو كانت من أنزابه والقمر لو كان من بدماؤه وذلك مقام لا نستطيع
 الحدود أن نرقى الى رتبته ولا الآمال أن نطوف حول كعبته ولا الشفاء
 أن نقترف بتقبيل ترسه فليرد اعجابا بما آتاهه موافق أن دامه وليسطر الى
 معبود الكواكب في بطنه لانه مائة (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم بهيل وهو
 لم أركوا به لان ملائكة أملي بطعم وعودها وفرت يدي من نيل جودها

فلم أحط إلا بالامع سرها وكأت كدم القميص في صكة أجهل (ومن ذلك)
 ما ذكرته في تركيبة انسان مجارحي به وهو لم ترم بدب الامابت البراقة مناب
 الشهود وهي من أهلها بشهادة القميص المقدود (ومن ذلك) ما ذكرته
 في عدوا الهوى وهو لم يوحيدا الا كان لاهل التي فيه اسوة ولاليم من
 أجله الا اعتدرد امرأة العزير الى القسوة (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من
 حواب كتاب الى بعض الاخوان وهو ان كان الكلام كما قيل ذكرنا والجواب أني
 جوازى هذا عروس تحلى في حلهما المهر وعقودها المشدرة وترهى عاتماها الله
 من الحسنى الذي ليس بالجلب ولا ترضى بقطع الايدي دون تقطيع القلوب
 وما قد أودعتها الى سيدنا حتى يعلم أن تسامح خاطرى على العطرة وأنها معشوقة
 الصورة بكل الماس في هواها من عذرة في هذا الفصل معنى الآية والحل السوى
 والبيت من الشعر (ومن ذلك) ما ذكرت في قلب الايام وهو اقيدا أياما ضاحكات
 وليتها أيام عابسات فكأت كسبيع مدلات خصر وأحرياسات (ومن ذلك)
 ما ذكرته في وصف كريم وهو ليس بمن يرقب عطف الرمان فيسذر الحب في سبيله
 ولكنه يستأنف الصبر في آخره ويستأنف المال في أوله فلا يبقى من يومه لعهده
 ولا يتهم به فيما يده (ومن ذلك) ما ذكرته في حب الرشوة وهو الرشوة تحل عقد
 القلوب وتمون مرقا المحبوب ألا ترى أن رد الصاعه حكم على أخى يوسف
 بالصاعه (ومن ذلك) ما ذكرته في الاستسلام لحكم الاقدار وهو لا تخترس
 من جلود الاقدار بالاراء المتعمقة وسواء عسدها الباب الواحد والابواب
 المتفرقة (ومن ذلك) ما ذكرته في تسامع الاسماء وهو لم يرزل يرشق بقوارصه
 حتى تكاثر الدل واستحكم التسل ولم يكفه الالتقاء في غمابة الحب حتى قال
 ان يسرق فقد سرق أحله من قبل (ومن ذلك) ما ذكرته في التوكل وهو اذا طلب
 أمرا أجل في المطلوب ووكله الى الذي بيده معاتج العيوب وتأنسى في حاجته
 منه بالحاجة التي كأت في نفس يعقوب (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الكيد
 وهو لم يأت أمرا الا أخفى أسباب أواحيه وبدا فيه بالاوعية قبل وعاء أخيه
 وهذه ثلاثة عشر معنى من سورة يوسف عليه السلام (وأما) الآيات التي هي
 من سورة تفرقة فأولها ما كتبت في صدر كتاب الى بعض الاخوان حوابا عن كتابه
 وهو ورد كتابه عشية يوم كذا فعرض على عرض الجياد على سليمان

وتساوي شأى الاشتغال منه ومنها بالاستعجال غير أن الجهاد وان شئت فقلها
لا يتبع في الحسب لمع الكتاب لكن قلت كما قال اني أحببت حب الخير من ذكر
ربي حتى فوارت باطحاب ولئن قصي الاشتغال هناك سمع سوق وأعناق فانه
لم يقصر ههنا سمع سطور ولا أوراق واعمال اشتغلت عن عبادة بعبادة ولو شئت
لقلت عن افادة بافادة وهذا ما أحود من قصة سليمان عليه السلام في سورة ص
وهي قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أقوات ادهر من عليه بالعشي
الاصناف الجياد فقال اني أحببت حب الخير من ذكر ربي حتى فوارت باطحاب
ردوها علي فطعني سحبا بالسوق والاعناق فانظر كيف أحدث هذه القصة
وقابلت بينهما وبين الكتاب ثم اني نصرت فيها بالمواقفة بينهما طارة والمخالصة
بينهما أخرى وهكذا ينبغي أن يفعل فيما هدا سبيله (ومن ذلك) ما كنته
عن الملك الافضل علي بن يوسف الى الديوان العربي السوي سعدا في فصل من
كتاب وهو وقد علم أن المال الذي يحتزن كالمال الذي يحتقن فكأن هدايا بجن
تعطيل الايدي عن امتياح مشاربه فكذلك يا بجن هدايا تعطيل الايدي عن
امتياح مواهبه وأي فرق بين وجوده وعدمه لولا أن تلك به القلوب وتقل به
الخطوب ويركب به ظهور العزم الذي ليس بركب ومن بسط الله يده وبه
ثم قصه بالبحر فانه يقف دون الرجال معجورا ويقعد عن بيل المعالي ملوما
محسورا وادأدركته مغبة معصي وكأنه لم يكن شيأ مدكورا ومدماط الله يد
الخدام ما ناطه من أمر بلاده لم يدسرمها الا بربط أشقره ومركب رأسه
وما عداها فانه مصروف الى قوة الاسلام في سد ثغوره وتكثير جنوده وايقاد
حرب عدوه بعد جودها واستباحة جرها عند وقوده وما يعصل عن ذلك فانه
للمسلم يشتركون في وشله وعمره والمسلم أحوال المسلم يساويه في حقه من بيت المال
وان خالفه في مربة قدره ولا سبيل على الخادم وهو به عمل ما به له أن يدلس من
هذا المال بتسعة المخلوب أو يلحق بالقوم الذين يكثر فيه فيجري عليه نكح
الجهاد والظهور والخطوب ولم يات به الله على فترة من مثله الا ليمحو به سيئات
الدين ويعيده به الاسلام الى وطنه بعد أن طال عهد عمارقة الوطن ولا يكون
حسنة من حسنات أمير المؤمنين ترقها الدياسي ديوانه وتثقل بها في الأسرة
كمنة مبراه في هذا الفصل معنى آيتين احدهما في سورة هل أني والآخرى

في سورة برائة (ومن ذلك) ما كتبه عنه الى همه الملك العادل ابي بكر بن أيوب
من كتاب يتضمن استعطافه والتوصل اليه وهو من شجرة الاقدار ان تذهب
بصار دوى الالباب ويمثل لهم الخطأ في مثال الصواب وتولوا ذلك لما للار الحكيم
واعوج المستقيم والمملوك يقبل اليد الكريمة المولوية الملكية العادلة
لارال عرفها مأمولا واحسانها عند الله مقبولا وعلمها في المكرمات مستدعا
اذا كان فعل الايادي مفعولا ونسبت اليها الى عموها الذي يكنى فيه لعطة
الاعتدار ولا ينفذ بمواظبة الاصرار ولوعرف ذنبه باديا لقرع له من الدمامة
ومعاد على نفسه بالملامة ولما كان عيبا أن يكون ملما وأن يكون مولا ما
كرما لكنه حل اصره الدب وهو يرى من حلها وخاف أن تكون هذه
كأحوالها التي سلعت من قبلها والامور المتشابهة يقاس البعض منها على
البعض والمسلوع لا يستطيع أن يرى محترحل على الارض ولم يحترم المملوك
الاثن جريئة سوى ان تزل الى الاعتصام وألقى بيده الى أقوام لم يكونوا له أقوام
واذا صاق على المرء اقربه كالابعد له من دوى الارحام وليس بأقل من ذهب
هذا المذهب ولا تأول من حل نفسه على ركوب هذه المركب واتى حاله من
الساس انه يحل في اعتصامه وفراجه وانه لو صرح لخدمة اصطباره فهذا قول
من لم يعرف حال المملوك فيقيم له عدرا ولا يتلى بما اتلى به من قوارض مولا ما
مرّة بعد أخرى واقدت كآثر عليه هذه الاقوال المؤبة حتى ملائت طرفة كل
السهاد ووجهه شوك القتاد وأصبح وهو يرى أنه راق في حطيقته زلقا وعص
سدمه من أجلها شرقا وبدت له سوانه حتى طفق يحصف عليه اوراقا ومع هذا
فانه واثق أن حلم مولا لا يوثق من الرال وأن حصة الدوب لا تحب بور ذلك
الجلد وهاهنا دجاء نارعاو للمارغ العنبي وعادمه مستشعرا ولا شمع أكرم من
القربي ثم نصبت على هذا السمع الى آخر الكتاب وفي الذي أوردته من هذا
الفصل معنى آية من القرآن في سورة الاعراف وهي قوله تعالى فسدت لهما
سواآتهم ما وطع قاصحه فان عليهم من ورق الجنة (ومن ذلك) ما كتبه عن الملك
القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان بن مسعود صاحب الموصل الى الديوان
العزيز سعدا بعد وفاة والده يسأل في التقليد وكان عمره اذ دلت عشرة سنة
ما حاص في صدر الكتاب بعد الدعاء قولي وهو اذ اتقوني ولي من أولياء الدولة

السنة أن يهزى به قده ويستخرج أذنه إلى سليله القائم من بعده حتى لا يتحول
أرضه من رواسي الجبال ولا سماءها من مطالع الكواكب التي تجلو طلة الليال
وقدمه في والد العبد إلى رحمة الله وهو مقروء من الطاعة خير راد غير شاقف
من احصاء الرقيب العتيد اذ جعلها من العناد وما عليه وقد نزلت كفة ميرابه
ما كان في الكفة الاخرى من السلالات الكثيرة الاعداد ومعهون وصيته التي
هدهم أن عني في الطاعة على اثره ويتمدى بالأوامر الشريعة في مورد الامر
ومصدره وقد جعلها العبد في مكره اذا قام واد اقعده وسهته صلته اذ اركع
واذا سجد وهو يرى أنه لم يحض والده حتى أبقي للدولة من يثبت قدمه موضع قدمه
وعسد ذلك يقال ان قصص الشجرة كالشجرة في ثبات أصله وقوته معه وهذا
مقام لا تغتر فيه الا بتأمن الابناء وليست المربة لا كتهال السن اعماهي لشبيمة
العاء وقد أوفى يحيى الحكم قبل أن يجرى القلم في كتابه وشهد له بالتركية قبل
أن ينصب في محرابه وكذلك قد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على
قتله حمزه وشهد أنه خليف عا أسند اليه من أمره والعبد وان سطر الاستعصاق
لسانه فان الادب يحكم بما قضاه ويريه أن التعويض الى انعام الذي وان العبر
أسرع في صحح أفراسه ولا شك أن منتهى الآمال لا يبلغ أدى تلك المواهب
ولو جئت في معبد واحد ثم سألت مطالبها لما تقتض حرائر العطاييا من تلك
المطالب وهذا الفصل من أقول الكتاب وفيه معنى آيتين من سورة مريم عليها
السلام أما الاولى فقوله تعالى عدد كريحه عليه السلام وآتياه الحكم صيبا
وأما الثانية فقوله تعالى وحماها من لما ور كاة وكان تقيا وفي هذا الفصل أيضا
معان ثلاثة من الاخبار المبوية وليس هذا موضعها واعماجات صفنا وتبعنا
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف العماري الحرب وهو وعقد الجراح شعقا فافقه
وأرانا كيف رفع السماء بعبر محمد غير أنها سماه بنيت دسالك الحياض وريزت
بحوم الصعاد فيها ما يوعد من المايال ما يوعد من الارراق ومنها تعقد
شبابطين الحرب لا شبابطين الاستراق وهذه المعاني مأخوذة من سورة الرعد
وسورة الصافات وسورة الداريات (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف طعام وهو صل
من كتاب مقلت طعام لا يعل اذا شيدت الاطعمة عظامها وكأما قوله يد الخاسة ولم
تباشره الا يدي بعلمها فهو من بقايا المائدة التي رلت من السماء وقد طاب

حق لا يحتاج من بعده الى استعمال الماء وما رآه وشيع الا رأى تركه عنا
ورؤى يديا الى بطنه بطلا وبعض هذا مأخوذ من سورة المائدة (ومن ذلك)
ما ذكرته في فصل من كتاب الديوان الخ لافه وهو قد تكاثرت وسائل الحاد
حق لا يدري ما يجعله لطلابه سعيرا وعامتها الاماية الى انه أقول وليس فيها ما يعمل
احيرا غير أنه لا يذكركمها الا ما هو تواتر ايمانه والذي لا ينظر الله من ابن آدم
الا الى مكانه وفي ذلك كاف عن الوسائل التليدة والطريقة وقول لا اله الا الله
لا يبدله شيء من الحسنة المودعة في الصبيحة وقد تجد الآن للصادم مطلب
هو بالنسبة الى مواهب الديوان العربي سبر ولو قامت مطالب الناس في سعيد
واحد لا تملأ كلامها امرامه ولم يقل ذلك كثير ~~ر~~ كتابه هذا سائر الى تلك
المواهب التي يصيق بها صدر الارض بانساعه وليس الذي بسأله جميعا الى
على المطار الى الجبل في امتناعه وكأن عبيد الديوان العربي أطوار فكذلك
مطالبهم أطوار وقد جعل الله الاشياء متماوتة في مراتبها وكل شيء عنده بمقدار
وهذا الفصل من أحسن ما يكتب في استعمار مطلب وفيه معان ثلاثة أحجار
نوية ومعنى آيتين من القرآن الكريم وليس هذا موضع الاحار واعطاء ضما
وتعافا الآية الاولى في سورة الاعراف والآية الثانية في سورة الرعد (ومن ذلك)
ما ذكرته في وصف كاتب وهو اذ ادجاليل قلبه وطلعت فيه نجوم كله لم يقعد
لها شيطان بلافة مقعدا الا وجد له شهابا مرصدا فاسرارها موصوتة عن كل
خاطف مطوية عن كل قاتف وهذا المعنى مأخوذ من سورة الحن (ومن ذلك)
ما ذكرته في وصف كاتب أبصاف قلت له بيت ~~ه~~ كما تمصت عني الا انصته
من غير ماتمه له وأنت به قومها فحمله ولم يعرف من على ملا من الدلاء الأتوا
أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكمله في هذين السطرين آيتان من القرآن
الكريم الاولى في سورة مريم وقصتها وقصة ولدها عليه السلام وهي قوله
تعالى عانت به قومها فحمله والثانية في سورة آل عمران في قوله اذ يقول
أقلامهم أيهم يكمل مريم (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن وصف
القلم فقلت وقد أوحى الله تعالى الى قلبه ما أوحاه الى العمل غير أنها تأوى الى
المكان الوعر وهو يأوى الى البيان السهل ومن شأنه أن يهتني من غمر دات
أرواح لادان الكام ويخرج من عتاته شراب مختلف طعمه فيه شعاع لادهام

وابن مائنه كثافة الحشبه مما تنه لطافة المعنى ولا تستوى نصارة هـ د الثمر
 وهذا الثمر ولا طيب هذا الحق وهذا الحق وقد أرنخص الله ما يكثر وجوده
 وسد هـ ب في لهوات الافواه وأغلى ما يعر وجوده فيسقى حاله على أنسه الزواه
 وكل هذه الاوصاف لا تصح الا في قلم سيدنا الذي اذا غشاه انضاطه امتلأت
 بهديه المحامل واداحلا كتابه وحدث الكتب الحيا يقص قسله وهي عواطل
 له حيث تد أن ينظر الى غيره غير الاحتقار ولو اضعه أن يسهب وهو قائم مقام
 الاختصار هذا الفصل عريب عجيب وقد جمع بين الاصداد فباله بعيد وهمه
 قريب وهو مأخوذ من سورة النحل (ومن ذلك) ما ذكرته في دم بهيل وهو
 له شجعة في الجود لا يشلم نائلها واذا هو اسألها قال انها كلمة هو نائلها
 وهذا مأخوذ من سورة المؤمنين (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب وهو
 وصل كتابه موقف منه على اللعط الرخيم والمعنى الذي هو في كل واديهيم وقال
 يا أيها المسائل أنى ألقى الى كتاب كريم ثم أخشى اعلا قدره وتنويه ذكره ولم
 يستعنت الملا في الادعان لامره ولا أهدى في قائلته سوى هدية لسانه وصدره
 لآحرم أم انقل ولا ترتد وبعثتها ولا تعذ فانها مال لا بهدمه الا عاق وحور
 تعلى به الاحلاق لا الا عاق وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام
 في كتابه الى بلقيس وهي مذكورة في سورة النمل وفي هذا من شرف الصفة أنه
 خواف دين معانيه ومعاني ما ألقى به القرآن الكريم (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر
 كتاب يتضمن ذكر معركة حارب بين المسلمين والكمار وهو اذا حط القلم عن الرمح
 الذي هو يديده قام محتضلا وأسهب مترقيا ومحتضلا حتى يأتي في خطا من
 بالمعاني الا حائر وأصدق القول ما صدر عن شهادة الامراء والصرار وكابنا
 هذا نصف معركة اجرت ضابقتها وصاف بالاسود غانما فالطمع بها محتضر
 والموت محتقر والمصر من كلا الفريقين مقتسر وكان الاسلام هال المزجر
 المسيح وقور القديح المسيح وليس الذي يرقب المعوية من امة الذي هو رب المسيح
 كن يرقها من المسيح ولقد نفذت الرماح في اعداء الله تعالى حتى اعتدلت من
 جاني الصدور والظهور وترك الساجي منهم وهو لا ينظر الى الصليب الا نظر
 الحائف المدحور فليس لهم من بعده جيش يجمع ولولا ابرقع وقد كانت
 بلادهم من قسلا مائة وهي الآن لا تذب عنها ولا تمع وهذه معركة قلتها

الرقاب المأسورة وكثرت النعوس المقتولة وقُرئت فيها القرايب التي تأكلها النار
 لانها مقبولة ومعنى الآية في هذا الفصل مأخوذ من سورة آل عمران لانها
 تحمله وذلك أن القربان كان يقل قتل النار تأكله واحساد هؤلاء الكفار
 قربان تأكل النار لكم الاتا كلة لانه مقبول وباقي الفصل يخص معنى حسبا
 رقيقا (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن الشكوى من خلق
 بعض الاخوان وهو ولقد صبرت على اخلاقه العائنة وعاملته بالخلافة الراضة
 وعاملته بضروب المعالجات فلم تنفع فيه رقي الراقية ولا نعت النافعة ولما عيا
 على اصلاحه أخذت بمقالة الحصر لوسي في المزة الثالثة وهذا مأخوذ من
 قصة موسى عليه السلام وقصة الحصر في سورة الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته
 في فصل من كتاب وهو تجمعه على ما رآه الدم يعرضون عليهم اغدوا وعشيا وصار
 الامر الذي كانوا يبرحونه عشيا واحصوا كاهل النار الذين صاروا اعداء وكانوا
 شعبا وقال ضعافهم للذين استكبروا اما كلكم نبعما وهذا مأخوذ من سورة
 حم المؤمن ومن سورة سبأ (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم غلام الله كتب اقامي
 من ملهه تكندا فكتبت يوما من الايام الى بعض اخواني كتابا وعرضت فيه
 بذكره فقلت ولقد ملكه الشيطان حتى كأنه يقط في صورة تامم وحتى حقق قول
 التسامع في نقل ارواح الاناس الى الهائم ها أرسل في حاجة الاذهت عن قلبه
 بينة وبسرة ولا طلب به ما استعظمه الاطفال ارايت ادا مرشالي الصخرة وهذا
 فصل يشتمل على عدة معان منها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم من سورة
 الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته في تقليد قاص وهو فصل عنه فقلت وافصائل
 ما نيت حوجودة ولم تعقد وهي حبيبة وان اودى اربابها ولا يموت من لم يولد
 ومن اكرم ما وثبه منها عصبه التقوى التي الكرم من شعارها والعاقبة
 والحسنى كلاهما من آثارها وما نقول الا أنه انخدعها حارسا يجمع الحصم من
 سور محرابه ويؤمن قلبه من العتنة الداعية الى استعاضه ومتابه وقد قرن الله
 له هذه القصيدة بالعلم الذي أحله به علامته ووسمه بوسامته وقذف في روعه
 ما لا يسأل معه من السفينة وحرقةها والعلام وقتله والجدار واقامته وعلى ما
 بلغه منه فانه فيه أحد الملهومين الذين لا يشعاب واذا كان لغيره فيه بطر واحد
 ومسبح له فيه نظران ومسمعان في هذا الفصل المختصر معاني عدة آيات وخبر

من الاخبار النبوية أما الآية الاولى فقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
 وأما الآية الثانية فقوله تعالى والعائلة للتقوى وأما الثالثة فقوله تعالى وهل
 انما نبأناكم انفسكم وتوكلوا على الهوا وأما الآية الرابعة فقوله تعالى فاطلقت احق ادا
 ركابي السفينة خرقها وكذلك الى آخر القصة وهذا من احسن ما يأتي في هذا
 الباب (ومن ذلك) ما ذكرناه في جملته كتاب ينص على عناية بعض الفقهاء بقتل بعد
 الابتداء بمصدر الكتاب وقد علم منه أنه يستلزم لطالبه فصل ويرى التبرع
 عجزه وفرضه اذا رآه فقير مع المساءلة فعلا وما ذاك الا ليريه خلق يوحد لطيب
 التربة وشرف الرتبة وأوفى من ~~كنوز~~ الكرم ما ان معاشه لتو به العنة
 وله سداح على قومه من الاخلاق في ربه وفضل الخلق بطبيعة غير طيبته
 ومن فضله أنه يسأل عن السائلين ويحتال في استنباط أمل الامين ثم مصيت
 على هذا السمع حتى انخبت الكتاب والعرض أن تعلم أيها المتعلم كيف تضع يدك
 في احد ما تأخذ من هذه الآية ثم تصيف اليه كلاما من عندك وتعلمه مستجوعا
 كما قد فعلت أما في هذا الموضع ألا ترى أي أخذت بعض هذه الآية في قصة من
 سورة القصص وهي قوله تعالى ان فاروق كان من قوم موسى فبني عليهم وآتيه
 من الكدور ما ان مغاضبه لتو به العنة أولى القوة ادخاله قومه لا تخرج ان الله
 لا يهيب العرجين هذه الآية أحدث بعضها وأصفت اليه كلاما من عندي حتى
 جاءكم آراء مسهوعا وكذلك فعلت بالآية الاخرى من هذه السورة أيضا وهي قوله
 فخرج على قومه في ربه قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي
 فاروق انه لو وسط عظيم وهذا يعني لك اذا أردت أن تسلك هذه الطريق وقد رت
 على سلوكها وهي من محاسن الصناعة البلاعية وليس فوقها من الكلام ما هو
 أعلى درجة منها لانها مخرجة بالقرآن لا على وجه التصمين بل على وجه الانظام به
 واقبيحتن بها من يشاء من عباده وفيما ذكرته من نثر هذه الايات كهيئة
 للمتعلم (وأما) الاخبار النبوية فكما لقرآن العزيز في حل معانيها (فان قلت) ان
 الاخبار النبوية لا يجرى فيها الامر بجرى القرآن اذ القرآن له حاصر وصابط
 وكل آياته تدخل في الاستعمال كما قال بعضهم لو صاع من عقال لو حدثته
 في القرآن الكريم وأما الاحبار فليست كذلك لانها كثيرة لا تحصر ولو انحصرت
 اكان منها ما يدخل في الاستعمال ومنها ما لا يدخل ولا بد من بيان ~~بعض~~

الاحاطة به والوقوف عنده (قلت) في الجواب عن هذا انك اقول ما تقتضيه من
 الاخبار هو كتاب الشهاب فانه كتاب مختصر وجميع ما فيه يستعمل لانه يتعين
 حكما واداما فاذا حفظته وتدرجت باستعماله كما اريدك ههنا حصل عندك قوة على
 التعرف والمعرفة بما يدخل في الاستعمال وما لا يدخل وعدد ذلك تصحيح كتاب
 صحيح البخاري ومسلم والموطا والترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي وغيرهما
 من كتب الحديث وتاخذ ما تحتاج اليه وأهل مكة آخر شهابها والذي تأخذه
 ان أمكن حفظه والدرس عليه وهو المراد لان ما لا تحفظه فليست منه على ثقة
 وان كان لك محفوظات كثيرة كالقرآن الكريم ودواوين كثيرة من الشعر
 وما ورد من الامثال السائرة وغير ذلك مما أشرف اليه فليكن مداومة المطالعة
 للاخبار والاكتراث استعمالها في كلامك حتى ترقم على خاطر كفتكون اذا
 احتجت منها الى شيء وحدته وسهل عليك أن تأتي به ارتحالا فتأخذ ما أورده
 عليك وأعمل به وكنت حذرت من الاخبار النبوية كتابا يشتمل على ثلاثة آلاف
 خبر كلها تدل في الاستعمال وما زلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشرين
 فكتبت اني في مطالعته في كل أسبوع مرة حتى دار على ما طوى وحاطري ما يريد
 على خمسمائة مرة وصار محوطا لا يشدني منه شيء وهذا الذي أورده ههنا
 في حل معاني الاحبار هو من هناك وسأذكر ما دار بيني وبين بعض علماء الادب
 في هذا الاسلوب الذي أفاضلده ههنا وذلك انه استنوعه وأسكره وقال هذا
 لا يثبت الا في الشيء اليسير من الاخبار النبوية فقلت لا بل يثبت في الاكثر منها
 فقال قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اختصم اليه في حين قصص على
 من أسقطه بعزة عند أمة فأين يستعمل هذا عما ذكرت فيما ذكره ثم أنشأت هذا
 الفصل من الكلام وأودعته فيه قد ذكرنا الجمل حتى لا يقال ولان عالم ولان
 جاهل وصرب المثل باقل وكفي هذه الصور المثلة من باقل ولو عرف كل انسان
 قدره لما مشى من تحت رأسه ولا انتصب رأس الاعلى يده ولكن صاعب
 العمامة نعمامة وصاحب الرس أحق برسنة وكنت سمعت كتابا من الكتاب
 كله الى عشائه وقلمه نعمانة لا يستسر وأي نطق لعنائه وادوجب الوضوء
 على غيره بالخارج من السبيلين وجب عليه من سبل ثلاثة هذا وهو يدعي انه
 في العصاة أمة وحده ومن قسرا يدومحسان وائل عسده واداكشف عن

حاطره وجدنا يد الايجريج عن العجوة والكحه وان وام أن يستعجيه في حين من
 الاحيان قصي عليه بغرة عسدا وأمه وكثيرا ما يتقدم ونقيضه هذه على
 الافاضل من العلماء وقد صار الساس الى رمان بلو فيه حفص الص الارص على
 هام السماء طما أوردته عليه طهرت اماره الحسد على صفحات وجهه
 وقلبت لسانه مع اعجابه به واستعرا به اياه ثم قال وقد ورد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم هذا الحديث وهو لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا غشال فهذا
 أين يستعمل من المكتبات فترويت في قوله نزوياسيرا ثم قلت هذا يستعمل
 في كتاب الى ديوان الخلافة وأملت عليه الكتاب فها هذا الحديث في فصل
 منه وهو اذا فاض الحبادم في وصف ولانه نكحت هم الاولياء عن مقامه
 وعلوا أنه اخذ الامر برامه فقد اصح وليس يقبله سوى الولاء والابجان
 فهذا يظهر أثره في طاعة السر وهذا في طاعة الاعلان وماعداهما فان دخوله
 الى قلبه من الاشياء المحظورة والملائكة لا تدخل بيتا فيه تمثال ولا صورة
 عليه قول الديوان العسري على سيف من سيفوف الله بعري بالاصار ويسرى
 الاحامل ولا يسر الا يبدحق ولا يعمد الا في طهر باطل ولعلم أنه ككرشه
 وعينته في نصي الاسرار وأنه أحسد سعيه اذ اعدت مواقف الانصار فلما
 رأى هذا الفصل مهتله وأعجب منه ثم انى لم أقنع بآراء ذلك الحديث حتى قرنت
 به حديثنا آخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الانصار كزني وعيني
 * وحيث عزت منك أيها المتعلم ما تفقدى به في هذا الموضع فقد ذكرت لك أمثلة
 كثيرة قد تدرج بها (في ذلك) ما ذكرته في دعاء كتاب من الكتب وهو اعاد الله
 أيامه من العبر وبين محط ومحمد بقص كل خطر وجعل ذكره راد الكل ركب
 وأمسك الكل ممر ومعه من فله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر وهذا المعنى مأخوذ من الحديث في وصف نعيم الجنة وقلته الى الدعاء
 (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الحلم وهو تركته حتى جال في الميدان وامتد
 في الاشطان ولم اتصرخ فامسك امام الملك وقعود الشيطان والحليم لا يظهر أثر
 حلمه الا عند تلذذه والكظيم هو أشد ما يحاف من تلذذه وهذا المعنى أحسنه من
 قصة أبي بكر رضي الله عنه في خصامه فانه نفي عليه ثلاث زوات وهو ساكت في
 الثالثة اتصر وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الملك جالسا الى جانب أبي بكر

يكذب خصمه بما يقول فلما اتصرف قام الملك وقعد الشيطان (ومن ذلك) ما ذكرته
 في الصرة على العدو في موطن القتال وهو أخذ باب سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في البصر الذي ترجوه وينبذا في وجه العدو كعصا من الراب ولما شأته
 الوجوه مثبت الله ما تزلزل من أقدامنا وأقدم حيزوم ما غنى عن أقدامنا
 وهذا ان العتيان أحدهما أخوهم حديث فزوة حنين وما فعله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في أخذه قصة من التراب وألقاها في وجوه الكفار ووجهه شاهد
 الوجوه والمعنى الآخر مأخوذ من حديث عروة بدرود الأنزل رحلا من المسلمين
 لا في رحلا من الكفار وأراد أن يصر به عز على الأرض ميتا سل أن يصل إليه
 وسع الرجل المسلم صوتا من فوقه وهو يقول أقدم حيزوم خاء إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم وأخبره فقال ذلك من مد السماء الثالثة (ومن ذلك) ما ذكرته
 في صديق بحمال الحرب وهو وضاق الضرب بين العربيين حتى انصلت مواقع
 البيض الذكور وتماخت العور بالعور والصدور بالصدور واستطل حينئذ
 بالسيوف لاشتتال الجمالها وثبوت مقاعد الجنة التي هي تحت طلالها وهو
 مأخوذ من الحديث النبوي وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الجنة تحت
 طلال السيوف (ومن ذلك) ما ذكرته في جله **ك**تاب آدم فيه الرمان فقلت
 ولكنها الأيام تدي الساس جوهرها كل حريفة وتسوسنا سياسة العبد الجذع
 الذي كانت أمه ربه وليس لأمه بها بقاء من احداثها نعمي كانت أو بؤسي الا
 أن يكل الامور إلى وليمها فيقول حاح آدم موسى وهذا مأخوذ من الخبر النبوي
 في قوله صلى الله عليه وسلم حاح آدم موسى فقال له موسى أنت أخرجت الناس
 بحطيتك من الجنة وأشقيتهم فقال له آدم أنت الذي اصطفاك الله تعالى برسائه
 وكلامه أنلومني على أمر كتبه الله تعالى عليّ قبل أن يخلقني قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حج آدم موسى (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف بعض الكتاب وهو
 فصل من كتاب كتبه إليه فقلت واقد سردت عليه أحاديث البلاغة فاستعني
 عن بسط ودائه وهدى إلى حوامع كلها فاقدي الناس بأفئدانه فاذا اشتبهت
 عمده مسالك طرقها لم يلجك سلطان الحيرة وان أغرب في أماليها لم يقل فيه
 ما قيل في رواية أبي هريرة وهذا الفصل من أحسن ما يؤتى به في صناعة تراث المعاني
 وهو مأخوذ من حديث أبي هريرة قال قلت يا رسول الله أسمع منك أشياء

ولأحفظها فقال ابسط ردالك فبسطته حتى حدثت حديثاً كثيراً مما سئلت شيئاً
حدثني به (وأما) رواه أبي هريرة فشك فيها يوم أكثر ثم اوقفه في هذا الفصل
وهي الحديث السوي وغيره ومثل هذا الآية عطل له عند الوقوف عليه الامن يحرم
في الوقوف على الاخبار المتوية ومن أجل ذلك جعلته ركناً أركان الكتابة
في الفصل التاسع (ومن ذلك) ما ذكرته في دم بعض السلاسل الوجهة فقلت
ومن معانيها أنهم ما درة مستولبة الطيبة مجموع لها بين حرمة ولاؤا المدينة
الأمم لم يأمن حرمتها في الخطم ولا تلتجأها إلى الحفة في هذه الكلمات
القصار آية من القرآن الكريم وخبران من الاخبار المتوية فالآية من سورة
العنكبوت وهي قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتططف الناس من
حولهم وهذا موضع يختص بالأحبار لا بالآيات غير أن الآية جاءت صمنا وتعا
وأما الخبران فالأول منها قول النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمة مكة
ولأؤا المدينة صممت له على الله الجنة وأما الثاني وقوله صلى الله عليه وسلم
في دعائه للمدينة اللهم حمى البنا كما حبت البناكة واقبل جماها إلى الحفة
فانظر أيها المتأمل إلى هذه الكلمات حتى تعلم أن عدهم امصوغه من الآية
والحرر سواء بسواء وهذا طريق لو ادعت الايراد بلوكه ما اختلف على
في الاعتراض به اشياء (ومن ذلك) ما كتبت في كتاب إلى بعض الاخوان
حوايا عن كتاب ورد منه وكان كتابه تأخر عن رماطويل فقلت ولما تأملت
صحته إلى والترمة ثم استلمته والتفتته وعلمت أن المعارف وان قدمت أيامها
انساب وشيعة وتأسيت بالخلق السوي في العصور التي كانت تأتي في رمن حديجة
وهذا ما أخوذ من الخبر المقول من عائشة رضي الله عنها وهو أنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح الشاة فيعصها الأعصاب ويقسمها إلى أصدقاء
خديجة وكانت تأتيه عهور فيكرمهها ويسطرها رداءه فسأله من ذلك فقال
هذه كانت تأتيني رمن حديجة وحسن العهد من الايمان (ومن ذلك) ما ذكرته
في وصف كتاب وهو كل سطر منه روضة غير أن السيل في صياح وكل معنى منه
دمية غير أن ليس على مصورها من صياح وهذا ما أخوذ من الحديث في تحريم
الصور (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كريم وهو فأخفى بجوده اغشاء المطر
وسما إلى المعالي معق الشمس وسالى مازالها سيرا القصر ونج من انكار

مصاتله ما اذا دعاه غيره قبل للعاهرا لظفر وهذا المعنى من قول النبي صلى
 الله عليه وسلم الولد للمراش وللعاهرا لظفر (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف
 الصحابة فقلت اذكركم الخواطر لا تستولد على امرادها وغايتها ان يتما كح
 في استنتاج اولادها وانما انكح فكري له ككري مكاح الانساب ولا احاف
 ان اصوي فاميل الى الاعتبار وهذا ما حوذه من قول النبي صلى الله عليه
 وسلم في الامر بشكاح البعيدة السب فقال عزربوا لاتصووا يريد بذلك ان
 الانسان اذا انكح المرأة القريبة اليه حصل بينهما ما حبا به يجمع من قضاء الشهوة
 كما يدني فيحسب الولد صاويا أي هريلا وهذا معنى قريب لي استخرجته من
 الحديث الاموي (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الاخوان
 حوايا من كتاب ورد منه يتضمن الشكوى من شخص حرت بنسبه وبنيه محاصرة
 وقتل وصل كناية وهو كتاب من اكثر السكوى وطالب العذوى ويزل
 من الظلم بالعدوة الدنيا وأرسل حجه بالعدوة القصوى والقاضي لا يحكم
 لاحد الخصمين حتى يحضر صاحبه وان وقتت غير أحدهما فزعمت عن
 الآخر وهنم حاجبه على أنه قد اعترف أن كلبه ما كان للحم أخيه آكلا
 وعليه في حال محصره جاهلا وسباب المؤمن معدوم من فدوقه واطراقه عن
 نوردهد المقام أولى من طروقه ولولا تعليل السكر لما جعل اللسان واليد
 سواء فيما حرا ولما أحر الله المعصرة عن الخائضين فيها حتى يصطلها فكس أنت
 عن أطاع تقواه لاهواء واتبع من علم الحق فراه أو سمعه فرواه واعلم أن
 نهأرا الاحوس فوق الثلاث من منهيات الحرام وان العائرا بالاجرم منها هو
 الجادى بالسلام ودفع السيئة بالحسنة يجعل العذوة ولما جعلا وقد جعل الله
 المتعلق بهذا الخلق صابرا وجعل له طاعطيا والشيطان اعيا يحوم على آثاره
 مواقع الشنآن ولا يجهل من اعماله شبهة الا ما ريل بين الاخوان في هذا
 الفصل معنى آيات وأحمار وهذا الموضع مختص بذكر الاختلاف دون الآيات
 فأقول المعاني الماحودة من الاحمار قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنكأ أحد
 الخصمين وقد وقتت عليه فلا تحمكم له فربما أتى حجه وقد وقتت عنه وأما
 المعنى الثاني فقوله صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن مسوق وقتاله كهر وأما
 المعنى الثالث فقوله صلى الله عليه وسلم ان الاعمال تعرض على الله يوم الاثنين

ويوم الخميس فيعبر لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً الا امرأ كانت يمينه وبين أحبه
 شخصاً فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وأما المعنى الرابع فقوله صلى الله عليه
 وسلم لا يحل للمؤمن أن يجر نساءه فوق ثلاث وأما المعنى الخامس فقوله النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا التقى المتهاجران فأعرض هذا وأعرض هذا فغيرهما الذي
 يبدأ بالسلام وأما المعنى السادس فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابليس في عرش
 على العرفيت يديه في آفاق الارض فيأتى أحدهم فيقول فعلت كذا وفعلت كذا
 فيقول ما فعلت شيئاً ويأتى أحدهم فيقول ريت يديه وبين أخيه أو بينه وبين
 زوجته فيقول نعم الولدأت فانظر كم في هذه الاسطر البسيرة من معنى خبر نبوي
 هذا سوى ما فيها من معاني الآيات واداء عددت هذه الكلمات المذكورة
 في هذه الاسطر وحدثها جميعها مستطمة من الآية والحشر وهذا مما يذكرك على
 الاكثر من المحفوظ واستحصاره عند الحاجة اليه على العود (ومن ذلك)
 ما ذكرته في صدر كتاب وهو جواب عن كتاب ينص على تمديدنا ونحو يسافقات
 ورد الكتاب مضمناً الوعد والوعيد ما آتت نفس المملوك وأوحشها ونفع
 ضلوعه وأعطتها وأقام له من الطموس السينة جموداً شاقاً له وتأخذ عليه
 شعب الادكاره لا تزاوله وكانت كلماته طوالاً وأوراقه ثقلاً وما أملت سطر
 من سطوره الا كان الا حمله عقلاً والماستكم من الوقوف عليه ثقلت
 أطوار الحروف والرجاء من أطواره وعرضت عليه الجسة والبارق قرطاسه
 كما عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض حذاره ولولا وثوقه بأمانة
 مولانا لاهت بصممه ورما واشتفى في السماء سماوى الارض بها السكينة قد
 فوهم في كرمه محابيل الصنع الوسيم وعرضه منه ما عزم من ربه الكريم وعلم أن
 خلق حاسمه يعذب حلق عصاه اذ هذا حادث وذلك قديم في هذا الفصل معنى خبر
 من الاحبار النبوية وهو انه كان صلوات الله عليه يحط بقال ييده الى الجدار
 وقال عرضت على الحمة والبارق عرض هذا الجدار لم أركه اليوم في الخبر والنشر
 (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب الى بعض الاحوان وهو انطادوم بواسل
 بالدعاء الذي لا يزال لقلبه رميلاً وللسانه ربيلاً وادار مع أدته الملاحة كفة قرباً
 اذا تساعدت عن غيره مبيلاً ولا اعتد اد بالدعاء اذا اعد عن أكرم مصدر
 ووجد له فوق السماء مطهراً وان لم يكن هناك من مطهر ووصف باطنه نانه

الايض الفاصع الذي هو خير من طاهر الاشعث الاغبر ولا يعامل الخادِم أهل
 ودة الاله سده المعاملة ومن خلقه المحارقة في بدل المودة اذا أخذ الناس سمة
 المكايلة في هذا معنى خبرين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا
 كذب الكاذب تناهت الملك عنه ميلانين كذبه والاخر قوله صلى الله عليه
 وسلم رب أنعت أعمر مدوع بالابواب لو أقسم على الله لأنته (ومن هذا
 الساب) ما ذكره في كتاب يتضمن خطبة مودة فاستدأت الكلام فيه بعد
 تصدوره بالدعاء فقلت لولا المعادة لرفع الخادِم كتابه هذا أن يسطر في ورقة وليس
 ذلك الا لارساله في خطبة مودة رأى صورتها في سرقة ولما تأملها قال ان يكن
 ذلك من عند الله يصح وأبدى لها صحة الرضا وان كانت كل مودة لم ترصه
 وخبر المودات ما ليس لها صرة تشاركها في وسامتها ولا نصا هيها في درحة
 كرامتها فذلك التي ترده في ذالهمة أوبة وجمالا ولم يعلم مهرها ولو بدل فيه نفسها
 لا مالا وما يطعم الخادِم الاله المودة التي خطبها وقد علمت أن تكون راحة
 ولكن هو الذي أرعها على أنه لم يترشح لها الامن هو من أكرامها وليست
 الكفاءة ههنا الا ما تسدله الصنائع من صفاتها وقد أتاح الله لها كموايكن من
 ايتاسها ويصعبها من البرى محله ناسها ويجعل كل يوم من ايامها عرسا حتى
 تتصل وواسم أعواسها ثم مصبت على هذا النج الى آخر الكتاب والمعنى
 المأخوذ فيه من الخبر الاموي في موضعين الاول أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لعائشة رضي الله عنها ان جبريل عليه السلام عرس على صورتك في سرقة
 والسرقة حيرة يصلاه وقال هدمه وسخنت في الدنيا والآخرة فقلت ان يكن
 ذلك من عند الله يصح ما حدث ما هذا المعنى وبقلته الى خطبة مودة ولا يأتي في
 حطة المودات شيء أحسن منه ولا أطف ولا أشد مقصدا الخبر الاموي الثاني
 قول النبي صلى الله عليه وسلم اما تسكح المرأة لربع لحسها أو ولديها أو ولهاها أو
 لحالها فقلت أما فقلت التي ترده في الهمة أوبة وجمالا أي قد جعلت الحسب
 والحال (ومن ذلك) ما ذكرته في باب حب المال وهو بين المال علاقة وكيدة
 وبين الملووب وهي له تمرة الحب وهو لها عملة المحبوب وليس ذلك الا لان الله
 قص قصة من جمع الارض خلق آدم من تلك القصة ويوشك حينئذ أن
 صورة قلبه تكوّن من معدن الذهب والفضة ولولا أن يكون مهاد صرايدائه

كما جعلهما الاطباء دواء من دانه ولا تستعرب اذن أن تكون على حسمها
 مطبوعا اد كان منها مصنوعا وهذا المعنى من قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله خلق آدم من قصصه قصصها من جميع الارض فجاء آدم على قدر الارض
 منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والحزن والسهل والحديث والطيب وغير
 أي استندت أنا حب المال من ههنا الحديث وهو معني غريب لم أسبق اليه
 (ومن ذلك) ما ذكره في وصف كلام وهو ليس السحر ما أودع في حرف طاعة بل
 ما أودع في صوغ معني أو نظم بضعة ولذلك لبيد في شعره أسحر من لبيد في شعره
 وكلاهما معني العريب المعجب غير أن ما يستند من القلب أعجب مما يدهن
 في القلب وهذا المعنى مأخوذ من قصة لبيد بن الاعصر في شعره الذي صلى
 الله عليه وسلم ومن عرف القصة ومورثها علم ما قد ذكرته في شرح هذه الكلمات
 المتبعة (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المحبق من حلة كتاب وقلت ونصب
 المتخنيق فتم بيدي السور مصابيا وبسط كعبه اليه مؤانبا ثم تولى عقوبته
 بعصاه التي تعكك بأبحاره واداعصى عليها بلدا حدث في تأديب أسواره بها
 كان إلا أن استمرت عقوبته عليه حتى صار قاعه حصدا وعاصبه مستقيدا
 وقال ألم يكن معي من المد والتجريد هالي لا أرى الامثا وتحريدا وعدد ذلك
 أذن لفخ الابواب وتلا قوله تعالى لكل أهل كتاب وكذلك لم نأت
 صعدا الاستهل ولا حثنا مطيا الاستعمل واطما ما وقف غيرنا على هذا
 البلد وشعه طول الانتظار ولم يحط منه الاعمال المصباح احجار الديار في هذا
 الفصل معني خبر من الاخبار النبوية وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في الهوى
 عن صرب الحمد ولامد ولا تحريدي أي لا يمتد على الارض ولا يجرد عنه نوبه (ومن
 ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب الى الديوان العربي البيوي وهو خلد الله دولة
 الديوان العربي البيوي ولا رالتا كافها وادعة وعلياؤها جامعة وحدودها
 كالهوم التي ترى في كل حين طالعة وأيامها كالليالي ساكنة ولياليها كالايام
 باصعة وأبوابها كالابواب الجمة التي يقال فيها ثامن وثامنة اذا قيل في ابواب
 غيرها سابع وسابعه وهذا الدعاء قد استجاب الله قسلا أن رفع اليه يد أو ينطق
 به صعبير فاذا دعا به الحامد وجده صنع الله قدس سره أولا وجاء هو في الزمن
 الاخير فليس له حيث الا أن يدعو لما خوله الديوان العربي بالدوام وأن يعبد

من المقصر بعد القيام ثم يستهدى ما يؤهل له من الخدم التي يعتدها من لطائف
 الاحسان واداءات لتكليف أو امرها قال والحمد والشكر يستصعدان
 ولا تسكن أن درجات الاولياء تتفاوت في الصفات والاسماء فمنها ما يكون سطر
 الارض ومنها ما يرى كالنوكب في أفق السماء ولولا الهسي عن تركيبة المرة نفسه
 لاذى الخادم أن له اعلاها وجاء بالاولياء من بعده فقال والشمس ومضاها
 والقمر اذ انلاها لكنه لا يمتنع عا يعتده عند الله من دسوه وسر الولاد في هذا
 المقام أكرم من حهره وليس الذي يمتنع بصلاته وصبيامه كالذي يمتنع بستره وقرى
 صدره والله لا ينظر الى الاعمال واعا ينظر الى القلوب وقرى بين المطيع
 حصص الشهادة وبين المطيع بظهر العيوب ولو اطاع الديوان للعري على صبر
 الخادم في الطاعة لستره وعلم أن الاشعث الاخر الذي لو أقسم على الله لأثره
 في هذا الفصل من الآيات والاحكام عدة مواضع وهذا الموضع يختص بالاحكام
 فليدكرها دون الآيات أما الاول منها فقول النبي صلى الله عليه وسلم اسكنم
 زور أهل الدرجات العلى في الجنة كما تزور النوكب في أفق السماء وأما
 الخبر الثاني وقوله صلى الله عليه وسلم ما فصلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام ولا كن
 وضلكم بسر وقرى صدره وأما الخبر الثالث وقوله صلى الله عليه وسلم رب
 أشعث أعمر دى طمرين لو أقسم على الله لأثره وفيما أوردته من حل المعاني
 الشهيرة وحل آيات القرآن والاحكام السوية طريق واضح ان يعقوى على سلوكه
 والله الموفق للصواب

(المقالة الاولى في الصاعقة الالهية)

وهي تنقسم قسمين (القسم الاول في اللعنة المفردة) اعلم أنه يحتاج صاحب هذه
 الصاعقة في تأليفه الى ثلاثة أشياء الاول منها اختيار الالفاظ المبردة وحكم ذلك
 حكم اللاتى المبددة فاهما تصبروت في قبل العلم الثاني نظم كل كلمة مع أحبتها
 في المسألة لثلاثي الكلام فلعنا ناهرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم
 العدة المنطوم في اقراء كل أولوة منه بأحتمال المشاكلة لها الثالث العرص
 المنصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه وحكم ذلك حكم الموضع الذي
 يوضع فيه العدة المنطوم فتارة يجعل اكبل على الرأس وتارة يجعل قلادة
 في العنق وتارة يجعل شمة في الاذن وكل موضع من هذه المواضع هبة من

الحسن فخصه فهذه ثلاثة أشياء لا تدل للطبيب والشاعر من العاية ثم اوهى
الاصل المعتقد عليه في تأليف الكلام من العلم والنثر فالاول والثاني من هذه
الثلاثة المدكورة هما المراد بالعصاحة والثلاثة تعمل لنهاى المراد بالطلاقة
وهذا الموضع يصل في سلك طريقه العلماء بصناعة صوغ الكلام من العلم والنثر
وكيف الجهال الذين لم يتبعهم رائحة ومن الذى يؤتبه الله فطرة ماضعة يكاد
ريته ابصى ولولم قدسه يارحتى ينظر الى أسرار ما يستعمله من الالفاظ ويضعها
في مواضعها ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظين يدلان على معنى واحد وكلاهما
حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة ألا أنه لا يحسن
استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السلك
وهذا لا يتركه الا من دق فهمه وحسن نظره من ذلك قوله تعالى ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه وقوله تعالى رب اني مددتك ما في بطني محزرا
فاستعمل الجوف في الاولى والبطن في الثانية ولم يستعمل الجوف موضع
البطن ولا البطن موضع الجوف واللفظتان سواء في الدلالة وهذه الثلاثين
في عدد واحد ووزنهما واحد أيضا فانظر الى سلك الالفاظ كيف تعمل
ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله ان في ذلك
لدكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فالعذب والفؤاد سواء في الدلالة
وان كانا مختلفين في الوزن ولم يستعمل في القرآن أحدهما في موضع الآخر
وعلى هذا ورد قول الاعرج من أبيات المجاسة

نحن سوا الموت اذا الموت رل * لا عار بالموت اذا حـ الاحل

* الموت أحلى عندنا من العسل *

وقال أبو الطيب المنبى

ادانى مشيت حمت على كل سامح * رجال كان الموت فيهم اشهد

هاتان لفظتان هما العسل والشهد وكلاهما احسن من العمل لايشك في حسنة
واستعماله وقد وردت لهطة العسل في القرآن دون لفظه الشهد لاسا أحسن
من اومع هذا فان لهطة الشهد وردت في بيت أبي الطيب حانت أحسن من
لهطة العسل في بيت الاعرج وكثيرا ما يجد أمثال ذلك في أقوال الشعراء
المخلصين وغيرهم ومن علماء الكتاب ومصنفى الخطباء وتحتشد فائق ورموزا

علمت وقيس عليها الشاهها وتقاترها كان صاحب الكلام في العلم والمعرفة قد انتهى الى الغاية القصوى في اختيار الالفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة بها واعلم ان تفاوت التعاضل يقع في تركيب الالفاظ اكثر مما يقع في معردياتها لان التركيب اعسر واشق الا ترى الالفاظ القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملتها العرب ومن بعدهم ومع ذلك فانه يعنى جميع كلامهم ويعلم عليه وليس ذلك الالفاظ صلبة التركيب وهل تشك أيها المتأمل لتكاسها اذا فكرت في قوله تعالى وقيل يا أرض ابعثي ماءك وباسماء أقلعي وغيص الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعد اللقوم الطالين ألك لم تجد ما وعدته لهداه الالفاظ من المزية الطاهرة الالام يرجع الى تركيبها وان لم تعرض لها هذا الحس الام من حيث لاقت الاولى بالسانية والثالثة بالرابعة وكذلك الى آخرها فان ارتبقت في ذلك فتأمل هل ترى لمطة منها لو اخذت من مكانها واقردت من بين احواتها كانت لامة من الحس ما لبسته في موضعها من الآية وما يشهد لذلك ويؤيده ألك ترى اللطعة تزول في كلام ثم تراها في كلام آخر فتكرهها فهذا يسكر من لم يذوق طعم العصاة ولا عرف أسرار الالفاظ في تركيبها وانفرادها وسأضرب لك مثالا يشهد بحصة مادكرته وهو انه قد جاءت لمطة واحدة في آية من القرآن وبنت من الشعر لعماد في القرآن حلة متبسة وفي الشعر ركة صبيغة فأنثر التركيب فيها هذين الوصفين الصديقين أما الآية فهي قوله تعالى فاذا طعمتم فانثروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤدى النسي فيسبحي منكم والله لا يسخي من الحق وأما بيت الشعر فهو قول ألى الطيب المتنبى

تلذله المرواة وهي تؤدى * ومن يعشق يلدله العرام

وهذا البيت من أبيات المعالي الشريفة الآن لمطة تؤدى قد جاءت فيه وفي الآية من القرآن خط من قدر البيت لصعف تركيبها وحسن موقعها في تركيب الآية فأصف أيها المتأمل لماد كراهه واعرضه على طبعك السليم حتى تعلم حسنة وهذا موضع عامص يحتاج الى فصل فكمرة وامعان نظر وما تعرض للتبسية عليه أحد قلى وهذه اللطعة التي هي تؤدى اذا جاءت في الكلام فيسبحي أن تكون مدرحة مع ما يأتي بعدها مة به كقوله تعالى ان ذلكم كان يؤدى النسي وقد جاءت في قول المتنبى منقطعة الا ترى أنه قال تلذله المرواة

وهي تؤدى ثم قال ومن يعشق بلده العرام فهاه بكلام مستأجب وقد جاءت
 هذه اللفظة بعينها في الحديث المروي وأصيف اليها كافي الخطاب فأرسل ما
 من الصعف والركه ودال انه اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فهاه خبر بل عليه
 السلام ورفاه وقال بسم الله أرقب من كل داء يؤديك فانظر الى السر
 في استعمال اللفظة الواحدة فانه لما ريد على هذه اللفظة حرف واحد أصلها
 وحسها ومن ههنا تراد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى فأتامس أرقى
 كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابه الى طنت أى ملاق حساسه ثم قال
 ما أعنى معنى ما به هلك عنى سلطانيه فان الاصل في هذه الألفاظ كاني
 وحساي وما لي وسلطاي فلما أصبحت الهاء اليها وتسمى هاء السكت أصاف
 اليها حسما رائدا على حسنها وكسها الطافة ولما قة وكذلك ورد في القرآن
 الكريم ان هذا أحيى له تسع وتسعون نعمة ولي نعمة واحدة فله طة لي أيضا مثل
 لفظة تؤدى وقد جاءت في الآية بمدحة متعلقة بما بعدها وإدراجات مقطعة
 لا تفي لاثقة كقول أى الطيب أيضا

تسمى الاماى صرعى دون مملعه * فها يقول لشيئ ليت ذلك لي
 ورعا وقع بعض الجهال في هذا الموضع فأدخل فيه ما ليس منه كقول
 أى الطيب

ما أحذر الايام والليالي * فان تقول ماله وما لي
 فان لفظة لي ههنا قد وردت بعد ما وقبلها ماله ثم قال وما لي ههنا الكلام على سبق
 واحد ولو جاءت لفظة لي ههنا كما جاءت في البيت الاول لسكانت مقطعة عن البطر
 والشبه فكان يعالوها الصعف والركه وبس ورودها ههنا وورودها في البيت
 الاول فرق بينهما في الدوق السليم وهما من هذا النوع لفظة أخرى قد
 وردت في آية من القرآن الكريم وفي بيت من شعر الفرزدق ههنا في القرآن
 حسنة وفي البيت الشعر غير حسنة وتلك اللفظة هي لفظة القمل أما الآية فقول
 تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مصفات
 وأما البيت الشعر فقول الفرزدق

من عرا حشرت كليب عمده * وربما كانوا له القمل
 وانما حسنت هذه اللفظة في الآية دون هذا البيت من الشعر لانهما طات في الآية

وذكر على من قال أن كل الالفاظ حسن والواضع لم يضع الاحسن

مدرحة في جمع كلام ولم ينقطع الكلام عندها وحامت في الشعر فاقية أي آحرا
انقطع الكلام عندها وادانظر ما إلى حكمة أمرار المصاحفة في القرآن الكريم
عصا منه في بحر عيني لا قرار له من ذلك هذه الآية المشار إليها فاهم اقد نصمت
حسة الالفاظ هي الطوفان والجرد والقمل والصقار والدم وأحسن هذه
الالفاظ الحسة هي الطوفان والجرد والدم فلما وردت هذه الالفاظ الحسة
بجملتها قد تم منها لفظا الطوفان والجرد وأحرقت لفظه الدم آحرا وجعلت لفظه
القمل والصقار في الوسط لطريق السمع أو لا الحسن من الالفاظ الحسة وينتهي
اليه آحرا ثم إن لفظه الدم أحسن من لفظي الطوفان والجرد وأحسن
في الاستعمال ومن أجل ذلك حسمها آحرا ومراعاة مثل هذه الاسرار والدقائق
في استعمال الالفاظ ليس من القدرة البشرية (وقد ذكر) من نقده من علماء
البيان للالفاظ المفردة خصائص وهيأت تتصف بها واحتفلوا في ذلك
واستحسن أحدهم شيئا خولف فيه وكذلك استقبح الآخر شيئا خولف فيه
ولو حقهوا المطر ووقعوا على السرى انصاف بعض الالفاظ بالحسن ونقصها
بالقبح لما كان بينهم خلاف في شيء منها وقد أشرت إلى ذلك في الفصل الثامن
من مقدمة كتابي هذا الذي يشتمل على ذكر المصاحفة في الوقوف عامة
والاحاطة به غنى عن غيره لكن لا بد أن يذكر ههنا نقصا لما أجدها هناك لا ما
ذكرنا في ذلك الفصل أن الالفاظ داخله في حيز الاصوات لأمها مركبة من محارج
الحرور ما استلذه السمع منها فهو الحسن وما كرهه وساءله وهو القبيح
وإدانت ذلك ولا حاجة إلى ما ذكرنا من تلك الخصائص والهيأت إلى أو ردها علماء
البيان في كتبهم لانه اذا كان اللفظ لذيذا في السمع كان حسنا وادا كان حسنا
دخلت تلك الخصائص والهيأت في ضمن حسنه (وقد رأيت) جماعة من الجهال
إذا قبل لأحدهم أن هذه اللفظة حسنة وهذه قبيحة أنكروا ذلك وقال كل الالفاظ
حسن والواضع لم يضع الاحسن ومن يلج جهله إلى أن لا يترق بين لفظه العنص
ولفظه العناويح وبين لفظه المدامة ولفظه الاسمط وبين لفظه السيف ولفظه
الحشايل وبين لفظه الاسد ولفظه المدوكم ولا ينبغي أن يحاطب بحطاب
ولا يحاوب ببجواب بل يترك وشأنه كما قيل اتركوا الجاهل بجهله ولو ألقى البلعر
في رحله وماله في هذا المقام الأكبر يقرى بين صورة ونجاسة سودا مطلمة

السواد شوها الخلق ذات عين محجرة وشفة غليظة كأنها كوة وشعر قاط كأنه
 ربة وبين صورة رومية بضاء مشربة بمحمة ذات خذ أسيل وطرف كليل
 ومبسم كأنما نظم من أفاع وطرة كأنها البيل على صا ح فادا كان بانسان
 من سقم الطر أن يسوى بين هذه الصورة وهذه ولا بعد أن يكون به من سقم
 المكر أن يسوى بين هذه الالفاظ وهذه ولا فرق بين الطر والسقم في هذا
 المقام فان هذا حاسة وهذا حاسة وقياس حاسة على حاسة اس فان عايد معاند
 في هذا وقال أعراض الناس مختلفة فيما يحارونه من هذه الاشياء وقد يعشق
 الانسان صورة الرخصة التي دهمها وبه علمها على صورة الرومية التي وصفها
 قلت في الجواب عن لاصحكم على الشاد المادار الحارح عن الاعتدال بل بحكمكم
 على الكثير العال وكذلك ادارأسان صا يحب أكل الصم مثلأوأكل الجص
 والراب ويختار ذلك على ملاذ الاطعمة فهل يستجيد هذه الشهوة أو يحكم عليه
 بأنه مريض قد فسدت معدته وهو محتاح الى علاج ومداواة ومن لم أذى
 بصيرة يعلم أن للالفاظ في الادب نعمة لذيذة كحمة أوتار وصوت كرا كصوت
 حار وأن لها في العلم أنصا حلاوة كحلاوة العسل ومراة كمرارة الحظ وهي
 على ذلك تحرى بحرى العيمات والطعوم ولا يسق وهمك أيها المتأمل الى قول
 القائل الذي علم عليه غلط الطمع ومحااجة الدهن بأن العرب كانت تستعمل
 من الالفاظ كذا وكذا وهذا دليل على أنه حسر من يدعي أن تعلم أن الذي
 يستعمله من في زمانه هذا الذي كان عند العرب مستعملا والذي
 يستعمله هو الذي كان عندهم مستعملا والاستعمال ليس بدليل على الحسن
 فانما يحسن استعمال الآن من الكلام ما ليس بحسن وانما يستعمله لضرورة
 وليس استعمال الحسن ممكن في كل الاحوال وهذا طريق يصل به العارف
 بمالكه ومن لم يعرف صماعة البطم والنثر وما يحسنه صاحبها من الكلفة
 في صوغ الالفاظ واجتهادها فانه معدوري أن يقول ما قال

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصداة الا من يعاينها

ومع هذا فان قول القائل بأن العرب كانت تستعمل من الالفاظ كذا وكذا
 وهذا دليل على أنه حسر قول فاسد لا يصدر الا عن جاهل فان استحسن الالفاظ
 واستعملها لا يؤخذ بالتقليد من العرب لانه شيء ليس بالتقليد فيه مجال واعمالها

شيء من خصائص وحيات وعلامات اذا وجدت علم حسنه من فقهه وقد تقدم
 الكلام على ذلك في باب الفصاحة والسلاغة وأما الذي يقلد العرب فيه من
 الالفاظ فانما هو الاستشهاد بأشعارها على ما ينقل من لغتها والاخذ بأقوالها
 في الاوضاع النحوية في رفع المعامل ونصب المعول وجر المضاف اليه وحرم
 الشرط وأشباه ذلك وما عداه فلا وحس الالفاظ وقصها ليس اصافيا الى زيد
 دون عمرو وأولى عمرو دون زيد لانه وصف ذوى لا يعين بالاصافة ألا ترى أن
 لفظة المرة مثلا حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم وهل تجر لا يختص
 أحد في حسنها وكذلك لفظة المعاق فاسمها قبيحة عند الناس كافة من العرب
 وغيرهم فاداستعملتها العرب لا يكون استعمالهم اياها محو حالها عن القبح
 ولا يثبت ادنى الى استعمالهم اياها بل يعاب استعمالها وبطلانها لا يكبر حيث
 استعمالها (وقد ذكر) ابن سنان الحماشي ما يخلق باللفظة الواحدة من الاوصاف
 وقسمها الى عدة أقسام كتباعد مخارج الحروف وأن تكون الكلمة جارية على
 العرف العربي غير شاذة وأن تكون مصعرة في موضع يعبر به عن شيء لطيف
 أو حتى أو ما جرى مجراه وأن لا تكون مستدلة بين العائنة وغير ذلك من
 الاوصاف وفي الذي ذكره مالا حاجة اليه أما تساعد المخارج فان معظم اللعبة
 العربية دائر عليه لأن الواضع قسمها في وضعه ثلاثة أقسام ثلاثيا وبراعيا
 وحاسيا والثلاثي من الالفاظ هو الأكثر ولا يوجد فيه ما يكره استعماله إلا
 الشاذ المادر وأما الرباعي فانه وسط بين الثلاثي والخماسي في الكثرة عددا
 واستعمالا وأما الخماسي فانه الأقل ولا يوجد فيه ما يستعمل إلا الشاذ السادر
 وعلى هذا التقدير فان أكثر اللعبة مستعمل على غير مكره ولا ينقص حكمه
 هذه اللعبة الثمينة التي هي سيدة اللغات الأدب ولها أسقط الواضع حروفا
 كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استنقالا واستكراها لم يؤلف من حروف
 الخلق كالحاء والحاء والعين وكذلك لم يؤلف من الجسيم والقاف ولا من اللام
 والراء ولا من الزاء والسين وكل هذا دليل على حمايته تأليف المتعاضد المخارج
 دون المتقارب ومن العجب أنه كان يحصل بمثل هذا الاصل الكلي
 في تحسين اللعبة ولقد اعترف بأمر آخر جريئة كما ثلثته بين حركات المعلى
 في الوجود وبين حركات المصدر في المنطق كالعليان والصربان والمقدان

والبروان وغير ذلك مما جرى مجراه فان حروجه معها متعزّ كانت وليس فيها
حرف ساكن وهي مماثلة لمركبات الفعل في الوجود ومن نظري حكمة
وصع هذه اللغة الى هذه الدقائق التي هي كالأطراف والحواشي فكيف كان يحل
بالاصل المأخوذ عليه في تأليف الحروف بعضها الى بعض على أنه لو أراد الاطم
أو المائثر أن يعتز مخارج الحروف عند استعمال الالفاظ وهل هي متباعدة
أو متقاربة لطال الخطب في ذلك وعسر ولما كان الشاعر يطمق قصيدا
ولا الكاتب ينشئ كتابا الا في مدة طويلة تخفى عليها أيام وليال دوات عدد كثير
ومن يرى الامر بمخلاف ذلك فان حاسة السمع هي الحاصلة في هذا
المقام بحسب ما يحس من الالفاظ وقبح ما يقبح وسأضرب لك في هذا امثالا
فأقول اذا سمعت عن لفظ من الالفاظ وقبل لك ما تقول في هذه اللفظة
أحسنة هي أم قبيحة فاني لا أزال عند ذلك الانقي بحسبها أو قبحها على الفور
ولو كنت لاتعني بذلك حتى تقول للسائل اصبر الى أن اعتز مخارج حروفها
ثم أفتيك بعد ذلك بما فيها من حسن أو قبح لصح لاس سنان ما ذهب اليه من جعل
مخارج الحروف المتباعدة شرط في اختيار الالفاظ وانما شدة عمله الاصل
في ذلك وهو أن الحس من الالفاظ يكون متباعد المخارج بحسب الالفاظ اذن
ليس معلوما من تباعد المخارج واعمال قتل العلم بتباعدها وكل هذا راجع
الى حاسة السمع فاذا استحدثت لفظا أو استقبحته وجد ما تستحسبه متباعد
المخارج وما تستقبحه متقارب المخارج واستحسانها واستقبحها اعما هو قبل
اعتبار المخارج لانه على أن هذه قاعدة قد شذ عنها اشواذ كثيرة لانه قديمي
في المقارب المخارج ما هو حسن رائق ألا ترى أن الحليم والشين والباء مخارج
متقاربة وهي من وسط اللسان بين الحنك وتسمى ثلاثتها الشجرية وادا
تركب منها نثنى من الالفاظ حاء حسارائقا فان قبل حيش كانت لفظة مجودة
أو قدمت الشين على الحليم فقبل شحي كانت أيضا لفظة مجودة ومما هو أقرب
مخرج من ذلك الساء والميم والفاء وثلاثتها من الشعبة وتسمى الشهية فادانظم
مها نثنى من الالفاظ كان جملا حسما كقولنا فهد اللفظة من حرفي هما
الساء والميم وكقولنا دقته نعي وهذه اللفظة مؤلفة من الثلاثة بمحلتها وكلاهما
حسن لا عيب فيه (وقد ورد) من المتاعد المخارج نثنى قبيح أيضا ولو كان التباعد

سدا للحس لما كان سدا للفتح ادهما صذان لا يفتحان (من ذلك) أنه يقال
 ملج اذ اعدا عالم من الشعة والعين من حروف الخلق واللام من وسط اللسان
 وكل ذلك متباعد ومع هذا فان هذه اللفظة كبروطة الاستعمال بنوعها الدوق
 السليم ولا يستعملها من عنده معرفة نفس الفصاحة (وههنا سكتة عربية) وهو
 أما اذا عكسنا حروف هذه اللفظة صارت علم وعند ذلك تكون حسنة لا مريية
 على حسنها وما ندري كيف صار الفتح حسنا لانه لم يتغير من محارجها شيء وذلك
 أن اللام لم تنزل وسطا والميم والعين يكسها من حاتمها ولو كان محارج الحروف
 معتبرا في الحس والفتح لما تغيرت هذه اللفظة في ملج وعلم (فان قل) ان احراج
 الحروف من الخلق الى الشعة أسمر من ادخالها من الشعة الى الخلق فان ذلك
 اهدار وهذا صعب والاحمد ارأسهل (فالجواب) عن ذلك أنه أقول لو اسقطت
 هذه الصغى ما دمت اليه الكبارى من الالفاظ ما اذا عكسها حروفه من الشعة الى
 الخلق أو من وسط اللسان أو من آخره الى الخلق لا يتغير كقولنا علم فان العين
 من حروف الخلق واللام من وسط اللسان والماء من الشعة واذا عكسنا ذلك صار
 بلغ وكلاهما حس ملج وكذلك تقول حلم من الحلم وهو الامة واذا عكسنا
 هذه الكلمة صارت ملج على ورن فعل بفتح العين وصم العين وكلاهما انصا حس
 ملج وكذلك تقول عقرو رقع وعرف وورع وحلف وطم وقلم وملك وكلم وملك
 ولو شئت لا وردت من ذلك شيئا كثيرا تصيق عنه هذه الاوراق ولو كان ماد كونه
 معار ذلك اذا عكسنا هذه الالفاظ صار حسها قبحا وليس الامر كذلك وإنما
 ما ذكره ابن سنان من حريان اللفظة على العرف العربي فليس ذلك مما يوجب لها
 حسا ولا قبحا وانما قدح في معرفة مستعملها عما يقوله من الالفاظ فكيف
 يعد ذلك من جملة الاوصاف الحسنة وأما تصغير اللفظة فيما يعرفه عن شيء
 لطيف أو حفي أو ما جرى مجراه فهذا مما لا حاجة الى ذكره فان المعنى يسوق
 اليه وليست معاني التصغير من الاشياء العامة التي يقتضي ان يسميها عليها
 فانها مدونة في كتب النحو وما من كتاب نحو الا والتصغير باب من أبوابه ومع هذا
 فان صاحب هذه الصناعة محير في ذلك ان شاء أن يورده بلاط التصغير وان شاء

عما كقول بعضهم

لو كان يحكي على الرحمن حادثة * من خلقه خفيت عنه سواد

فهل كان يمكن هذا الشاعر أن يصغر من هؤلاء القوم ويحقر من شأنهم باللفاظ
 التصغير ويحيى هكذا كما جاء به هذا الوصية به اذن لمصلحة لاحاجة اليها (وأما
 الاوصاف الدافقة التي ذكرت فهي التي يدعى أن يصف عليها) فيها أن لا تكون
 الكلمة وحشية وقد حفي الوحشي على جملة من المقيين الى صفة العظمة
 والمثرب وطوبوه المستقيم من الالفاظ وليس كذلك بل الوحشي يتقسم قسمين
 أحدهما عريب حسن والاخر عريب قبيح وذلك أنه منسوب الى اسم
 الوحش الذي يسكن القفار وليس بأنيس وكذلك الالفاظ التي لم تكن مأثومة
 الاستعمال وليس من شرط الوحش أن يكون مستقيما بل أن يكون بافرا
 لا يألف الا لئلا ينارة يكون حسنا وتارة يكون قبيحا وعلى هذا فان أحد قسمي
 الوحشي وهو العريب الحسن يختلف باختلاف الدسب والاصافات وأما
 القسم الآخر من الوحشي الذي هو قبيح فان الناس في استهائه سواء
 ولا يختلف فيه عري نادولا قروى متعصر وأحسن الالفاظ ما كان مأثوما
 متهدولا لأنه لم يكن مأثوما متهدولا الا لما كان حسنة وقد تقدم الكلام
 على ذلك في باب الفصاحة فان أرباب الخطابة والشعر بطروا الى الالفاظ وبعثوا
 عنها ثم عدلوا الى الاحسن مما فاستعملوه وتركوا ما سواه وهو أيضا تفاوت
 في درجات حسنة فالالفاظ اذن تنقسم ثلاثة أقسام قسمان حسنان وقسم قبيح
 فالقسمان الحسنان أحدهما ما تداول استعماله الاول والاخر من الرمن
 القديم الى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشي والاخر ما تداول استعماله
 الاول دون الآخر ويختلف في استعماله بالاسمة الى الرمن وأهله وهذا هو الذي
 لا يعاب استعماله عند العرب لأنه لم يكن عندهم وحشيا وهو عندنا وحشي
 وقد نص القرآن الكريم منه كلمات معدودة وهي التي يطلق عليها عريب
 القرآن وكذلك تصمى الحديث السوي منه شيئا وهو الذي يطلق عليه عريب
 الحديث (وحصر عري في بعض الايام وحيل منه لاف) فحري ذكر القرآن
 الكريم فأحدث في وصفه وذكر ما اشتقت عليه الالفاظ ومعانيه من
 الفصاحة والملاغة فقال ذلك الرجل وأي فصاحة هالكة وهوية قول تلك
 اداق صيرى همل في لفظه صيرى من الحسن ما يوصف فقلت له اعلم
 أن لاستعمال الالفاظ أسراراً لم يقف عليها أنت ولا أتتلك مثل ان سبينا

رذ على من سلفا ساف اعترض على قوله تعالى في صيرى

والأما رابتي ولأمن أضلهم مثل أرسطاليس وأفلاطون وهذه اللمعة التي أسكرتها
 في القرآن وهي لمعة صبري فأنها في موضعها لا يستغنى عنها مستدّها ألا ترى أن
 السورة كلها التي هي سورة الحنم مسجوعة على حرف الاء وقال تعالى والجهم
 إذا هوى ماضل صاحبكم وما عوى وكذلك إلى آخر السورة فلما ذكر الأصنام
 وقسمة الأولاد وما كان يرعمه الكفار قال ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة
 صبري لحاء اللمعة على الحرف المسجوع الذي سبأت السورة جميعها عليه
 وغيرها لا يستدّها في مكانها وإذا أراد أن يقرأها معك أيها المعاند على ما تريد قلنا أن
 غير هذه اللمعة أحسن منها ولكنها في هذا الموضع لا ترد ملازمة لأن حواتمها
 ولا مناسبة لأنهم انكروا حرفة عن حرف السورة وسأب ذلك فأقول إذا احتما
 بللمعة في معنى هذه اللمعة قلنا قسمة جائزة أو طائلة ولا شك أن جائز أو طائلة
 أحسن من صبري إلا أن إذا انطما الكلام قلنا ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا
 قسمة طائلة لم يكن السطم كالطم الأول وصار الكلام كالثاني المعوز الذي يحتاج
 إلى تمام وهذا لا يعني على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام فلما سمع ذلك الرجل
 ما أوردته عليه رب الساب في منه الخصاص ولم يكن عنده في ذلك شيء سوى العماد
 الذي مستنده فقلنا بعض الرادقة الذين يكفرون تنهيا ويقولون ما يقولونه
 جهلا وإذا حقوا عليه طهر بحرهم وقصورهم * وحيث انتهى القول
 إلى ههنا فإني أرجع إلى ما كنت تصدد ذكره فأقول وأما التقيج من الالفاظ
 الذي يعاب استعماله فلا يسمى وحشيا فقط بل يسمى الوحشي العليط وسيأتي
 ذكره وإذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وحسنه سهل
 سلسا وما تصمنه من الكلمات العربية يسير جدا هذا وقد أرى في راس العرب
 العرباء والالفاظ كلها من أسهل الالفاظ وأقرب استعمالها وكفى به قدوة في هذا
 الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أرى الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل
 أم القرآن وهي السمع المثاني يريد بذلك فاتحة الكتاب وإذا نظرنا إلى ما اشتملت
 عليه من الالفاظ وحسنها وسهولة قريتها المأخذ فيها كلها كل أحد حتى صبيان
 المكاتب وعوام السوق وإن لم يفهموا ما تحتها من أسرار العصاحة واللاغة
 فإن أحسن الكلام ما عرف الخاصة فصلة وهم العامة معناه وهكذا فلتكن
 الالفاظ المستعملة في سهولة فهمها وقرب مساوئها والمعتدى بالالفاظ القرآن

يكتفى بها عن غيرها من جميع الامايط المشورة والمطومة * وأما ما ورد من اللفظ
الوحشي في الاحبار السوية في جملة ذلك حديث طهفة بن أبي وهير المدي
ودالاه لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم فام طهفة بن أبي
وهير فقال أتينا يا رسول الله من عورى تهامة على أن كوار الميس ترقى بها
العيص يستحب الصبر ويستحب الخير وتستعصد البربر وتستحب الرحام
وتستحب الجهام في أرض عاتلة العطاء غليظة الوطاء قد شرب المدهن
وبس الجعش وسقط الاملوح ومات العسلوح وذلك الهدى * وعاد الودى
رثما اليك يا رسول الله من الوثن واتقت وما يحدث الرمن لنادوة السلام
وشريعة الاسلام ما طمى الحر وقام تعار ولنايم حمل اعقال ما تبص
بلال ووقير كثير الرسل قبل الرسل أصا شاسية رامة مؤرلة ليس لها عمل
ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك اللهم في محصها ومحصها
ومدقها وقرقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر والفخر له الحمد وبارك له في
المال والولد من أحام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن
شهد أن لا اله الا الله كان محصا لكم يا أي هدى ودائع الشرك ووصائع الملك
لا تلط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتناقل عن الصلاة (وكتب) معه
كتابا إلى أي هدى من محمد رسول الله إلى أي هدى السلام على من آمن بالله ورسوله
لكم يا أي هدى الوطيفة المريضة ولكم الفارص والعريش ودوالعان
الركوب والعلوا الصبب لا يجمع سرحكم ولا يعصد طلكم ولا يحدس دركم ولا
يؤكل أكلكم ما لم تصمروا الاماني وتأكلوا الراني من أقرعما في هذا الكتاب
وله من رسول الله الوهاب العهد والدة ومن أي فعله الرنة * وفصاحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقتضى استعمال هذه الانفاط ولا تكاد توجد
في كلامه الا حواما لم يحاط به عنهما كهذا الحديث وما جرى مجراه على
أنه قد كان في ربه ممتدا ولا يبين العرب ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يستعمله
الا بغير الاله أعلم بالصحيح والافصح وهذا الكلام هو الذي نعتوه نحن في زماننا
وحشبا لعدم الاستعمال فلا تظن أن الوحشي من الامايط ما يكرهه سمعك
وينقل عليك المطوق به واعما هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يحذف على
سمعك ولا تحذفه كراهة وتارة ينقل على سمعك وتجدهم الكراهة وذلك في اللفظ

عسان أحدهما أنه عريب الاستعمال والآخر أنه ثقيل على السمع كربه
على الدوق وإذا كان اللطيف هذه الصفة فلا يريد على فطاطنه وعلاطته
وهو الذي يسمى الوحشي العليط ويسمى أيضا المتوعر وليس وراءه في القمح
درجة أخرى ولا يستعمله إلا أهل الناس من لم يحطرساله شيء من معرفة هذا
الشيء أصلا (فان قيل) فاهذا النوع من الالتقاط (قلت) قد ثبت لك أنه ما كرهه
سمعت وثل على اسماك المطوق به وسأصرب لك في ذلك مثالا نفسه ما ورد
اللطيف شرقي كتاب الحامسة

يطلق عموما ويعسمى بعربها * حيثما ويرى ظهور المسالك
فان لفظة حشيش من الالتقاط المسكرة القبيحة وبالله العجب أليس أمها معنى فريد
وفريد لفظة حسنة رائقة ولو وصفت في هذا البيت موضع حشيش لما احتل شيء
من ورثه فتأبط شرالموم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمال
القبيح والآخر أنه كانت له منذوحة عن استعماله لم يعدل عنها ومما هو أقبح
منها ما ورد لا في تمام قوله

قد قلت لما اطلعت الامر وادعيت * عسواء نالها غسا دهاريسا
ولفظة اطلعت من الالتقاط المسكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في أمها عربية
وأمها عليطة في السمع كربه على الدوق وكذلك لفظة دهاريس أيضا وعلى هذا
ورد قوله من أبيات يصف فرسان جللتها

نعم متاع الدنيا حسان به * أروع لاجيد رولا حسن
لفظة جيدر غليطة وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبى

حسنت وهم لا يحفون بها هم * شيم على الحسب الاعز دلائل
فان لفظة حصح مرة الطعم وادامرت على السمع اقشعرت منها وأبو الطيب في
استعمالها كاستعمال تأبط شرالطة حشيش فان تأبط شر كانت له منذوحة
عن استعمال تلك اللفظة كما أشرنا اليه فيما تقدم وكذلك أبو الطيب في استعمال
هذه اللفظة التي هي حسنت فان معانيها غرت والحفح الحمر يقال حصح ولا اراد
حمر ولو استعمل عوضا عن حسنت لاسقام وزن البيت وحطى في استعماله
بالاحسن وما أعلم كيف يذهب هذا أو أمثاله على مثل هؤلاء الفحول من الشعراء
وهذا الذي ذكرته وما يحرق محراما من الالتقاط هو الوحشي اللطيف الذي

ليس له ما يدليه في قبحه وكرهته وهذه الامثلة دليل على ما أردناه والعرب اذن
لا تلام على استعمال العريب الحسن من الاصطاط واعمال تلام على العرب
القيح وأما الحضري فانه يلام على استعمال القصير معا وهو في أحدهما أشد
ملازمة من الآخر على أن هذا الموضع يحتاج الى قيد آخر وذلك شئ اسخرفته
أنا دون غيري فان وجدت العريب الحسن يسوع استعماله في الشعر ولا يسوع
في الخطب والمكاتبات وهذا يسكره من سمعه حتى ينتهي الى ما أردت منه من
الامثلة ولعمري أسكره بعد ذلك انما عماد او اما جهل لعدم الدوق السليم عمده
(في ذلك) قول المرردق

ولولا ما وردت رأسك شحة * ادا سرت طلت حواسها على

شربشة شماء من يرتقيها * يشبه ولو بين الجاسي والطفل

وقوله شربشة من الاصطاط العربية التي يسوع استعمالها في الشعر وهي ههما
غير مستكرهة الا أهمها للوردت في كلام مشهور من كتاب أخطبة لعبدت على
مستعملها وكذلك وردت لفظة مشحور فان بمر اقد استعمالها في آياته التي
يصعب فيها القاء الاسد فقال

وأطلقت المهند من يميني * فقد له من الاصلا عسرا

حزمت جادم كاني * هدمت به بناء مشجرا

وعلى هذا ورد قول الحضري في قصيدته التي وصف فيها ابوان كسرى فقال

مشحور تعالوا له شرفات * روعت في رؤوس رموى وقدر

فان لفظة مشحور لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات ولاناس منها ههما

في الشعر وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب من سانة كقوله في خطبة يذكر فيها

أحوال يوم القيامة فقال انقطر دمها واشحور بكالها فاطات ولا ساعات

ومن هذا الاسلوب لفظة الكهور في وصف السحاب كقول أبي الطيب

يا ليت باكية شجاني دمعها * نظرت البك كما نظرت فتعدرا

وترى الفصيله لا تتردد فصيله * الشمس تشرق والسحاب كهورا

لفظة الكهور لا تعاب بطما وتعاب ثرا وكذلك يحري الامر في لفظة العرمس

وهي اسم الماقة الشديدة فان هذه اللفظة يسوع استعمالها في الشعر ولا يعاب

مستعملها كقول أبي الطيب أيضا

ومهمه حسنه على قدى • تخرج منه العرامس الدال
 فانه جمع هذه القطعة ولا بأس بها ولو استعملت في الكلام المنشور لمطاطات
 ولا ساعات وقد حانت موحدة في شعراى تمام كقوله
 هي العرامس الوحامواس ملة * وحاش على ما يحدث الدهر حاص
 وكذلك ورد قوله أبصا • باموضع الشدية الوحام • فان الشدية لا تعاب شعرا
 وتعاب لو وردت في كتاب أو مطعة • وهـ كما يجري الحكم في أمثال هذه
 الالفاظ المشار إليها وعلى هذا فاعلم أن كل ما يسوع استعماله في الكلام
 المنشور من الالفاظ يسوع استعماله في الكلام المسموع وليس كل ما يسوع
 استعماله في الكلام المسموع يسوع استعماله في الكلام المنشور وذلك شئ
 استدبطته واطلعت عليه لكثرة ممارستى لهذا الفن ولأن الدوق الذى عمدى دلى
 عليه من شاء أن يقلدنى فيه والاوليد من الطر حتى يطلع على ما اطلعت عليه
 والأذهان في مثل هذا المقام تتفاوت (وقدرأيت) جماعة من مدعى هذه
 الساعة يعتقدون أن الكلام النصح هو الذى يعرفه سمه وبعدمه ساوله وادا
 رأوا كلاما وحشيا عامص الالفاظ يخشون به ويصهونه بالصاحبة وهو بالصد
 من ذلك لان الصاحبة هي الطهور والبيان لا العموص والحمام • وسأبين لك
 ما تعتد عليه في هذا الموضع (فأقول) الالفاظ تنقسم في الاستعمال الى حرة
 ورقية ولكل منهما موضع يحسن استعماله • فالحرل منها يستعمل في وصف
 مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والخوف وأشياء ذلك وأما الرقيق منها
 فانه يستعمل في وصف الاشواق وذكر أيام العدا وفي استخلاص المودات
 وملاييم الاستعطاف وأشياء ذلك ولست أعنى بالحرل من الالفاظ أن يكون
 وحشيا متوعرا عليه عنصهية الداوة بل أعنى بالحرل أن يكون متيسعا على
 عدوته في المم ولادته في السمع وكذلك است أعنى بالرقيق أن يكون ركيكا
 سفسفا واما هو اللطيف الرقيق الحاشية الباعم الماس كقول أبى تمام
 باعنت الاطراف لو أماتكس أعنت عن الملاء الرفاق
 وسأصرب لك مثالا للحرل من الالفاظ والرقيق فأقول انظر الى قوارع القرآن
 عمد ذكر الحساب والعدا والمبران والصراط وعمد ذكر الموت ومقارعة الدنيا
 وما جرى هذا المجرى فإني لا ترى شيئا من ذلك وحشى الالفاظ ولا متوعرا ثم انظر

الى ذكر الرحمة والرأفة والمعزة والملاطمة في خطاب الانبياء وخطاب الميبيين
 والتائبين من العباد وما جرى هذا المحررى فانك لا ترى شيئا من ذلك صغيف
 الالهام ولا سفسفا (فمثال الاول) وهو الخلل من الالهام قوله تعالى ويصح في
 الصور فقص من في السموات ومن في الارض الامر شاء الله ثم نفع فيه أخرى
 فاداهم قيام ينظرون وأشرفت الارض بنوردها ووضع الكتاب وحي بالبين
 والشهادة وقصى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووجبت كل نفس ما علمت وهو أعلم
 بما به علون وسبق الدين كفر والى جهنم رموا حتى اذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال
 لهم خزنتها ألم يأتكم منكم رسلكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذروكم بما يومكم
 هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم
 حالدين فيها سنئس مثوى المتكبرين وسبق الدين اتقوا ربهم الى الجنة ورموا حتى
 اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
 وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض ننوأم الجنة حيث نشاء ومع
 أجر العاملين فتأمل هذه الآيات المصنعة ذكر الحشر على تفصيل أحواله وذكر
 المار والجنة وانظر هل فيها العظة الا وهي سهلة مستعديبة على ماها من الحرارة
 وكذلك ورد قوله تعالى واتخذ حثمتو بافرادي كما حلقصاكم أقول مرة وتركتكم
 ما خولاكم وراطه وركم وما يرى معكم شعاعكم الدين رعمتم أهم فيكم شركاء لقد
 تقطع بسكم وضل عنكم ما كنتم ترعون (وأما مثال الثاني) وهو الرقيق من
 الالهام وقوله تعالى في محاطة النبي صلى الله عليه وسلم والصحي والليل اذا سمعني
 ما ودعك رب وما قلنى الى آخر السورة وكذلك قوله تعالى في ترعيب المسئلة
 واداسالك عبادى معنى فالى قريب أحجب دعوة الداع اذا دعان وهكذا ترى سبيل
 القرآن الكريم فى كلا هذين الحالين من الحرارة والرقعة وكذلك كلام العرب
 الاول فى الرمن القديم مما ورد عنها اشرا ويكنى من ذلك كلام قبيصة بن يعين لما قدم
 على امرئ القيس فى أشباحى أسد يسألوه العفوع دم أبيه فقال له الملك فى
 المحل والقند من المعرفة بتصرف الدهر ما تحذنه أيامه وتنقل به أحواله
 بحيث لا يحتاج الى تذكير من واعط ولا تميز من محزون ولك من سوددمه مصداك
 وشرف اعرافك وكرم أصلك فى العرب محتمل محتمل ما حمل عليه من أقالة العثرة
 ورجوع عن الهمة ولا تحاور اللهم الى غاية الارحمت اليك فوجدت عندك

كلام قبيصة لامرئ القيس يسألوه العفوع دم أبيه

فوقه ولكنك قلت الخ كذا في السج والظاهر ان يقول فقال فيسبحه وكذلك الخ

من فضيله الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصبح ما يقول رغباتها ويستعرق طلباتها
وقد كان الذي كان من الحطب الخليل الذي عنت رزيتة راروا وبين ولم تخصص
بذلك كعدة دوتنا لشرف المارح كان حجر ولو كان يعدي هالك بالاهن الماقية
بعده لما بجلت كراشماسم اعلى مثله ولكنه مصى به سبيل لا يرجع احراء على
اولاه ولا يلحق اقضاء ادياه فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك
في احدي حلال ثلاث اما أن احترت من سي أسد أشرفها بقا وأعلاها في ساء
المكرمات موتا فقد ناه اليك تسعة تذهب مع شمرات حسامك ساق قصرت
مقول رحل امتحن بهالك مبرر فلم يستل معيتمته الاعكسته من الانتقام أو
فداء عماروح على سي أسد من نعمها هي ألوف فجاور الحمة فكان ذلك فداء
رجعت به القصب الى أجهاسم المزة دهايا سيط الا حسن على السراء واما أن
وادعتسا الى أن تصع الحوامل فتسدل الارز وتعدن الحجر فوق الرايات قال
مكي ساعة ثم رجع رأسه فقال لعدلت العرب أنه لا كفو طبري دم واني ل
أعناص حلال ولا مائة ما كتسب به سسة الابد وقت العصد وأما الطرة فقد
أوجبتنا الاخنة في بطون أمتهاها ولن أكون لعظماسينا وستعرفون طلائع
كندة من بعد ذلك تحملي في القلوب حقا وفوق الاسسة علقا

اداحات الحرب في مارق * تصامح فيه المساييا المعوسا

أبقيون أم تنصرفون قالوا بل بصرف بأسوا الاختيار وابل الاجترار عكروه
وأدية وحرب وبيلة نهم صواعمه وقبضة يقتل

اعلك أن تستوخم الوردان هدت * كائبساي مارق الحرب تظفر

وقال امرؤ القيس لا والله ولكن أسست عديبه قرويدا يصرح لك دجاها من فرسان
كعدة وكائب حير ولقد كان ذكره هدايا أولى اذ كنت نار لا ربعي ولكمك
قلت واوجبت فقال امرؤ القيس هو داله * فلقطر الى هذا الكلام من
الرحلين قبضة وامرؤ القيس حتى يدع المتعمقون نعمتهم في اسستعمال
الوحشي من الالفاظ فان هذا الكلام قد كان في الرمن القديم قبل الاسلام عا
شاء الله وكذلك كلام كل فصيح من العرب مشهور وما عداه فليس بشئ وهذا
المشار اليه ههنا هو من حل كلامهم وعلى ما تراهم من السلاسة والعدوية وادا
تصفت أشعارهم أيضا وجدت الوحشي من الالفاظ قليلا بالنسبة الى المسلسل

في العلم والسبع ألا ترى الى هذه الايات الواردة للسموأل من عاديها وهي
 اذا المرة لم يدس من الوم عرصه * وكل رداء يرتديه جميل
 وان هو لم يعمل على النقص صيها * فليس الى حسن البناء سبل
 نعيمنا أما قليل عدينا * وصلت لها ان الكرام قليل
 وما ضربنا أما قليل وجارنا * عزيز وحار الا كثير دال
 يقرب حب الموت آجالنا لما * وكرهه آجالهم فتطول
 وما مات مناسيد حب نفسه * ولا طل ما حيث كان قتل
 عدونا الى خير الطهور وخطنا * لوقت الى خير المطور رول
 قصصكماء المرن ما في نصا * كهام ولا فيا يعست بجميل
 اذا سيد ما خلاقام سيد * قول ما قال الكرام فعول
 وأيامنا مشهورة في عدونا * لها غرر مشهورة ومحول
 وأسباده ما في كل غرب ومشرق * بها من قراع الدارعين ولول
 معودة الادل نصالها * فتعد حتى يستباح قتل
 فاد انظر ما الى ما تضمنه من الحرف الخاها راس الحديد وهي مع ذلك سهله
 مستعديتة غير مطقة ولا علة وكذلك قد ورد للعرب في جاب الرقة من الاشعار
 ما يكاد يدوب لرقته كقول عروة بن أدينة

ان التي رعت فؤادك ملها * خلقت هو الكا خلقت هوى لها
 بصاء ما كرهاا اعم وصاغها * بلناقصة ما قها وأحلمها
 حمت تحيتها فقلت لصاحي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
 واد احدثت لها وساوس ساو * شعع الصمير الى القواد صلها
 (وكذلك ورد قول الآخر)

أقول لصاحي والعيس هوى * شائن المثبقة فالصمار
 تمتع من شميم عرار بجيد * هادد العشيبة من عرار
 ألا يا حمدا بصحات بجيد * ورباروصة عب القطار
 وأهـ لك اد يحيل الحى بجيدا * وأبـ على رماك عيرار
 شهـور يقصير وما شعرا * بأصاف لهـن ولا مـرار
 فأمـا بلهـت غـمير ليل * وأطـيب ما يكون من الهـار

ومما زقص الاسماع له ويرت على صحف القلوب قول يريدس الطثرية في محبوسه
من جرم

نفسى من لوم ترد شانه * على كدى كانت شفاء اماناه
ومن هاسى في كل شئ دهنه * فلا هو يعطينى ولا اماناته
واذا كان هذا قول ساكن في القلا لا يرى الاشجة اوقيصوده ولا ياكل الاضما
او يربو عالم بال قوم ~~سكو~~ والحصر ووحيد وارقة العيش يتعاطون وحشى
الاقطاط وشطف العذرات ولا يحل دالى ذلك الا انا جاهل بأسرار الفصاحة واما
عاصر من سلوك طريقها فان كل احدث من شد اشياء من علم الادب يمكنه ان يأتى
بالوحشى من الكلام وذلك انه يلتقطه من كتب اللعبة أو يتلقفه من أربابها
وأما العصم المتصف بصفة الملاحة فانه لا يقدر عليه ولو قدر عليه لما علم أين
يصع يده في تأليفه وسلكه فان ماري في ذلك عمار لم يسطر الى أشعار علماء الادب
من كان مثارا اليه حتى يعلم صحة ما ذكره هذا من دريد قد قيل انه أشعر علماء
الادب واد انطرت الى شعره وحده بالدسة الى شعر الشعراء المحيدين محيطا
مع أن أولئك الشعراء لم يعرفوا من علم الادب عشر معشار ما علمه هذا العباس
ان الاحم قد كان من أوائل الشعراء المحيدين وشعره كمرتبس على عذبات
أغصان وكؤلوات طل على طرف رويحان وليس فيه لمطة واحدة غريبة يحتاج
الى استخراجهام كتب اللغة من ذلك قوله

واى ليرضى قلبى والكلم * وان كان لأرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بينى وبينكم * من الود الاعدتمو بحجبل
وهكذا ورد قوله في مورا الى كان شدي هاسى شعره

يا دور يا مية عباس * قللى بقدى قللك القاسى
أسأت اد أحسنت طي بكم * والحرم سوء الطن بالناس
يقلقنى شوقى فأتى بكمو * والقلب مملوء من الناس
وهل أعدب من هذه الايسان وأعلق بالحاطر وأسرى في السمع ولمنلة انحب
رواح الاوران وعلى مثلها تسهر الاجفان وعن مثلها تتأخر السوانق عمد
الرهاة ولم أحرها نساى يوما من الايام الا ذكرت قول أى الطبيب المتسمى
اد شاء أن يلهو بلعبة أحق * أراء عمارى ثم مال له الحق

ومن الذي يستطیع أن یسلک هذه الطر یقنی هی سهله وعرة قرية بعيدة
وهذا أنوال العتاهية كان فی عرة الدولة العباسية وشعراء العرب اددوا الموحودون
كثیرا وكانت مدائحهم فی المهدي بن المصور واداءت شعره وحسنه كل ما
الحار یرقه ألفاظ واطافة سمك وایس ركیك ولا واه وكذلك أنو نواس وهذا
قدم على شعراء عصره وما هيك عصره وما جمعه من تحول الشعراء ويكنيهم
مسلم بن الوليد الذي كان فارس الشعر وله الاسلوب العربي المحب غير أنه كان
يتعصبه في أكثر ألفاظه ويحكى أن أنو نواس جلس يوما إلى بعض التجار بعدد
هو وجماعة من الشعراء فاستسقى ماء فلما شرب قال * عذب الماء وطابا * ثم قال
أحبروه فأخذوا ولئلك الشعراء يترددون فی احارته وإداهم بأى العتاهية فقال
ماشأكم محتمين فقالوا هو كيت وكيت وقد قال أنو نواس * عذب الماء وطابا
وقال أنوال العتاهية * حمد الماء شربا * فحمر القول على الفور من غير تبلیت
وكل شعر أتی العتاهية كذلك سهل الالفاظ وسأورد منه ههنا شأبا يستدل به على
سلاسة طبعه وترويق خاطره (من ذلك) قصيدته التي یمدح فيها المهدي
ويشبه فيها بحارته عتب

ألا ما سیدی ما لها * تدل فأجل ادلالها
ألا ان حاربه للاما * م قد سكن الحس سرنا لها
لقد أتعب الله قلبي بها * وأتعب في اللوم عدلها
كان يعنى فی حینما * سلكت من الارض تمثالها

فلما وصل الى المدیج قال من جلته

أتته الحلافة مهادة * اليه فتح زر أديالها
فلم تك تصلح الاله * ولم يكن يصلح الاله
ولورامها أحد عبيره * لزلات الارض رزالها
ولولم تطعه بيات الملوب * لما قبل الله أعمالها

ويحكى أن بشارا كان شاهدا على عدا شادأى العتاهية هذه الايات فلما سمع
المدیج قال اطروا الى أمير المؤمنين حل طار عن أعواده يريد هل زال عن سريره
طربا بهذا المدیج ولعمري ان الامر كما قال بشار وخبر القول ما أسكر السامع
حتى ينقله عن حالته سواء كان فی مدیج أو غيره وقد أشرت الى ذلك فيما يأتي

من هذا الكتاب عند ذكر الاستعارة قبل وحدث هالك (واعلم) أن هذه الايات
 المشار اليها هاهنا من رقيق الشعر غزلا ومديحا وقد أدعى لمديحها الشعراء من
 أهل ذلك العصر ومع هذا فأنك تراها من السلاسة واللطافة على أقصى العايات
 وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل المستمع فتراها يعلو من ثم اذا حاولت بمائته
 راغ عنك كما يروع الثعلب وهكذا ينبغي أن يكون من خاص في كتابه أو شعره فان
 خبير الكلام ما دخل الاذن بعد اذن (وأما) المداوة والعصية في الالفاظ فذلك
 أمة قد حلت ومع أنها قد حلت وكانت في رسم العرب العاربة فأم أمة عبت
 على مستعمه لها في ذلك الوقت فكيف الآن وقد علم على الناس رقة الحصر
 (وبعد هذا) فاعلم أن الالفاظ تحرى من السمع بحسبى الاشخاص من العصر
 فالالفاظ الجسرة تصيب في السمع كاشخاص عليها مهارة ووفار والالفاظ
 الرقيقة تصيب كاشخاص دى دماثة وليرأ حلاق ولطافة مرح ولهدارى الالفاظ
 أي تمام كأنها رجال قدر كموأجولهم واستلاهم واسلاهم وتأنسوا للطراد
 وترى الالفاظ الصنري كأنها أسا حسان عليهن علائل معسعات وقد تلمين
 بأصناف الخلق وادأنعمت نظرك فإجاد كونه ههنا وجدت في قد ذلك على الطريق
 وصرفت لأننا لا نالما ساسة (واعلم) أنه يجب على الساطم والمائر أن يجتنب
 ما يضييق به محال الكلام في بعض الحروف كالسا والدا والحاء والشين والصاد
 والطاء والظاء والعين فان في الحروف اللاحقة صدوحة عن استعمال ما لا يحسن
 من هذه الحروف المشار اليها والساطم في ذلك أشد ملامة لانه يتعزس لان
 ينظم قصيدة ذات آيات متعددة فبأن في أكثرها ما يشع ~~السا~~ كرهه الذي
 يحسن السمع لعدم استعماله كما فعل أبو تمام في قصيدته الثائبة التي مطلعها
 قف بالطول المدارس علائها وكان فعل أبو الطيب المدي في قصيدته الشيبية
 التي مطلعها فبقي من دمشق على فراش وكان فعل اس هائي المعري في قصيدته
 الحائية التي مطلعها سرى وحناح الليل أقتم أفتح والساطم لا يعاب اذا لم ينظم
 هذه الحروف في شعره بل يعاب اذا نظمها وجاءت كرهية مستشعة وأما المائر
 فانه أقرب حالا من الساطم لان غاية ما يأتي به صحتان أو ثلاثة أو أربع على حرف
 من هذه الحروف وما بعد في ذلك ما يروق اذا كان هذه العدة اليسيرة فان كانت
 أي الشاعر أن ينظم شيأ على هذه الحروف يقل هذه الحروف هي مقاتل الصاح

وعندرى واضح في تركها فان واضح اللمعة لم يصع عليها اللماط بعدد في الصم
ولا تلتذ في السمع والذي هو من هذه الصفة منها ما عاها وقيل حدًا ولا يصاع منه
الامقاطيع أبحاث من الشعر وأما القصائد المقصدة ولا تصاعده وان صيغت
جاء أكثرها شعا كريبها على أن هذه الحروف متفاوتة في كراهة الاستعمال
وأشدّها كراهية أربعة أحرف وهي الحاء والصاد والطاء والعين وأما الشاء
والدال والشين والياء فان الأمر بين أقرب حالا وهذا موضع ينبغي له صاحب
الصناعة أن ينظم طريقه فيه ويبدأ بشرها اليه كفاية للمتعلّم ليعرفه وليقف عنده
(ومن أوصاف الكلمة) أن لا تكون يتبدل بين العاقبة وذلك ينقسم قسمين
(الاول) ما كان من الالفاظ الدال على معنى وضع له في أصل اللمعة ويعبر عنه العاقبة
ومثله الدال على معنى آخر وهو ضربان الاول ما يكره ذكره كقول أبي الطيب
أداف العواى حسبه ما أدقنى • وقف فصارا حق على الصرم

فان لكمة الصرم في وضع اللمعة هو القطع يقال صرمة اذا قطعه ويعبر عنها العاقبة
وحملت اللمعة على الحمل المخصوص من الحيوان دون غيره فأبدلوا السبع صادا
ومن أجل ذلك استكره استعمال هذه اللمعة وما جرى مجراها لكن المكره
مهما ما يستعمل على صيغة اللمعة كما جاءت في هذا البيت وأما اذا استعملت
على صيغة الفعل كقولنا صرمة وصرمته ونصرته فالحال ان تكون كهيئة لان
استعمال العاقبة لا يدخل في ذلك وهذا الصرم المشار اليه لا يعاب الدوى
على استعماله كما يعاب المختصر لان الدوى لم تعبر الالفاظ في رسمه
ولا نصرفت العاقبة فيها كما نصرفت في رسم المختصر من الشعراء في أحل
ذلك عيب استعمال لكمة الصرم وما جرى مجراها على الشاعر المختصر ولم يعيب
على الشاعر المتدوي ألا ترى الى قول أبي مصر الهذلي

قد كان صرم في الممات لنا • فمحت قبل الموت بالصرم

فان هذا لا يعاب على مصر كما عيب على المتبني قوله في البيت المتقدم ذكره
وقد صنف الشيخ أبو منصور ساجد العدادي المعروف بابن الجوابي كتابا
في هذا الفن ووسمه باملاح ما تعلق فيه العاقبة نفسه ما هداه اليه وهو الذي
أسكر استعماله بصكر اهته ولانه مما لم ينقل عن العرب هذان عيمان وأما
الصرب الثاني وهو أنه وضع في أصل اللمعة لمعنى جعلته العاقبة دال على غيره

الأنه ليس مستقيم ولا مستكره وذلك كتسميتهم الأنسان طريما اذا كان
 دمث الاخلاق حسن الصورة أو اللباس أو ما هدا سبيله والطرف في أصل اللغة
 مختص بالمطوق فقط (وقد قيل في صفات خلق الانسان ما ذكره ههنا) وهو
 الصاحبة في الوجه الوصافة في البشرة الجمال في الاله الخلوة في العيين
 الملاححة في الصم الطرف في اللسان الرشاقة في الفتة اللماقة في السمائل كمال
 الحسن في الشعر فالطرف اعما يتعلق بالمطوق خاصة فعبارة العامة عن بابه وعن
 علف في هذا الموضع أبو نواس حيث قال

احتمهم الجلود والجمال * فيك وصار الى حدال

فقال هـ اعييه لي * للعرف والبدل والموال

وقال هـ الذوجه لي * للطرف والحسن والكحل

فاقرقافيك عن تراص * كلاهما صادق المقال

وكذلك علف أبو تمام وقال

لك حصنة الحلم التي لو وارت * أذا أذن ثقلت وكان خميفا

وحلاوة الشيم التي لو مارجت * خلق الرمان القدم عاد طريما

وأبو نواس علف ههنا في أنه وصف الوجه بالطرف وهو من صفات المطوق
 وأبو تمام علف في أنه وصف الخلق بالطرف وهو من صفات المطوق أيضا الآن هذا
 علف لا يوجب في هذه اللفظة قبحا لكنه جهل معرفة أصلها في وضع اللفظة (القسم
 الثاني) مما ابتدته العامة وهو الذي لم تعبده عن وضعه وإنما أكراس استعماله
 لأنه مبتدل بينهم لالانه مستقيم ولا لانه محال لما وضع له وفي هذا القسم
 بطر عدي لأنه ان كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فإن من الكثير المتداول
 بينهم الماطا فصحة كالماء والارض والبار والماء والحجر والطين وأشياء ذلك
 وقد نطق بها القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وجاءت في كلام الفصحاء بطما
 ونثرا والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتدل من هذا القسم اعما هو الالفاظ
 الصحيحة الصعبة سواء تداولتها العامة أو الخاصة (ههنا) جاء منه قول
 أبي الطيب المتنبي

وملومة سبعة ربيعة * يصيح الحصاة اصباح اللعالي

فان لفظة اللعالي مستدله بين العامة حذا وكذلك قوله

ومن الساس من تجوز اليه - م * شعراء كأنها الحار بار
وهذا البيت من مصحكات الأشعار وهو من جملة الرسام الذي ذكره في شعره
حيث قال

إن بعضا من القريض هراء * ليس شأونه منه احكام
فيه ما يحل الرأفة والعهشيم وفيه ما يحل الرسام
ومثل هذه الالفاظ اذا وردت في الكلام وصفت من قدره ولو كان معنى
شريفا وهذا القسم من الالفاظ المتدلة لا يكاد يحل لومته شعر شاعر
لكنهم المقل ومهمهم المكترح حتى ان العاربة قد استعملت هذا الا
أنه في أشعارها أقل من ذلك قول السابعة الديباني في قصيدته التي أولها
من آل مية رائج أو معتدى

أودمية في مرمر مرفوعة * نبت بأخر يشاد بقرمد
فلنطمة آخر متدلة جدا وان شئت أن تعلم شيئا من مر العصاحة التي نصيها
القرآن فانظر الى هذا الموضع فانه لما جىء فيه ذكر الآخر لم يذكر بلدطه ولا بلدط
القرمد أيضا ولا بلدط الطوب الذي هولعه أهل مصر فان هذه الاسماء متدلة
لكن ذكر في القرآن على وجه آخر وهو قوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ
ما علمت لكم من اله عيرى وأوقدلى ياها مان على الطين فاجعل لى صرحا بعد
عن الآخر بالوقود على الطين (ومن هذا القسم المتبدل) قول المرردق
في قصيدته التي أولها عرف بأعشاش وما كدت تعرف

وأصبح مبيض الصرب كأنه * على سروان البيت قطن مسدق
فصوله مسدق من الالفاظ العاقبة (ومن هذا القسم) قول البحترى
وحود حسادك مسودة * أم صبت بعدى بالراح
ملعطة الراح من أشد الالفاظ العامة ابتداء وقد استعمل أبو نواس هذا النوع
في شعره كثيرا كقوله

يا من حملى وملا * نسبت أهلا وسهلا
ومات مرحبا لما * رأيت مالى فلا
انى أطبك فيما * فعلت تحكى القولا
(وكقوله)

وأتمم بالجلدة صبرته * في الناس راغا وشقاها
مازلت أجرى كالكي موقه * حتى دعاس تحنه قاما
(وكموله)

وملحة بالمدل تحسب أنى * بالجهل أنزل حصمة الشطار

وقد استعمل اللمعة الشاطر والشاطرة والشطار والشطارة كثيرا وهي من
الالفاظ التي ابتدأها العامة حتى شئت من ابتدائها وهذه اللمنة تمنع الواقع
عليها من استعمال أشباهها ومثالها (ومن أوصاف الكلمة) أن لا تكون
مشتركة بين معنيين أحدهما يكره ذكره وأدوردت وهي غير مقصود بها ذلك
المعنى فثبت وذلك إذا كانت مهملة بغير قرينة غير معناه عن القمع وإنما إذا
جاءت ومعها قرينة فأم لا تكون معينة كقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه
ودعوه واتبعوا المورا الذي أرسل معه أولئك هم المفلحون ألا ترى أن اللمنة
التعزير مشتركة تطلق على التعظيم والاكرام وعلى الصرب الذي هو دون الحد
وذلك نوع من الهوان وهما معيان صتان بحيث وردت في هذه الآية جاء
معها قرائن من قبلها ومن بعدها حصص معناه بالحسن ومبرته عن القمع
ولو وردت مهمل بغير قرينة وأريد بها المعنى الحسن لاسمى إلى الوهم ما اشتملت
عليه من المعنى القبيح مثال ذلك لو قال فائل لقيت فلا فاعررته لاسمى إلى الوهم
أنه صربه وأهانته ولو قال لقيت فلا فاما كرمته وعزته لزال ذلك اللبس (واعلم)
أنه قد جاء من الكلام ما مع قرينة فأوحى بجهله ولو لم تجب معه لما استقيم
كقول الشريف الرضي

أمر على بيان أراك وقد خلا * عن تجاديلك مقاعد العواد

وقد ذكر ابن سنان الحفا بجى هذا البيت في كتابه فقال إن أراد هذه اللمنة
في هذا الموضع صحيح إلا أنه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشعر لا سيما
وقد أصابه إلى من يحتل أصابته البسه وهم العواد ولواهر ذلك المكان الأمر فيه
سهلا وإنما الاصافة إلى من ذكره فيها تقع لاختصاصه هذا حكاية كلامه وهو
مرضى واقع في موقعه ولما ذكره من ما عساه في ذلك فقول قد جاءت هذه
اللمنة المعينة في الشعر في القرآن الكريم بمقامات حسنة مرصية وهي قوله
تعالى وادعوت من أهلك قوتى المؤمنين مقاعد للقتال وكذلك قوله تعالى

والمسما السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهماً وأما كذا فقد منها
 مداعداً للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ألا ترى أمهاى حاتين لا يتيين
 غير مصافة إلى من تقع أضافته اليه كآجاءت في الشعر ولو قال الشاعر مدلاً
 من مقاعد العود مقاعد الزبارة أو ما جرى مجراه لذهب ذلك المقع وزالت
 تلك الحمصة ولهدأ جات هذه اللمعة في الآتيين على ما تراه من الحسن وجاءت
 على ما تراه من القبح في قول الشريف الرضي وعلى هذا ورد قول نأطاً شراً
 أقول للحياء وقد صمرت لهم • وطاني ويوي صديق الحجر معور
 فاه أصاف الحجر إلى اليوم فأزال عنه حمصة الاشتباه لأن الحجر يطلق على كل
 ثقب كغيب الحبة والبر نوع وعلى المحل المخصوص من الحيوان فادأورد منه حملاً
 به غير قرينة تخصه سبق إلى الوهم ما يقع ذكره لاشتهاره به دون غيره ومن هنا
 ورد قول أبي صلي الله عليه وسلم المؤمن لا يلسع من حجر مرتين وحيث قال
 يلسع زال اللبس لأن اللسع لا يكون إلا للعبة وغيرهما من دوات السهوم وأما
 ما ورد منه لا به غير قرينه وقول أبي تمام

أعطيت لى دية العتيل وليس لى • عقل ولاحق عليك قديم

وقوله ليس لى عقل يطن أنه من عقل الشيء إذا علمه ولولا قال ليس لى عليك عقل
 لزال اللبس فيجب إذا على صاحب هذه الساعة أن يراعى في كلامه مثل هذا
 الموضع وهو من حله الإلصاق المستركه التي يحتاج في إيرادها إلى قرينه تخصها
 ضرورة (ومن أوصاف الكلمة) أن تكون مؤلفه من أقل الأجزاء تركيباً
 وهذا ماد كره اسـ ما في كتابه ثم مثله بقول أبي الطيب المتنبي

إن الكرام بلا كرام منهم • مثل القلوب لا سويداواتها

وقال إن أسطة سويداواتها طويلة فلهذا قمت وليس الأمر كما ذكره فإن
 قمت هذه اللمعة لم يكن نسب طولها واءاءها ولا إلى بعضها قصه وقد كانت
 وهي مجردة حمصة فلما جعت قمت لا بسبب الطول والدليل على ذلك أنه قد ورد
 في القرآن الكريم ألعاط طولاً وهي مع ذلك حمصة كقوله تعالى فيكفكم بهم
 الله فان هذه اللمعة تسعة أحرف وكقوله تعالى ليسخلة بهم في الأرض
 فان هذه اللمعة عشرة أحرف وكما هم حمصة رائقة ولو كان الطول
 مما يوجب قصا القمت هانان اللفظتان وليس كذلك ألا ترى أنه لو أسقط

لعطة سويدا وانما الهاء والالف اللتين هما عوص عن الاصافه لبق منها ثمانية
 أحرف ومع هذا فانها قبيحة ولعطة ليستخلفهم عشرة أحرف وهي أطول منها
 بحرين ومع هذا فانها حسنة راقية والاصل في هذا الباب ما ذكره وهو أن
 الاصول من الالف لا تحس الا في الثلاث في بعض الرباعي كقولنا عذب
 وعسجد فان هاتين اللفظتين احدهما ثلاثية والآخرى رباعية وانما الجاسي
 من الاصول فانه قبيح ولا يكاد يوجد منه شيء حسن كقولنا بحمرش وعصملىق
 وما جرى مجراهما وكان ينبغي على ما ذكره ابن سنان أن تكون هاتان اللفظتان
 حسنتين واللفظتان الواردتان في القرآن قبيحتين لان تلك تسعة أحرف وعشرة
 وهاتان حسنة وحسنة ويرى الامر بالصحة مما ذكره وهذا لا يعتبر به طول
 ولا قصر وانما يعتبر بطم تأليب الحروف بعضها مع بعض وقد تقدم الكلام على
 ذلك ولهذا لا يوجد في القرآن من الجاسي الاصول شيء الا ما كان من اسم حى
 عرب اسمه ولم يكن في الاصل عربيا نحو ابراهيم واسماعيل (ومما يدخل في هذا
 الباب) أن تحسب الانباط المؤلفة من حروف ينقل البطون ما سوا كانت طويلة
 أو قصيرة ومثال ذلك قول امرئ القيس في قصيدته الالامية التي هي من جملة
 القصائد السبع الطوال

عدائره مستشررات الى العلا * نضل المدارى في مثني ومرسل

والعظة مستشررات ما يقع استعمالها لاسها تنقل على اللسان ويشق الالطها
 وان لم تكن طويلة لا نالوها مستكرات أو مستهترات على وون مستهترات
 لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا كراهة ولرعا اعترض بعض الجهال
 في هذا الموضع وقال ان كراهة هذه اللفظة انما هو اطولها وليس الامر كذلك
 فانما لوحدها منها الالف والتاء وقلما مستهترات كان ذلك ثقيلا أيضا وسماه
 أن الشين قلها تاء وبعد هاراي فنقل البطون ما سوا كانت طويلة وليس الامر كذلك
 راء ومن الراء فاء قلما مستهترات لال ذلك الثقل ولقد رآى بعض الناس
 وأنا أعيب على امرئ القيس هذه اللفظة المشار اليها كأكثر ذلك لوقوعه مع شهرة
 التعليل في أن امرأ القيس أشعر الشعراء فحجت من ارتباطه مثل هذه الشهرة
 الضعيفة وقل له لا يباح احسان امرئ القيس من استعقاص ما له من القبح
 ومثال هذا كمثل عزال المسك فانه يحرح منه المسك والعر ولا يجمع طيب

ما يحسرح من مسكه من حيث ما يحسرح من بعوه ولا تكور لاداة ذلك الطيب
 حامية للحدث من الاستكراه فأسكت الرجل عند ذلك (وحصر) عذري في بعض
 الأيام رحل من اليهود وكنت اذ دالة بالديار المصرية وكان لهم ود في هذا الرجل
 اعتقاد لما كان علمه في دينهم وعيروه وكان له مري كذلك فخرى ذكر اللغات وأن اللغة
 العربية هي سيدة اللغات وأما أشهرهن مكانا وأحسن وصفا فقال ذلك
 الرجل كيف لا تكون كذلك وقد حاصب آخر احدث الفصح من اللغات
 قبلها وأحدث الحسن ثم أن واصدها تصرفت في جميع اللغات السالفة فاحصر
 ما احتصر وخفف ما خفف من ذلك اسم الرجل فانه عبد في اللسان العبراني
 كوميبل مما لا على وزن فوعيل فلياء واضح اللمعة العربية وحذف منها النقبيل
 المستشع وقال رجل مزار حبيبا حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر
 أشياء كثيرة واقصد صدق في الذي ذكره وهو كلام عالم به (ومن أوصاف
 الكلمة) أن تكون مبدية من حركات خفيفة ليخفف المطلقها وهذا الوصف
 يترقب على ما قبله من تأليف الكلمة وله هذا اذا اتوا الى حركات خفيفة في كلمة
 واحدة لم تستعمل وبجمل ذلك الحركات الثقيلة فانه اذا اتوا الى حركات
 في كلمة واحدة استنفقت ومن أجل ذلك استنفقت الصمعة على الواو والكسرة
 على الياء لان الصمعة من حركات الواو والكسرة من جنس الياء فتكون عند ذلك
 كأنها حركات ثقيلة وان جعل لك مثلا لا تهدي به في هذا الموضع وهو أنا قول
 اذا أتينا بلطة مؤلفة من ثلاثة أحرف وهي ح ز ع فادجعلنا الجسيم مفتوحة
 فقد الجرع أو مكسورة وقلمنا الجرع كان ذلك أحسن من أن لو جعلنا الجسيم
 مصمومة وقلمنا الجرع وكذلك اذا واليا حركة الفتح فعلمنا الجرع كان ذلك أحسن
 من موالاته حركة الصم عند قولنا الجرع ومن المعلوم أن هذه الالطه لم يكن
 اختلاف حركاتها مع اختلاف حروفها حتى يجب ذلك الى اختلاف تأليف
 الحارح بل وحدها ما تارة تكتسى حسنا وتارة يسلب ذلك الحسن عنها فعلمنا
 أن ذلك حادث من اختلاف تأليف حركاتها (واعلم) أنه قد تواتر حركة الصم
 في بعض الالطاط ولم يحدث فيها كراهة ولا ثقلا كقوله تعالى ولقد أبدركم
 بنظمتنا فماتوا بالبدر وكقوله تعالى ان المحرمين في صلال وسعر وكقوله تعالى
 وكل شيء فعلموه في الر حر كره الصم في هذه الالطاط متواليبة وليس بها من ثقل

ولا كراهة وكذلك ورد قول أي تمام

فمن يحته نفس • ودموع ليس تخمس

ومعان للكري دثر • عطل من عهد دروس

شهرت ما كنت اكتمه • ماطقات بالهوى حرس

فانظر كيف جاءت هذه الالفاظ الاربعة مصعومات كلها وهي مع ذلك
حسنة لا تغفل ما ولا ينو السمع بها وهذا لا ينقص ما أشرنا اليه لان الغالب
أن يكون نوالى حركة الصم مستقلة فاد اشدهن ذلك شئ يسير لا ينقص الاصل
المقدس عليه (القسم الثاني في الالفاظ المركبة) قد قدمنا القول في شرح
أحوال اللفظة المستردة وما يختص بها وأما اد اصارت مركبة فان لتركيبها حكما
آخر وذلك أنه يحدث عنه من فوائد التاليفات والاعتراجات ما يجبل للسامع
أن هذه الالفاظ ليست تلك التي كانت مفردة ومثال ذلك كمن احدث لا شيء
من ذوات القيم العالية فاعلمها وأحسن الوصف في تأليفها فاجل للماطر تخمس
تأليفه واقفان صغته أم ليست تلك التي كانت مشورة ممددة وفي عكس ذلك
من يأخذ لا شيء من ذوات القيم العالية فيفسد تأليفها فانه يصع من حسنها
وكذلك يجري حكم الالفاظ العالية مع فساد التأليف وهذا موضع شريف
يسمى الاتقان اليه والعباية (واعلم) أن صماعة تأليف الالفاظ تنقسم
الى ثمانية أنواع هي الصحيح ويختص بالكلام المنثور والتصريح ويختص
بالكلام المنطوم وهو داخل في باب الصحيح لانه في الكلام المنطوم كالصحيح
في الكلام المنثور والتخصيص وهو يعم القسمين جميعا والتزميع وهو يعم
القسمين أيضا جميعا ولزوم ما لا يلزم وهو يعم القسمين أيضا والموازنة ويختص
بالكلام المنثور واختلاف صيغ الالفاظ وهو يعم القسمين جميعا وتكرير
الحروف وهو يعم القسمين جميعا (الدواعي الاوّل المصحح) وحده أن يقال
نواظروا المواضع في الكلام المنثور على حرف واحد وقد دتمه بعض أصحابنا
من أرباب هذه الصناعة ولا أرى لذلك وجهاً سوى عجزهم أن يأتوا به والا فلو كان
مدحهم وما ورد في القرآن الكريم فانه قد أتى منه بالكثير حتى انه ليؤتى بالدورة
جميعها مصعوفة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما وبالجملة فلم تخل
منه سورة من السور من ذلك قوله تعالى ان الله لعن الكافرين وأعد لهم

سعيها خالدين فيها أبايد لا يجدون وليا ولا نصيرا وكقوله تعالى في سورة طه
 طه ما أرى لعابيك القرآن لتثقي الآية ذكر لمن يحشني تنزيلا عن خلق الأرض
 والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الأرض
 وما بينهما وما تحت الثرى وإن نزعها ليقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا
 هو له الاسماء الحسنى وكذلك قوله تعالى في سورة ق بل كذبوا بالحق لما جاءهم
 بهم في أمر مرجح أغلظ ينظر والى السماء موقفهم كيف ينصروا وينهاها وما لها من
 روح والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنشأ فيها من كل زوج بهيج
 وكقوله تعالى والعاديات ضحبا فالمريات قدحا فالعيرات ضحبا فأثرن به
 بقعا فوسطن به جمعا وأمثال ذلك كثيرة وقد ورد على هذا الاسلوب من كلام
 النبى صلى الله عليه وسلم نثي كثيرا أيضا (من ذلك) ما رواه ابن مسعود رضى الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قلنا ما
 نستحي من الله يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تفضط
 الرأس وما وعده والطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة
 ترك زينة الحياة الدنيا (ومن ذلك) ما رواه عبد الله بن سلام وقال لما قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيف فى الناس لانظر اليه فلما تبين وجهه علمت
 انه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال أيها الناس أشعشوا السلام
 وأطعموا الظعما وصلوا بالليل والناس ينام تدخلوا الجنة بسلام (فان قيل)
 ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم من ذكر الله به وقد كلفه كلام مسجوع
 أصعها كصعج الكهان ولولا أن السجع مكره لما ذكره النبى صلى الله عليه
 وسلم (فالجواب) عن ذلك أما قول لو كره لآى على الله عليه وسلم السجع مما لما
 أمال أصعها ثم سكت وكان المعنى يدل على انكار هذا العمل لم كان فلما قال أصعها
 كصعج الكهان صار المعنى معلقا على أمر وهو انكار العمل لم كان على هذا
 الوجه فعلم أنه اعاد من السجع ما كان مثل صعج الكهان لا غير وأنه لم يذم
 السجع على الإطلاق وقد ورد فى القرآن الكريم وهو صلى الله عليه وسلم
 قد نطق به فى كثير من كلامه حتى انه غير الكلمة عن وجهه بالجمعاء بأخواتها
 من أصل السجع فقال لابن ابنته عليهما السلام اعيده من الهامة والساقة
 وكل غير لامة وأما أراد مله لان الأصل فيها من ألم فهو لم وكذلك قوله صلى

الله عليه وسلم أربعمائة رورات غير مأجورات وأما أربعمائة رورات من الورود
 فقال مأجورات لمكان مأجورات طلباً للتوارث والسجع وهذا مما يدل
 على وصيلة السجع على أن هذا الحديث الذي روى الذي يتبعه الكار سجع
 الكهان عندى فيه نظرات الوهم يتيقن إلى إنكاره يقال مما سجع الكهان الذي
 يتعلق الإنكار به ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عن ذلك أن
 الهوى لم يكن عن السجع ومنه وأما الهوى عن حكم الكهان الواردة باللفظ
 المنحوع ألا ترى أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث بغيره عند
 أوامة قال الرجل أأدى من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استئمان ومثل ذلك
 بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجعاً كسجع الكهان أى أتتبع سجعاً
 كسجع الكهان وكذلك كان السكينة كلهم فاتهم كانوا إذا سئلوا عن أمر جازوا
 بالكلام مسجوعاً كما فعل الكهان في قصة همد بنت عتبة فانه قال لما منحى قتل
 السؤال عن قصته أثرة في كفة فقبل له يريد أن يس من هذا فقال حنة بر في الحليل
 مهر والحكاية مشهورة فلهذا اختصرناها وكذا قال ساطع فانه قال عند
 المسيح جاء إلى ساطع وهو موفى على الصريح لرؤيا المؤيدان وارتصاص
 الإيوان وأتم الكلام إلى آخره مسجوعاً والحكاية مشهورة أيضاً فلهذا
 اختصرناها فالسجع إذا ليس معنى عنه وأما الهوى عنه هو الحكم المتسوع
 في قول الكهان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجعاً كسجع الكهان أى
 احكموا حكم الكهان والافالسجع الذي أتى به ذلك الرجل لأن من به لانه قال أأدى
 من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استئمان ومثل ذلك بطل وهذا كلام حسن من
 حيث السجع وإيمى معكركم لقصه وأما المذكر هو الحكم الذي تضمنه في امتناع
 الكهان أن يبدى الجبين بغيره أوامة (والم) أن الأصل في السجع أعما هو
 الاعتدال في مقاطع الكلام والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنعم غيل
 إليه بالطلع ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط ولا عند
 نواظر العوام على حرف واحد ولو كان ذلك هو المراد من السجع لكان كل
 أديب من الأدباء أسجعاً وما من أحد منهم ولو شدا شيئاً يسيراً من الأدب
 الا ويمكنه أن يؤلف ألساط مسجوعة ويأتى بها في كلامه بل يسعى أن تكون
 الالفاظ المسجوعة حلوة حاذية طابة ريانة لاعة ولا باردة وأعنى بقول عتبة ماردة

أن صاحبها يصرف نظره إلى السجع، فيسببه من غير نظر إلى معرّيات الالفاظ
المسجوعة وما يشترط لها من الحسن، ولا إلى تركيبها وما يشترط له من الحسن، وهو
في الذي يأتي به من الالفاظ المسجوعة كمن ينقش أبواباً من السكرسف أو ينظم
عقدًا من الطرف الملقون، وهذا مقام زلّ عنه الاقدام ولا يستطيعه إلا الواحد
من أبواب هذا الفن بعد الواحد، ومن أجل ذلك كان أربابه قليلًا، فإذا
صنف الكلام المسجوع من العذائفة والردفان وراء ذلك مطلوب آخر وهو أن يكون
اللفظ فيه تابعًا للمعنى، لأن يكون المعنى فيه تابعًا للفظ، فانه يحى عند ذلك
قطا، ثم يحى على باطن مشوّه ويكون مثله كعنه من ذهب على نصل من
خشب، وكذلك يجري الحكم في الأنواع الناقصة التي ذكرها من التمجيس
والترصيع وغيرهما. وسأبين لك في هذا مائلا تنعمه، فأقول إذا صوّرت
في نفسك معنى من المعاني ثم أردت أن تروعه باللفظ مسجوع ولم يوافق ذلك
الزيادة في ذلك اللفظ أو نقصان منه ولا يكون محتاجا إلى الزيادة ولا إلى النقصان
واعلم تصبّح ذلك لأن المعنى الذي قصدته يحتاج إلى لفظ يدل عليه، وإذا دلت
عليه بذلك اللفظ لا يكون مسجوعا الآن، لأن تصبّح اليه شيئا آخر أو نقص منه
فإذا دلت ذلك فانه هو الذي يذم من السجع ويستقيم لما به من التكلف
والتعسف، وأما إذا كان مجحولا على الطبع غير متكلف فانه يحى في غاية الحسن
وهو أعلى درجات الكلام، وأداتهم الكتاب أن يأتي به في كتابته كلها على هذه
الشريطة فانه يكون قد ملك رفات الكلام يستعمل كرائعها ويستولد عناقها
وفي مثل ذلك فليتناه من وعن مقامه فليتناه من ولصاحبه أولى بقول أبي
الطيب المتنبّي

أب الوحي إذا ذكرت طريقة • ومن الرديف وقد ركت عصمرا
(فان قيل) فإذا كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهبت إليه، كان
يدعى أن يأتي القرآن كله مسجوعا وليس الأمر كذلك، بل منه المسجوع ومنه غير
المسجوع (قلت في الجواب) أن أكثر القرآن مسجوع حتى أن السورة لتأتي
جميعها مسجوعة، وما مع أن يأتي القرآن كله مسجوعا إلا أنه سلك به مسالك
الايجاز والاختصار والسجع لا يوافق في كل موضع من الكلام على حدّ الايجاز
والاختصار، فترك الاستعانة به في جمع القرآن لهذا السبب، وهما وجه آخر هو

أقوى من الاقل ولذا ثبت أن المسجوع من الكلام أمصل من غير المسجوع
واعانضى القرآن غير المسجوع لأن ورود غير المسجوع مهوراً أبلغ في باب
الاهرام من ورود المسجوع ومن أجل ذلك تضمن القرآن القسيع جميعاً (واعلم)
أن السجع سرّاً هو خلاصته المطلوبة فان عرى الكلام المسجوع منه فلا يعتد به
أصلاً وهذا شيء لم يسه عليه أحد عبرى وسأبينه ههنا وأقول فيه قولاً هو أبين
منما تقدم وأمثل لك مثلاً إذا حدوته أمت الطاعن والعائب وقيل في كلامك
ليبلغ الشاهد العائب والذي أقوله في ذلك هو أن تكون كل واحدة من
السجعتين المردوجتين مستقلة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها
فإن كان المعنى فيهما سواءاً فذلك هو التطويل بعينه لأن التطويل أعما هو الدلالة
على المعنى باللفظ يمكن الدلالة عليه بدورها وإذا وردت معاً فإن يدلان على معنى
واحد كانت احدهما كافية في الدلالة عليه وحل كلام الناس المسجوع جار
عليه وإذا تأملت كتابه المعلقين من تقدم كالصاوي واس العميد واس عداد وفلان
وفلان فإنت ترى أكثر المسجوع منه كذلك والاقول منه على ما أشرت إليه ولقد
نصحت المقامات الحزيرة والطبيب الساتية على غرام الناس بما وأكثهم
عليهما فوجدت الأكثر من السجع فيهما على الأسلوب الذي أنكرته فالكلام
المسجوع إذا احتاج إلى أربع شرائط الأولى اختياره من ردت الالفاظ على
الوجه الذي أشرت إليه فيما تقدم الثانية اختيار التركيب على الوجه
الذي أشرت إليه أيضاً فيما تقدم الثالثة أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع
تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ الرابعة أن تكون كل واحدة من العقرتين
المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها وهذه أربع شرائط
لا تتمها * وسأرددهما من كلامي أمثله فحدي حذوها في المسالك هذه
الطريق وأنت بكلامي مسجوعاً فوجدت أن تكون كل واحدة منهن مخصصة بمعنى
غير المعنى الذي نصحته أختها ولم أحل بذلك في مكاتباتي كلها وإذا تأملت ما علمت
محنة ما قد ذكرته (من ذلك) ما كتبه في صدر كتاب من بعض المولود إلى دار
الحلافة وهو الحادوم واقف موقف راح هائب لارم بكتابه هدا وفار حاضر على
شخص غائب موجه وجهه إلى ذلك الجباب الذي تقسم فيه أوراق العباد
ويتأذب به الرمان تأذب دوى الاستعداد وتستعد المولود من خدمته شرف

الحدود كما تستعنى بسببها اليه عن شرف الاجساد ولو ملك الخادم نفسه
 لقصرها على خدمة قصره وأطاعها من النظر اليه ببرد العيش الذي عمرها
 محسوب من عمره وهذا القول يقوله وكل ما جسد فيه حاد ومثله راع
 ساجد والديوان العرير محدود الاقتراب وهو عوطى الرغبات الذي
 الاعترا باليه ليس بالاعترا وما يسهل في القصر من أبواب الكريمة الا
 دوو الهمة الكريمة وقد وثق الذكاء بأمرها أن تكون له مدامة
 من الاعمال ما في جديدة (ومن ذلك) ما كتبه من كان يتهم العناية من
 الناس وهو الكريم من أوجب له الله حقا وجعل كوابل آله ممدقا
 وكان حرق العايات به خلقا ولم ير بين دمه وبين رحمه فرقا وكل ذلك موجود
 في كرم مولانا أحرأ الله من صله على ونيرة وحمل همه على غام كل قص قديرة
 وأطاع من كل مجد سريرا كما يؤام من كل قلب سريرة ولا زالت يده بالكارم
 حديرة ومن الايام بحيرة وضراؤها من الجهار والسحاب بهيرة ولا رحت
 ذنوبه عقائم المعالي ونسجته أبيضها حق تشهد الناس من اى كل يوم
 عقيقة أو وكيرة ومن صفات كرمه أنه يسلك الاموال مائت ويضدها عند
 السوال دوائر فهي تسمى لديهم بالاساق وذكرها على مرور الايام باق ومن
 أرمح منه صفة وقد باع صامنا ساطق وما هو معترص لحوادث المرفقات
 عالاتصل اليه يدسارق ومثله من عرف الدنيا فرغب عن اقتنائها وحذف انهاء
 المحامد من مائتها وعلم أن ماله بالنس عبد الضيق به الا حمارا وأن علماء منها
 لا يريد الا فقارا فهو ماله عبد يخدمه ولا يستخدمه وأتم ترصده بسعيها
 ولا تقامه (ومنه) ما كتبه في جواب كتاب يتضمن اناق غلام وهو أول كتاب
 ورد من المكتوب عنه الى المكتوب اليه فقلت وأما الاشارة الكريمة في أمر
 السلام الاتق عن الخدمة فقد يمتز المهر من عليه وطير العرائش الى حريقه
 وغير بعيد أن يسوبه مصعبه أو يكويه مطمعه ويرجع وقد حدى من رجوعه
 ماد منه دهايه وعلم أن العمية كل العمية في اياه بما كل شجرة تمولد انقها
 ولا كل دار تحب بطارقها ومن أبق عن مولاه معاصا وجانب محل احسانه
 الذي لم يكن له مجانب فانه يخدم من مفارقة الاحسان ما يخدم من مفارقة معاهد
 الاوطان وعمل أصل سعيها من دفع في صدر العافية وغدا يسأل عن الاسقام

والتي التوبة من يده ومضى في طلب الاعداد ومع هذا فان الخادم يشكره على
 ذنب الاباق الذي أقدم على اجتراحه واما ذلك الالانه صار من الافتتاح
 باب المكتبة الذي لم يطمع في افتتاحه ولا جراهه عنده الالاسي في اعادته
 الى الخدمة التي تقب في انشائها وهي أثر به من أمته التي تقب في أحسانها
 ومن صلها أنما تلقاه من حلمها بوسيلة الشافع ومن كرمها بالوجه الصالح
 والعقل الواسع (فاطر) أيها المتأمل الى هذه الامحاء جميعها وأعظمها حق
 المطر حتى تعلم أن كل واحدة منها تختص عني ليس في أحسنها التي تليها وكذلك
 ملكي السجع والافلا وسأوردهما من كلام الصالحين ما استرأ (من ذلك)
 فعمدي كتاب مال الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بالخطاها ولا تحده الالاس
 بالخطاها ولا تحلقه العصور عروها ولا تهرمه الدهور بكرورها ثم انتهى الى
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لم ير لكه أثر الا طمسه وبخاه
 ولا رسما الأرائه وعصاه ولا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذلك
 لا فرق بين محو الاثر وعما الرسم (ومن كلامه) أيضا في كتاب وهو قد علمت
 أن الدولة العباسية لم تزل على سالف الايام ومعاقب الاعوام تعقل طورا
 وتصنع أطوارا وثلاث مئة وتسقل مرارا من حيث أصلها راسخ لا يتزعزع
 وبها ثبات لا يتصعصع وهذه الامحاء كلها متساوية المعاني فان الاعتلال
 والانتباه والطور والمرة والروح والشمات كل ذلك سواء وكذلك ورد في
 كتاب كتبه عن عر الدولة بن بويه جوابا عن كتاب وصله من الامير عبد الكريم
 ابن المطيع لله وقال وصلني كتابه مستحاضا من الاعتراء الى اماراة المؤمنين
 والتقليد لامور المسلمين بما أعراقه الركية محصورة لاستقراره وأرومته العلية
 مسوعة لاستقراره ولم لكل نجيب احد يخطه من اسمه وصار بسمهم
 في نفسه اذ كان ذلك جارا على الأصول المعهودة فيه والامام العاقدة
 من اصحاب المؤمنين كافة فان تعدد اجتماعهم مع انسابهم في الارض
 وانتشارهم في الطول والعرض فلا تدم من اتفاق أنراف كل قطر وأفاضله
 وأعيان كل صقع وأماله وهذا الكلام كله متماثل المعاني في اجتماعه فان
 اماراة المؤمنين والتقليد لامور المسلمين سواء في المعنى وكذلك الاعراق
 والارومة والتخوير والتسوية والاشراف والافاضل والاعيان والامائل

والعطر والمقح كل ذلك سواء (وعلى هذا) جا كلامه في كتاب آخر فقال يسافر
 رأيه وهو دان لم يرج ويسير تدينه وهو ثاولم يرج وكلا هذين سواء أيضا
 وما أحسن هذا المعنى لو قال يسافر رأيه وهو دان لم يرج ويشن الحراج
 في عدوه وسيفه في العدو لم يحرج فانه لو قال مثل هذا سلم من جهة التكرار
 أمثال ذلك في كلام الصابي ~~كثير~~ وعلى مواله سبع صاحب بن عماد
 (من ذلك) ما ذكره في وصف مهرورين فقال طاروا واقر بطهورهم صدورهم
 وبأصلاهم فخورهم وكلا المعنيين سواء (وكذلك) قوله في هذا الكتاب
 نصف صديق محال الحرب مكان صديق على الصارص والراجل صديق على الراح
 والهيل (ومن كلامه) في كتاب وهو لا تنوجه همته الى أعظم مرقوب الاطلاع
 ودان ولا تعتمد عينته الى أحتم مطلوب الا كان واستمكان وكل هذا الذي
 ذكره ثقي واحد (وله من كتاب) وهو وصل كناه بانه عام الفوائد أشد هذا
 للتكرار استحقاقا وانما التعمد استعرافا وتزمت من احسان الله فيما وقره
 من سلامته وهما من كرامته أنه من موهر ومطلوب وأحد مرقوب
 ومخطوب وهذا كله مقائل المعاني متشابهة الالفاظ وفيما أوردته ههنا
 مقح أنم بطرنا أيها الواقف على هذا الكتاب فيما يستتله ووصفت بذلك عليه
 حتى تعلم كيف تأتي بالمعاني في الالفاظ المشجوعة واقفه الموقوف للصواب
 (فارق قبل) انك اشتربت أن تكون كل واحدة من الفقرات في الكلام
 المشجوع دالة في معنى غير المعنى الذي دلت عليه أحدها وانما اشتربت هذه
 السريطة مرارا من أن يكون المعنى شيا واحدا ويرى قد ورد في القرآن
 المكرم لمطمان معنى واحد في آخر إحدى الفقرتين المشجوعتين كقوله تعالى
 وادكر في الكتاب امفعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا ه او كل رسول من
 (قلت في الجواب) ليس هذا كالدلي اشتراطه أما في اختصاص كل مقرة معنى
 غير المعنى الذي احتضنت به احتملا وانما هذا هو ايراد المعنى في آخر إحدى
 الفقرتين معنى واحد وهذا لا بأس به لكان طلب السمع ألا ترى أن أكثر
 هذه السورة التي هي سمورة مريم عليها السلام مشجوعة على حرف الياء
 وهذا يجوز صاحب السمع أن يأتي به وهو بخلاف ما ذكرته اما ألا ترى
 أنباء في معنى الله عليه وسلم لم تعد غير الالطمة عن ومعها طلب السمع فقال

مأرورات واعماله موزورات وقال العبيد الاقامة واعماله الملمة الا انه
 ليس في ذلك زيادة معنى بل يعنى من اعطى مأرورات أمهات فاعلم مقام موزورات
 وكذلك يعنى من اعطى لامة أمهات معنى مله فالصحيح قد أجبر به تعبير وضع
 اللمعة وأجبر به أن يورد لفظان معنى واحد في آخر إحدى المقترنين ومع هذا
 فلم يجر في استعماله أن يورد مقترنان معنى واحد لانه تطويل محض لا فائدة فيه وبين
 الذى ذكره أنت وبين الذى ذكره أنا فرق طاهر (والذى قدمته) من الامثلة
 المسجوعة للصاوى والصاحب بن عباد عما كانت بسيرة أنهم فيها التبعص ويتقال
 الى التقطعها التقاطع من جهة رسالتهم وقد حرجت من عهدة هذه التهمة
 ودال على وحدت الصاوى تلميذ ابنه فانه الاشراف العلويين بعد ادوكت أنسأت
 تقليد ابقائه الاشراف العلويين بالموصل وقد اوردت التقليدين هما اليئاً قلها
 الباطنى كفى هذا ويحكم بينهم ان كان عارفاً أو سألهم ما العارف ان كان
 مقلداً وقد اوردت تقليد الصاوى أو لاله الملقم رما وصلاحه وهذا ما عهد
 أمير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن موسى العلوى الموسوى حين ومليته
 الانساب وتأكدت له الاسباب وطهرت دلائل عقله ولما به ووصفت
 محاييل فصله ومخائنه ومهله بهاء الدولة وصباؤه الله أبو نصر من عهد الدولة
 وناح الله مولى أمير المؤمنين ما يمكن له عند أمير المؤمنين من المحل المبكى
 ووصفه به من الحلم الرزى وأشاد به فيه من رفع المرفة وتقديس المرتبة
 والتأهيل لولاية الاعمال والجلل للاعلاء المقال وحبث رعمه فيه ساقفة
 الحسين أليه في الخدمة والصيحة والمواقف المعجدة والمقامات المنهودة القى
 طائفة أخباره وحسنت فيها آثاره وكل مجده متعلقاً بلاقته وداها
 في طرائقه علما وديانه وورعا وصيانة وعفة وأمانة وشهامة وصرامة بالخط
 الجبريل من الفصل الجليل والادب الجزل والتوجه في الادل والايام بالماقب
 على لاته وأثرابه والارار على قرائته وأصرا به فقلده ما كان داحلا في اعمال
 أليه من نقابة نقباء الطالبين أجمعين عذبة السلام وسائر الاعمال والامصار
 شرقا وغربا وبعدا وقربا واحتضنه ذلك جديا بصعده واطاعة بقدره وقضاء
 لحق رحمه وزمها لانيه واسعا طاله بإيثاره فيه أمر المؤمنين واستخلاصه
 عليه من الطرف المطالم وتسيير الخبيم في المواسم والله يعقب أمير المؤمنين فيما

أمر ودر حسن العاقبة فيما قضى وأمره وما توفيق أمير المؤمنين في الإبقاء
 عليه يتوكل واليه ينسب وأمره بتقوى الله التي هي شعار المؤمنين وسواء
 الصالحين وعصمة عماد الله أجمعين وأن يعتقد هاتين أحدهما ويعتقد
 قولاً أو فعلاً وبأخذها ويعطى ويسرهما وينوى وبأنى ويذكر ويورد
 ويصدر فافهم السبب المتبين والمعقل الحصين والراد النافع يوم الحساب
 والملائكة الموصى إلى دار الثواب وقد حس الله أولياءه عليها وهذا هم في محكم
 كتابها فقال عرس قاتل يأثم الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
 وأمره تلاوة كتاب الله مواظباً وتصحيحه مداوماً لا رماً والرجوع إلى
 أحكامه فيما أحل وحرم ونقص وأرم وأناب وعاقب وباعد وقارب فقد
 صحح الله برهانه وبيّنه وأوضح معناه ومخبرته وجعل سبحانه في الطلبات طالعا
 ووراثي المسكلات ساطعا من أحده به عاوس لم ومن عدل عنه هوى ودم
 قال الله تعالى والله كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
 من حكيم حميد وأمره بتريه نفسه عما تدعو إليه الشهوات ونظف إليه
 التبعات وأن يصطفاها صراط الخليم ويحكمها حكم الحكيم ويعدل عنه
 سلطانا عليها وتغييره أمرها ماها ولا يهمل على إيمانها عذر إلى صوته ولا هوى
 ولا باطل من معانها عذر ثوره ولا فوره فافهم آثاره السوء ممصة إلى العي
 رة صهاجها ومن اتعها هوى فالخارم منهم عند تحرك وطره وأربه واحتياج
 عبطه ولا بدع أن يصطفاها الحكيم ويعركها عرك الأديم ويعودها إلى مصالحها
 بالحرمان ويعتقد هاتين مقارفة المآثم والمحارم كما يعبر بتدليلها وتأديبها
 ويحذل بر بابصها وتقويمها والمصير تطمحن به إذا طمعت ويجمع معها إذا
 جمعت ولا يلبث أن تورد حيث لا يصدر وتلفح به إلى أن يستدر وتقيمه
 مقام السادم الواحد وتتمسك به سبل الرشاد السالم وأحق من يحسب
 بالحساس وتعدى لا كساب المحامد من صبر مثل صبره في سبب أمير المؤمنين
 الشريف ومنصه المصيف واجتمع معه في دواية العبرة الطاهرة واستغل
 بأوراق الدوحة الساحرة فذلك الذي تتصاعف به المآثر أن أثرها والمصاب
 أن أسف إليها ولا سيما من كان ممدوبا بالسياسة وممرشعا للبلية على أهله أو
 ليس يثق بأهلها ولا يثق بالسياسة ولا يثق بالصلاح ما بين يديه ومن أعظم الهمة

وفارقوا الجيرة والاختوان وتجنبوا المعارم النقال ونعموا السهولة والخصال
يلدون دعاء الله ويطيعون أمره وبؤدوس فرصه ويرحون نوابه وحقيق على
المسلم أن يحرسهم متبرعا ويحوطهم متطوعا فكيف من تولى ذلك وصعبه
وتقلده واعتقه قال الله تعالى والله على الفاسخ البيت من استطاع إليه
سبيلا وأمره أن يراعى أمور المساجد دينه السلام واطرافها واقطارها
واكنافها وأن يصحب أموال وقعهها ويستقصي جميع حقوقها وأن يلم
شعثها ويستحلها عما يتحصل من هذه الوجوه قبله لا يريل ربحا حري
ولا يقص عادة كانت لها وأن يكتب اسم أمير المؤمنين على ما يعمره منها
ويذكر اسمه بعده بأن عمارتها حرت على يده وصلاح أذناه قول أمير المؤمنين في ذلك
توحيد باسمه وإشادة لذكره وأن يولى ذلك من قبله من حسنت أمانته وطهرت
عقده ومصيباته فقد قال الله جل من قائل اعلموا أن الله من آمن بالله
واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحسن إلا الله دعسى أولئك أن يكونوا
من المهتدين وأمره أن يستخلف على ما يرى استصلاحه عليه من هذه الأعمال
في الأمصار الداية والناية والسلا القريسة والبعيدة من يشق به من صلحاء
الرجال دوى الوفاء والاستقلال وأن يعهد إليهم مثل ما عهد إليه ويعتمد
عليهم مثل ما اعتمد عليه ويستقصي في ذلك آثارهم ويتعرف أحوالهم من
وجدهم محمودا فتربه ومن وجده مدموما صرته ولم يعمله واعتاص من ترعى
الامانة عنده وتكون الثقة معه ودة منه وأن يختار لكانه وجهاته والتصرف
فيما قرب منه وبعد عنه من يرئسه ولا يشبهه ويصح له ولا يعنه ويحمله
ولا يحسنه من الطهارة المعروفة بالطاف المتصوفة عن الطاف ويجعل لهم من
الأوراق الكافية والحررة الواهية ما يصتدhem عن المكاسب الذميمة والمال كل
الوحمة فليس تخف عليهم المحنة الامع اعطاء الحاجة قال الله تعالى وأن ليس
للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوى وأمره أن
يكتب لمن تقوم بينته عنده وتكشف له حخته إلى أصحاب المعارف بالشدة
على يده واتصال حقه إليه وحسم الطمع الكاذب فيه وقص البساطة
عنه ادهم مدد وبل للتصرف بين أمره ونهيه والوقوف عند ربه وحده هذا
عهد أمير المؤمنين إليك وحخته لك وعليك قد أنان منه سيدك وأوصح دلائك

وهذا ليرشدك وحملك على بنية من أمرك فاعلم به ولا تخالفه وإنه إليه
ولا تخافوه وإن عرص لك عارض يحرك الوفاء به وبشدة عليك الخروج منه
أهبطه إلى أمير المؤمنين صادرا وكمت إلى ما يأمر بك به صائرا إن شاء الله تعالى
(وأما التقليد الذي أنشأه أبا) فقد أوردته بعد هذا التقليد وهو أقامه فان
كل كلام لا يبدأ بسمه حمد الله فهو أحد م وكل كتاب لا يرقم باسمه فليس يعلم
وعلى هذا فان حمده يتزل من الكلام معرفة الاعضاء من الاجسام واسمه
يتزل من الكتاب معرفة الروم من الثياب وقد جعنا في كتابنا هذا بين التسمية
والحمد وجعلنا احدا ه ما معناه التين والاحمد المريد ثم ردناهما
بالصلاة على سيدنا محمد الذي أيده الله بالقرآن الحميد وجعل شهادته قبل كل
شهيد وعلى آله وصحبه الذين هدوا إلى الطيب من القبول وهذا إلى صراط
الحميد وعمامة بقرينة الصلاة في نواحيه ويحيى على أعتاقهم المطرق أمير
الاميرة السوية التي وصل وذهاب وذه وجعلها احدي الثقلين المحلوس من بعده
وفد تقدم الاترماما وتشعت أعضائها ونسى ما لها في الرقاب من عهدة
الامانة ولم توضع فيها وضع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المكنانة
وأولى الناس بها من أصغر ولأعظمها حقا وأوحى أن يرد معها الخوص حين ية ال
لوارده حقا وكان عن تحت يده منها رافعة حتى لا يسألها رافعة ولا رافعة وعن
رحو أن يفور به صلب هذه الحسنة وأن يسمي اليها منق المقترب في الجمعة مدية
ومن أهم أمورها أن يجارها رعيم يرأفها رافة الوالد ولده ويقوم بأمرها
قيام الرأس بحسنة حتى تأتلف أصولها كلها في معرفتها ولا يحكمكم عليها
من ليس من أعضائها وقد احترمها لها من وفقا في اختياره وأحدنا فيه
دنيا الرأي وحرمة لاشبهة الهوى واغتراره ولولم يكن من القوم الذين ولوها
لكان استحقاقه لها يدا والتمويل عليه متعبا فكيف رقدته بها قديمة
البلاد وورائته اياها عن سيادة الجدد وسودد الاحداد وهوأت
أبها السيد الأجل الشريف الحبيب السيب فلان بن فلان الحسيني ولوشنا
لا سيدنا هذه السمة كرا عن كمر ونصداها آخر بعد أول عن أول قبل آخر
حتى وصلها هذا العرع شعرة الطيبة وهذا القطر سحابة الصبية وشرف
الانساب أمه دقه ما كان الدهر به شهيدا وأحدته ما كان قديما وأحلقه

ما كان حديدا وما نولى الروح الامين مدحه قرأ ما أكرم مما نولى الشعراء
 مدحه قصيدا ولا فضل للمعترى الى هذا السبب حتى تلقى النبوة بالنبوة
 وبصيف درجة المصيلة الى محمد النبوة وحينئذ يقال ما قرب الله على
 قدم عهده وهذا ما الورود بعد دهاب ووده وأنت ذلك الرجل الذي ترزق
 الشرف في مسامحه ترزق الله في ما رله ورها الهدى اقبه وهو الروص
 في حياته فلا تى حسمك نعيمك عن سؤال من وما وقتا وذلك وجهك قلدا
 وما والحسب ما حفظت أو أجزه أوائله وأوصحت الليالي والايام دلائله
 وأقمت به الاعداء معارضة مصائله وعنده هي المائتة التي اذا طمت عارت
 الشعراء عليها من الشعر واذا نرت وحدث في محكم الذكر وأنت صاحبها
 واس صاحبها ومن لم ير بها عن أناء دهايل عن أعارها ولو جاءت رياستها
 مصانعا ومشتبها الصراة متواصعا لدل عليك وصفها وعرف منك عرفها
 وقد قلدا لك أمر هذه الاسرة الطاهرة التي هي أسرتك وأتمرك عليها وأمرتها
 امرتك فتولها فولي من حصص لها حياحه وأما من علم اسماحة وأنصى فيها
 غدوة وورواحته حتى يقال انك الراعي الذي تساول ثلثة مراح حسيبرها
 وجبر كسبرها وارتاب لها خصما وأورد هارها الاعمى وأدكى في كلالها
 عيبا وقلبا ومن حقها عليك أن تبطر الى ذات شمالها وذات عينيها وتقصع
 أحوالها في أمر ديارها ودينها فأقل ذلك أن تعلمها كتاب الله تعالى الذي
 في تعليمه نصح الصواب وفي تلاوته مصاعفة حسرات الثواب وقد مثل
 قارئه بالبيت العامر وتاركه بالبيت الخراب وهو كتاب امتار عن الكسب محوم
 التبريل ونولى الله حذقه من التحريف والتبديل وافتحه بالسمع المثالي التي
 لم ير مثلها في التوراة ولا في الانجيل وهو الموصوف أنه النور المستضاء به
 في عياية العلماء والحل المدد من الارض الى السماء والبحر الذي لا يسفح
 أو أوزه ومرجانه الا الراحمون من العلماء وكذلك هذه الاسرة بتعليم
 المصائل التي تتفاوت بها القيم وسماها رياضة الآداب وتمذيب الشيم ولا
 تركها موصى لا يتسم أحدها بسجة القدر المصيف ولا يرجع الى حسب تليد
 ولا الى سعى طريف وتكون غاية ما عنده من المصيلة أن يبال دلائل الشريف
 ومن حنظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن توفى وصل مكالمها وتخالف

بين شأن غيرهما من المسلمين وبين شأنها فلا تشدل بحال الولاية في انتزاع طلامة
 ولا في إقامة حد يسلب معه رداء الكرامة وأنت تتولى ذلك منها ما وجب عليها
 من حق يحدّها باقتضائه وأما من فيها حكم الله الذي أمر بما صانه وليكن ذلك
 على وجه الرفق الذي يسلب له القياد ويتوطأ له المهاد وإن أمكنك إقضاء شيء
 من هذه الطلومات التي تروحه عليها فصاد وقد أتم الله فصلها مع كرامتها إلا من
 كفو لاداءة في عصره ولا عصاة في محله وهو الذي إن فاته شرف السوة
 في معمره فلم يفته شرف الساهة في معمره وأداتيات الاقدار فلا دورق
 بين المسالك المخطوبة وبين الاسلاب المساوية فأحط لا من ترك حرمة هذه
 الثمرة واحدها في كتاب الوصايا التي وصيت بها مكان السجدة وكما أمرناك بالطرف
 في صون أقدارها فكذلك أمرناك بالطرف في حفظ مادة درهمها وديارها وقد
 علمت أن لها أوقافا واقعة لها قوم يحطوا بأحرها وأحدها وستعطي أنت بالعدل
 في قسمها فأحر على كل مهارزقه وأعط كل ذي حق حقه وفي الناس طائفة
 أديعيا ورمون الخاق الرأس بالدس والسع بالعرب ويلحقون أبا العيران وأبا
 لعربان كل ذلك رغبة في صحت يأكلونه لا في نسب يوصلونه فمقب عن حال
 هؤلاء تقيما واحعل السبب بسما والعرب عريسا حتى تخلص السلالة من
 طراقتها وتبقى الشجرة قائمة على أعرافها ومن علمت كذبه فارجو تأليم
 الارواح وأعلمه بأنه قد تروا مقعده من النار وأشهره في الناس حتى ينهي
 وينتهي غيره بذلك الاشتجار وهما وصية هي أهم من هذه الوصية أمرا
 وأعطى أمرا وأحذر بأن تكون هي الاولى وتكون هذه الاخرى وهي
 الاثني على السنة السهلاء من الخوص فيما شجر بين آل النبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه وأطهار العصبية التي ترحح الحق عن نصابه وترجعه على أعقابها وليس
 مستند لها إلا مقالات دوى الجهل ورمات شامها فسة والقصة أشد من القتل
 فوكلهم هؤلاء قرا قاطعا وهما قاطعا وكفى ذلك شارعا لما كان الله شارعا
 فأولئك السادات هم الخوص الذين تأيهم كان الاقتداء كان به الاهتداء وقصارى
 المحسن في هذا الزمان أن يتعلموا منها سببا وبأحد علمهم ديناً وأدبا ولا يطلع
 مدأ حدهم ولا يصيبه ولو أنفق مثل أحددها ونحن نعلم أنك واقع على
 سبب اقتصادك وأن هذه الوصية هي محض اعتقادك والنصف في هذا المقام

من رفقته نظرحلى ووفى أبانكر وعرضى الله عنهم ما حقهما وان كان من نسل
على مكل قد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصله وهؤلاء من صحابته
وهذا من أهله ونعود بالله من الاهواء الزائفة والاقوال التي ليست بسانعة
ولا حجة الا بالحق والله الخطة السالعة وقد جعلنا لك في مالنا عطاء اراد ان يستعين به
على لوازم المعقات وتخرج ما ملته في وقاية عرضك التي هي محسوبة من
الصدقات فان من سادق وما يقتدر الى تحمل أثقالهم والافاضة من حاله
على أحوالهم وهذا تركون ما أصله وممكن فرعه وثواب يكون لك قصده
ولما شرعه وصاحب الاحسان من سن سبيل الاحسان ولم ير من أن أربابك
مكابه حتى أمددناك فيه بالامكان فأعط مالنا وتعلم من سنة افعالنا ولدولتنا
بذلك ثوب جمال كمالنا راحة وعمر كركلماصت عليه مدد الايام طال
مدة ولا ملك في الدنيا لم يجعل ملكه حديثا حسنا وبشر المحامد في عملها
ثما ومن عرف قدر الثناء حدث في تحصيله ولو أبقى الكثير في قلبه فكهم من
دولة أعدمت منه مدرست آثارنا معالمها ولو كانت ممة مثيرة لما ذهبت مع لقاء
مكارمها وادد كرامها فلحتمه بما يكون قلاذمه لصاحب هذا التسليد وهو أن
يحتد العناية بوحاشته حتى يلدس فقد ما بذلك التحريد وهو ذلك أن يعلم الناس
ماله في الدولة من مروة الكرامة ويعرفوا أنه فيها من حلا عبر محتاج الى وضع
العمامة ونحن بأمر نؤاينا وولاتنا وأصحابنا أب يوفوه حتى أبوته الشريعة
وفصيلته التي ردفتمها أضحت وهي لها رديمة وأن يعطوه ما شاء من اعلام شاه
ويصوموا على يده وقول لسانه ان شاء الله تعالى (وقد وجدت للصاى) أيضا تقليدا
أشأه لغير الدولة أي الحسن بن ركن الدولة أي على بن بويه عن الخليفة الطائع
رحمه الله وهو مثبت ههنا على صورته وكان عرض على تقليد كتب للملك الماصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب من الخليفة المستعصم بالله رحمه الله في سنة احدى
وسعين وخمسمائة فوجدت فيه كلاما نارلا بالمرة وسألني بعض الاحوان عدينة
دمشق أن أعارصه وعارصته بتقليد في معناه وهو مثبت ههنا أيضا وكلا
المقايدين باسم ملك كبير وفيهما يطهر ما يظهر من فصاحة وبلاغة
(فأما التقليد) الذي أشأه الصاى فهو هذا ما عهدته الله عبد الكريم الطائع
الله أمير المؤمنين الى حذر الدولة أي الحسن بن ركن الدولة أي على بن مولى أمير المؤمنين

حين عرف عماء ولاء واستصح دينه وبتيمه ورعى قديمه وحديثه واستحب
 عوده وبجباره وأثنى على الدولة أبو منصور من معرالدولة لأنى الحسين مولى أمير
 المؤمنين عليه وأشار بالمريدى الصبيحة اليه وأعلم أمير المؤمنين اقتداءه به في كل
 مذهب ذهب فيه من الخدمة وعرض رضى اليه من البصيرة دحولا في رمة
 الاولياء المصورة وحروجا عن جماعة الاعضاء المدحورة ونصرفا على
 موحمان البينة التي هي معرالدولة أئى منصور وطمة وعلى سائر ما يتلو به ويتبعه
 مأخوذة مشروطة بقلده الصلات وأعمال الحرب والمأوى والاحداث والحراج
 والاعشار والصباغ والخدمة والصدقات والحوالى وسائر وجوه الحماية
 والعرض والعطاء والبقة فى الاولياء والمطام وأسواق الديقبق والعيارى
 دور الصرب والطرر والحسنة تكور همدان واسترانا والدينور ونوبر
 والامعارين واعمال ادرينجان وأرتان والسجابين وموقان وانقامه باستقبال
 استدامتها والاستزادة بالشكر منها والتحب لعطها وحمودها والتك
 لاحتشاهات مبرها والتعمد لما يمكن له الخطوة والرلى وحرس عليه الاثرة
 والعربى عما يطهره وبصره من الوفاء الصريح والولاء الصريح والعب الامين
 والصدور السليم والمقاطعة لكل من قطع العصمة ومارق الحلة والمواصلة لكل
 من حى البينة وأخلص البينة والكور تحت ظل أمير المؤمنين ودمه ومع
 معرالدولة أئى منصور فى حوره والله جل اسمه يعرف لامير المؤمنين حسن
 العقى فيما أرم ونقص وسداد الرأى فيمن رجع وحمص ويعمل عرائمه
 امقروبة بالسلامة محبوبة عن موارد الدامة وحسب أمير المؤمنين الله ومع
 الوكيل أمره بيقوى الله التي هي العصمة المتينة والجسة الحصية والطود
 الارمع والمعاد الامع والباب الاعر والمجا الأحرر وأن يستشعرها سراً
 وحجراً ويستعملها قولاً وفعلاً ويتخذها حرادا فعلا لوائب القدر وكهها
 حاسباً من حوادث العير فاماً أو حب الوسائل وأقرب الدرائع وأعوذها على
 العدم صالحه وأدعاه الى كل ما يحبه وأولاه بالاستمرار على هدايته
 والحماة من عوائيه والسلامة فى دياره حين توفى موته سائها وتردى مردياتها
 وفى آخره حين ترور رائعاتها وتحيب محبساتها وأن يتأذ بأدب الله
 فى التواصل والاحسان والسكينة وصدق للهجة اذا طوق وعص الطرف اذا

رفق وكظم العبط اذا حط وسط اللسان اذا أعصب وكف اليد عن المآثم
 وصون النفس عن المحارم وأن يذكر الموت الذي هو بارئ به والموقف الذي هو
 صائر اليه ويعلم أنه مسؤول عما اكتسب مجزئ عمارته وراحت قلبه ويتروّد
 من هذا المعز لذلك المقز ويستكثر من أعمال البر لتشفعه ومن مساخر الخير
 لتنفذه ويأتمر بالصالحات قبل أن يأمر بها ويردجر عن السيئات قبل أن يحر
 عنها ويستدئ بأصلاح نفسه قبل إصلاح رعيته فلا يبعثهم على ما يأتى صدره
 ولا ينههم عما يقرضه ويجعل ربه رقيباً عليه في خلواته ومروءاته مانعة له من
 شهواته فإن أحق من علب سلطان الشهوة وأولى من ضرع لعداء الحجة من
 ملك أرتة الامور واقتدر على سياسة الجهور وكان مطاعاً عفا يرى متعافياً
 يشا بلى على الناس ولا يلو علىه ويقتصر منهم ولا يقتصرون به فاذا اطلع
 الله منه على تقاضيه وطهارة ديله وصحة سيرته واستقامة سيرته أعاه على
 حط ما استعظمه وأتم صه بنقل ما حله وجعل له محله من الشهوة ومحر حاص
 الخيرة فقد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب
 وقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا الا وأنتم
 مسلمون وقال واتقوا الله وكونوا مع الصادقين الى آتى كثيرة صصها على
 أكرم الملق وأسلم الطرق طالع عيدين نصها اراء ما طره والشقي من سدها
 وراء طهره وأشقي منها من بعث عليها وهو صا دف عنها واحاب اليها وهو
 بعيد منها وله ولا مثاله يقول الله تعالى ذكره أتأمرون الناس بالبر والتقوى
 وتسرون انفسكم وأنتم تلوون الكتاب أفلا تعقلون وأمره أن يتحد كتاب الله اماماً
 متبعاً وطراً يقام توقعاً ويكثر من تلاوته اذا خلاد ذكره وعلا بتأمله اذ رآه
 صدره فيذهب معه فيما أتاح وحطر ويقف دى به اذا نهى وأمر ويستعين
 بنياه اذا استعلفت دونه المعصلات ويستصحب مصايحه اذا عظمت عليه
 المشكلات فانه عروة الاسلام الوثقى وسجته الوسطى ودليله المقنع وبرهانه
 المرشد والكاشف لطم الخطوب والشاقى من مر من القلوب والهادى لمن ضل
 والمتلاقي لمن رل من عجايبه فقد فاز وسلم ومن لهامه فقد حاب ودم قال الله
 تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يريل من حكيم
 حميد وأمره أن يحاط على الصلوات ويدخل فيهما في حقائق الاوقات قائماً

على حدودها متعارسوها حامعا ما بين يده ولدته متوقعا لما طاع - هو
ولخطه مقطعا اليها عن كل قاطع لها متعولا من كل شاعل عنها متذنا
في ركوعها رعوها مستويا عددها مصوصها ومصوصها موصوها موصوها
دهه صار فالها هم عالمنا واقف بين يدي خالقه ورارقه ومحبيه ومجته
ومعاقبه ومثبه لانتدوبه حائثة الاعين وما تحنى الصدور فادافها على
هذه السبيل ممدنك كبيرة الاحرام الى حائقة التسليم ائتمها بدماعير مع
بارتفاعها ويسمع باسقامها لا يتعدى فيه مسائل الارار ورعائب الاحيار
من استصباح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح الدين والدنيا
وعوائد الآخرة والآوى فقد قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا وقال تعالى واقم الصلاة ان الصلاة تهى عن الفحشاء والمنكر وأمره
بالسبحى في أيام الجمع الى المساجد الجامعة وفي الاعباد الى المصليات صاحبة
بعد التقدم في مرشها وكتبتهم وجع القوام والمؤدين والمكبرين فيها
واستعفاء الناس اليها وحسم عليها آحادين الالهة متطهين في البرة
مؤدين لبرصة الظهارة والعين في ذلك أقصى الاستقصاء معتقدين بحسبة الله
وحقيقته تدبر عين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه عرو وحل وسؤاله
مصلين على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله بقلوب على اليقين موقوفة وهم
الى الدين مبروفة وألس بالتقدس والتسبيح فصحة وآمال في المعرفة والرحمة
فصحة فان هذه المصليات والمعدنات بيوت الله الذي يصلها ومساكن التي
شرفها وبها يتلى القرآن الكريم وتعود العائدون وتعد المتعبدون
وتتهد المتجددون وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصورها
ويصورها ويواصلها ولا يهرها وأن يقيم الدعوة على مسارها لأمير المؤمنين
ثم ائتمه على الرسم الحارثي فيها قال الله تعالى في هذه الصلاة يا أيها الذين آمنوا
ادأودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وادروا السبع وقال في عمارة
المساجد اعمادهم مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى
الزكاة ولم يحش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وأمره أن يراعى
أحوال من يليه من طبقات حيد أمير المؤمنين ومواليه وطلاب لهم الارار
في أوقات الوجوب والاستحقاق وأن يحسن في معاملتهم ويجمل في

استخدامهم ويتصرف في سياستهم بين رفق من غير ضعف وحشونة في غير ضعف
 منيما المحسنين ما زاد بالاثبات في حسن الاثر وسلم معهما من دواعي الاشر ومنعمدا
 لميثم ما كان التعمد له نافعا وفيه ناجعا فان تكررت رلانه وتناعت عثراته
 تناولته من عقوته ما يكون له مصليا ولغيره واعطا وأن يختص أكارهم
 وأمائهم وأهل الرأي والخطرمهم بالمشاورة في الملم والاطلاع على بعض
 المهم مستخلصا محال صدورهم بالبسط والاداء ومستشهدا بصائرهم
 بالاكرام والاجتماع فان في مشاورة هذه الطقة استدلالا على مواقع الصواب
 وتحررا عن غلط الاستعداد وأحداد مع الحرامنة وأما من مصارقه
 الاستقامة وقد حص الله عز وجل على الشورى حيث قال الرسول عليه الصلاة
 والسلام وشاورهم في الامر فادعرت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
 وأمره بأن يصعدا تبصل سواجه من يعور المسكين ورباط المرائطين ويقسم
 لها قسما وافر من عيائه ونصرف اليها طرفا لشرط امر رعايته ويحتارها
 أهل الجلد والشدّة ودوى الناس والجدّة عن عهته الخطوب وعركته
 الحروب واكتسب درية محمد مع المتسارلين وقهره عنك كيد المتقارعين وأن
 يستظهر بكتف عددهم واعتبار عددهم واتصال حيلهم واستحادة
 أسلحتهم غير محرجة ناداعته ولا مستكرهه اداوجه بل يناوب بين
 رجاله مما وبه تزيجهم ولا عثهم وتزههم ولا تؤددهم فان في ذلك من فائدة
 الاجسام والعدل في الاستخدام رسل علبق بين رجال الدوب فيما عاده عليهم
 دمر الطمر والنصر وبعد الصيت والذكر واحرار الدمع والآخر ما يحق أن
 يكون الولاية به عاملين والناس عليه عاملين وأن يكثر في أسماعهم ويثبت
 في دلوهم مواهب الله تعالى لم صرور رابط وسامح بالنصر من حيث لا يقدمون
 على لورطه ولا يجمعون عن انه افرصه ولا يشكصون عن تورم عركه
 ولا يلقون بأيديهم الى التهلكة فقد أخذ الله ذلك على خلقه والمرء أمين
 على دينه وأن يريح العمله فيما يحتاج اليه من راتب يعقات هذه النعمور
 وحادثها وساء حصوها دمعافلها واستطراق طرقها ومسالكها واحاصة
 الاقوات والعلوهه مما لا مترتبها والمترددين اليها والعاملين لها وأن يدل
 أمانه لمن طلبه ويعرصه على من لم يطلبه ويبقى بالعهد ادا عاهد وبالعقد ادا

عاقده غير محترمة ولا جرح أمانة فقد أمر الله تعالى بالوفاء فقال عز وجل
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وهي عن السمك فقال عز وجل قاتل من سبك
فأما يسبكت على نفسه وأمره أن يعرض من في حموس عليه على حرائمهم من كان
أقراره واحماً أقره ومن كان إطلاقه سائعاً أطلقه وأن يطرى الشرطة
والأحداث بظردل وانصاف ويحاربها من يحاف الله ويطيقه ولا يحاف ولا
يراقب فيه ويتقدم اليهم بقمع الجهال وردع الصلال وتتبع الأشرار
وطلب الزعار مستدلين على أماكهم منوعين إلى مكائهم متولين
عليهم في مظانهم متوثقين من يجدونه منهم معدين أحكام الله تعالى فيهم
بحسب الذي يتبين من أمرهم ويصح من فعلهم في كميته ارتكبوها
وعطية احتكبوها ومهجة أن أغاطوها واستهلكوها وحرمة أن استباحوها
وانتهكوها من استحق حداً من حدود الله المعلومة أقاموه عليه غير محققين منه
وأجلوه به غير مقصدين عنه بعد أن لا يكون عليهم في الذي يأثرونه حجة ولا
يعترضهم في وجوه شبهة فإن الواجب في الحدود أن تقام بالبدات وأن تدرأ
بالشبهات فأولى ما فوجاه رعاة الرعايا فيها أن لا يقدموا عليها مع نقصان ولا
يتوقوا عنها مع قيام الدليل ومن وجب عليه القتل احتياطاً بما يحتاجه على مثله
من الحس الحصى والتوثق الشديد وكتب إلى أمير المؤمنين بحره وشرح حيايته
وثبوتها بأقرار يكون منه أو بشهادة تقع عليه وأما من حواه ما يكون عمله
محسباً فإن أمير المؤمنين لا يطلق سلك دم مسلم أو معاهد إلا ما أحاط به علماً
وأثقة بهما وكان ما يصيبه به عن نصيرة لا يحالها شك ولا يشوم أريب
ومن ألم تصعيرة من الصغار وبسيرة من الجرائر من حيث لم يعرف له مثلها
ولم يتقدم له أحتها وعطه ورحمه وسهاده وحدره واستنائه وأقاله ما لم يكن
عليه حصم في ذلك يطالب بقصاص منه وحرائره فان عادتسأله من القويم
والتهذيب والتعزير والتأديب مما يرى أن قد كفى فيما احترم وفي عاقبته
فقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وأمره أن يعطل
ما في أعماله من الحمايات والمواخير ويظهرها من القضايع والمناكير ويجمع
يجمع أهل الحمايات ويؤام شملهم بها فانه شمل يصلحه التثنية ويجمع يجمع
التفريق ومارات هذه المواطن الدمية والمطارح الدنية داعية من بأوى

اليها ويعكف عليها الى ترك الصلوات واهمال المصترحات وركوب
 المسكرات واقتراف المخطورات وهي بيوت الشيطان التي في عمارتها الله
 معصية وفي احرابها الحبر محمسة والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين كنتم
 حبراً قمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
 ويقول عمن قاتل لعبريما من المذمومين خلف من بعدهم خلف أصاعوا الصلاة
 واتعوا الشهوات وسوف يلقون غيباً وأمره أن يولي الحماية في هذه الاعمال
 أهل الكفاية والعناية في الرجال وأن يصم اليهم كل من حلف وكابه وأسرع
 عدو الصريح من سألهم في المسالخ وسأذاهم ثغر المسالك وأن يوصيهم بالسيقة
 ويأخذهم بالتمهيط ويرشح عليهم في علوة خيلهم والمقر من أرؤادهم
 وميرهم حتى لا تنقل لهم من اللاد وطامة ولا يدعوه من الى نخعة ومثلهم
 حاحه وأن يحوطوا لسانه مائة وعائدة ويبدروا القوافل صادرة وواردة
 ويحرسوا الطريق ليسلوا سارا ويتصوهاروا واغدقوا وينصه والاهل
 العث الارصاد ويتكلموا اليهم بكل واد ويتفرقوا عليهم حيث يذكرون
 الفرق مصيقات المضائهم ومؤذيا الى انه صاهم ويحتموا حيث يكون
 الاجتماع مطعة الخرجتهم وصادعاً رقيتهم ولا يحالوا هذه السبل من حمالها
 وسبابة بها يترددون في حواذها ويتعسفون في عوادياها حتى تكون
 الدماء محقوبة والاموال مصونة والفتن محسومة والعارات مأمونة ومن
 حصل في أيديهم من لص حائل ومعلول حارب ومخيف لسبيل ومنتهك لحريم
 امثل في أمره أمر أمير المؤمنين الموافق لقول الله عز وجل اعماجاء الدين
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلوا أو قطع
 أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يسيءوا من ذلك لهم حري في الدنيا ولهم
 في الآخرة عذاب عظيم وأمره بوضع الرصد على من يجتار في أعماله من اباي
 العبيد والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والحث عن الاماكن التي
 فارقوها والطرق التي استغرقوها ومواليهم الذين أنفروا بهم ونشروا عنهم
 وأن يردوهم عليهم قهراً ويبيدوهم اليهم صغراً وان يشدوا الضالة ما أمكن
 أن يشد ويهدطوها على راسها عجاراً أن تحفظ ويتحسوا الامتطاء لظهورها
 والانتفاع بأوبارها والبيان ما يحرق ويحلب وأن يعزوا الاقطعة ويتبعوا أثرها

ويشيعوا خبرها فاذا حصر صاحبها وعلم أنه مستوحى سلك اليه ولم
يعترض فيها عليه واقعه عز وجل يقول ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات
الى أهلها ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صالة المؤمن حرق النار وأمره أن
يوصى عماله بالشد على يد الحكام وتعميد ما يصد رعيهم من الاحكام وأن
يحصر واجمال السهم حصور الموقرين لها الدائين عنها المقيمين لرسم الهيمنة
وحدود الطاعة فيها ومن حرج عن ذلك من دى عقل ضعيف وحلم ضعيف
بالوه عاير دعه وأحلو به ما يبرعه ومتى تقاعس متقاعس عن حصور مع
خضم يستدعيه بأمر يوحى الحكيم اليه أو التوى ملتوي حتى يحصل عليه
ودين يستقر في دقته فادوه الى ذلك بأرقة الصغار وحرام الاضطرار وأن
يحبوا ويطلقوا وأقوالهم وينتوا الايدي الى الاملاك والعروح ويرعوا
نفسا ياهم طامم أسماء الله في فصل ما يقضون وث ما يبتنون وعن كانه وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم يوردون ويصدرون وقد قال الله عز وجل يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب وأن يتوحي عمل هذه المعاملة عمال الخراج في استيفاء حقوق
ما استعملوا عليه واستطاف نقاياهم فيه والرياسة لمن سوء طاعته من
معاملهم واحصارهم طائعين أو كارهين بين أيديهم من آداب الله
تعالى للعبد الذي يحق عليه أن يخذلها ويحملها للرعا عنه سبابة وله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله
شديد العقاب وأمره أن يجلس للبيعة جلوسا عاتما وينظر في مطالبها انظرا
تامنا يساوي في الخو بين حاصها وعانتها ويوازي في المجالس من عزرها ودليلها
وينصف المظلوم من ظالمه والمصوب من عاصيه بعد العحص والتأمل والنعت
والتمني حتى لا يحكم الا بعدل ولا يطق الا بعدل ولا يثبت الا بالامحاحب
تتميتها فيه ولا يقصها الا بما حوحت قصها عنه وأن يسهل الادن لجاعتهم
ويرفع العجاوب بينه وبينهم ويوليهم من حصانة الكذب ولي المعطف والاشغال
والعباية والصون والرعاية ما تتعادل به أقسامهم وتتواري منه أقساطهم ولا
يصل الركين منهم الى استصانة ما تأخر عنه ولادوا السلطان الى هصية من حل

دونه وأن يدعوهم إلى أحسن العادات والحلائق ويحفظهم على أحمد
 المذاهب والطرائق ويحمل عنهم كله ويعت عليهم طله ولا يسوهم عيضا ولا يلحق
 بهم حيفا ولا يكلفهم شططا ولا يحنهم مصلحا ولا ينلهم معيشة ولا يداخلهم
 في حرية ولا يأخذ ربا سقيما ولا حاضر اعديم فان الله عز وجل يهين أن
 ترزوا روة ورر أخرى ويرفع عن هذه الرعية ما عسى أن يكون من عليها من سنة
 طامة وسلكها من محجة جائزة ويستقرى آثار الولاية قلبه عليها فيمارحوه
 من خير أو شر اليها فيقر من ذلك ما طاب وحسن ويريل ما خث وقصه فان
 من غرس الخير يحطى بمسول غره ومن ررع الشر يصلى عمر ورر ريعه والله
 تعالى يقول والمدا الطيب يخرج ساه نادير به والذى خث لا يخرج الاسكدا
 كذلك تصرف الآيات اقوم بشكروا وأمره بأن يصون مال الخراج وأنما
 العلات ووجوه الجبايات موفرا ويريد ذلك مثرا عما يستعمله من الانصاف
 لاهلها واجرائهم على صحيح الرسوم بها فانه مال الله الذى به قوة عماده وحياة
 بلاده ودرور حله واصال مدده وبه يحاط الحريم ويدفع العظيم ويحمى
 الدمار ويناد الاشرار وأن يجعل افتتاحه اياه بحسب ادراك انصافه وبعد
 حصول موافقته وأحيانه غير متلف شأقلها ولا مؤخر الهاعها وأن يحسن
 أهل الطاعة والسلامة بالترقية لهم وأهل الاستعصاء والامتناع بالثبوت
 عليهم لتلايق ارهاق لمدن أو افعال اطامع وعلى المتولى لذلك أن يصع كذا
 من الامرين موضعهم ويوقعه موقعه فيجنى احلال العطفة من لا يستحقها
 واعطاء العسكرة من ليس أهلها والله تعالى يقول وأن ليس للانسان الا ما سعى
 وأن سعيه سوف يرى ثم يحرم الجراء الاوى وأمره أن يصير عمله على الخراج
 والاعشار والصباغ والخمسة والصدقات والحوالى من أهل الطلف
 والراحة والصسط والعبادة والجرالة والشهامة وأن يستظهر مع ذلك
 عليهم بوجبة تعينهم انما عهم وعهد وديقلدها أعاقهم بأن لا يصعبوا
 حقا ولا ياكلوا حمتا ولا يستعملوا ظما ولا يقاروا عسما وأن يقيموا
 العمارات ويحسبوا ويحسروا من اوقاف حق لارم أو تعطيل رسم عادل مؤذين
 في جميع ذلك الامانة مجتنبين للعبادة وأن يأخذوا جهابذتهم باستيقاظ ورر
 المال على تمامه واستحادة نقده على عباره واستعمال العسكرة في قرض

ما يقصون واطلاق ما يطلقون وأن يعرفوا إلى سعة الصدقات في أخذ
 المرائض من سائمة مواشي المسلمين دون عاملتها وكذلك الواجب فيها وأن
 لا يجبروا فيها متفرقا ولا يفرقوا مجتمعاً ولا يدحلوها فيها خراجها ولا
 يصبروا اليها ما ليس منها من خل ابل وأكوة راع أو عقيلة مال فإذا احتسوها
 على حقها واستوفوها على رسمها أحرقوها في سبيلها وقسموها على أهلها
 الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز الا المؤلفة قلوبهم الذين ذكرهم الله عز
 وجل في كتابه الكريم وسقط سهمهم فإن الله تعالى يقول اعما الصدقات
 للمقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والعاملين في
 سبيل الله وابن السبيل مريضة من الله ولله عليم حكيم وإلى سائمة أهل الدعة أن
 يأخذوا منهم الجريفة في المحرم من كل سنة بحسب مسارلهم في الاحوال وذلك
 أيديهم في الاموال وعلى الطبقات المطبقة فيها والحدود والمعروفة قتلها
 وأن لا يأخذوها من النساء ولا يحل لم يبلغ الحلم من الرجال ولا من دى سى عالية
 ولا دى على بادية ولا فقير معدم ولا مترهب مبتذل وأن يراعى جماعة هؤلاء
 العمال مراعاة يسرها وبطهرها ولا حطهم ولا حطة يصحبها وبديها لئلا
 يرلوا على الحق الواجب أو يعدلوا عن السبب الملاحق فقد قال الله تعالى
 وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً وأمره أن يسد لعرض الرجال
 واعطائهم وحفظ حرياتهم وأوقات اطعامهم من يعرفه بالثقة في متصرفه
 والامانة فيما يحرى على يده والمعدن الاسعاف إلى الدية والاتماع للدابة
 وأن يبعثه على صط الرجال وشيات الخيل وتحديد العرض بعد الاستحقاق
 وإيقاع الاحتياط في الاماكن من صم عرصه ولم يبق في نفسه شيء منهم من
 شذير ص له أورية يتوهمها أطلق أموالهم موفورة وحصلها في أيديهم عبر
 مثومة وأن يرد على بيت المال أوراق من سقط بالوقائع والاحلال ناسا دلت
 إلى حتمته مورد الله على حقيقته وأن يطالب الرجال ما حصار الخيل المختارة
 والآلات المستكملة على ما توجبه مصالح أوراقهم وحسب مسارلهم ومراتهم
 فان أحراحدهم شيأ من ذلك فاصصه من ررقه وأعرمه مثل قيمته فان
 المقصر فيه حاشى لا مير المؤمنين ومحال لب العالمين اديقول سبحانه وأعدوا
 لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأمره أن

يعتمد اسواق الرقيق ودور الصرب والطرر والحسنة على من تجتمع فيه آلات
هذه الولايات من ثقة ودراية وعلم وكانة ومعرفة ورواية وتجربة وحسكة
وحصانة ومسكة فاهم احوال تصارع الحكم وناسه وتدابيره وتقاربه وأن
يتقدم الى ولاية اسواق الرقيق بالعهط فيسبطلقون بيعه ويحسون أمره
والصبر من وقوع تخون فيه أو اهمال له أذ كان ذلك عائدا بخصيص العروش
وتطهير الاسباب وأن يعيدوا عنه أهل الريسة ويقربوا أهل العدة ولا
يغضوا بيعا على شبهة ولا عقد على تهمة والى ولاية العيار فتحلص عين الدرهم
والدينار ليكونا مضموريين على البراءة من العنث والبرائة من المش وبحسب
الامام المقدر عتبة السلام وحراسة السككن من أن تتداولها الايدي الممرغة
وتتأقلها الجهان المنيية واثبات اسم أمير المؤمنين على ما يصرب دهما وفضة
واحرأ ذلك على الرسم والسنة والى ولاية الطرر أن يجروا الاستعمال في جميع
الماسح على أتم السيقة وأسلم الطريقة وأحكم الصعقة وأصل العنة وأن
يكنوا اسم أمير المؤمنين على طرر الكسا والعرش والاعلام والنود والى
ولاية الحسنة تصصح احوال العوام في حرفهم ومناجرهم ويجمع أسواقهم
ومعاملاتهم وأن يعايروا المواردين والمصكبايل ويمرروها على التعديل
والتكميل ومن اطلعوا منه على حيلة أو تلبس أو عيلة أو تلبس أو
بمس ما يوفيه واستفضل فيما يستوفيه نالوه بعلط العقوبة وعظمها وحصوه
بوجيعها وألمها واقص في ذلك عهدا لحد الذي يرويه لادنه بجاريا وفي تأديبه
كافيا فقد قال الله تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكأوا على الناس يستوفون
وإذا كألهم أو وروهم يحسرون هدا عهد أمير المؤمنين اليك ويحتمه عليك
وقد وقفت على سواء السبيل وأرشدك الى واضح الدليل وأوسعك تعلما
وتحكيمًا وأقمتك تعلما وتهما ولم يأتك عهدا فيما عصمت وعصم على يدك
ولم يدركك مكافيا أصحك وأصلحك ولا تركك عدرا في غلط تطلطه ولا طريقا
الى نور تطور طه فالتفتك في الاوامر والرواحي حيث يلزم الاتمة أن يدبوا
الناس اليه ويخونهم عليه مقيما لك على محبات المسالك صار فالك عن
مردبات المهالك مريدا منك ما يسلك في دينك وديناك ويعود بالخط عليك في
آخرك وأولك فان اعتدت وعدلت فقد فرت وعمت وان تحببت

وأعوجت فقد صدت ودمت والأولى بك عهد أمير المؤمنين من معرك
الراكبي ومستك السامى وعودك الأعب وعصرك الأطيب أن تكون
لطمه محققا ونحيته فبك مصدقا وأن تستريده بالاثرا الجليل قرأوا يا يوم الدين
ورثي عهد أمير المؤمنين وشاحه من الملبى لخدمته إليك أمير المؤمنين
من معاديره وأمسك بيدك على ما أعطى من موافيقه واجعل عهده مثالا
تحتديه وامامات تقتضيه واستعن بالله يعمك واستند به يدك وأخلص اليه
طاعته بخلص لك الخط في معونتك ومهما أشكل عليك من خطب أو أعصل
عليك من صعب أو هم لك من باهر أو هم لك من باهظ فاكسب إلى أمير المؤمنين
مهما وكن إلى ما يرد عليك إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
(وأما التقليد) الذى أنشأه أفاضل هذا أمان بعد فان أمير المؤمنين يبدأ محمد
الله الذى يكون لكل حطة قيادا ولكل أمر مهادا ويستريده من نعمه التى
جعلت التقوى له رادا وحملته عبء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يأل فيه
اجتهادا وصغرت لديه أمر الدنيا ما تسورت له محرانا ولا عرست عليه حبادا
وحققت فيه قول الله تعالى تلك الدار الآخرة يصلحها للذين لا يريدون علوا
فى الأرض ولا فسادا ثم صلى على من أرت الملائكة صرا ممدادا وأسرى
به إلى السما حتى ارتقى سسعا شادا وتحلى له ربه ولم يرع منه نصرا ولا أكذب
موادا ثم من بعده على أسرته الطاهرة التى ركت أوراقا وأعوادا وورثت السور
التي تلاها ووصفت بأها أحد الثقليين هداية وإرشادا وخصوصا مع العباس
المدعولة بأن يحفظها وأولادا وأن تنق كلمة الخلافة فيهم حادثة لا تنحاف
دركا ولا تحشى بمادا وإذا استوى القلم مداده من هذه الجملة وأسند القول
فيها عن فصاحتها المرسله فانه يأخذ في إنشاء هذا التقليد الذى جعله عليه
لقرطاسه واستدام بحوده على صفحته حتى لم يكدر رفع من راسه وليس
ذلك إلا لافاضته في وصف المقام التى كثرن بحس لها مقام الاكثار
واشتهت التطويل فيها بالاختصار وهى التى لا يمتنع راصها إلى القول المعاد
ولا يستوعر سلك أطوادها ومن العجب وجود السهل في سلك الأطواد
وتلك ما قبل أيها الملك الباصر الاحل السيد الكبير العالم العادل المحاهد
المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب والديوان العربي يتلوها عليك

تحت تابشكرك وياهي بك أولياءه تويها بذكرك وبقول أنت الذي تستكني
فتكون للدولة سهمها الصائب وشهامها الناق وكثرها الذي تذهب الكور
وليس يداها وماضرها وقد حصرت في نصرتها اداك كان غيرك هو الغائب
فاشكر ادا مساعيك التي أهلتك لما أهلتك وعلقتك على الأولياء بما فصلتك
ولئ شورك في الولاء بعقيدة الاصهار فلم تشارك في عرسك الذي انتصر للدولة
فكان له بسطة الانتصار وفرق بين من أمته بقلبه وبين من أمته بيده في دويبات
الامداد وما جعل الله القاعد بين كالدين قالوا لو أمر بسا مصر بنا أكبادها الى
رك العمداد وقد كمال من الماسي أمك كعبت الخلافة أمر مارعها وطمنت
على الدعوة الكاديه التي كانت تدعيها ولقد مضى عليها من ومحارب حقها
مخوف من الباطل محاربي ورأت مارا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
السوارين الذين أولها تأكيد من مصر منهم ما واحد ناه بحري أمهارها من
نحته ودعا الناس الى عمادة طاعونه وحنه ولعب بالدين حتى لم يدري يوم جمعه
من يوم أحده ولا يوم سنه وأعانه على ذلك قوم رى الله نصرهم بالعمى
والصمم واتخذوه صمايهم ولم يكن الصلاة هناك الا بهل أو صم فقامت أنت
في وجهه باطله حتى قعدت فوجعت في حيله حيلام مسد وقلت لبيدته نت
فأصم وهو لا يبصر يقدم ولا يبطئ يد وكذلك دعوات بالآثر الذي بهجت
بالين باجته وسامت فيه سائته موضع مية موضع الكعبة اليمانية ووال
هداد والخاصة الثانية فاي معاصيك يعترف الاسلام بسبقه أم أيها يقوم
بأداء حقه وهما فليصح القلم للسيف من الحساد وليقصر مكانته عن مكانته
وقد كان له من الامداد ولم يحط هذه المربة الا لاله أصبح لك صاحبا ومخر بك
حتى طال حرا عمار حاييا وقضى بولايتك فكان بها قاصيا لما كان حذره
قاصدا وقد قلدك أمير المؤمنين الداد المصرية والجمية عورا ومجدا وما شملت
عليه رعية وحسدا وما انتهت اليه أطرافها راو محرا وما يستقدم
محاورها مسالمة وقهرا وأصاف اليها بلاد الشام وما تحتوي عليه من المدن
المدة والمراكر المحصنة مستنيما ما هو بيد بورالدين اسمعيل بن بورالدين
محمود رحمه الله وهو حارب وأعمالها تقدمت أودع آثار في الاسلام ترفع
ذكره في الذاكرين وتخلصه في عقبه في العارفين وولده هذا قد هدته المطرة

في القول والعمل وليست هذه الزبوة الا من ذلك الجمل فليكن في ملك حاريدو
 ميه و دادا كادنا أرضا ويصح وهو كالبياض تبضعه بعضا والذي قدمناه
 من الشاه عليك رعاهما وركب درجة الاقتصاد والعقل عن وسيلة الازدياد
 فيا لئ ان تنظر سعيك بالاعجاب وتقول هذه بلادنا فنتها بعد ان أصرب بها
 كثير من الاصرار ولكن اعلم ان الارض لله ورسوله ثم خلقته من بعده
 ولا ملة للعبد باسلامه بل الملة لله هي بداية عمده وكم سلف من قلبك من لورام
 مارته لدا شاسعه وأجباب مانعه لكن دحره الله لك تعطي في الآخرة عقاره
 وفي الديار عظم طرازه قالني يدك عنده هذا القول الفاء التسليم وقل لا علم لنا
 الا ما علمنا انك أنت الطيم الحكيم وقد قرن تقليدك هذا بجملة تكون لك
 في الاسم شعارا وفي الوسم حمارا وتناسب محل قلبك وبصرك وخير ملا من
 الاوليا ما ناسب قلوبا وأبصارا ومن جعلها طوق يوضع في عنقك موضع العهد
 والميثاق ويشير اليك بأن الانعام قد أطاف بك اطافة الاطواق بالاعناق ثم
 انك خوطبت بالملك وذلك خطاب يقصى لصدرك بالاشراح ولا ملك بالانساح
 وتؤمر معه عتيدك الى العليا لانصعها الى الجناح وهذه الثلاثة المشار اليها
 هي التي تكملها أقسام السيادة وهي التي لا مر يدعها في الاحسان
 بمقال ام الحسنى وريادة فاد اصارت اليك فاصب لها يوم ما يكون في الايام
 كرم الانساب واحملها عيدا وقل هذا عيدا للخلعة والتقليد والخطاب هذا
 ولك عيدا أمير المؤمنين مكانة تجعلك لديه حاضرا وأنت ماء من الحصور ونصرت
 أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والصفة من شيم العيور وهذه المكانة
 قد عزت فلك نصيبا وما كنت تعرفها وما نقول الامم لك صاحبة وأنت يوسفها
 فاحرسها عليك حراسة تقصى تنقيدها واعمل لها فان الاعمال نحوانيها
 واعلم انك قد تقلدت أمر اثنين بهي الخلوم ولا سمك صاحبه عن عهدة
 الملووم وكثيرا ما يرى حسابه يوم القيامة وهي مقتسمه بأيدى الحصور ولا يصور
 من ذلك الا من أحد أهة الحداد وأشفق من شهادة الاسماع والابصار وعلم
 أن الولاية مبران احدي كفتيه في الخمة والآخرى في المار قال النبي صلى
 الله عليه وسلم يا بادرتني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرني على اثنين ولا تولين
 مال يتيم فانظر الى هذا القول البوي نطر من لم يجدع حديث الحرص والآمال

ومثل الدنيا وقد سبقت اليك بعد ابرها أليس مصيرها الى روال والسعيد
 اذا جاءته قضى بها أرب الارواح لأرب الحسوم واتخذ منها وهي السم دواء
 وقد تعد الادوية من السحوم وما الاعتباط بما يختلف على تلاشيها المساء والصباح
 وهو كماء أربلاء من السماء فاحتلط به نبات الارض فأصبح هشيمًا تذروه
 الرياح والله يعصم أمير المؤمنين وولادة أمره من تاعته التي لا تستهم ولا تسوها
 وأحصاها الله عليهم ونسوها ولك أنت من هذا الدعاء حط على قدر محلك
 من العماية التي حدثت بضعك ومحلك من الولاية التي بسطت من درعك ضد
 هذا الامر الذي تقلدته أحمس لم يتعنه بالنسيان وكفى رعايته من اذابات
 عيابه كان قلبه يقطان وملائكته كل في اسماع العدل الذي جعله الله ثالث
 الحديث والكتاب وأعنى سواه وحده عن أعمال الدواب وقد روي مامنه
 به مادة ستين عامي الحساب ولم يأمر به أمر الاريد قوة في أمره وتخص به من
 عدوه ومن دهره ثم يحياه يوم القيامة وفي يديه كتابا أمان ويجلس على منبر
 من نور عن غير الرحمن ومع هذا ما من مركبه صعب لا يستوى على طهره الامس
 أمسك عما نفعه قلب امساك عما به وعدت لمة ملوك على لمة شيطانه ومن
 أو كدرو صه أن يعنى النسيان السيئة التي طالت مدد أيامها ويئس الرعايا من
 رفع طلا ماتها فلم يجعلوا أمد الاضمار طلامها وتلك السيئ هي المكوس التي
 أنشأتها الهم الخفية ولا عى للأيدي العبية اذا كانت دات نفوس فقيرة وكلما
 ريدت الاموال الحاصلة منها قدر ارادها الله محققا وقد استقرت عليها العوائد
 حتى ألحقها الطامون بالحقوق الواحدة فسموها حقًا ولولا أن صاحبها أعظم
 الناس جرما لما أعاطى عقابه ومثلت توبة المرأة العامدية بعتابه وهل أشقى
 من يكون السواد الاعظم له حصما ويصح وهو مطالبهم بما يعلم وعالم يحيط به
 علما وأنت مأثور بأن تأقى هذه الطللمات فتصحب على اطلالها وتلق اسماءها في
 المحو بأفعالها حتى لا يبقى لها في العيان صور مطورة ولا في الالسة أحاديث
 مدكورة فادفعت ذلك كمت قد أرات من المالحى ستة سوء سننها ياد وعن
 الآتى متابعة طلم وحدهم ما ملوكا أخرى على مداه فادرا الى ما أمرت به
 م اذرة من لم يصب به درعا وبطرا الى الحياة الدنيا بعينه مرآها في الاسرة متاعا
 واحد الله تعالى على أن قبض للامام هدى يقف بك على هذا وبأحد صحركم

عن خطوات الشيطان الذي هو أعدى عدوك وهذه البلاد المدونة بظروك
تشتغل على أطراف متساعدة وتنتشر في سياستها إلى أيدي متساعدة ولهذا
يكثر بها قصاص الأحكام وأولونديرات السيوف والأقلام وكل من هؤلاء
يدعي أن يقف على باب الاختيار ويسلط عليه شاهدا عدل من أمانة الدرهم
والدينار هذا أصل الناس شيء كذب المال الذي مورقت من أحله الأديان
وهمرت بسببه الأولاد والأخوان وكثيرا ما يرى الرجل الصائم القائم وهو عابد
له عبادة الأوثان فإذ استعت بأحد منهم على شيء من أمره فاضرب عليه
بالأرصاء ولا ترض عامرته من ممدح حاله فان الأحوال تنتقل منتقلة
الأحساد وإياك أن تتخذ صلاح الطاهر كما جدع عربن الخطاب رضى الله عنه
بالربع ريباد وكذلك أوامر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمر وأما المعروف
مواطين وسهوا من السكر محاسبي ويعلمون أن ذلك من دأب حرب الله الذين
جعلهم الله العالين وليدوا أولا بأنفسهم فيعدوا لوائهم أياها ويأمرها
أياها من به سواها ولا يكونوا على طريق الترو وهو عائد وانصب
لطلب المرضي وهو محتاج إلى طبيب وعائد فأتى ركان السماء الأعلى من خاف
مقام ربه وأزم التقوى أعمال يده وإياه وقلسه وأدا صلت الولادة صلت
العبية بصلاحهم وهم لهم عملة المصالح ولا يستعنى كل قوم إلا بصياحهم ومما
يؤمرون به أن يـ كووا من تحت أيديهم أخوانا في الاصطحاب وحيرا
في الاقتراب وأعوامنا في نورع الجمل الذي يشغل على الرقاب فالسلم والـ م
وان كان عليه أميرا وأولى الناس باستعمال الرفق من كان أصل الله عليه كـ م
ولست الولاية لمن يستحقها كثرة اللعيف ويتولاها بالوطء العفيف وليكنها
من يمال على حواسه ويؤكل من أطايبه ولمن إذا عصم لم ير للعصب عسده
أثر وإذا ألحق في سؤاله لم يلق الخاف يحلن الصخر وإذا حصر الحصى من يديه
عدل بينهم في قسمة القول والطر فذلك الذي يـ ككون في أصحاب العيب
والذي يذبح في محيط العليم والقوى الأمي ومن سعادة المرأة أن تنكون
ولانه متأذين بأدبه وجادين على مسح صوابه وإذا نظرت الكتب يوم
القيامة كانوا أحسن من مثله في كتابه وبعد هذه الوصية فان ههنا حصة هي
للمسكين كالاتم الولود ولطالما أغنت عن صاحبها اغناء الجود وثبقت

لصبره والعبودية وقوده وهي التي تسبح لها الآلاء ولا ينقطعها البلاء
ولأمير المؤمنين بها عناية تتعم الرحمة الموصوعة في قلبه والرعة في المعصرة
لما تقدم وتأخر من دينه وتلك هي الصدقة التي فصل الله بها بعض عماده لمربية
أصلها وجعلها سببا إلى التعويض عما بعث أمثالها وهو يأمر له أن
تتم قد أحوال العقراء الذين قدرت عليهم مادة الأرزاق وألبسهم التعميم
ثوب العي وهم في صيق من الأملاق فأولئك أولاد الله الذين منبتهم الصبراء
فصبروا وكثرت الديسالي بدغيرهم فانظروا إليها تطورا ويسبق أن يبي لهم
من أمرهم صرفا ويصرب بينهم وبين الفقر موقفا وما أطلنا لك القول
في هذه الوصية إلا إعلاما بأنهم المهتم الذي يستعمل ولا يستندر ويستكثر
منه ولا يستكثر وهذا يدنس جهاد النفس في بدل المال ويتلو جهاد العدو
الكافر في وافي القتال وأمير المؤمنين يبرع في نوابه ما يجعل السيف
في ملازمه أما وتسهوله به فكأن كان أحدهم حسنا ومن صانته أنه
العمل المحبوب بصل الكرامة الذي يعي آخره بعد صاحبه إلى يوم القيامة
وبه تقص طاعة الخالق على المخلوق وكل الأعمال عاطلة لا خلوق لها وهو
الخصص درهما رتبة الخلق ولولا فصل لما كان محسوبا شطر الإيمان ولما
جعل الله الحمة له عما وليت لغيره من الأثمان وقد علمت أن العدو هو جاره
الأدنى والذي يلعنك وتلعنه عينا أو ذما ولا تكون للإسلام نعم الجار حتى
تكون له بش الجار ولا عدوك في ترك جهاده منك ومالك إذا قامت له برك
الاعداد وأمير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاه مكافا أو تطرق أرضه مما سببا
أو مصاحبا بل يريد أن تقصد البلاد التي في يده قصد المنة فلا قصد المعير
وأن تحكم بها بحكم الله الذي قصده على أن سعدى في قرينة والصبر
وعلى الخصوص الأيت المقدس فانه بلاد الإسلام القديم وأحوال البيت الحرام
في شرف التظيم والذي توجت إليه الوجود من قبل بالسجود والتسليم
وقد أصبح وهو يشكو طول المدة في أسر رفته وأصبحت كلمة التوحيد وهو
يشكو طول الوحشة في غربتها معه وغربته فانه من إليه همه فوعلى
في قريحه وتسدل صعب قياده بسجده وان كان له عام حديفة فاتحه بعام
منه وهذه الاستراة إنما تكون به سداده ما في اليدين فتركان مهجلا

خميت موارده أو مستهد ما رفعت قواعد ومن أهمها ما كان حاصر البحر
 فانه عورة مكشوفة وخطة مخوفة والعدو قريب منه على بعد وكثيرا ما يابه
 لجأة حتى يستقر رقبه مرده فيسعى أن يرتب هذه الشؤون رابطة تكثر شعاعها
 وتقل أقرانها ويكون قتالها لا تتركون كلمة اقعه هي العليا الا لا يرى مكانها
 وحينئذ يصح كل مهاراة من الرجال أسوار ويدلهم أنه أن شاء السيف أمع من
 شاء الاسحر ومع هذا لا تلهي من اصطول يكثر عدده ويقوى مدده فانه
 العدة التي تستعين بها على كشف العماء والاستكثار من ساياب العبد والاماء
 وحيشه أحواله بين السليمانى فذلك يستعمل على من الریح وهذا على من الماء
 ومن صفات خيله أم اجتمعت بين العوم والمطار وتساوت أقدار خلقها على
 اختلاف مدة الاعمار فادا أشرعت قبل حمل متلصة به طبع من العيوم
 واد انظر الى أشكالكها قبل انما أهله عبراتها تهدي في مسيرها بالهوم ومثل
 هذه الخيل يدعى أن يعالى في جادها ويستكثر من زيادها ويؤمر عليها أمير
 يلقي الحجر عثله من سعة صدره وبذلك طارقه سلك من لم تملكه يهملها ولكن
 دلهما يحمره وكذلك عليه ~~يكن~~ من أمت الايام تحاربه ورحتا ما كنه ومن
 يدل الصعب اذا هو سلسه وان لا يجابه وهذا هو الرجل يرأس على القوم
 فلا يجدهم بالرياسة وان كان في الساقه في الساقه أو كان في الحراسة في
 الحراسة واقدأهلت عصابه اعتصب من ورائه وأيقنت بالصر من رايته
 كما أيقنت بالصر من رايه واعلم أنه قد أحل من الجهاد مكن يقدر على
 وهو تمامه الذي يأتي في آخره كما أن صدق البيه تأتى في قوله وذلك هو قسم
 العائم فان الايدي قد تدوانه بالاحمال وحلقت جهادها به تعلوها لم
 تزعج بالسكناى واقعه قد جعل العلم في تعدى حدوده المحدود وحمل
 الاستمرار بالمعنى من أشرط الساعة الموعودة ويصنع عودبه أن يكون رماسا
 هذا رمانه وباسه من رياس ولم يستعمله ما على حطأركان ديه ثم نهله اجمال
 مضيع ولا اجمال من والذي تأمر له أن تحرى هذا الامر على المصوح
 من حكمه وتوى ذمتك مما يكون غيرك العائز هو انه وأنت المطالب بأعنه
 وفي أوراق المحامدين بالديار المصرية والشامية ما عيهم عن هذه الالكه التي
 يكون غداها كالأوجيما وطعاما داعمة وعدا باليها فتصنع ماسطرانان

في هذه الاساطير التي هي عرائش مبرمات دل آيات محكمات وتجب الى الله والى
 أمير المؤمنين بما قدمنا كلماتها وان كان منها مجد اي في عقدك اذا أصبحت المبعوث
 في أعقابها وهذا التقليد يعلق عليك بأنه لم يأل في الوصايا التي أوصاها وأنه
 لم يعاد وصية ولا صغيرة الأحصاها ثم انه قد ستم دعوات دعاها أمير
 المؤمنين عند ختامه وسأل فيها خيرة الله التي تتول من كل أمر عبرة نظامه
 ثم قال اللهم اني أتمسك على من قلده شهادة تكون عليه رقية وله حسيه هاني
 لم أمره إلا بأوامر الحق التي فيها موعظة وذكرى وهي لمن تبعها هدى ورحمة
 ونشوى وإذا أحدهم ألح بحجته يوم يسأل عن الخلع ولم يحتج دون رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الخوص في حمله من يحتج وقيل لا شرح عليك ولا
 انتم ادفعتم من ورطات الانم والخرح والسلام (وهذا الذي ذكره) من كلامي
 وكلام الصابي في حده التقاليد الاربعة لم أقصده الوضع من الرجل وامام ذكر
 ما ذكرته لبيان موضع الصحيح الذي ثبت على المحقق ولا شك أن هذا الوصف
 المشار اليه في فترا الاصحاح لم يكن مقصودا في الرمس القديم اما لما كان عصره
 أولانه لم يتد به وكيف أصعب من الصابي وعلم الكتابة قدره وهو امام هذا الحق
 والواحد به واقفا اعتبرت كتاباته فوجدته قد أجاد في الاساطيريات كل
 الاجادة وأحسن كل الاحسان ولولم يكن له سوى كاية الذي كتبه عن عمر الدولة
 جتبارس بويه الى سكتكبير عند حوجه عليه ومجاهره اياه بالصبيان
 لاستحقاقه فضيلة التقدم كيف ولهم السلطانيات ما أتى به بكل عجيبة لكنه
 في الاخوانيات مقصر وكذلك في كتب التعاري (وعندي فيه رأى) لم يره
 أحد عدى ولى فيه قول لم يقله أحد سوى ودان أن عقل الرجل في كتابته رائد
 على فصاحته ولاعته وسأبر ذلك فأقول ليسطر الساطر في هذين التقطيدس
 المدين أوردتهم هاهنا يرى وصايا وشروطا استدرا كان وأوامر ما بين أصل
 ومرع وكل وجر وقليل وكثير ولا يرى ذلك في كلام غيره من الكتاب الا أنه عبر
 عن تلك الوصايا والاوامر والشروط والاستدرا كانت بعبارة في بعضها ما فيه
 من الصغف والركه وقد قبل ان زيادة العلم على المطلق هجمة وزيادة المطلق على
 العلم حدة ومع هذا فاني أقول للزجل بالتقدم وأنهم له بالاصل (وإذا مرغت)
 مما أردت تحفة فمضى هذا الموضع هاني أرجع الى ما كتب بصدد ذكره من الكلام

على السبع وقد تقدم من ذلك ما تقدم وبني ما أبا ما ذكره ههنا وهو أن السبع
قد ينقسم إلى ثلاثة أقسام (الاول) أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد
أحدهما على الآخر كقوله تعالى ههنا الآية ههنا ولا تقهر وأما السائل ولانهر
وقوله تعالى والعاديات صبحا فالعديان قدما فالعديان صبحا فأنزل به تقعا
فوسط بينهما ألا ترى كيف جاءت هذه المصول متساوية الا حرا حتى كأنها
أمرغ في قالب واحد وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة وهو أشرف
المصحح مرة للاعتدال الذي فيه (القسم الثاني) أن يكون الفصل الثاني
أطول من الاول لا طويلا يخرج به عن الاعتدال حروجا كثيرا فإنه يقع عند
ذلك ويستكره وبعد عينا فلهذا جاء من ذلك قوله تعالى بل كذبوا بالساعة
وأعندنا لكذب الساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها نعتطا
ورويها وإذا أقوامها كاذبا صيغا مقترين بدعوا ههنا لك ثبورا ألا ترى أن
الفصل الاول ثمان اعطيات والفصل الثاني والثالث تسع تسع (ومن ذلك) قوله
تعالى في سورة مريم وقالوا اتحدوا رحم ولدا العذوة ثم شيئا إذا تكاد السموات
بهم طيرن منه وتنشق الارض وتحتر الجبال ههنا وأمثال ههنا في القرآن كثيرة
ويستدعي من هذا القسم ما كان من السبع على ثلاث فقرات المقرئين الاولين
بحدس ما في عدة واحدة ثم باقي الثلاثة فيسفي أن تكون طويلة طويلة لا يزيد
عليها ما إذا كانت الأولى والثانية أربع اعطيات أربع اعطيات ثم تكون
الثالثة عشر اعطيات أو إحدى عشر مثال ذلك ما ذكره في وصف صديق
نقلت الصديق من لم يعص عكس الجواب ولم يعامل معاملة طالب وإذا بعته
أذنه وشابه أهام عليها جند سارق أو قاذف فالأولى والثانية ههنا أربع اعطيات
أربع اعطيات لأن الأولى لم يعص عكس الجواب والثانية ولم يعامل معاملة طالب
وجاءت الثالثة عشر اعطيات وههنا كذا يعني أن يستعمل ما كان من هذا
التحليل وإن رادت الأولى والثانية عن هذه العدة فتدال لثلاثة بالحساب وكذلك
إذا قصت الأولى والثانية عن هذه العدة فافهم ذلك وقص عليه الآية لا ينبغي
أن تجعل له قياسا مطر في السبعات الثلاث أين وقعت من الكلام بل تعلم
أن الحواريم الجاسي من المساوي في السبعات الثلاث ومن زيادة السبعة
السابعة ألا ترى أنه قد ورد ثلاث سبعات متساويات في القرآن الكريم كقوله

تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل
 ممدود فهذه الصفات كلها من ألقاب الطير ولوحدها الناشئة منها
 من ألقاب أوستا لما كل ذلك معها (القسم الثالث) أن يكون الفصل
 الآخر أقصر من الأول وهو عددي يجب فاحش وسبب ذلك أن السجع يكون
 قد استوفى أمده من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيرا
 من الأول فيكون كالثاني المبين في الإنسان عد سماعه كمن يريد الاتهام
 المغايرة فيه من دوما (واد التوبيخ الى ههنا) ويبدأ أفدام السجع ولله وقشوره
 مستغفول فيه قولاً كلياً وهو أن السجع على اختلاف أقسامه ضربان
 (أحدهما) يسمى السجع القصير وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين
 مؤلفة من ألقاب قليلة وكما قلت الألقاب كان أحسن لقرب الفواصل
المسبوغة من سجع السامع وهذا الصرب أوعر السجع مدحها وأبعد
 متاولا ولا يكاد استعماله يقع إلا نادرا (والصرب الآخر) يسمى السجع
 الطويل وهو موصوفه الأول لأنه أسهل متاولا وأما كان القصير من السجع أوعر
 مسلك من الطويل لأن المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة عزم أناة السجع فيه
 أقصر تلك الألفاظ وصيق الجهال في استعلايه وأما الطويل فإن الألفاظ تطول
 فيه ويستحلبه السجع من حيث وليس كما يقال وكان ذلك سهلا وكل واحد
 من هذين الصربين متفاوت درجانه في عدة ألقاب (أما السجع القصير) فأحسنه
 ما كان مؤلفا من ألقاب لطيفة كتولته تعالى والمرسلات عرفا فالصفات
 عصا وقوله تعالى يا أيها المنذر قم فأمر وربك فكبر وثباتك فظهر والرجو
 فأهجر ومنه ما يكون مؤلفا من ثلاثة ألقاب وأربعة وخمسة وكذلك إلى
 العشرة وما زاد على ذلك فهو من السجع الطويل مما جاء منه قوله تعالى والهم
 إذا هوى ما مسلت صاحكم وماعوى وما ينطق عن الهوى وقوله تعالى
 اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا
 واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (وأما السجع الطويل) فإن درجانه
 تفاوت أيضا في الطول مما ما يقرب من السجع القصير وهو أن يكون تأليفه
 من إحدى عشرة إلى اثني عشرة لفظه وأكثر من عشرة لفظه كقوله تعالى
 واتن أدق الإنسان أرحمة ثم رعاها منه أنه ليؤس كهور ولئن أدقاه دعما

بعد صراحتهم ليقولن ذهب السينات على انه امر محذور فالاولى احدى
 عشرة لفظة والثانية ثلاث عشرة لفظة وكذلك قوله تعالى لقد جاءكم رسول من
 انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص علىكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان قولوا قل
 حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (ومن الصحيح
 الطويل) ما يكون تأليفه من الضمير لفظة محذورة كقوله تعالى اذ يريكهم
 الله في منامك قليلا ولو اراهم كثير لعشتم وتسازعتم في الامر واكن اقم
 الله عليهم ذات الصدور واذ يريكهم وهم اذ انقضت في اعينكم قليلا ويقال لكم
 في اعينهم ليقضى الله امرا كنتم تعملون لا اله الا الله ترجع الامور ومن الصحيح
 الطويل ايضا ما يزيد على هذه الفقرة المذكورة وهو غير مضبوط (واعلم)
 ان التصريح في الشعر عبارة السجع في العماد من الكلام المشهور وفائدة في
 الشعر انه قل كمال البيت الاول من القصيدة تعلم قايستها وشبه البيت المصروع
 بسببه مصراعان متساويان وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وبه دلالة
 على سعة القدرة في اباب الكلام فاما اذا كثرت التصريعات في القصيدة فليست
 اراء محتملا الا ان هذه الاصناف من التصريح والربيع والتعريض وغيرها
 انما هي من مبادئ الكلام ماقول وحري مجرى العزة من الوجه او كان كالقرار
 من الثوب فاما اذا تواترت وكثرت فاعلم انها تكون مربية لما فيها من امارات
 الكلمة (وهو عدي ينقسم الى سبع مراتب) وذلك نبي لم يذكره على هذا الوجه
 احد غيري (المترسة الاولى) وهي اعلى التصريعات درجة ان يكون كل مصراع
 من البيت مستقلا بنفسه في فهم معناه غير محتاج الى صاحبه الذي يليه ويسمى
 التصريح الكامل وذلك كقول امرئ القيس

أفأظلم مهلا بعص هذا التذلل * وان كنت قد أرمعت همرا فاجلي
 فان كل مصراع من هذا البيت مفهوم المعنى بحسه غير محتاج الى ما يليه
 وعليه ورد قول المتنبي

اذا كان مدح فالسبب المتقدم * اكل فصيح قال شعر امرئ
 (المترسة الثانية) ان يكون المصراع الاول مستقلا بنفسه غير محتاج الى الذي
 يليه فاذا جاء الذي يليه كان مرتبطا به كقول امرئ القيس

فقتلته من ذكرى حبب ومزل * سقط اللوى بين الدخول فغول

فالمصراع الأول غير محتاج إلى الثاني في فهم معناه لكن المصراع الثاني صار مرتبطاً به وكذلك ورد قول أبي تمام
 ألم بأن أن تروى الطماء الحوائث • وأن ينظم النحل المتدماظم
 وعليه ورد قول المتنبي

الرأى قبل شعاعة الشعاعان • هو أول وهو المحل الثاني
 (المرتبة الثالثة) أن يكون الشاعر محيراً في وضع كل مصراع موضع صاحبه
 ويسمى التصريح الموجه وذلك كقول ابن الجراح العدادي
 من شروط الصبوح في المهرحان • حنة الشرب مع خلوة المكان
 فإن هذا البيت يحمل مصراعه الأول ثانياً ومصراعه الثاني أولاً وهذه المرتبة
 كما ثابته في الجودة (المرتبة الرابعة) أن يكون المصراع الأول غير مستقل
 بنفسه ولا بهضم معناه إلا بالثاني ويسمى التصريح الساقص وليس بمصرعي
 ولا حسن كما ورد منه قول المتنبي

مغنى الشعب طيباً في المغنى • عذبة الربيع من الزمان
 فإن المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دور أن يذكر المصراع الثاني
 (المرتبة الخامسة) أن يكون التصريح في البيت قطعة واحدة وسطاً وقافية
 ويسمى التصريح المكثّر وهو ينقسم قسمين أحدهما أقرب حالاً من الآخر
 فالأول أن يكون قطعة حقيقة لا محاربه بها وهو أرل الدرحتين كهول عبدة
 ابن الأرض فكل ذي غيبة يؤب • وعائب الموت لا يؤب

القسم الآخر أن يكون التصريح بقطعة محاربه يختلف المعنى فيها كقول أبي
 تمام وفي كان شرباً للعمامة ومرتها • فأصبح للهديبة البيص مرثها
 (المرتبة السادسة) أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقاً على صفة يأتي ذكرها
 في أول المصراع الثاني ويسمى التصريح المعلق كما ورد منه قول امرئ
 القيس ألا أيها الليل الطويل ألا تحلى • بصبح وما الاصحاح منك أأمثل
 فإن المصراع الأول معلق على قوله نصح وهذا معيب جداً وعليه ورد قول المتنبي
 قد علم البيص ما البدر أجساما • تدمى وألف في دال القلب أحراما
 فإن المصراع الأول معلق على قوله تدمى (المرتبة السابعة) أن يكون
 التصريح في البيت محالاً لقادته ويسمى التصريح المشطور وهو أرل درجتين

التصريح وأقبحها من ذلك قول أبي نواس

أقلبي قد مدت على الدوب * والاقرار عدت عن الخود

وصريح بحرف الباء في وسط البيت ثم قماه بحرف الهمزة وهذا الالكاد يستعمل
الاقبال لا مادرا (الموضع الثاني في التحيس) اعلم أن التحيس عزة شاذحة
في وجه الكلام وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فعزوا واشترقوا
لا سيما المحدثين منهم وصنف الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة
واختلفوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض منهم عبد الله بن المعتز
وأبو علي الحائقي والقاضي أبو الحسين الجرجاني وقدامة بن جعفر الكاتب
وغيرهم واما سمي هذا الموضع من الكلام محاسن الالفاظ فيكون
تركيبها من حسن واحد (وحقيقته) أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا
وعلى هذا فانه هو اللفظ المشترك وما عداه فليس من التحيس الحقيقي في شيء
الا أنه قد حرج من ذلك ما يسمى بـ تحيس وتلك تسمية بالمشابهة لا بالهالة على
حقيقة المسمى بعينه (وعلى هذا) فأنى نظرت في التحيس وما شمه به فأخرى محراه
فوجدته ينقسم الى سبعة أقسام واحد منها يدل على حقيقة التحيس لأن لفظه
واحد لا يختلف وستة أقسام مشبهة (فأما القسم الاول) وهو أن تتساوى
حروف اللفظ في تركيبها ووزنها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لن شوا غير ماعة وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية ما عردها
ويروى في الاحبار انه سواه أن الصحابة نازعوا حريص عبد الله الحلي رماه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوا بين جرير والجريز أي دعوا رماه واما
جاء منه في الشعر قول أبي تمام

وأصحت عرد الايام مشرقة * بالصر فحكك عن أيامك العور

فالعر والاولى استعارة من غر الروحة والعر الثانية مأخوذة من عزة الشيء أكرمه
فاللفظ اذا واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله

من القوم جعد أبيض الوجه والسدى * وليس بشان يحمدى منه بالجعد
فالجعد السيد والسمان الجعد صفة السبط فأحدهما يوصف به السحى والاخر
يوصف به الجعيل وكذلك قوله

سكل فتى صرب يعز من للقماء * محي محلي حليه الطعن والصر

فأصرب الرجل الخفيف والضرب بالسيف في الحرب وكذلك قوله
 عند الحز الثعور المستصامة عن * برد الثعور وعن سلساها الحصب
 فالثعور جمع ثعر وهو واحد الاسمان وهو أيضا البلد الذي على تخوم العسوق
 ثم قال في هذه القصيدة

كم أحررت قصب الهمدى مصلثة * تهتر من قصب تهترى كتيب
 بصب اذا نصبت من حمار حعت * أحق باليص أبدا من الخجب
 فالقصب السيف والقصب القدود على حكم الاستعارة وكذلك البص
 السيوف والبص النساء وهذا من النادر الذي لا يتعلق به أحد وكذلك قوله
 اذا الخيل جأت قسطل الحرب صدعوا * صدور العوالي في صدور الكئات
 فلهذا الصدور في هذا البيت واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله

عامى وعام العيسى وبديقة * مسجورة وتسوفة صبهود
 حتى أعاد ركل يوم بالهلا * للطير عيدا من نبات العبد
 فالعبد دخل من دخول الليل والعبد اليوم المعروف من الايام وقد أكثر أبو تمام
 من التخصيس في شعره فبما أعرب فيه فأحسن كالذي ذكره وبما أتى به
 كرها مستثقلا كقوله

ويوم أرسق والهيحاء قدر شفت * من المية رشقا وابلأقصا
 وكقوله يامصعما حاله الاك الشك ان * حله حقه ا عليك في حله
 وكقوله وأهل موغان ادماقوا لاورر * أجهامه وصل في الهيحاء ولا سند
 وكقوله مهلاى مالك لا تحلش الى * حتى الاراقم دؤلول الله الرقم
 (ثم قال فيها)

من الرديهة الا لى ادا عسلت * تشم نوال الصغار الاف دال الشم
 (وكقوله)

قزت بقران عين الدين واشترت * بالاشترين عيون الشرى فاصطلا
 وله من هذا اللعب المارد المتكلم شئ كثير لا حاجة الى استقصائه بل قد أورد ما
 منه قلبا يستدل به على أمثاله (ومن الحسن) في هذا الباب قول أبي نواس
 عما من عما س اذا احتدم الوعى * والفصل فصل والربيع ربيع
 (وكذلك قوله)

فقل لاي العاس ان كفت مدسا * فأنت أحق العاس بالاحد بالعسل
فلا يتجحدوى ودعنبري حجة * ولا تصدوا ما كان مسكهم من الفصل
(وعلى هذا الهمج ورد قول المختري)

اذا العبر راحت وهي على الهوى * فليس سسر مائسر الاصالح
فالعين الجاسوس والعين معرفة وكذلك ورد قول بعضهم
وترى سوانق دمعها فتوا كفت * ساق نحاور فوق ساق ساقا
فالساق ساق الشجرة والساق القمري من الطيور وعلى هذا الاسلوب جاء قول
بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالمعزى في قصيدة قصدها الصبيح في كثير
من أبياتها من ذلك ما أورده في مطلعها

لورار باطيب ذات الحال أحيانا * وخص في حصر الاجداث أحيانا
(ثم قال في أبياتها)

تقول أنت امرؤ جاف معالطة * فقلت لاهوت أجهل أجهلا
(وكذا قال في آخرها)

لم يبق عبيك انسا بلاديه * فلا رحمت لعين الدهر انسا
(ورأيت) العاصي قد ذكر في كتابه بابا وسماء رد الاسماع على الصدد وارجاعا
باب التخصيص وهو صرحت منه وقسم من حله أقسامه كالذي نحن بصدد ذكره
ههنا ما أورده العاصي من الامثلة في ذلك قول بعضهم

وسرى محمد بن الصبيح دكرا طيب الذنر
وهوى سيفوف الهم من أسرف في العفر
وهوى في سرى الحمد * على شاكاة المحر
(وكذلك قول بعضهم في الشيب)

يا باصا ادري دموي حتى * عاد منها سواد عني ساما
(وكذلك قول المختري)

وأعزى الرمن البهيم محجل * قد رحمت منه على أغز محجل
كالكهيكل المسمى الآه * في الحس جاء كصورة في هيكل
وليس الاحد على المعاني في ذلك مما فشة على الاسماء واعمال الماشه على أن
يصب نفسه لا يراد علم البيان وتفصيل أنواه ويكون احدا الابواب الذي

دكرها هاد اطلاق الاخر فيذهب عليه ذلك ويحذف عنه وهو أشهر من فلق
الصباح وربما جهل بعض الناس فأدخل في التحسيس ما ليس منه نظر الى
مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى في ذلك قول أبي تمام

أطلق الدمع في حديثي سبقي * رسوما من تكافى في الرسوم

وهذا ليس من التحسيس في شيء اذ حدث التحسيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى
وهذا البيت المشار اليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معا وهذا مما ينبغي أن ينسب عليه
ليعرف ومن علماء البيان من جعل له اسماء هاهنا وهو الرديد أي أن اللفظة
الواحدة رددت فيه وحيث سبقت عليه ههنا فلا احتياح أن أعقبه بابا أمorde
بالدكر فيه (وأما الاقسام الستة) المشبهة بالتحسيس (فالقسم الاول) منها أن
تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في ورمها ههنا جاء من ذلك قول
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي ألا ترى أن هاتين
اللفظتين متساويتان في التركيب مختلفتان في الوزن لأن تركيب الحلق
والخلق من ثلاثة أحرف وهي الحاء واللام والقاف إلا أنهم اختلفا في الوزن
اذ وزن الحلق فعل يعنى الهاء ووزن الخلق فعل يضم الصاد ومن هذا القسم قول
بعضهم لا تسال عذرا المعالي الا تركوب العرر واهتسالة العرر وقال البخاري
وفتر الحاش المعرور برحو * أما ما أي ساعة ما أمان
يهاب الالتفات وقد تها * للحنة طرفه طرف السان
(وكذلك ورد قول الآخر)

قد دنت بقل حشاشة ودما * ما بين حرهوى وحرهواء

(القسم الثاني) من المشبهة بالتحسيس وهو أن تكون الالفاظ متساوية
في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير وان زاد على ذلك حرح من باب
التحسيس (فما) جاء منه قوله تعالى وجوه يومئذ ماضرة الى ربها ناظرة فان
هاتين اللفظتين على وزن واحد إلا أن تركيبهما مختلف في حرف واحد وكذلك
قوله تعالى وهم يبهون عنه ويساؤون عنه وكذلك قوله تعالى ذلكم بما كنتم
تمرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وعلى نحو من هذا ورد قول
النبي صلى الله عليه وسلم الحبيب معقود سوا صبا الحبير وقال بعضهم لا تسال
المكارم الا بالمكاره وقال أبو تمام

يمتدون من أيدعواص عواصم * تصول بأسياف قواص قواصم
(وقال المحتري)

من كل ساجي الطرف أغيد أجد * ومهمهم الكشحي أحوى أحوور
وكذلك قوله شواحر أرمح تقطع بهم شواحر أرحام ملوم قطوعها
(القسم الثالث) من المشمة بالتحسيس وهو أن تكون الالفاظ مختلفة في الورد
والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والعت الساق والساق الى ربك يومئذ
المساق وقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك ورد قوله صلى
الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده (ودخل ثعلب) صاحب كتاب
القصص على أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ومجلسه عاص مجلس الى جابه ثم أقبل
عليه وقال أحاف أن أكون ضيقت عليك على أنه لا يصيق مجلس بمجلس
ولانسح الدينيا بامر هامتا غصين فقال له أحمد الصديق لا يحاسب والعذر
لا يحتسب له وهذا كلام حسن من كلا الرحلين والتحسيس في كلام أحمد
رحمه الله في قوله يحاسب ويحتسب (وقد حاشى شئ من ذلك) عليه حمة
الطبع لا ثقل النطع (فيه ما ذكرته) في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة يتضمن
ذكر الجهاد فقلت وحبل الله قد اشتاقت أن يقال لها ركبي وسيوفه
قد تطلعت أن يقال لها صرعى ومواطن الجهاد قد عددها باستسقاء
شائب الحور واسات ربيع الدباب والصور ومادالك الا لآل العبد وادا
طلب تقمص ثوب ادلاله وتصل من صحة نصاله واعتصم بمعاقله التي لا فرق
بينها وبين عقاله (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كريم فقلت وقد جعل الله
حرمة ملقى الحفان ولمسقى الاحمان فهو حى لمن حى عليه رمانه وحاربان
بعد عنه حيرانه (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة
وهو واقدا ساء ان الخادم من ركة طاعته ما يعنى عنه غيره ما يراه ووحده
من أثره في صلاح دياه ما استدلت به على صلاح أحراره فهو المرصكب
المحبي والعمل المرحول المرحى والمعنى المرامد - بداية الصراط المستقيم
وتأويل قوله تعالى فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم (ومن ذلك) ما ذكرته في أشاء كتاب الى بعض الاحوان وذلك وصف
بعض المعصين فقلت يحسن من حسن شيعة ومواصل احسانه بن همد وهيدة

ومن بين قصائده وامامة عليه بين أم معد وأبي عبيدة (ومن ذلك) مادكرته
في مطلع كتاب الى بعض الاحوان فقلت الكتب وان عذها قوم عرصا من
الاعراض وتقالوها حتى قالوا هي سوادى بياض فان لها معد الاحوان وحها
وسيا ومحلا كرميا وهي حاتم العلوب ادا فارق حبيبها ومن أحسها كتاب
سيدها ثم مصيت على هذا السبع الى آخر الكتاب (ومن هذا القسم) قول أبي تمام
أيام تدمى عليه تلك الدما * فيها وتقر لمة الاقار

وكذلك قوله بيص ههنا ادارم من سوار * صوروهن ادارم من صوار
وكذلك قوله بدر أطالت ميلك بأدرة الدوى * ولعا ونمس أولعت نهما من
وكذلك قوله كادوا السوة والهدى فنقطت * أعناقهم في ذلك المصمار
جهلوا فلم يستكثروا من طاعة * معروفة بعمارة الاعمار
وكذلك قوله ان الرماح اذا عرسن عشهد * خفي العوالى في دراهم معالى
وكذلك قوله اذا أحسن الاقوام أن يتناولوا * لالعمة أحسنت أن تتناولوا
وكذلك قوله أى ربع يكذب الدهر عنه * وهو ملقى على طريق الليالى
بين حال حنت عليه وحول * فهو مصو الاحوال والاحوال
شذما استرلتك عن ذمك الأطلع ان حتى استهل صوب العراقى
أى حسن في الداهير نولى * وجمال على ظهور الجمال
ودلال محسب في دورى الحبيس * ومجمل معصم في الخيال
فالبيت الثمانى والخامس هما المقصودان بالتمثيل ههما والايات السابقة
جاءت تبعا ومما جاء من ذلك قول على بن جبلة

وكم لك من يوم رفعت شامه * بدات حصون أو بدات جفان

(وكذلك قول محمد بن وهيب الجبلى)

قسمت صروف الدهر بأساوياتلا * هالكه وفور وسيمك واتر

وهذا من الملمح المنادر (ومن هذا القسم) قول الصخرى

حذير بان تشق عن صوء وجهه * صداية تقع تحتها الموت ماقع

وكذلك قوله نسيم الروص في ربح شمال * وصوب المرى في راح شمولى

(ودم أعراى وحلا) فقال هكان ادا سأل الخب واداسئل سوف

يخسده على الفصل ويرهذى الاصال (القسم الرابع) من المشبه بالحميدى

ويسمى المعكوس (وذلك صريبان) أحدهما عكس الالفاظ والآخر عكس
الحروف (فالأول) كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات وكقول
الآخر شيم الاحرار أحرار الشيم ومن هذا النوع ما ورد شعر اقول الاصط
ابن قريع من شعراء الجاهلية

قد يجمع المال غير آكله * وبأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لاسه * ويلبس الثوب غير من قطعه
(وكذلك) ورد قول أبي الطيب المتنبي

ولا يمجدي الديار قل ماله * ولا مال في الديار قل مجده
(وكذلك) قول الشريف الرضي من أبيات يذم فيها الرمان
اسف عين يطير الى المعالي * وطائر عن يسف الى الدمايا
(وكذلك قول الآخر)

ان الليالي للانام مناهل * تطوى وتشرى بها الاعمار
فصارهن من الهموم طويله * وطوالهن من السرور قصار
(وأحسن من هذا كله وألطفه) قول ابن الرقاق الاندلسي

عسير تبايد الرمان * فسد دشت والتي
فاستحال الصبي دجا * واستحال الدماهي

وهذا الصرب من التحبب له حلاوة وعليه رونق وقد سماه قدامة من جملة
الكتاب التبديل وذلك اسم مناسب لسماء لان مؤلف الكلام يأتي عما كان
مقدما في كلامه الاول مؤخر في الثاني وعما كان مؤخر في الاول مقدما
في الثاني ومثله قدامة بقول بعضهم اشكر لمن أعم عليك وأعم علي من شكرك
(ومن هذا القسم) قوله تعالى يحرح الحى من الميت ويحرح الميت من الحى
(وكذلك) ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم جار الدار أحو بدار الجار (وكتب
علي بن أبي طالب) رضى الله عنه الى عمه الله بن عباس رضى الله عنه كتابا قال
أما بعد طالت الانسان يسيرة درك ما لم يكن ليموته ويسوءه موت ما لم يكن ليدركه
فلا تكن عمارت من ديار الفرح ولا عمارت من ديار الحزن ولا تكن ممن يرحو
الآخره بعير على ويؤخر التوبة تطول أمل وكان قد والسلام (وروى عن أبي
تمام) أنه لما قصد عمه الله بن طاهر بن الحسين بنجر اسنان وامتدحه فقصيدته

المشهوره التي مطلعها * أهن عوادي يوسف وصواحه * أنكر عليه أنوسعيد
 الصبر وأوالع مثل هذا الابتداء وقال لا لم لا يقول ما بهم فقال لم لا يصح ما
 ما يقال فاستحسنه هذا الجواب على الفور وهو من التخييل المشار اليه
 (وقد جاء في شيء منه) كقول في فصل من كتاب يتضم فحوا وهو فكم كان
 في افتراع عذره الحص من افتراع عذرة حصان وكم حير به من سنان لحط استرقه
 لحط سنان (وكذلك) قولي في صدر كتاب الى ديوان الخلافة وهو الحاد م يبلغ
 خدمته الى ذلك الحط التي غطره الشهادة قبله وتوسعه العادة املا وترى
 الحول به لو كاوا الولد حولا وطاعته على محك الاعمال التي أشير اليها بقوله
 زعماني لوكم أيكم أس عملا (وكذلك) ورد قولي أيضا وهو فصل من تقليد
 وزير فقلت وقد صدق الله الحق المشي عليك أن يقول انك الرجل الذي
 نصر به الامثال والمهدب الذي لا يقال معه أي الرجال واداررت
 ملكة فقد حطيت منك بشأ زرها وستنعرها وأصحت وأنت صدر لقلها
 وقلب لصدورها فهي مراداة منك بالفصل المتين معانه بالقوى الامين (وأما
 الصبر الثاني) من هذا القسم وهو عكس الحروف وهو كقول بعضهم

أهديت شيأ بقل لولا * أحدوته المال والتبرك

كرسي نعا لت فيه لما * رأيت مقبلو به يسرك

(وكذلك قول الآخر)

كيف السرور باقبال وآسره * اذا تأملت مقلوب اقبال

(وأحد من هذا كله) قول الآخر

حادثها والريح تصد عقربا * من فوق حذمتي قلب العترب

وطعقت ألت نعرها فتمعت * وتحمعت عني بقل العترب

واذا قلب لم طعق عقرب صار رقما وهذا الصبر بادرا الاستعمال لانه قل ما يقع
 كلمة تنال حروفها في معناه صوابا (القسم الخامس) من المشبه بالتخييل
 ونسبى الحب وذلك أن يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين احدهما كالتمع للآخر
 والحبية لهما كقول بعضهم

أنا لعل لا تحب بأني * لسي من حلى الاشعار عاري

على طبع كسا سال معي * دلال من درا الا حار حاري

وهذا القسم عندى فيه نظرا لانه ملزوم ما لا يلزم أولى منه بالتحسين ألا ترى
 أن التحسين هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وهما لم يمتق الاخر من اللفظ
 وهو أقله وأما اللزوم في الكلام المنشور فهو بساوى الحروف الى قبل العوارض
 المصنوعة وهذا هو كذلك لأن العين والراء تساويا في البيت الاول في قوله
 الاشعار وعار والجيم والراء في البيت الثانى في قوله الاحجار وحار (القسم
 السادس) من المشبه بالتحسين وهو ما ساوى يوربه تركبه غير أن حروفه متقدم
 وتأخر وذلك كقول أى تمام

بص الصانع لاسود الصنائع فى * متوهم حلالة الشذ والريب
 فالصانع والصنائع مما تقدمت حروفه وتأخرت وقد ورد في الكلام المنشور
 كقوله صلى الله عليه وسلم في مصليه تلاوة القرآن الكريم بمال لصاحب
 القرآن أقرأ وأرق وتل كما كتبت تزل في الدنيا فان من تلت مد آخرة تقرأ
 بقوله صلى الله عليه وسلم أقرأ وأرق من التحسين المشار اليه في هذا القسم
 (النوع الثالث في الترتيب) وهو مأخوذ من ترصيع العقد وذلك أن يكون
 في أحد جانبي العقد من اللاتى مثل ما في الجانب الآخر وكذلك جعل هذا
 في الالفاظ المنشورة من الامتصاص وهو أن تكون كل امطة من الالفاظ المفصل
 الاول مساوية لكل امطة من الالفاظ الفصل السانى في الوزن والقافية وهذا
 لا يوجد في كتاب الله تعالى لما هو عليه من زيادة التكلف فاما قول من
 ذهب الى أن في كتاب الله منه شيئا ومثله بقوله تعالى ان الاراراني بهيم وان
 الصغار الى بهيم فليس الامر كما وقع له فان امطة فى قد وردت في المقربين معا
 وهذا يحتاج لشرط الترتيب الذى شرطناه لكه قريب منه وأما الترتيب فى
 كتب أقول انه لا يترتب على هذه الشريطة ولم أحده في اشعار العرب لما به من
 تعمق الصنعة وتعب الكامة واذا جى به في الشعر لم يكن عليه محض التلاوة
 التى تكون ادا جى به في الكلام المنشور ثم اى عثرت عليه في شعر المتقدمين
 ولكمه قليل جدا من ذلك قول بعضهم

مكارم أوليتها منرتعا • وحرائم ألبتها منرتعا

مكارم باراء حرائم وأوليتها باراء ألبتها ومنرتعا باراء منرتعا وقد أجاز بعضهم
 أن يكون أحد الالفاظ الفصل الاول محال لما يقابل من الفصل الثانى وهذا

ليس بشئ لمخالفته حقيقته الترميع (وما حاس هذا النوع) منشورا
 قول الحريري في مقامه وهو يطبع الاصحاح بحواهر لادته وبقرع الاسماع
 برواح وعطه فانه حمل ألقاط الفصل الاقل مساوية لالفاظ الفصل الثاني
 وباراقية جعل يطبع بارا بقرع والاصحاح بارا الاسماع وحواهر
 بارا رواح وادته بارا وعطه (ومما حاس في هذا النوع) ماد كره في جواب
 كتاب الى بعض الاحوان وهو قد أعدت الجوات ولم أستعزله بطما ملهنا
 ولا حدث الله حساما مقما بل أحرخته على رسله وغبت فقال حسبه
 عن صقله فناءكم اترام غير مشوط ولا مشطوط وهو يرمل في أثواب بدلته
 وقد حوى الجبال بحملته والحسن ما وشته فطرة التصوير لا ما حشته
 فكرة الروير والترميع في قولي وشته فطرة التصوير وحشته فكرة الروير
 وكذلك ورد قولي في فصل من الكلام يتصنن ثقيف الاولاد فقلت من قوم أود
 أولاده صرتمكم حساده فهذه الالفاظ منكاته في ترصيعها مقوم
 بارا صرتم وأود بارا كمد وأولاده ناراه حساده وكذلك قول بعضهم
 في الامثال المولدة التي لم تردع العرب وهو من أطاع عصه أصاع اديه فأطاع
 بارا أصاع وعصه بارا أديه * وقد ورد هذا الصرب كثيرا في الخطب التي
 أنشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم رسالة رحمه الله (في ذلك) قوله في أول
 خطبة الحمد لله عاقد أمانة الامور بعرائم أمره وحاصد أئمة العرور بقواصم
 مكره وموفق عبيده اعان كره ومحقق مواعيد بلوارم شكره فالألقاط
 التي جاءت في الفصلين الاولين متساوية وباراقية والتي جاءت في الفصلين
 الآخرين هي متخالف في الوزن فان مواعيد متخالف وزن عبيد ولا تتخالف
 فاديتها التي هي الدال (ومن ذلك) قوله أيضا في خطبة أولئك الذين أدلوا
 بمعصيته ورحموا ألقاقتهم وأبادهم الموت كما علمت وأنتم الطامعون في النقاء
 بعدهم كما عمن كلا والله ما أشخصوا النقرة ولا نهضوا التسبوا ولا ندأن تمزوا
 حيث تمزوا ولا نلقوا مع الدنيا ولا نعتروا وهذا الكلام فيه أيضا ما لم يدي
 قبله من صحة الوزن والقافية وصحة العافية دون الوزن (وكذلك) قوله أيضا
 في خطبة أخرى أيها الناس أسيموا القلوب في رياض الحكم وأديعوا الحب على
 ايها الصلح والهم وأطيلوا الاعبار بآياتها من الصلح وأحبلوا الامكار في اشراق

الام (وأما ما ورد في الشعر) على مخالفة بعض الالفاظ بعضا فكقول دي الرمة
 كحلاه في برج صفراء في عجم • كأنها عصاة قد مسها ذهب
 وصدر هذا البيت مرموع وبجره حال من الترصيع وعذر الشاعر في ذلك واضح
 لانه مقيد بالوقوف مع الورن والقافية ألا ترى أن دار الرمة هي قصيدته على حرف
 الماء ولورضع هذا البيت الترصيع الحقيقي لكان يلزمه أن يأتي باللمطاط على
 حرفين حرفين أحدهما الماء أو كان قسم البيت نصفي ويمثل بين اللمطاط هذا
 المصنف وهذا النصف وذلك مما بعد روقعه في الشعر وأرباب هذه الصناعة
 قد قسموا الترصيع الى هذين القسمين المذكورين وهذه القسمة لا أراها صوابا
 لأن حقيقة الترصيع موحودة في القسم الأول دون الثاني (ومما جاء) من هذا
 القسم الثاني قول الجساسة

حامي الحقيقة محمود الخليفة • مهدي النار بقة نفاع وضراة
 (وكذلك قول الآخر)

سودد ورائها بصر ترائها • محض صرائها أصبعت من الكرم
 (الموع الرابع في لروم ما لا يلزم) وهو من أشق هذه الصناعة مدها وأبعدها
 مسلكا وداللا. وأما ما يلزم ما لا يلزمه فان اللزوم في هذا الموضع وما جرى
 مجراه انما هو الصحيح الذي هو تساوي اجزاء العواصم من الكلام المنثور
 في قوافيه وهذا به زيادة على ذلك وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة
 حرفا واحدا وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روى الايات الشعرية
 وقد جيع أبو العلاء أحمد بن محمد بن الله بن سليمان في ذلك كتابا سماه كتاب اللزوم
 يأتي فيه بالجيد الذي يحمده والردى الذي يذمه وسأذكر في كتابي هذا
 الموضع أمثلة من المشهور والمعلوم يمتدني بها (في ذلك) ما ذكرته في جله كتاب
 في وصل يتصمن ذم حسان فقلت ادا رل به حطب ملكه الفرق واداصل في أمر
 لم يؤمن الا اذا أدركه العرق (ومن ذلك) ما ذكرته في مسد لي كتاب الى بعض
 الاخوان فقلت الحمد لله الذي يهدي من دعائه وشأنه ما يسلك أحدهما سماه
 والآخر أرضا ووصف أحدهما نساء والآخر عرسا وأعجب ما فهم مما أعمها
 نوأمان غير أن هذا مستخرج من غير القلب وهذا من بطق اللسان فاللزوم
 ههنا في الزاء والصاد (وكذلك) ورد قول في جله كتاب الى ديوان الجساسة

فقلت وقد علم من شيم الديوان العربى أنه يسرى بامتداد الايدى الى بابيه واداء
 أعب أحدهما الى المسئلة سها عن اعنابه حتى لا يخلو حرمه الكريم من العطف
 ولا يذره الكريمة من الاسعاف فاللروم ههنا لى لطفى بابيه واعنابه (ومن ذلك)
 ما كتبه فى جملة كتاب الى ديوان الخلافة أيضا وهو مهم ما شذبه عصف
 الخادم من الانعام فانه قوة للبدن التى خولته ولا يقوى تصعد السحب الا بكثرة
 غيثها الذى أرتسه وغيره ان عبيد الدولة لها ~~كالك~~ كالعهد من طرافها
 ومركز الدائرة من أطرافها ولا يؤيد السيف الا بقائمه ولا يمش الجناح الا
 بتقوادمه فاللروم فى هذا الموضوع فى الرأى والعناء فى قولى طراف وأطراف
 (ومن ذلك) ما كتبه فى مدرك كتاب الى الملك الاصل على من يوسف أهيبه
 عليك مصر فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة فقلت المملوك يهى ولا يسمع الله
 المؤدبة باستخلاصه واحتشائه وتمكينه حتى بلغ أشده واستصرح كبريائه ولو
 أنصف لهنى الارض منه وائلها والامة بكافلها وخصوصا أرض مصر التى
 حصت بشرف سكاه وعدت بين بحوس من ميص البحر وفيضياه وكل
 هذه المصول المذكورة من هذه المكتوبات التى انشأها لكافة على كلمات
 اللروم فيها (وقرأت فى كتاب الاعالى) لابي الفرج أن لقيطس ررارة تزوح من
 قيس بن خالد بن دى الجديس فطبت عنده وخطى عندها ثم قتل فآمنت بعده
 وزوحت فزواج غيره وكانت كثيرا ما تذكر لقيطاس فلامها على ذلك فقالت انه
 سرح فى يوم دجن وقد تطيب وشرب فطر د القرمصرع منها ثم أنانى وبه لصح
 دم فمضى صمة وشمى شمة ولينى متغمة فلم أره مطرا كان أحسن من لقيط
 فعولها ضمنى ضمة وشمى شمة فليتقى متغمة من الكلام الخلقى باب اللروم
 ولا كلمة عليه وهكذا فليكن فان الكلمة وحشة تذهب رونق المنعة وما
 يلقى لمؤلف الكلام أن يستعمل هذا النوع حتى يحى به شكلا ومثاله
 فى هذا المقام كن أحد موضوعا ردينا أجاد به صغته فانه يكون عند ذلك
 قدر اى القرع وأهمل الاصل فأصاع حودة الصغته فى رداة الموضوع (وقد
 سلك ذلك) أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان فما جاء من ذلك
 قوله فى حرف النامع الحاء

من عس الدنيا ولا تلى • فيها ولا عرس ولا أخت

وقد تحسنت من الورر ما • تهبز أن تحسنت له البحت

ان مدحوى ساءى مدحهم • وحلت أنى فى الترى سحت

(وله من ذلك الجيد كقوله)

لا تطلن بآلة لك حاجة • قلم اليبع بغيره تدمرل

سكن السما كان السما كلاهما • هدا له رخ وهذا أعزل

وهذا اس الاسترسال وبين الكلمة وأما ما تكلفه نسكنا طاهرا وان أجاد فقوله

تسارع فى الدياس سوال وماله • ولا لك نبي فى الحقيقة فهم

ولكنهم ملكت لب مقدر • يعبر حسب الارض مر تدفيم

ولم تحفظ من ذاك التراع بطائل • من الامر الا أن تدمر فيها

فبا من لانه طم عليك خطوبها • فحققوها مثل محتلمها

تداعوا الى البررا القليل فبالدوا • عليه وخدوا هو المسترهم

وما أتم صل أو حيلة صبيغ • باطم من دنياك فاعترفها

تلا فى الوهود القادمها ممرجة • وتبكي على آثار مصر فيها

وما هى الا شركه ليس عندها • وحدك أرطاب لمصر فيها

كما سدت للطير والوحش رارم • فألق شرورا بين محططها

يبات عن الاصاف من صيم لم يجد • سبلا الى عايات منتهيها

فأطبق جماعها وكما ومدة • وقل لعوى الداس فالك لعمها

(ومن ذلك)

أرى الدنيا وما وصفت ببر • اذا اعنت فغيرا أرهفته

اذا خشيت اشتر بجلته • وان رجيت لحسب عوقته

حياة كالحسالة ذات مكر • ونفس المرء صيدا أعلقته

فلا يصعد بجملتها أريب • وان هى سورته ونطقته

أدافته شهما من حماها • وصدت فاه عما روقته

وقد ورد العرب شئ من ذلك الا أنه قليل مما جاء منه قول بعضهم فى آيات الحماسة

ان التى رعت مؤادك ملها • حلفت هو الك كما خلعت هو لى لها

يما باكرها العيم فصاعها • بلداقة فادقتها وأجلها

سحت تخبثها فقلت لصاحبى • ما كان أكثرها الما وأقلها

واذا وجدت لها وساوس ساوة * شمع الصمير الى المؤادة لها
وهذا من اللطافة على ما يشهد له (وعما يحرى هذا الحرى) قول حجر بن حيا
العيسى من شعرا الحماسة أيضا

ولا أدوم قدرى بعد ما نصحت * صلافة مع ما فيها أنا فيها
حتى تقسم شتى بين ما وسعت * ولا يؤنب تحت الليل عايتها
وعما ورد من ذلك أيضا قول طرفة بن العبد المكرى

ألم تر أن المال يكسب أهله * فضوحا إذا لم يعط منه نواصبه
أرى كل مال لا محالة داهيا * وأفضله ما ورث الجد كاسبه
(وكذلك قول العرردق)

وغـير لون راحتي ولوى * تزدى الهواجر واعقماي
أقول لها إذا صهرت وعصت * بموركة الوراثة مع الرمام
سلام تلفين وأنت تفتق * وخير الناس كلهـم أماي
(وكذلك قوله أيضا)

منع الحياة من الرجال وبصعها * حديق تغلبها النساء مراض
وكان أفسدة الرجال أداوا * حديق النساء لملها أغراض

وإذا شئت أن تعلم مقادير الكلام وكان لك ذوق صحيح فانظر الى هذا القول
في كلامه السهل الذي كأنه ما جار وانظر الى ما أورده لاني العلاء المعري فان
أثر الكلمة عليه باظهار (ومنى) قصيد من العرب قصيده كله على اللزوم كثير
عرة وهي القصيدة التي أوتوها

خليلي هذا ربح عرة فاعقلا * فلو صيكا ثم احللا حيث حلت

وهذه القصيدة تريد على عشرين بيتا وهي مع ذلك مـلهـله لـيسـة تكاد تفرق من
أينها وسهولتها وایس عليهم من أثر الكلمة شئ ولولا خوف الاطالة لا وردتها
محماتها وقد ذكر بعضهم من هذا النوع ما ورد في أبيات الحماسة وهو
وبيشة ليست كهدي العيش * قدماءت من ترف وطيش
إذا بدت قلت أمير الحيش * من داقها يعرف طعم العيش
(وهذا) ليس من باب اللزوم لان اللزوم هو أن يلزم العاطم والماسر ما لا يلزمه
كقوله ما شرق وشرق مثلاً فانه لو قيل بدلا من ذلك شرق وحقن لجار ذلك وفي

هذه الايات لا يقع الامر كذلك لانه لو قيل طيسر وعرش لما جار وهذا
يقال له الردف في الشعر وهو اليا والواو على حرف الروى واذا جى بذلك
في الشعر وفي الكلام المشهور لا يقال انه الترام ما لا يلزم لان المترم ما لا يلزم له
مدوحه في العدول الى غيره وهيهنا لا مدوحه (ومن اطبق ذلك) ما يروى
لامرأة من الصرة مجتأى نواس فقالت

ان حرى حرسل سرايه * اذا فعدت فوفه سايه

* كالارب الجانم فوق الرايه *

(وكذلك ورد قول أبي تمام وهو)

خدم العلاخدمه وهى التى * لتخدم الاقوام ما لم تخدم

فادا ارتقى فى قلبه من سودد * قالت له الاخرى بلغت تقدم

(وعلى هذا الاسلوب قوله أيضا)

ولو حترتنى لوحدت حرفا * يصاى الاكره بين ولا يصاى

حدران يكر الطرف شررا * الى بعض الموارد وهو صاى

(وله من ايات تنصص مرثيه)

لقد دعت عتاة ورهسية * ونعمة أخرى اللبالي وواته

ومستدرا المعروف سريهاته * اليهم ولا تسرى اليهم عوائله

طواه الردى طلى الرداء وعبت * فصائله عن قومه وهو واصله

طوى شيما كانت تروح وتعتدى * وسائل من أعيب عليه وسائله

فما عارصا للعرف ألقع مره * فباديا العود دعت مسايه

ألم ترى أروث عيسى على أوى * محمد الصم المشرق آله

وأخلصتم ابيه كمالوا أئنه * طريد اللبالي احلصتى نوايه

وهذا من أحسن ما يجى في هذا الباب وليس منككف كشر أبى العلاهات

حسن هذا مطوع وحسن الذم مصوع وكذلك أقول في غير اللزوم من الانواع

المدكورة أولا فان الالفاظ ادا صدت فيها عن سهولة خاطر وسلاسة طبع

وكانت غير مستحيلة ولا متكلفة جاءت غير محتاجة الى التأنق ولا شك أن صورة

الحلقه غير صورة التحلق (فان قيل) ما الفرق بين المتكلف من هذه الانواع وغير

المسكك (قلت في الجواب) أما المتكلف فهو الذى يأبى ما كرهه والروية وذلك

أن ينص الحاطر في طلبه ويبعث على تنبئه واقتصاص أثره وعبر الخسك
بأن مسمى بحاص ذلك كله وهو أن يكون الشاعر في نظم قصيدته أو الخطيب
أو الكاتب في انشاء خطبته أو كتابته فيها هو كذلك ادسح له نوع من هذه
الانواع بالاتفاق لا بالاجبي والطلب ألا ترى الى قول أبي نواس في مثل هذا

الموضع انزل الاطلال لابعائها * انهم من كل نؤس دايسه

وانعت الراح على نحر عيها * اعماد يالك دار فايسه

من عقار من رآها قال لي * صيدت الشمس لما في آية

(وعلى هذه السهولة واللطافة ورد قوله أيضا)

كمن من علام دى تحاين * أفسده ما طف يا بين

وهذا يابس كان يبيع الماطف سعداد (وحكى ابراهيم السديجى) قال رأيت
شجاصعيا يبيع باطفا هذله يا شيخ أمارات في هذه الصاعقة قال مد كنت
ولم تكن الحال كانت واحدة واللعنة مافقة وكنت عسى يشار الى حقي
قال أبو نواس في وأنشد هذا البيت فانظر أيها المتأمل ما أحلى لفظ أبي نواس
في لزومه وما أعراه من الكلمة وكذلك فلتسكن الالفاظ في اللزوم وغيره (واعلم)
أنه اذا صغرت الكلمة الاحيرة من الشعر أو من قواصل الكلام المشهور فان ذلك
ملحق باللزوم ويكون التصغير عوضا عن تساوى الحروف التي قبل روى الايات
الشعرية والحروف التي قبل الماصلة من النثر (فمن ذلك) قول بعضهم

هر على ليلى بدي سدير * سوء ميقى ليلى العميرى

مقصة صاعسى في طميرى * تنتم الرعدة في طميرى

هم حوالى الروم من صديرى * طمآن في ربح وى مطيرى

واردة ترابى بالعيرى * من لندما طهرالى مجيرى

حتى بدت لي حبة القمير * لا ربح خلدون من شمير

وهذا من محاسن الصنعة في هذا الباب فاعرفه وأحسن منه ما ورد عن أبي
نواس وعن عيان حاربه المظاف وله معها حكايات كثيرة غير هذه فقال أبو

نواس أما ترقى لصب * يكفيه ممل قطيره

وقالت عان أبى تعنى هذا * عليك فاحلده غير

فقال أبو نواس أحاف ارميت هذا * على يدى ملك غير

فاليتمين الاول والثاني من هذا الباب والثالث جاء تبعا وقد ورد في امر آراء
 الكريم شئ من اللزوم الا أنه يدبر حديثا (من ذلك) قوله تعالى اقرأ باسم
 ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله تعالى والطور وكاسطور
 وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة مذكرها أنت سمعت ربك تكلم
 ولا يجنون أم يقولون شاعر يترنص به ريب المون وربما وقع بعض الجهال
 في هذا الموضع فأدخل فيه ما ليس منه كقوله تعالى ان المقيبر في جنات ونعيم
 فاعلم انهم بما آتاهم من رسم ووقاهم من عذاب العليم وهذا لا يدخل في باب
 اللزوم لان الاصل فيه رسم وحم والياء هي من حروف المد واللين فلا يعتد بها
 ههنا (ومن هذا الباب) قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في صدر
 محصود وطلع محصود وكذلك ورد قوله تعالى وقابلوه من قتي لا تكون منه
 ويكون الذين كله قال الله وان الله بما تعملون بصير وان قولوا فاعلموا
 ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير (وعلى هذا الاسلوب) جاء قوله تعالى
 في قصة ابراهيم عليه السلام يا أنت ابي انا ابراهيم عذاب من الرحمن
 فاعلم ان السبيل انما قال اربع آيات عن آلهي يا ابراهيم ان لم تدع
 لا رحمتك واحمري ما علي نحو هذا قوله تعالى قال قرينه رساما اطعني
 ولكن كان في صلال بعيد قال لا تخف مني والدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
 ولا تخدأ مثال ذلك في القرآن الاقلام (الوعيد الخامس في الموارد) وهي
 ان تكون الالفاظ العواصل من الكلام المنسوبة متساوية في الوزن وان يكون
 صدر الالفاظ الشعرى ومخرجه متساوي الالفاظ وربما وللكلام بذلك ثلاثة
 وروني وسببه الاعتدال لانه مطلوب في جميع الاشياء وادراكات ما طبع
 الكلام معتدلة وقعت من بعض موقع الاسماء وهذا الامر ابيه لو صرحه
 وهذا النوع من الكلام هو احوال الصح في المعادلة دون المعاملة لان في الصح
 اعتدالا وريادة على الاعتدال وهي مماثل احرار الدواصل لورودها على حرف
 واحد وأما الموارد فبعضها الاعتدال الموجود في الصح ولا تماثل في مواضعها
 فيقال اذا كل صح موارد وابتس كل موارد بعضها وعلى هذا فالصح
 احسن من الموارد (2 ما جاء منها) قوله تعالى وآتاهما الكتاب المستبين
 وحديهما الصراط المستقيم فالمستبين والمستقيم على وزن واحد وكذلك

قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام واتخذوا من دون الله آلهة ليكفروا
 لهم عرا كلاس يكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم صندا ألم ترأما أرسلنا
 الشياطين على الكافرين تؤزهم أرا فلا تحمل عليهم اعبادتهم عدا وكذلك
 قوله تعالى في سورة طه من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين
 فيه وسألهم يوم القيامة حلا وكذلك ورد قوله تعالى في سورة حم عسق
 والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له يحتملوا حصة عذرهم وعليهم
 غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أرسل الكتاب بالحق والميزان وما يذكر لك لعل
 الساعة قريب يستعملهم الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها
 ويعلمون أنها الحق ألا أن الذين يمارون في الساعة انفي صلال بعد الله لطيف
 بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة رزقه
 في حزنه ومن كان يريد حرث الدنيا وثمة مهابا له في الآخرة من صيب أم لهم
 شركاء من دونه أم لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان
 الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم
 والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عذرهم
 ذلك هو الفصل الكبير وهذه الآيات جميعها على وزن واحد فان شديدا
 وقريب ونعيد وعبر ونصيب وأليم وكبير كل ذلك على وزن فاعيل وان
 احتلت حروف المعاطع التي هي واصلها وأمثال هذا في القرآن كثير بل
 معظم آياته جارية على هذا المصح حتى انه لا تخلو امه سورة من السور واقد
 تصعته فوحدة لا يكاد يخرج منه شيء من السجع والمواربة (وأما ما جاء من
 هذا النوع شعرا فنقول ريمه من دواة

ان يقولوا فقد نلت عروشهم * نعتية من الحرث من شهاب
 نأشدهم بأسا على أصحابه • وأعرهم وقد ادى الى الاصحاح

فالبيت الثاني هو المختص بالمواربة فان بأسا وقد ادى الى وزن واحد (الموع
 السادس في اختلاف صيغ الالفاظ وانما قها) وهو من هذه الصناعة عبرة على
 ومكانة شريفة وحل الالفاظ اللطيفة موطأة به ولقد لقيت جماعة من مدعي
 من العصاة وقاومتهم وقاوموني وسألهم وسألوني فما وجدت أحدا منهم يقن
 معرفة هذا الموضع كما ينبغي وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق لها وسأني

اختلاف صيغ الالفاظ وانما قها

دكرهاهما (أما اختلاف صيغ الاماط) فانه اذا نقلت من هيئة الى هيئة
 نقلها من الام من وزن الى وزن آخر وان كانت اللفظة واحدة
 أو نقلها من صيغة الاسم الى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل الى صيغة الاسم
 أو كذا فلهما من الماضي الى المستقبل أو من المستقبل الى الماضي أو من الواحد
 الى الثنية أو الى الجمع أو الى النسب أو الى غير ذلك انتقل قبها صار حسما
 وحسما صار قها (من دلل) لفظه حود فانه عبارة عن المرأة الناعمة وإذا نقلت
 الى صيغة الفعل قبل حود على وزن فعل نشيد العين ومعناها أسرع يقال
 حودا فلهما إذا أسرع على صيغة الاسم حسنة راقية وقد وردت في النظم
 والمثركثرة وإذا جاءت على صيغة الفعل لم تكن حسنة كقول أي تمام
 وإلى عبيد الكريم نوافقت * ركب العام رأى الظلام حودا
 وهذا يقاس عليه أشباهه وأظايره الآن هذه اللفظة التي هي حود قد نقلت
 عن الحقيقة الى المحارضة عما دلل القبح قليلا كقول بعض شعراء الجساسة
 أقول لبعضي حين خود رملها * ريدك الماتة هي حين مشفق
 رويدك حتى تطرى عمتي * غيبة هذا البارق المألق
 والالهام والمراد بهما أن نفسه مرت وفرعت وشبه ذلك بامراع النعام
 في مراره ومرعه ولما ورد على حكم المحارضة بعض القبح الذي على لفظة حود
 وهذا يدرك بالدوق الصحيح ولا حياء يحايب هذه اللفظة في إيرادها وما إيرادها
 في بيت أي تمام فانه وردت في بيت أي تمام قبحة سمحة ووردت ههنا بين
 (ومن هذا النوع) لفظة ودع وهي فعل ماض ثلاثي لا تعمل على اللفظ
 ومع ذلك فلا تستعمل على صيغتها الماضية الا جاءت غير مستخدمة ولكم
 نستعمل مستقبل وعلى صيغة الامر فتعني حسنة أما الامر فكسولة تعالي
 فدعهم يحوصروا ويعموا ولم تأت في القرآن الكريم الا على هذه الصيغة وأما
 كونها مستقبله فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد واصل في شهر رمضان
 مواسل معه قوم لومة ليل الشمر لو اواصلنا ولا يذعه له المعهقون نعمههم
 وقال أبو الطيب المتنبي

يشقكم بمناها كل سلومة * والصرب بأحدكم فوق مابعد
 وأما الماضي من هذه اللفظة فلم يستعمل الا نادرا ولا حسنة كقول أي

متأخيه أثروا فلم يدخلوا قلوبهم * شيا من الثروة التي جمعوا
 وكان ما قد تموا لأنفسهم * أعظم نعم من الذي ودعوا
 وهذا غير حسن في الاستعمال ولا عليه من الطلاوة نفي وهذه لفظ واحدة لم يتغير
 من حالها شيء سوى أنها نقلت من الماضي إلى المستقبل لا غير وكذلك لفظ ودع
 فأم بالانستعمل ماضية وتستعمل على صيغة الأمر كقوله تعالى ذرهم يأكلوا
 ويقتعوا وتستعمل مستقبلة أيضا كقوله تعالى سأعليه قمر وما أدر الماسقر
 لا تنق ولا تنذر فهي لم ترد في القرآن الأعلى هاتين الصيغتين وكذلك في مصحح
 الكلام غير القرآن وأما اداجات على صيغة الماضي فأم لا تستعمل وهي
 أقبح من لفظ ودع لأن لفظه ودع قد استعملت ماضية وهذه لم تستعمل وهما
 طبعان الخاضعون في هذا المتن بطرهم ويعلمون أن في الروايات ما إذا أنعموا
 العكر في أسرار الالفاظ عند الاستعمال وأعرفوا في الاعتبار والكشف
 وحدوا عرائب ومخائب (ومن هذا النوع) لفظ الاخضع فأم ما وردت في بيتي
 من الشعر وهي في أحدها حسنة رائقة وفي الآخر ثقبلة مستكرهة كقول
 ابن الصمة عبد الله من شعراء الجاهلية

تلفت نحو الخي حتى وجدتني * وجدت من الامعاء لبا وأخذ دعا
 (وكقول أبي تمام)

يادهر قوم من أخذ عيكم وعد * أصحمت هذا الامام من حرقك
 ألا ترى أنه وجد لفظه الملهط في بيت أبي تمام من الثقل على السمع والكرامة
 في النعم أصحاف ما وجد لها في بيت ابن الصمة عبد الله من الروح والحق
 والايثار والبهجة وليس سبب ذلك إلا أنها جاءت موحدة في أحدهما مشابة
 في الآخر وكانت حسنة في حالة الأفراد مستكرهة في حالة النسيب والافال لفظ
 واحدة وإنما اختلاف صيغتها فعل ما تری (ومن هذا النوع) ألقا يعدل
 عن استعماله من غير دليل يقوم على العدول عنها ولا يستحق في ذلك إلا الدوق
 السليم وهذا موضع غيب لا يعلم كنه سره (من ذلك) لفظ اللب الذي هو العقل
 لا لفظ اللب الذي تحت القسرها لاختصاص في الاستعمال المجموعة وكذلك
 وردت في القرآن العكر في مواضع كثيرة وهي مجموعة ولم ترد مرة كقوله
 تعالى وإن تدكر أولو الألباب وإن في ذلك لذكرى لأولى الألباب وأشياء ذلك

وهذه اللفظة ثلاثية حمية على المطلق ومخارجها بعيدة وليست عسستة
ولامكروهة وقد تستعمل مفردة بشرط أن تكون مضافة أو مصافا إليها
أما كونها مصافا إليها فكمولما لا يعلم ذلك الادولب وإن في ذلك لعبرة لدى لب
وعليه ورد قول جرير

إن العيون التي في طيرها حور * قتلنا ثم لم يحجبين قتلنا
يصرعن دالالب حتى لأحر الزبه * وهن أصعب خلق الله أركانا

وأما كونها مصافة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر السماء ما رأيت
ناقصات عقل ودين أذهب للب الطارم من أحدنا كني يامعشر النساء عان كانت
هذه اللفظة غريبة عن الجمع أو الاضافة فإلها لا تأتي حسنة ولا تعد دليلا على ذلك
الايجتزاء الدوق الصحيح وإذ تأملت القرآن الكريم ودققت المعطى في رموره
وأسماره وجدت مثل هذه اللفظة قد روي بها الجمع دون الافراد كلفظة كوب
فإنها وردت في القرآن مجموعة ولم ترد مفردة وهي وإن لم تكن مستقيمة في حال
ايرادها فإن الجمع فيها أحسن لكن قد ترد مفردة مع ألفاظ أخرى تدرج معها
فيكونها ذلك حسا ليس لها وذلك كقولي في جملة أبيات أصعب هم البحر
وما يجري معها من آلتها

ثلاثة تعطي المرح * كأس وكوب وقدح

مادح الدوق بها * الا والله ———— تم دح

فإنها وردت لفظا الكوب مع الكأس والقدرح على هذا الالفاظ حسنها وكأنه
حلاها في غير لاسها الذي كان لها ادحات مفردة (وكذلك وردت) لطفة
رجا بالعصر والرحا الحباب فإنها لم تستعمل موحدة راعا الاستعملت مجموعة
كقوله تعالى والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فلما
وردت هذه اللفظة مجموعة ألسها الجمع فو با من الحسن لم يكن لها في حال كونها
موحدة وقد تستعمل موحدة بشرط الاضافة كقولنا رجا البئر ولرعا أخطا
دعس الناس في هذا الموضع وهاس عليه ما ليس عقيس وذلك أنه وقف على
ماد كونهما واقف فقال وكذلك قد وردت لفظة العوف في القرآن الكريم
ولم ترد الا مجموعة كقوله تعالى وحعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستصحبونها
يوم طعنكم ويوم اقامتكم ومن أضواها وأوبارها وأشعارها أنا ناومتا على

ين وهذا الخلاف ما وردت عليه في شعر أبي تمام
 كانوا يريدون ما هم قصدوا * فكانت السرايا الصوفا
 وهذا ليس كالذي أنشئت اليه فان لفظة الصوف لفظة حسنة ماردة ومجموعة
 واعا أرى ما في قول أبي تمام أنها جاءت مجازية في نسبتها إلى الرمان وعلى
 هذا السمع وردت لفظة - وراخمار فان هذه اللفظة مجموعة أحسن منها ماردة
 ولم ترد في القرآن المجموعة (وفي مسدد ذلك) ما ورد استعماله من الالفاظ
 ماردة ولم يرد مجموعا كاللفظة الارض فانها لم ترد في القرآن الاماردة فاذا ذكرت
 السماء مجموعة حتى منها ماردة معها في كل موضع من القرآن ولما أريد أن يؤتى
 بها مجموع قبل ومن الارض مثلها في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
 ومن الارض مثلها (ومما ورد) من الالفاظ ماردة فكان أحسن مما يرد
 بمجموعة اللفظة النعقة قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام فلما أناها نودي
 من شاطئ الواد الايمن في النعقة المراكمة من الشجرة أن يا موسى اني انا الله
 والاحسن استعمالها ماردة للمجموعة وان استعملت مجموعة فالاولى أن
 تكون مضافة كقولنا قاع الارض أو ما جرى مجراها (وكذلك) لفظة طيف
 في ذكر طيف الحيا بالعلم لم تستعمل الاماردة وقد استعملها الشعراء قديما
 وحديثا ولم يأتوا بالاماردة لان جمعها جمع قبيح فاذا قيل طيوف كان من
 أقبح الالفاظ وأشدها كراهة على السمع وبالله العجب من هذه اللفظة ومن
 اجتماعها وورادها في لفظة صيب فانها تستعمل ماردة ومجموعة وكلاهما
 في الاستعمال حسن رائق وهذا مما لا يعلم السريفة والدوق السليم هو الحكم
 في الفرق بين هاتين اللفظتين وما جرى مجراهما (وأما جمع المصادر) فانه لا ينجى
 حسما والافراد فيه هو الحسن (ومما) جاء في المصادر مجموعا قول معتبر
 فان يبرأ لم أنشئت عليه * وان ينفق حتى له المقود
 قوله المقود جمع مصدر من قولنا نفق نفقا فقد واستعمال مثل هذه اللفظة
 غير ساذج ولا يندوان كان جائزا ومن في استعمال ما يستعمله من الالفاظ
 وانهم مع الحسن لامع الحوار وهذا كله يرجع إلى حاكم الدوق السليم
 فان صاحب هذه الصناعة يصرف الالفاظ بضروب التصريف ما عذب في به
 منها استعماله واللفظة منه تركه ألا ترى أنه ينال الامة بالصم عمارة عن الجمع

الكثير من الناس ويقال الامة بالكسر وهي المعة فان الامة بالصم اظنة
حسنة وبالكسر ليست بحسنة واستعمالها قبيح (ورأيت صاحب كتاب
الصحيح) قد ذكرها فيما اختاره من الامااط القصيدة وبأيت شعري ما الذي
رآه من صاحبها حتى اختارها وكذلك قد احسار الفاظا آخر ليست بصحيحة
واللوم عليه لان صدور مثل ذلك الكتاب عنه كثير واسم الامة صاحبة لا توجد
من علماء العربية واعانوا وحدهم من مثله بحوية أو نصرصة أو نقل كلمة
لعوبة وما جرى هذا المجرى وإنما أسرار الامة صاحبة فلها اقوم مخصوصا وان اراد
شده عن صاحب كتاب الصحيح الفاظ معدودة ليست بصحيحة في جملة كثيرة
ذكرها من الصحيح فان هذا مذكور (وعما يذكر في هذا الباب) أنه يقال منهم
صائب فاد اجمع الجمع الحسن الذي يعد في العلم قيل سهام صواب وصائبات
وصيب فاد اجمع الجمع الذي يقع قيل سهام صيب على وزن كنب قال أبو الحسن
ما أحل الله ما صنعت * عيبه تلك العشيبة في

قلت اسام اكدي * سهام لا ردى صيب

وقوله سهام صيب من اللفظ الذي يدوعسه السمع ويحيد عنه اللسان ومثله ورد
قول عريم القزافي من أبيات الحماسة

دهم الزفاد ما نحن رقاد * مما شحناك وما مت العواد

لما أناني من عيبه أنه * أدست عليه بطاهر أدياد

وقوله أقياد في جمع قيد مما لا يحسن استعماله بل الحسن أن يقال في جمعه
قيود وكذلك قول مزنة من محكاك التبعي من أبيات الحماسة وذلك من جملة

الايات المشهورة الى أولها

يارية البيت قومي عير صاعرة * صمي اليك رجال العوم والفرما

فقال فيها

ما تاذرين أنديهم لأرحلما * في طاب البيت أم تني لهم قمما

فانه جمع قسة على قتب وذلك من المتدع الكرية والاحسن المستعمل هو
صائب لاقب وكذلك تجري الامر في غير هذا (ومن المجموع) ما يختلف
استعماله وان كان متفقاً في لفظه واحدة كالعين الماطرة وعين الماس وهو
المنية وهم فان العين الماطرة تجمع على عيون وعين الماس تجمع على أعيان

الاختلاف استحسانا واستقصا لانه ثلاثة أوزان نحو فاعل وفعل وفعلان
تقول منه جده وهو حامد وجد وجدان وقد جاء على وقته مرفح تقول منه مرفح
زيد وهو مرفح وهو الاحسن ولا يحسن أن يقال فارجح ولا مرفح وان كان جائزا
لكن مرفح أحسن من فارجح وقد وردت هذه اللمعة في القرآن الكريم
ولا تستعمل الاعلى مرفح لا غير كقوله تعالى كل حرب عباديهم فريحون وكقوله
تعالى ان الله لا يحب الفرجين وقد جاءت هذه اللمعة في شعر بعض شعراء
الحجاسة في باب المرائي

هنا أناس من حرن وان جيل حارح * ولا سرور بعد موتك فارجح
وهذا غير حسن وان حارح اسم فاعله وعلى نحو ميمه يقال غضب وهو غصمان
ولا يقال غاصب وان كان جائزا وقد تقدم القول أما في تأليف الكلام يصدد
استعمال الحسن والاحسن لا يصدد استعمال الجائر وهو الجائر (ومما يجري
هذا المجري) ولما عمل وافعل فان لمعة فعل لهما موضع تستعمل فيه ألا ترى
أنت تقول قعدت الى فلان أحذنه ولا تقول اقعدت اليه وكذلك تقول
اقعدت عارب الحمل ولا تقول قعدت على عارب الحمل وان حارح ذلك لكن
الأول أحسن وهذا لا يحكم فيه غير الدوق السليم فانه لا يمكن أن يقام عليه
دليل (وأما فعل وافعول) فاما قول أعشب المكان فادا كثر عشمه فعا
اعشوشب فاعطه افعول للتكثير على أي استقرت هذه اللمعة في كثير
من الاصطاط فوجدتها عدة طيبة على تكرار حروفها كقولنا احشوشش
المكان واعروررت العبر والاولى العالم وأشد ما بها (وأما فعله) نحو حمرة
ولمرة وجنمة ونومة ولكمه ولحمة وأشد ما به ذلك فالعالب على هذه اللمعة أن
تكون حسنة وهذا أحسنه بالاستتراء وفي اللغة ما صاع كثيرة ~~هكذا~~
لا يمكن استقصاؤها فانظر الى ما يفعله اختلاف الصيغة بالاصطاط وعلى
أن تتفقد أمثال هذه المواضع لتعلم كيف تصعب بذلك في استعمالها فكثيرا ما يقع
مخول الشعراء والخطباء في مثلها ومواف الكلام من كاتب وشاعر اذ مرتبه
الاصطاط عرضها على دوقه الصحيح مما يجد الحسن منها موحدا وحده وما يجد
الحسن منها مجموعا بجمعه وكذلك يجري الحكم فيما سوى ذلك من الاصطاط
(الموع السادح في المعاطلة اللطيفة) والمعاطلة معاطلتان لطيفة ومعنوية

(أثما المعنوية) فسيأتي ذكرها في باب التقديم والتأخير من المقالة الثانية
فلينظر من هناك (وأثما المعاطلة اللغوية) وهي المخصوصة بالذكر ههنا في باب
صناعة الالفاظ وحقيقتها مأخوذة من قولهم تعاطلت الجرادتان اذا ركبت
احدهما الاخرى فسمى الكلام المتراكب في اللفاظه أو في معانيه
المعاطلة مأخوذاً من ذلك وهو اسم لا تقي بمجناه ووصف عرس الخطاب
رعى الله صه رهبري أي سلمي فقال كان لا يعاطل بين الكلام (وقد اختلف
علماء البيان في حقيقة المعاطلة) وقال قدامة من جمع الكاتب التعاطل في
الكلام هو أن يدخل به من الكلام فيما ليس من حسه ولا أعرف ذلك إلا ما حش
الاستعارة كقول أوس بن حجر

ودات هدم عاروا شرها * نصمت بالماء قولنا حذوا

فسمى الطي قولنا والتوب ولد الجار هذا ماد كره قدامة من جمع وهو خطأ
ادلو كان ما ذهب اليه صوابا بالكاتب حقيقة المعاطلة دخول الكلام فيما ليس
من حسه وليست حقيقتها هدم بل حقيقتها ما عدم وهو التراكب من قولهم
تعاطلت الجرادتان اذا ركبت احدهما الاخرى وهذا المثال الذي مثل به
قدامة لا تركب في اللفاظه ولا في معانيه (وأثما) غير قدامة فانه حاله في ماد
اليه الا أنه لم يقسم المعاطلة الى لغوية ومعنوية ولكنه ضرب لها مثالا
كقول العرودي وما مثله في الناس الا ملكا * أبو أمية حتى أبو يعقوب
وهذا من القسم المعنوي لأم القسم اللغوي ألا ترى الى تراكب معانيه
تقديم ما كان يجب تأخيرها وتأخير ما كان يجب تقديمه لان الأصل في معناه
وما مثله في الناس حتى يقاربه الا ملكا أبو أمية وسجي شرح ذلك
مستوفى في باب من المقالة الثانية ان شاء الله تعالى * واداهت القول في بيان
المعاطلة والكشف عن حقيقة ما في اتسع ذلك بتقسيم القسم اللغوي منها
الذي أما صدد ذكره ههنا (مأقول) أي تأملته بالاستقراء من الاشعار قديمها
ومحدثها ومن المطر في حقيقتها قسمها فوجدتها تنقسم الى خمسة أقسام
(الاول منها) يختص بأدوات الكلام نحو من وإلى وعن وأشياءها فان
مهما يسئل الطبقه اذا ورد مع أخوانه ومهما لا يسئل بل يرد فبإسلا على
اللسان ولكل موضع يحسنه من السهل (فما حاشاه) قول أي تمام

الى حال راحت سا ارجية * مرافقه من عن كرا كرا نك
فقوله من عن كرا كرا من الكلام المتعاطل الذي ينقل المطويه على أنه
قد وردت هاتان اللفظتان وهما من وعن في موضع آخر فلم ينقل المطوي معهما
كقول القائل من عن بين الطريق والسبب في ذلك أنهم ما وردت في بيت
أبي تمام مضامين الى لفظة الكرا كرا فنقلت منهما وجعلتهما مكرهتين كما ترى
والا فقد وردت في شعر قطري بن العيص فكانتا حقيقتين كقوله

ولقد أراي للزماح دريئة * من عن يميني مزة وأماي
والاصل في ذلك واضح الى السك فاداسكت هاتان اللفظتان أو ما يحري
محراهما مع اللفظ سهل مهم الم يكن مهم من ثقل كما جاء في بيت قطري وإذا
سكنت مع اللفظ تنقل منهما ما جاءنا كما جاء في بيت أبي تمام (ومن هذا القسم)
قول أبي تمام أيضا

كانه لاحتجاج الروح فيه * في كل جارية من حممه روح
فقوله في بعد قوله فيه عمال بحسن وروده وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي
وتسعدني في عمرة بعد عمرة * صوح لهما ما عليها شواهد
فقوله لهما ما عليها من القيل الثقيل القيل وكذلك قوله

نبت وهو دهم تسري اليه * وحدوا التي سألوها اعطار
خلفهم رد اليبس مهم * وهامهم به مهم معار
وقوله وهامهم به مهم مما يشبه المطويه ويتعد اللسان فيه لكنه أدرب حال من
الاول ومن الحسن في هذا الموضع قول أبي تمام

دار أهل الهوى عن أن أم بها * في الركب الا وبعي من منافعها
فقوله من أن في هذا البيت من الخفيف الحسن الذي لا بأس به (القسم الثاني
من المعاطلة اللفظية) تختص بشكرير الحروف وأيس ذلك مما يتعلق بشكرير
الالفاظ ولا تشكرير المعاني مما يأتي ذكره في باب الشكرير في المعاملة الثانية
واعلموا تشكرير حرف واحد أو حرفين في كل لفظة من ألفاظ الكلام المنور
أو المنطوق فيثقل حينئذ اللفظ به (من ذلك) قول بعضهم

وقر حوب عكان قهر * وليس قرب قهر حوب قهر
وهذه الصفات والراءات كما هي في سائر هاسله ولا حياء مما في ذلك من الثقل

وكذا ورد قول الحريري في مقاماته

وارور من كان له رائحة • وعاف عافى العرف عرفاه

فقوله وعاف عافى العرف عرفاه من التكرير المشار اليه وكذلك ورد قوله أيضا في رسالته التي صاعها على حرمي السبب والشبب فإنه أتى في أحدهما ما ليس في كل لفظ من ألفاظها وأتى في الأخرى بالشبب في كل لفظ من ألفاظها الخاء ما كانهم ما رقى العقارب أو خذروفة العرازم وما أعلم كيف حتى ما فهم ما من القمع على منهل الحريري مع معرفته بالحيد والردى من الكلام (ويحكي) عن بعض الوعاظ أنه قال في حمله كلام أورده حسي حبات وحبات الحبيب وصاح رحل من الحاصرين في الهلس وما دوت عاثنى فقال له رحل كان إلى حايه ما الذي سمعت حتى حدث بك هذا فقبال سمعت حيماني حيم في حيم فسمعت وهذا من أقبح عيوب الألفاظ (ومما جاء منه) قول أبي الطيب المتنبى في قصيدته التي مطلعها • أترها الكثرة العشاق

كيف تترى التي ترى كل حق • راءها غير حمها غير راق

وهذا وأمثاله أعيا بعض من لفظاته في لوبة الصرع التي تنوب في بعض الأيام (ومن هذا القسم) قول الشاعر المعروف بكشاجم في قصيدته التي مطلعها داو ساري بكاس خمر

والزهو القطارى رباها • ما بين طمطم وبين شتر

حدثك كعب كل ريح • حلتمها حيط كل قطر

وهذا البيت يحتاج الما طبق به إلى ركاز يصعب في شدقه حتى يديره وعلى هذا الأسلوب ورد قول بعضهم وهو البيت المشهور الذي يتداكره الناس

ملت مطال مولود معدي • ملج مانع مى مرادى

وهذه الميمات كأنهم أعقد متصلة بعضها بعض (وكان بعض أهل الأدب) من أهل عصر ما هذا يستعمل هذا القسم في ألفاظه كثيرا في كلامه ثم انظرنا وذلك لعدم معرفته بأسلوب الطريق (وأما أدركت من ذلك) كقوله في وصف رجل سمى أنت المديح كسد تريخ والملج ان يحهم الملج بالتكليم عند سائل تلوح بل يهوق اديروق مرأى لوح يامعوق كاس الحمد يامصموح صاق عن يدك اللوح وسابل المفتوح تستريح وتريح دالتسريح وتره

الطليح فانظر الى حروف الحاء كيف قد لزمه في كل لفظة من هذه الالفاظ الحاء
 كما تراه من الثقل والعثانة (واعلم) أنَّ العرب الذين هم الاصل في هذه اللغة
 قد عدلوا عن تكرير الحروف في كثير من كلامهم وذلك أنه اذا تكرر الحرف
 عندهم أدغموه استخفاً ما فقالوا في جعل لك حائك وفي تضرعوني تضرعوني
 وكذلك قالوا استعذ فلان للامر اذا تأهله والاصل فيه استعذ واستعذ واستعذ
 الامر اداتهما والاصل فيه استعذب وأشياء ذلك كثير في كلامهم حتى اهم
 لشدة كراهتهم لتكرير الحروف أبدلوا أحد الحروف المكرر بدين حرف آخر
 غيره فقالوا ألميت الكتاب والاصل فيه ألميت فأبدلوا اللام بـ ط لهما للصحة
 وفراراً من الثقل واداك قد فعلوا ذلك في اللفظة الواحدة فاطل بك بالالفاظ
 الكثيرة التي يتبع بعضها بعضاً (القسم الثالث من المعاطلة) أن ترد الالفاظ
 على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً فبما يختلف بين ما من ومسته قتل ومثما
 ما لا يختلف فالأول كقول القاصي الازجاني في أبيات يصف فيها الشععة
 وفيها معنى هو له ممتدع ولم يسمع من غيره وذلك أنه قال عن لسان الشعاع
 ألف العسل وهو أخوه الذي رى معه في بيت واحد وان المار فزقت به وبينه
 وابنه يدريان يقل نفسه ما اراي صام ألم العراق إلا أنه أساء العسارة فقال

بالمار فزقت الحوادث بيما * ومهادرت أعوداً قتل روصي

فقوله مهادرت أعود من المعاطلة المشار إليها وأما ما يرد على نهج واحد من
 الصيغة الفعلية فكقول أبي الطيب المتنبي

أقل أبل أقطع اجل على سل أعد * ودهش يش تفصل أدن سر وصل

فهذه الالفاظ جاءت على صيغة واحدة وهي صيغة الامر كأنه قال اعمل اعمل
 هكذا الى آخر البيت وهذا تكرير للصيغة وان لم يكن تكرير للحروف إلا أنه
 أحوه ولا أقول اسعه وهذه الالفاظ متراكمة متداخلة ولوعظهما بالواو
 لكأن أقرب حالا كما قال عبد السلام بن رعيان

مسد الساس فاطلب الرق بالسيف والاعت شديد الهزال

احل وامر ووصر وابع ولى واحشش وأر وثم اتد للمعالي

الآتري أنه لما عطف ههما بالواو لم تتراكب الالفاظ كثيراً كما هي في بيت أبي الطيب
 المتقدم ذكره (فان قيل) انك جعلت ما كان وارداً على صيغة واحدة على سبيل

ومرهم هو دواء ابتداء على • أمر من يوم الوى حـده
 ماره لانه منقصة • عراضه في الاكف مطرده
 وهذا كالا قول في قصه وثقله فقائله الله ما أمتد شـ عره وما أمتعه في بعض
 الاحوال وعلى هذا جاء من هذه القسيده أيضا يصف الممدوح
 اليك عن سيل عارض حصل الشؤبون بأق الحام من بعده
 مسعه نزهة مسحه • والله مستهله حـده
 ولولم يكن لا في غمام من القبح الشيع الاهد الاسات خلطت من قدره وعلى
 هذا ورد قول أي الطيب المتبع

دان بعيد محب • أغتر حلو محترلين شر من
 نذأي عرواف أحي ثقة • بعد سري به ذب رضى بدس
 وهذا كانه سلسله فلا شك وقليلا مما يوجد في أئمه الشعراء ولم أجده كثيرا
 الا في شعر الفرزدق وتلك المعاطلة مع رية وسأق في انهم اتي باسمها وهذه معاطلة
 اعطية وهي توجد في شعر أي الطيب كبيرا (الموع الساس في المفاخرة بين الالفاظ
 في السك) وهذا الموع لم يحقق أحد من علماء البيان التول فيه وعاية ما يقال
 انه يدعي أن لا تكون الالفاظ مافرة عن مواضعها ثم يكفى بهذا القول من غير
 بيان ولا تفصيل حتى انه قد خلط هذا الموع بالمعاطلة وكل منهما موع مفرد
 رأسه له حقيقة تخصه الا أنه ما قد اشتها على علماء البيان فكيف على جاهل لا يعلم
 (وقد بينت) هذا الموع وفصلته عن المعاطلة وصرحت له أنه له تستدل بها على
 أحواتها وما يجري مجراها وحله الاصر أن مدارسك الالفاظ على هذا الموع
 والذي قبله دون غيرهما من تلك الانواع المذكورة لأن هذين النوعين أصلا سلك
 الالفاظ وما عداها ماعرف عليهما وادالم يكن الماثر أو الماظم عارفاً هماهات
 مقاطلة تبدوا كثيرا (وحقيقة هذا النوع) الذي هو المفاخرة أن يذكر لفظ أو لفظا
 يكون غيرها مما هو في معانها أو بالذكر وعلى هذا فإن العرق يسهو من
 المعاطلة أن المعاطلة هي التراكم والتداخل أما في الالفاظ أو في المعاني على
 ما أشرت اليه وهذا الموع لا تراكم فيه وما عداها ويراد الالفاظ غير لا تقة
 عوصعها الذي ترد فيه (وهو يقسم قسمين) أحد هما يوجد في اللمطة الواحدة
 والاخر في الالفاظ المتعددة فاما الذي يوجد في اللمطة الواحدة فإنه اذا ورد

في الكلام أمكن تبدله بغيره مما هو في معاه سواء كان ذلك الكلام نثرا أو نطقا
وأما الذي يوجد في الالفاظ المتعددة فإنه لا يمكن تبدله بغيره في الشعر بل يمكن ذلك
في النثر خاصة لأنه يعبر في الشعر من أحل الورد مما جاء من القسم أو قول قول
أي الطيب المتني ولا يبرم الامر الذي هو حاله ولا يحلل الامر الذي هو يبرم
فقطه حال ما مر عن موضعها وكانت له صدو حة عنها لأنه لو استعمل عوضا
عن اللمعة ما قص وقال

ولا يبرم الامر الذي هو ما قص * ولا ينقص الامر الذي هو يبرم
لحاة اللمعة فارة في مكاه غير قلقة ولا نارة (و لمعنى) عن أي العلاء
اس سليمان المعزى أنه كان ينصب لاني الطيب حتى أنه كان يسميه الشاعر
ويسمى غيره من الشعراء باسمه وكان يقول ليس في شعره لمعة ~~يكن~~ أن يقوم
عنها ما هو في معاه فيجى ~~حـ~~ أصلها في البيت شعري أما وقف على هذا
البيت المشار إليه لكن الهوى كما يقال أعنى وكان أو العلاء أعنى العيون
حلقة وأعمالها عصبة فاحتج له العمى من جهتين وهذه اللمعة التي هي حال
وما يحـرى محرا ما قبضه الاستعمال وهي فك الادغام في الفعل الثلاثي
وقوله إلى اسم الصاعل وعلى هذا لا يحـس أن يقال بل الثوب وهو بال ولا
سئل السيف فهو سائل ولأن يقال هم بالامر وهو هام ولا حظ الكتاب
وهو حاطط ولا حق إلى كداهو حاس وهذا لو عرض على من لا ذوق له لا ذكرك
وهو منه فكيف من له ذوق صحيح كأي الطيب لكن لا بد لكل حواد من كوة
وأنت تدع بعض الادباء يتنازل عمل وهو

شعيعك فاشكر في الخواص انه * بصورك عن مكروهها وهو يحلق
وقلت له عجز هذا البيت حسن وأما صدره فمضح لأنه سمكه قلنا ما رواه ذلك الماء
التي في قوله شعيعك فاشكر كلها ركة المعبر وهي في زيادتها كزيادة الكرش
وقال لهذه الماء في كتاب الله أسماء كعوله تعالى يا أيها المذتر قم فأندر وربك فكبر
وثياك وطهر فقلت له ليس هذه الماء وتلك الماء ورق طاهر يدركنا العلم أولا
وبالدوق نأيا اما العلم فإن الماء في ورمك كبر وثياك وطهر وهي الماء العاطفة
فأنها واردة بعد قم فأندر وهي مثل قولك امش فاسرع وقل فأبلغ وليست الماء
التي في شعيعك فاشكر كره هذه الماء لأن تلك رائدة لاموضع لها ولو حامت

يدعني أي العلاء الذي

في السورة كما جاءت في قول دعبل وحاش لله من ذلك لا تسدئ الكلام فعيل ريل
مكروثيا بل فظهر لكها المجامع بعد قديم فأندر حس ذكرها فيما يأتي بعدها من
وريل مكروثيا بل فظهر وأما الدوق فانه يدوع الماء الواردة في قول دعبل
ويستثقلها ولا يوجد ذلك في الماء الواردة في السورة فلما سمع ما ذكرته أدهس
مالتليم ومثل هذه الدقائق التي ترد في الكلام بظما كال أوثر لا يتعطل لها إلا
الراح في علم المساحة والبلاغة (ومن هذا القسم) وصل هجرة القطع وهو
محسوب من جاترات الشعر التي لا تقور في الكلام المنثور وكذلك قطع هجرة
الوصل لكن وصل هجرة القطع أفتح لانه أثقل على اللسان (وما ورد من ذلك)
قول أي تمام

قراي الله يا والوذا حقى كاعا • أفاد الله من نألي وهو نألي
فأصبح يلما في الزمان من أحله • ناعطام مولود ورأسة والد
هقوله من أحله وصل لهجرة القطع وعليه ورد قول أبي الطيب المتهمي
نوسطه المعاور كل يوم • طلاب العالسين لا الانتظار
هقوله لا الانتظار كلام فادر عن موضع (ومن هذا القسم) أن يورق من
الموصوف والصفة يصح من تقدم ذكره كقول الصعري
حلمت لها فلقه يوم التفرق • وبالوحد من قلبي ما المتعلق
تقديره من قلبي المتعلق ما لما فصل بين الموصوف الذي هو قلبي والصفة التي هي
المتعلق بالصغير الذي هو ما فصح ذلك ولو كان قال من قلبها متعلق لزال ذلك
الفتح ودهت تلك اللمعة (ومن هذا القسم أيضا) أن تراد الألف واللام في
اسم الفاعل ويقام الصيغة بمقام المفعول كقول أي تمام
فلو عاينهم والرائهم • لما مرت العبد من الحميم
هقوله الرأري اسم فاعل وقوله هم الذي هو الصعري موضع المفعول تقديره
الرائهم أروهم أو دارهم أو الرأريهم فاستعمال هدا مع الألف واللام
فيج حذوا إذا حدثنا زال ذلك الفتح وقد استعملها الشعراء المتقدمون كثيرا
(وما جاء من القسم الثاني) الذي يوجد في الألفاظ المتعددة قول أبي الطيب
أيضا

لاخلق أكرم منك الاعاري • بك راء وصل لم يقل لك فاتها

عزيرش من أصل ذلك كمننا وهذا كالميت من باب التل لا الوصل والبيت ههههه وصل لا قطع اه

فان عمر هذا البيت ما مر من مواضعه وأعمال هذا الاشعار كثير

(الفتاة الباقية في الصناعة المروية)

وهي تنقسم قسمين الاول منها في الكلام على المعاني مجملا والساقي في الكلام
عليها مفصلا وفي الكلام على ذلك لا بد من توطئة تكون شاملة لما نحن بصدد
ذكره ههنا فأقول اعلم أن المعاني الخطابة قد حصرت أصولها وأول من تكلم في
ذلك حكماء اليونان غير أن ذلك الحصر كلي لا حرجي ومحال أن تحصر حريجات
المعاني وما يتفرع عليها من التعريفات التي لا نهاية لها لا جرم أن ذلك الحصر
لا يستعمله من عرفته صاحب هذا العلم ولا يقتضيه فان السدوي البادي راعي
الابل ما كان يترقب من ذلك نهيمه ولا يحظر سألته ومع هذا فانه كان يأبى بالمعصر
الخلال ان قار شعرا أو كلاما مثرا (فان قيل) ان ذلك السدوي كان له ذلك طمعا
وحليقة والله فطره عليه كما فطر صروب نوع الآدمي على فطر مختلفة هي لهم في
أصل الخلقة فانه فطر الترك على الاحسان في الرمي والاصابة ومن غير تعليم
وكذلك فطر أهل الصين على الاحسان في صفة اليد فيما يشربونه من مصروع أو
خشب أو خضار أو غير ذلك وكذلك فطر أهل المغرب على الشهادة وهذا الاراع
فيه فانه مشاهد (الجواب عن ذلك) أي أقول ان سلت اليك أن السهر والخطاه
كانا لأعرب بالطبع والقطرة فاد اتقول فيمن جاء بعدهم من شاعر وخطيب فحمدوا
وسكروا الملاح ولم يروا المادية ولا حلقوا بها وقد أجادوا في تأليف الظم والسعر
وجاؤا بعمان كثيرة ما جاءت في شعر العرب ولا نطقوا بها (فان قلت) ان هؤلاء
وقصوا على ما ذكره علماء اليونان وتعلموا منه (قلت لك في الجواب) هذا شيء
لم يكن ولا علم أنوواس شيئا منه ولا مسلم من الوليد ولا أنوقام ولا الصنري ولا أنو
الطيب المتنبى ولا غيرهم وكذلك حرى الحكم في أهل الكتابة كهذا الجسد
واس العميد والصاني وغيرهم فان ادعت أن هؤلاء تعلموا ذلك من كتب علماء
اليونان قلت لك في الجواب هذا باطل في أناهاني لم أعلم شيئا مما ذكره حكماء
اليونان ولا عرفته ومع هذا فانظر الى كلامي فقد أوردت لك سدة منه في هذا
الكتاب واد اوقفت على رسائلي ومكتباتي وهي عدة مجلدات وعرفت أي لم
أنقص لشيء مما ذكره حكماء اليونان في حصر المعاني علمت حيث شد أن صاحب
هذا العلم من الظم والمثر بحوة من ذلك كله وأنه لا يحتاج اليه أبدا وفي كافي

هذا ما به منك وهو كاف (ولقد فاصى بعض المتعسف في هذا) واناسق الكلام
الى نفي ذكره لابي علي من سبيل الخطابة والشعر وذكروا من صروب الشعر
اليوناني يسمى الاغوزيا وقام فأحضر كتاب الشعراء لابي علي ووقع في علي
مادكره فلما وقعت عليه استجملته فانه طويل وبسه وعرض كله يحاطب بعض
اليونان وكل الذي ذكره لعلوا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئا
نتم مع هذا جميعه فان معقول القوم فيما يذكرون من الكلام الخطابي أنه يورد على
مقدمتين وبنيته وهذا ما لم يحطر لابي علي من سبيل في ما صاعه من شعر
أو كلام مسجوع فان له شيئا من ذلك في كلامه وبعدها فاصته في صوغ ما صاعه
لم تحطر المقدمات والنتيجة له بال ولأنه أفكر أولاً في المقدمات والنتيجة ثم أتى
نظم أو نثر بعد ذلك لما أتى نثري يد مع به ولطال الخطب عليه بل أقول شيئا
آخر هو أن اليونان أنفسهم لما نظموا ما نظموا من أشعارهم لم يطمعوا في وقت
نظمه وعددهم فكري في مقدمات وبنية واعا هذه أو صاع أو صاع ويطول بها
مصدقات كما هي في الخطابة والشعر وهي كما يقال تعاقب ليس لها طائل كل ما شعر
الابوردي. وحيث أوردت هذه المقدمة في الحوص في تفسير المعاني فاني
راجع الى شرح ما أجلسه فأقول (أما القسم الاول) فان المعاني فيه علي
صربين أحدهما يتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدى فيه عن سببه وهذا
الصرب رعا يعبر عليه عند الحوادث المتحددة وبسبه له عند الامور الطارئة
ولشرفي هذا الموضع الى مدة تكون مبالا للمتنوع له هذه الصاع (في ذلك)
ماورد في شعر أي تمام في وصف مصليين

بكروا وأسروا في متون صواحر * قيدت لهم من صرط البحار
لا يعرجون ومن رآهم خالهم * أذا على سفر من الاسفار
وهذا المعنى مما به نثر عليه عند الحوادث المتحددة والخاطر في مثل هذا المقام
يساق الى المعنى المتخرج عن غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة (وكذلك) قال
في هذه القصيدة في صفة من أحرق بالنار

ما وال سر الكبريت مألوعه * حتى اصطفى سر الرماد الواري
ما رايساور جسمه من حرها * لهب كما عصرت شق ارار
طار لها شعل يهزم لبعها * أركانه هدم ما دبر عار

فصل منه ~~كل~~ مجمع معمل * وفعل فاقرة ~~كل~~ فقار
 مشبوبة رفعت لاعظم مشرك * ما كان يرفع صواها للشاري
 صلي لها حيا وكان وقودها * مبتا ويدخلها مع العصار
 وهذا مما يعين على استخراج المعاني فيه شاهد الحال (وقد ديل البخري) على
 ما ذكره أبو عمام في وصف المصلين فقال

~~كم~~ عبر برأاده بعد ايرك عود امر ~~كم~~ كاني هود
 أسلمه الى الرقاد رجال * لم يكونوا من وترهم برقود
 فخذ الطير فيه صاع الوادي * وهو في غير حاله المهود
 عال عن صممه فلاهوم وعوده بهم وليس ماله عود
 وكان امتداد كنبه فوق الخدع في محصل الردي المشهود
 طائر مدمستريحا حيا حيث استراحات مع مكدود
 أحط بالنام را كما فادأر حل حاطت منه عبي البلد
 وهذه أبيات حسنة قد استوعبت أقسام هذا المعنى المقصود الآن فيها معنى
 مأخوذ من شعر مسلم بن الوليد الانصاري وهو قوله

نصته حيث تزناب الرياح به * وتخذ الطير فيه أوسع البند
~~البحر~~ البخري راد في ذلك زيادة حسنة وهي قوله وهو في غير حاله المهود
 (ومن هذا الصرب) ما جاء في شعر أبي الطيب المنبي في وصفه الخبي وهو قوله
 ورائق ~~كان~~ أنما حيا * فليس تزور الا الى الطلام
 دلت لها المطاري والحشايا * فعاثها وبانت في عطاي
 كان الصبح بطرد هاتخري * مدا معها نار بعة مستحام
 أراقب وقتها من غير شوق * مراقة المذوق المستحام
 وقد مرح أبو الطيب بهذه الايات حاله مع الخبي (ومن يديع ما أتى به في هذا
 الموضع) أن سيف الدولة بن حمدان كان يحيا بأرض ديار بكر على مدينة
 سيارقين فعصفت الرياح بحميمته فظفر الناس لذلك وقالوا فيه أقوالا دحاه أبو
 الطيب بقصيده بعدد ريمها عن سقوط الحيمة أولها * أبجع في الحيمة العدل * فيه
 ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

تصني شخصك أرجاؤها * ويركص في الواحد الجمل

وتقصير ما كنت في حوزها • وركوبها القسا الدسل
وكيف تقوم على راحة • كأن الحمار لها أعل
فلبت وقارك مزقته • وحملت أرضك ما تحمل
فصار الامام به سادة • وسدتهم وبأدي يصل
رأب لون بورك في لومها • كأون العرالة لا يعمل
وأن لها شرفا بادحا • وأن الحيام بها تتحمل
فلا تذكر لها صرعة • من فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناس ما بلغت • لخاشتهم وحولك الأرجل
ولما أمرت تطيعها • أشيع بأبك لا رحل
فما اعتد الله تقويصها • ولكن أشار عما يعمل
وعزى ألك من همه • وألك في نصره ترمل
عما العادون وما أنلوا • وما الحاسدون وما قولوا
هم يطلون من أدركوا • وهم يكذبون من يقل
وهم يمتون ما يشتهون • ومن دونه ذلك المقل

وهذه الابيات قد اشتملت على معان تدبيرة وكفى المعنى وصلا أن باقي عندها وهذا
مقام يظهر في مثله راعة الناطم والساثر (وقرأت في كتاب الروضة) لاني العباس
المرتد وهو كاذب معه واحترابه أشعار شعراء بدأ فيه بأني نواس ثم عن كان
في زمانه والسبب على ديلدها فيما أورد من شعره وله معنى لم يسبق اليه
ما جماع وهو قوله

تدار علينا الراح في عسدية • حنتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي حسانتها • مهائورتها بالعشيق العوارس
فلراح مارون عليه حيوسها • وللماء ما دارت عليه العالاس

وقد أكره العلماء من وصف هذا المعنى وقولهم فيه انه معنى مستدع (ويحكى عن
الخط) أنه قال ما زال الشعراء يتناقلون المعنى قديما وحديثا الا هذا المعنى
فان أنا نواس ابريد بآداعه وما أعلم أنا ما أقول لها ولا في سوى أن أقول قد تحاور
هم هذا الاكثار ومن الامثال السائرة تدون هذا يساع الحمار وصاحه هذا
الشعر عسدي هي الموصوفة لاهذا المعنى فانه لا كبير كلغة فيه لان أنا نواس رأى

كأسماء الذهب ذات تصاوير فحكاها في شعره والذى عمدى في هذا أنه من
المعاني المشاهدة فان هذه الحجر لم تحمل الا ما يسيرا وكانت تستعرق صور هذا
النكاس الى مكان جيوها وكان الماء فيها قليلا بقدر القلايس التى على رؤسها
وهذا حكاية حال مشاهدة بالنصر وكذلك ورد قوله في الحجر أيضا

يا شهيق النفس من حـكم * نمت عن ليلى ولم تسم

فاسقى الحجر الدد احقرت * بحمار الشيب في الرحم

وهذا معنى مختصر لم يستحق اليه وهو دقيق يكاد يفتنه أن يلتصق بالمعاني التى
تستخرج من غير شاهد حال متعور (ولمعى) أنه اختلف في هذا المعنى بمصره
الرشيد هرون رحمه الله فقبل انه يريد بحمار الشيب في الرحم أن الحجر تكون
في حواءها ذات رند أبصر على وجهها وقال الاصمعي ان أنابا من ألطف حاطرا
من هذا وأستعرضا فأسألوه بأحضر ومثل فقال ان الكرم أقول ما يجري فيه
الماء يصرح شبيهها بالقطرة رهي أصل العنود وقال الاصمعي ألم أول لكم أن
الرجل ألطف حاطرا وأستعرضا وقد جاء لابن جندب العنقى في الهلال لآخر
لشهر ما لم يأت به غيره وهو من الحسن والطلافة في العبارة انتموى وذلك قوله

كأعما أدهم الظلاء حير بها * من أشبه الصبح التي نعل حافره

وهذا حكاية حال مشاهدة بالنصر الآية أدع في التشبيه وأمثال هذا
كثيرة في أقوال المجيدين من الشعراء (وجه له الامر في ذلك) أن الشاعر أو
الكاتب ينظر الى الحال الحاضرة ثم يستبط لها ما يناسب من المعاني كما فعل
المابعة في مدح العمارة وقد أنام وهذا من الوعد ذات رجل مهم قبل أن يوردهم
فما يوردهم جعل عطاء ذلك الميت على قبره حتى جاء أهله وأحدوه فقال المابعة
في ذلك حاشيقى فوق أبحار بره * وما كان يحصى له قبر واحد

وهذا بيت من جمله أبحاث فاطر كيف فعل المابعة في هذا المعنى (وكذلك)
ورد قول أحت حساس روحه كاي فاه لما قتل حساس كلبا اجتماع الداء
اليها ودهنه فحدث بعضهم الى بعض رقتى هذه ليست ناكلة واعا هي شامة
فان أحاسا هو القابل فم ذلك اليها فقات

يا اسه الاقوام ان شئت فلا * نجلي بالوم حتى تسألني

فادا أنت تدمت الذي * يوجب الوم ولو هي واعدلى

ان احتالا امرئ ليمت على • شفق مهال عليه فاعلى
 حل عمدى فعل حساس موا • حسرتا عم انجلت أو نجل
 فعل حساس على وحدى • قاطع طهرى ومدن أحلى
 لو يعين فقت عير سوى • أحتها هاهنا لم أحصل
 يا قتيلا قوس الدهر به • سق بني جميعا من عل
 هدم البيت الذى استعدته • واسى فى هدم بيتى الأول
 يشتقى المدرك بالشاروى • دركى نارى شكل مشكلى
 اى فانه مقتولة • ولعل الله أن يرتاح لى

وهذه الايات لو طبق في العمول المدود من السعراء لاستعظم فكيف
 امرأة وهي حرة في شرح تلك الحال المشار اليها (واعلم) أنه قد يستخرج من
 المعنى الذى ليس بممتدع معنى متدع (من ذلك) قول الشاعر المعروف ما
 السراح في العهد

تأمن الليل به والهارم • فقم صاه بخلاب من المنفل

وليس هذا من المعاني العربية ولكنه تشبيه حسن واقع في موقعه وقد جاء بعده
 شاعر من أهل الموصل يقال له اس مهور فاسخرج من هذا البيت معنى عربيا
 فقال • وقطة حاء كى يسالمها • على ما يابهاح الرمل بالحدق
 وهذا معنى عريب لم أسمع عنه في مقصده الذى قصد من أحله وقليلا ما يقع في
 هذا الكلام المطوم والمنور وهو موضع يعنى أن نضع اليد عليه ويتسهله
 وكذلك فلتسكن مباحه ما حرى هذا المحرى (وقد حاءى منى من ذلك) في الكلام
 المنثور (من ذلك) ما ذكرته في وصف ساه حسان وهو أقبلت ربات الكاس
 في محضرة اللباس وقيل انما يحترق الحصرة من الالوان ليصح تشبيههن
 بالأعصان وهذا معنى عريب ورعا يكون قد سمعت اليه الا أنه لم يلحق به
 ابتداء ما دعا (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن مفاصلة ناد
 فذكرت القتال بالمخنيق وهو قوله اعزأى منه وسمع واستدربانه استدارة
 الحاتم بالاصبع وبنت المحبيقات بأشأت سمها صعة القناد محتصة بالراما
 دون الوهاد فلم تزل بمدى السور يول من حلموها وتبعوه برعودها قبل
 روقها وبروق السحب قبل رعودها حتى عادت الحرب منه ملاما والعامر يلقا

محلي وفي هذا معيان عريمان أحدهما أن هذه السحب تخص الربادون الوهاد
 والآخر أن رعدوها قتل بروقها وكل ذلك ينقطع له بالمساهمة (ومن ذلك)
 ما ذكرته في فصل من كتاب فقلت إذا تعلق المرء بحلق الناس والسدى لم يصح
 عرصه دنسا كما أن الماء إذا ملع قلب لم يحمل نجسا وهذا المعنى تدعى وهو
 مستخرج من الحديث السوي في قوله صلى الله عليه وسلم إذا ملع الماء قلبين
 لم يحمل نجسا (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف معارة فقلت معارة لا توطأ بأبجفان
 ساهر ولا تقتل باقحام حار ولولا سير الهلال من فوقها لماعرت قتال حافر
 (ومن ذلك) ما ذكرته في كتاب أصعب فيه رول العدة على حصار بلد من بلاد
 المكتوب عنه وكان ذلك في زمن الشاهقة على العدو تلح كثير صاربه محصورا
 فقات وقد دعا له قتال البروق مل الموارق وأحاط به الملح وصار حصادق فحول
 بينه وبين الجنادق والستة قداني عسكره من البرد عسكره والسماء قد فاطته
 بأعصر وجهها بالأبأحصره والارض كلها قرصة النقي وعسى أن تكون أرض
 محشرة والمعنى المخترع من هذا الكلام قولي والارض كلها قرصة النقي وعسى
 أن تكون أرض محشرة وهو مستخرج من الحديث السوي في قوله صلى الله
 عليه وسلم إنكم تحشرون على أرض يضاء كقرصة النقي يريد الخيرة البيضاء ولما
 كان الثلج على الارض مما لا لذلك ومشاها له استسقط أماله هذا المعنى المخترع
 حشا كما تراه وهو من المعاني التي يدل عليها شاهد الحال (وأحسن من هذا كله)
 ما كتبه في فصل من كتاب الديوان الخلافة بعداد فقلت ودولته هي الصاحكة
 وإن كان سبها إلى العباس وهي حير دولة أحرحت للرمس كما أن رعاياها حير أمة
 أحرحت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب إلا ما أولانا ثم الاتهم وأنما
 لا تزال محبوة من أنكار السعادة بالحب الذي لا سبلى والوصل الذي لا يصرم
 وهذا معنى استعطف الخادم للدولة وشعارها وهو علم تحطبه الاقلام في حطها
 ولا أحالته الخواطر في أفكارها وعراة هذا المعنى طاهرة ولم يأت بها أحد قلى
 (ويلعب) من المعاني المختربة أن عمدة الملك من مرواى بابا من أبواب المصعد
 الاقصى بالبيت المقدس ومن اصحاب بابا إلى حابه فمات ساعة وأحرقت الباب
 الذي ساء به الملك فظفر بذلك وشق عليه فبلغ ذلك الخراج فكتب إليه كتابا يلعب
 كذا وكذا فليهن أير المؤمنين أن الله تعالى منه وما مشى ومثله لا كفى آدم

مثل أي تمام تكبير فاني أنا عدت معاني المستدعة التي وردت في معكاتها
فوجدتها أكثر من هذه المدة وهي عمالاً أثار عيبه ولا أدفع عنه فأتا ما ورد
لاي تمام عن ذلك قوله

يا أيها الملك السافي رؤيتك • وجوده لمراعي حوده كذب
ليس الجبابر يخلص منك لي أملا • ان السماء ترجى حين تختب
(وكذلك قوله) رأيت الخوذة منك وما عرسا • لسهل منه بعد ولا ذنوب
واكن دارة القمر استمت • فدلت على مطر قريب
(وكذلك قوله في السماء)

وأنت تدبر قطب رحا عليا • ولم ير للرحا العليا قطبا
تري قطر بكل صراع قرن • ادا ما كنت أسهل منه جسا
(وكذلك قوله) وادأرد الله بشره صيلة • طوبى اناح لها السان حسود
لولا اشتغال البار بما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود
(وكذلك قوله) لا تسكر واضري له من دونه • مثلا شرودا في البدى والناس
فاقه قد ضرب الاقل لموره • مثلا من المشكاة والبراس
(وكذلك قوله)

لا تسكرى ظل الكريم من العى • فالسيل حوب لما كان العالى
(وكذلك قوله في الشيب)

شعلة في المعارق استودعتني • في صميم العواد ثكلا صميما
يسير الهموم ما اكن منها • صعدا وهي تستثير الهموما
فالبيت الباني من المعاني المحترمة • وقد نعت به جعله مسئلة من مسائل الدو
وهذا من اعراب أبي تمام المعروف وهذا القدر كاف من حله معانيه فاما
ستقصها ههنا (ومن هذا الباب) قول اس الرومي

كل امرئ مدح امرأ الدواله • وأطال فيه فقد أساءه عاه
لوم يقدرون بعد المتقى • عدا الورود لما أطل رشاه
(وكذلك قوله)

عدوك من صديقتك مستعاد • فلا تستكثر من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه • يكون من الطعام أو الشراب

(وكذلك قوله) لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون نكاه الطفل ساعة يولد
والا ينجس كيه منها واه • لا توسع مما كان فيه وأرغد
اذا انصر الدنيا استعمل كنه • مما هو لاق من أداها ما تدد
(وكذلك قوله) رددت على مدحى بعد مظل • وقد دبت عليه الحديد
وقلت امدح به من شئت عبرى • ومن دأبقل المادح الرديدا
وهل للحنى في أكفار ميت • لئوس بعد ما امتلئت صديدا
(وقد ورد لابي الطيب المتنبي) من ذلك كقوله

أخرى اذا انشدت مدحا فاعلم • شعري أمانك المادحون مرتدا
ودع كل صوت بعد صوتي فاني • أنا الصائح المحكي والآثر الصدى
فأبىبت الأول قد نوارد على معناه الشعراء قديما وحديثا لكن البيت الثاني
في التمثيل الذي مثله ليس لاحد الا له وكذلك قوله

سبح ربك أعمادها • غنى الطلى أن يكون العمودا
الى الهام تصدوع من مثله • يرى صدرا عن ورود ورودا
(وكذلك قوله) في بدر بن عمار يهيه بزمه من مرض

قصدت من شرقها ومعربها • حتى اشتكتك الزكاه والسمل
لم تنق الا قليل عافية • قد وهدت تجتديكها العلل

(وقد وقعت) على ماشاء الله من أشعار العجول من الشعراء قديما وحديثا لم أحد
لا حدمهم في ذكر المرض ما بعد معنى محترعا لائل لم أحد من أقوالهم شيئا مرضيا
ما بعد المتنبي فانه ذكر المرض في عدة مواضع من شعره فأجاد وهذا البيت الثاني
من هذين البيتين معنى محترعه وقد أحسن فيه كل الاحسان (ومما استدعه)
باجماع قوله في مدح عصاة الدولة في قصيدته النونية الى مطلعها
معاني الشعب طيبا في المعاني • وقال عمده ذكره

ههنا شاعيشة القمرين يحيا • صوئم ما ولا ينهاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى • ولا ورناسوى من يقتلان
وصكان اشاعدو كاثراه • لنياءى حروف أيبسيان

أي جعل الله اخي عدو كاثراه يعنى اى عصاة الدولة يكاهى حروف تصعير انسان
فان ذلك زيادة وهو نقص في المقدار الا أن سلك هذا البيت قد شوقه وأذهب

ملاوة المعنى المدرج تحته (ومن معانيه) المشتدعة قوله
 فان تقى الامام وأنت منهم * فان المسك بعض دم العرال
 وأحسن من ذلك قوله

صدمتهم بحميس أنت غزته * وسهمه ريته في وجهه غم
 فكان أنت ماء هم حسومهم * يسقط حولك والارواح تنهرم
 وهذا من أعاجيب أوى الطيب التي ربه بها على الشعراء (ومن الاحسان)
 في هذا الباب قول بعضهم

وقد أشق الخحاب الصعب ماديته * دوني وآني ولوجأبيه ان طرفا
 كالطبيب يأني دحول الحص مفتحا * وليس يدحله الا اذا انطقا
 (ورأيت اسجدون) العدادي صاحب كتاب التذكرة قد أورد هاتين البيتين
 في كتابه وقال قد أعرب هذا الشاعر ولكنه خلط وحرق على عادة الشعراء لان
 الطيب لا يدحل الحص واعما ينهل الى الهمس وهذا كلام من لم يطعم من شهرة
 الفصاحة والملاعة وليس مثله لدى الامم يحكي عن ملك الروم اذا شد عنده
 بيت المتنبي الذي هو

كان العيس كاذب فوق حقني * مناسحات فلما نزل سالا
 وسأل من المعنى فعبر له فقال ما سمعت بأكذب من هذا الشاعر أرايت من
 أباح الجمل على هيبته لايها كذ (ومن محاسن هذا القسم) قول بعضهم
 تحبيرة الله من آدم * عارال محمدا يرتقي
 (وكذلك قول الآخر)

بأي عسار غارت له مقلتي * بين العوير وبين شطى بارقي
 عاطيته والميل بسحب يله * صها كالمسك المتبق لباشقي
 وصعفته صم الكمي لبيعه * ودواشاه جمائل في عاتقي
 حتى ادا مالت به السم الكرى * رحرته شيأ وكان معاني
 أبعدته عن اصابع تشنقه * كني لا ينام على وساد خافقي
 وهذا من الحسن والملاحة ما لمكان الاقصى واقد خفت معانيه على القلوب
 حتى كادت ترقص رقصا والبيت الاخير منه هو الموصوف بالابداع وبه وأمثاله
 أقترت الاصار بمصل الاتماع (ومن هذا الصرب) قول بعض المصريين

انسانا يقال له اس طلال احترقت داره

انظر الى الايام كيم تسوقنا * طوعا الى الاقرار بالانقذار

ما أوقد ابن طليل قط داره * مارا وكان هلا كهيا بالنار

(وكذلك) ورد قول اس قلا قيس من شعراء مصر

رد رعدة ان قبل أن شعص وانحفص ان بل أترى

كالعص يدنو ما اكتسى * نمرأ ويسأى ما نعرى

وهذا من المعاني الدقيقة (ومن هذا الاسلوب) قول الشاعر المعروف بالحافظ

في تشبيه النهار وهو

عيون تركا ما سرقت * سواد أحدا قها من العسوق

فان دحا ليلها نطلته * صمم من حورها على السرق

وهذا تشبيه بدیع لم يسمع مثله وهو من اللطافة على ما لاحقا به (ومن هذا

القسم) قول بعض المشأخرين من أهل زماننا

لا تصع من عظيم قدر وان كثت مشار اليه بالتعظيم

فالشریف العظيم ينقص قدرا * بالتعدي على السريب العظيم

ولع الجمر بالعقول رمى الجمر تنجيسها والتقصير

(ومن غريب ما سمعته في هذا الباب) قول بعض الشعراء المعاصرة يترقى قتيلا

عذرت به ررق الاسنة بعدما * قد كن طوع عيجه وشماله

فليحذر السدر المير يحومه * ادما من عذر مسالها غثاله

(وكذلك) جاء قول بعض المعاصرة في الجمر وكاسها

ثقل رحاجات أنتما مزرعا * حتى اذا ملئت بصرف الزاح

خفت فكاذت أن تطير عما حوت * وكذا الحسوم تحب بالارواح

وهذا معنى متدع أشهد أنه يفعل بالعقول فعل الجمر سكرا ويروق كما رقت لطلاعا

وبهوح كما فاحت شرأ (وكذلك) ورد قول اس محمد بن العقبلي

يا ساليأقر السماء جماله * ألدتي للعصر نوب سمانه

أضمرت قلبي فارقتي شرارة * وقعت تحتك فانطعت من مائه

وهذا المعنى دقيق جدا (وقد سمعت في الحال) ما شاء الله أن أسمع ولم أجده مثل هذا

وقد جاءني في الكلام المنثور من هذا الصرب شيء وسأذكره ههنا منه تبسدة

(من ذلك) ما ذكرته في وصف صورة مليحة فقلت ألبس من الحسن أنصر لباس
وخلق من طيبة غير طيبة الناس وكأراد حسنا هكذا أرداد طبا وابتعت
فيه الأهواء حتى صار إلى كل قلب حبيبا ولو صامح الورد لتعطرت أوراقه وأمر
على السيلور ليلا لتفتح أحداقه (والمعنى) العرب هم أن الشمس إذا طلعت
على السيلور تفتح أوراقه وإذا غربت عنه انصم ثم أتى سمعت هذا في شعر الفرس
لمعش شعرا ثم حصل عندي منه تعجب (ومن ذلك) ما ذكرته في دم الشيب فقلت
السبب إعدام اللابيار وطلام للابوار وهو الموت الأول الذي يصلي مارا من الهيم
أشد وقودا من النار ولئن قال قوم أنه حلاله فأنهم دقوا به وما جالوا وأقنوا في
وصفه بغير علم فصاروا أصلا وما أراه إلا محراثا للعمر ولم تدخل آلة الحراث دار
قوم إلا دلوا ومن عجب شأنه أنه المملول الذي يسفق من بعده والخلق الذي يكره
برع برده ولما قد انشعبت كان عنه عوصا ولا عوص عنه في فقد (والمعنى)
المخرج ههنا في قولي وما أراه إلا محراثا للعمر ولم تدخل آلة الحراث دار قوم إلا دلوا
وهو مستند ط من الحديث النبوي وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى آلة
حراث فقال ما دلت هذه دار قوم إلا دلوا فأحدث ما هذا وقتله إلى الشيب
لأن الشيب يعمل في المدن ما يبعثه المحراث في الأرض وإذا رمل بالإنسان أحدث
عنده دلا (ومن هذا الباب) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الناس أعمت به
فقلت وإذا كتبت مثالبه في كتاب اجتمع عليه ثبات وردان وحرم على أن أبدأ
فيه بالبسطة لأناس القرآن وهذا معنى لطيف في غاية اللطافة وهو مخترع لي
(وكذلك) كتبت إلى بعض الناس كتابا من هذا الجنس أهرل معه فقلت في فصل منه
ما ذكره وهو ينبغي أن يشكرني على وجهه حتى دون امتداحي فإني لم أسمه
أه لتعزيمه الأصحبة في يوم الاصحى ولا شك أن سيدا معدودي حله الانعام
غير أنه من دوات القرون والقرون عدوه عند الخصام وهذا معنى ابتدعته ابتداء
ولم أسمه لاحد من قبلي (ومن ذلك) ما ذكرته في حله كتاب يتضمن هزيمة الكفار
ودلت فصل منه فقلت وكانت الواقعة يوم الاحد مستصف شهر كذا وكذا وهذا هو
اليوم الذي تخيره الكفار من أيام الاسوع ونصوه مواعيل الشرع كعزمهم المشروع
فحصل انبساطهم به اذ نصهم للإسلام مريدا وقالوا هذا يوم قد أسلم فلا يصح له

عبدا وقد أفصح لهم لسانه لو كانوا يعلمون بأن الدين عند الله هو الاسلام
 وأن أولياءهم المسلمون وهذا معنى انعدت بآبائه ولم يأت به أحد من
 تقديسي (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الديوان الخلافة بعد ذلك وهو
 في وصف القلم فقلت وقلم الديوان العرير هو الذي يخصص ويرفع ويعطى ويع
 وهو المطاع لخدمته وسواد لسانه وقد ورد الامر بطاعة الخشي الاجدع
 ومن أحسن معانيه أن شعاره من شعار مولاة وهو يجمع على عبده من الكرامة
 ما يجمع في هذه الاوصاف معان حسنة لطيفة ومهما معنى عريب لم أسبق اليه
 وهو قول الله المطاع لخدمته وسواد لسانه وقد ورد الامر بطاعة الخشي
 الاجدع فان هذا مما أشكركه وهو مستخرج من الحديث النبوي في ذكر
 الطاعة والجماعة فقال صلى الله عليه وسلم أطيع ولو عمدا حبشيا جذعاً ما أقام
 عليه كتاب الله فاستخرجت من القلم معنى من ذلك وهو أن القلم يخدم ويقدم على
 لسان السواد فصار حبشيا أحدع وهذا كما فعل أبو تمام حبيب بن أوس
 الطائي في قصيدته السببية فانه استخرج المعنى المحرر من القرآن الكريم وأما
 استخرجت المعنى من البحر البوي كما أريتك وهذا المعنى المشار اليه في وصف
 القلم أوردته بعمارة أخرى على وجه آخر وسهت عليه في كتاب الوثني المرقوم
 في حل المطوم وهذا كتاب ألفه في صماعة حل الشعر وعيره (وهذه هذا)
 سأقول لك في هذا الموضع قولاً لم يقله أحد عبرى وهو أن المعاني المتدعة
 شبهة مسائل الحساب المجهول من البحر والمعاملة فكما أنك اذاوردت عليك
 مسألة من المجهولات فأخذها وتعلمها طهر المعنى وتطير الى أوائها وأحرها
 وتعتبر أطرافها وأوساطها وعدد ذلك يخرج بك العكزة الى معلوم فكذلك
 اذاورد عليك معنى من المعاني ينبغي لك أن تطر فيه كمطر في المجهولات
 الحسابية الآن هذا لا يقع في كل معنى فان أكثر المعاني قد طرق وسق اليه
 والانداع اعيا يقع في معنى عريب لم يطرق ولا يكون ذلك الا في أمر غريب لم يأت
 مثله وحينئذ اذا كتب فيه كتاب أو نظم فيه شعر فان الكاتب والشاعر يتران
 على مطمعة الابداع فيه وقد لا يست ذلك في مواضع كثيرة وسأورد ههنا ما يحدو
 حدوده من استطاع اليه سبيلا (ومن ذلك) ما كتبه عن نفسي الى بعض ملوك
 الشام وأهديت اليه رطبا وهو حمد الله دولة مولانا وعمرها بمجد ارحامنا

وحولها السعادة عطاء حسابا وأساسا للباقي لخدمتها عرابا أتراما وأبقى شيعتها
بقاء لا يتحدث معه حصانا ولا جعل لها في محاسن الدول السابقة أنسابها ولا
أصربا وألقى الناس ببرأعاداتها وحسادها حتى سعت لهم في الارض عرابا ادله
أراد العبد أن يهد والموا اليهم فصرت بهم يدو حدهم وعلوا أن كل ما عندهم
من عندهم لكن في الاشياء المستطرفة ما يهدى وان كان قدره خفيها ولولا
اختلاف البلاد فيما يوحدن لما كان شئ من الاشياء طريقا وقد أهدى المملوك
من الرطب ما ينحلي في صفة الوارس وبره في محسنة حق كانه لم يدنس يدلا من
وما سمي رطبا للاشتقاقه من الرطب الذي هو صند البانس وقد أثنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليه شاء حيا وفصل شجرته على الشجر بأن سماها أمّا وأثنى
عدم عرفها ليدان فانه لم يعد من مطر الديدان ولا طعنا وبه أوصاف أخرى هي لفصله
عمره الشهود هما أنه أول عداؤه مطر عاب الصائم وأول عداؤه حبل على المولود
وأحسن من ذلك أنه مع عدمه من الحلو وان كان من دوان العراس ولا فرق
بينهما سوى أنهم من خلق الله وتلك من خلق الناس واد أنصف واصفه قال مامن
ثمرة الا وهي عنه فاصرة ولوتفا حرت البلاد فحاس عارها لامت أرض العراق به
فاخرة وها قد سار الى باب ولا نا وهو محجي المات سار الى محجي الكرم وملكت
العاكهة وقد على ملك الشيم ولما استقلت به الطريق أنشأ الحسد لغيره من
العواكة أربا وما منها الامن قال يالبي كت رطبا ولئن كان من الثمرات التي
تختلف في الصور والاسماء ويصل بعضها على بعض ويسقى شرب واحد من الماء
فكذلك تلك الشيم العريقة تتحد في عصرها وهي محلقة الوتيرة ومن أمثلها
سمة السماح التي تعمل القليل من عبيدها وتسمح لهم بالاعطاي الكثيرة وقد صرت
لها المملوك مثلا لا يقال هي بجنة ربوة بل صرت لها ما صرت للمثل السوي وهي
محله نكوة ولا يحتم كتابه بأحسن من هذا القول الذي طاب سمعنا وركا أصلا وورعا
وتصرف في أساليب الملاعة عابيه وتراوشعها والسلام (وهذا كاك عريب) في
معناه وقد اشتغل على معان كثيرة من حلتها أن الرطب مشتق من الرطب الذي
هو صند البانس ومن حلتها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمي الحلة أما قال أمكم
الحلة ومن حلتها أنه كان صلى الله عليه وسلم يعطر على رطبات فان لم يجد فمترات
ومن حلتها أنه كان يلوك التمرة ويحملها المولود عند ميلاده والولد عند اقته من

الزير جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنه ووضعت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كثر مرة ووضعتها فيه ومن حملتها أنه والحلو اشئ واحد إلا أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس ومن حملتها أن العباس رضى الله عنه قال يا رسول الله إن قرأت هذا كبرت أحسامها عصر والاك مثالا يصحله تكوة وكل هذه المعاني حسنة واردة في موضعها ومن كتب في معنى من المعاني فليكتبه هكذا ولا يبدع (ومن ذلك) رقعة كتبها إلى بعض حجاب السلطان في حاحسة عرصتي وأرسلت معها عديبة من ثياب ودراهم وهي

ما من صديق وإن صحت صداقته * يوما أتيج في الحاجات من طن
إذا تلتهم بالمسديل منطلقا * لم يحسن نبوة يواب ولا علق
الهدية مشتقة من الهدى غير أنها ترف إلى القلب لا إلى اليد وصهارتها أضع
من الصهارة وكلمات ددت كانت بكرة هي لا تنصك عن النكارة ومن خصائصها
أسماء تنصك معروف آمن من السراح وإدارات فبح باب لا تنفق في علاجه إلى
محتاج وقد قيل إنها الحساء المأثقة في عبارة بيتها التي توصف بأن القديس
يضي مريتها وقد أرسلتها إلى المولى وهي تنهادى في المعام وتدل بكثرة
دراهمها وثيابها وتقول أما الكريهة في قومها الشريفة في أناسها وأحسن
ما فيها أنها جاءت سرا لم تعلم ما اليد التي من اليسرى قد هيا مولاي واكتفت
بقامها وأعط عنها حلما وقد كانت ممدحرة وهي الآن في حير الملكة ومن
السمة في مثلها أن تؤخذ بالناصية ويسمى بالركه والساير بها فلان وهوى
الجهل بها حامل أسماء وناقل لها من دار إلى دار ولرعا طبق لسان حالها
الذي هو أدهم من طق اللسان وأدركت بحاجة من سلها وحاشي طماعة
الكرم من النسيان وليس المطلوب الأفضلية من الجاه تسمير بين السائل
والمسؤول وتقل العبد إلى درجة القريب والممنوع إلى درجة المدبول فإذا
فعل المولى ذلك كان لهمة السعادة ومسة الانعام وإن مع بأن سعيها واحد فإن
بشكرين اثنين ففي مثل هذا المقام ومن الناس من يقول ليس على حاب
السلطان ثقل في صفة وهل هم إلا كلمات تقال والكلام ماعون لا رخصة
في معه ولم يدرك أن ملاطعة الخطاب صعب من الاحتمال وأن ثقل الخطوات فيه
أثقل من هل الجمال وأن صاحب الحاجة يحظى بحلاوة النجاح والخاص يلقى

حرارة السؤال وهذا بقوله الخادم ايجبا بالاحسان المولى الذى هو احسان شامل
ولا يعلمه الا عالم بصفه ولا يجهله الا جاهل والله تعالى يجعل الحاجات معدودة سابه
حتى لا تنفك في الدينام امداد شكره وفي الآخرة من امداد ثوابه والسلام
فما قل أيها الساطرى كفى هذا الى ما اشتغلت عليه هذه الرقعة من المعاني حتى تعلم
كيف تصنع يدك فيما كتبه (ومن دالة) رقعة أخرى كتبتها في هذا المعنى المتقدم
ذكره وأرسلت معها هدية من المسك وهي الهدية رسول يحاطب عن مرسله
غير لسان ويدخل على القلوب من غير استئذان وقد قيل أحت الصخرى
ملاطمة قصدها غير أنها لا تحتاج الى مشها ولا الى عقدتها وما من قلب الا
وصورتها تحلى عليه في سرقة ولولا شرف مكانها ما حلت للبي صلى الله عليه
وسلم مع تحريم الصدقة ولها صفات غير هذه كريمة الا حطار حسنة لدى الاسماع
والانصار ومن أحسنها أنها تستخذوذا وتعمل قربا ما كان بعدا وتقول للمار
الاحبة يا ماركوكى ردا ولهذا قل تهادوا تحاسوا ولا شئ أها وصله تين
المودات فادانوا اصل الساس تقاربوا وقد أرسل الخادم مهاشياً اذا كتبه داع
واذا حربه صاع وقد شبهه المجلس الصاخ بعدد أسنان الاتعاع ومما زاد حربه
على مرسته أنه وشيم المولى فو أمان غير أن شيمته تنقى الى كرم محمدها وهو ينقى الى
سرر العرلان فادارود على مجلسه قيل هدا عطر وورد على حوبة عطار وعرف له
حق المشاركة فان أدنى الشر في الشيم حوار وقد نطق الخبر السوى نانه أحد
الثلاثة التي لا ترد على من أهداها وادانطرا الى محصول نقائهم وفائدتها واحد
أطولها عمر أو أهداها وهذا يحكم على المولى بقول ما استرسل الخادم في إرساله
واداسأل غيره في قول هديته كفاء نص الخبر مؤنة سؤاله والسلام وهذه الرقعة
أحسن من التي قلها (فما اشتغلت عليه من المعاني) قولي وما من قلب الا
وصورتها تنجلى عليه في سرقة ولولا شرف مكانها ما حلت للبي صلى الله عليه
وسلم مع تحريم الصدقة وهذا المعين مستخرجان من خبرين سويين أحدهما
أر الى صلى الله عليه وسلم قال جاءني حبريل عليه السلام ومعه سرقة من حبر
يعنى حربة يصاب فيها صورة عائشة رضى الله تعالى عنها وقال هذه روحك في
الدنيا والآخرة والخبر الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمت على
الصدقة وأحللت لي الهدية (ومما اشتغلت عليه أيضا) قولي وقد أرسل الخادم منها

شأن أداكمه دافع وأدأ حربه صاع وهذه معالطة حسنة لأن المسك إذا كنتم دأعتم
 رأيتمته وأدأ حربه صاع أى قاح ويقال صاع الشيء إذا ذهب فالمعالطة ههنا
 في الجمع بين الصديق (وكذلك) قولى وقد شبه به الجليس الصالح وهذا مستخرج
 من الخبر السوى أيضا ودال أنه قال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح مثل
 حامل المسك أما أن يحمدك وأما أن تنفعا منه وأما أن يتخذ منه عرفا طيبا ومثل
 جليس السوء مثل بائع الكبر أما أن يحرق ثوبك وأما أن يتخذ منه رائحة كريهة
 (ومما اشقت عليه) من المعاني أيضا قولى أنه أحد الثلاثة التي لا ترد على من
 أهداها وهذا مستخرج من الخبر السوى أيضا وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة لا ترد الطيب والريحان والذهب (ومن ذلك) رقعة كلهم بعض أصدفاني
 أملاها عليه وهي رقعة من عاشق إلى معشوق وهي

وأدأ قبل من تحب تحطا * لئلا سأل وأنت في القلب دأكا

يا من لا أعميه ولا أكبىه وأدأ كعبه وهو الذى أعبىه لا تنكح من أوفى ملكاهم
 ينطري زواله وعرف مكانه من القلوب مخاريق أدالاه ولا تغتر بقول من رأى
 الحسن للاسافة ما حيا واعلم أن اللاحى يقول كفى بالتدال لاحيا وكثيرا ما رول
 العشق بحمايات الصدود والزيادة في الحد يقصا في المحدود وقد قيل أن الحسن
 عليه ركة كركاة المال وليست ركة عند علماء المحبة الاشارة عن الوصال
 وهذه صدقة تقسم على أربابها ولا ينظر أن يحول الحول في إيجامها وهي
 مستمرة على تحدد الايام والمسحوقون لها قسم واحد ولا يقال لهم غماية أقسام
 وهؤلاء هم المخصوصون بملك الرقاب ورقعة العشق أشد أسرا من رقعة تتحرر
 بالكتاب فأخرج يا مولاي من هذا الحق الواجب والافتات الطالب مى ومطالب
 ولا نقل هدا عريم أكثر عذاليالى في مطله وأعدده والمواعيد راد مله هده
 سلعة قد عاملتى هامة مساحرا ومرة مساحرا ومن الأقوال السائرة أن العز تجعله
 التجربة ماهرا واعمرى أن ممارسة الحب تتخذ لها حاسة علم وبصره وان
 كان كما يقال أعمى وقد كذب القائل

عز من لذي تحب يحجب * ثم دعه يروى ليس

فان كانت الرياضة كما قيل لا يلبس لها أراه صمعاى الذى صمغ وأراك
 استعصيت عليه استعصاء القارح وأنت جدع ولا شك أنك تهديم ما يشيده من

الفناء أو أنك مستحق في جلد من دخل في حكم الاستثناء وأما الآلة غائب
 عليه غائب فأين نمشاته التي هي أخدع من الحماثل وأين قوله لا تبهم من
 الايمان والشعائل وأين جنوده المسترفة ما في السما التي تخرى من مآدم مجرى
 الدماء وكل هذا قد بطل عندى خبره كما بطل عندى أثره فان أدركته الحوة نأى
 أسهرى تصديق أفعاله فليحل معقول حاجتى هذه حتى أعلم أنه قادر على حل
 عقابه والافليح راسه وليمح وسواسه وان كان له عرش على البحر فليقص
 من عرشه وليعلم أن السهر ليس في عقده وبغته وانكبه في الاصفر وبقشه
 وهما أنا قد بعثت منه ما يجعل العرم محلولاً والود مدولاً وما أقول الا اى
 بعثت معشوقاً الى معشوق وكلاهما محله القلب بل القلب من حمى ما محلوق
 وما أكرمه وهو وسيله الى مثله وحسبه من حسبه وان لم يكن شكله من شكله
 وما وصفه واصف الا كان ما رآه منه فوق ما رآه ومن أعرب أو صافه وأحسها
 أنه لم يرد ووحين وجبها سواء لآحرم أنه اذا أسعري أمر تطفى في فتح أنواره
 وتناول وعمره فبثله بهله وبعد فبثله باقرباه ولو بعثت غيره لخص أن
 لا يـ~~يكون~~ في سعادته صلداً أو أنه كان يـ~~يحيى~~ معبراً ويعود عاشقاً وليس على
 الحس أمانة وفي مثله تعذر الخيانة ولا لوم على العقول اذا ثبت هالك عريّة
 رشدنا ورأت ما لا يحتمل كاهل جهدها ومن الذى يقوى دوعه على تلك السهام
 أو يروم الحاة مها وقد جيل بسعوى بين المرام وهذا الذى منعى أن أرسل الاكيسا
 وكأنا فأحدهما يكون في السفارة والآخر على السرّجنا والسلام ان شاء
 الله تعالى (وفي هذه الرقعة) من المعاني العريّة ما ذكره فالاول ما ذكرته في قسم
 الصدقات وعلّ الرقاب والثاني ما ذكرته في وصف الديار وهو أنه وحيه
 دوحين وقال النبي صلى الله عليه وسلم دوا لوحين لا يكون وحيها وهذا معنى
 لم يستقني أحداً له وقد وصف الحريرى الديار في مقامة من مقاماته ولم يطع
 هذا المعنى ولا جاء من الاوصاف التي ذكرها عنده والبالث أي بعثت معشوقاً
 الى معشوق (ومن ذلك ما كتبه) وكان توحيث روحه بعض الملولك وتوفى معها واد
 لها وهو طفل صغير وكان بينهما يومان وتلك المرأة ماتت ملك من الملولك ابصا مكتب
 اليه من الاطراف المهاورة يعرويه وحصر عندى بعض الادباء ممن يجب أن يكون
 كاتباً وعرض على نسخة ما كـ~~ت~~ كتب به ذلك الملك في التعزية ورحته وولدها

فوجدتها كتابا ردة عنة لاتعرب عن الحادثة بل بينها وبينها بعد المشرقين
ومن شرط الكتابة أن يكون الكتاب مصحبا عن المعنى المقصود والتعاري
مختلطة الانحاء فتعاري النساء غير تعاري الرجال وهي من مستحبات فن
الكتابة والشعر وتعاري الرجال أيضا تختلف فلا يعري بالبيت على فراشه كما يعري
بالبيت قتيلا ولا يعري بالقتيل كما يعري بالعريق وهذا يجري الحكم في
المعاني جميعها وهذا شيء لا يقبض له الا الاصحون في هذا الفن من أرباب الفن
والطبع وسألي ذلك الرجل عن هذه التعزية المشار اليها في المرأة وولدها الصغير
وقال أحب أن أعلم كيف تكون فأملت عليه ثلاثة كتب كل كتاب يتضمن معنى
لا يتضمه الكتاب الآخر (فما جاء منها) كتاب أما ذا ~~مكره~~ ههنا وهو أنص
التعاري ما أتبع فيه المقود عقوق لاسيما إذا جمع بين سعد الاخيه وسعد
السعود وكل منهما يطمح ربا كما يطمح مكانا وهذا يخص عن الوصوه حرا وهذا
يبقى عن الرقس تبصا ولم يوه ما حقه ما من مكى ولا من يذب ولا من شعر ولا من
كتب ولبت فدى أحدهما بأصاحبه وعاش درهمه المهدى بالذهب
ولو كان خطا أو احدا من كلمة * ولكنه خطب أعيد على خطب
وقد أصدر الخادم كتابه هذا ومن حقه أن يحرق في نوب من الحداد وان يتعزى
أديال كلمة والكتاب عنوان القواد وعنايه ما يقول أحسن الله عزاء المجلس السامى
المطلب الاحل السيد على أن هذا الدعاء قد شهدت الحال بلحمة وكيف يملك قلبه
عزاء وقد أوثقه الهم في شخصه وصار له ولدا دون ولده وحمدا دون حمدته لكن
يدعى له بامتداد البقاء وأن تعامله الحوادث بعد هذه معاملته الا بقاء ثم تسع ذلك
بطلب الجنة لمن يلقته المنايا عن أرائك الحدود وحملته في بطون القصور ولم
فاحات الايام حصه فقصفته ولم يعش حتى عرف الدنيا ولا عرفته فواها الهما
وقد راعى لغير عديم اليأس وإن كان مأهولا بأكثر الناس فهو القريب دارا
العبد مرارا الذي يحجب من اليأس بأسمع حجاب وذهب عن الوصوه المعجمة
لذل التراب من كان مع هذا المجلس فلما حدث له الجرح لا يعرفه الا بظن
وليقبل هذا حادث بان فيه تحامل الاقدار وحزن هو ومه مجرى الحواطم من
الملوب والرفاد من الانصار فالاسوة الافية معدودة من الاحسان والسلوة
الاعه داخله في حيز الامكان والخادم أولى من لقي المجلس فيه بالاسعاد وقام

مما يجب من قضاء حق الوداد وفعل ما يبعه القريب الحاضر وان كان على شقة
 من البعاد وقد أرسل من ينوب عنه في التعزية وان لم يكن فيها المناب وكما رخص
 العذر في قصر الصلاة فكذلك رخص في الاقتصار على الرسول والكتاب وقدر
 لو حصر نفسه فاستنقى ذلك الضريح صحابا وعقر عهده ركانا وسأل الله له معصرة
 وثوابا والسلام (في هذا الكتاب معنى عريب) وهو قولي سعد الاخنية كناية
 عن المرأة وسعد السعود كناية عن ولدها لان سعد الاخنية اسم مبرلة من منازل
 القمر والاخنية جمع خناء ومن شأن المرأة أن تختب في الاخنية وهي سعداها
 وهذا من المعاني العربية في مثل هذا المقصد وقد اتفق سعد الاخنية وسعد
 السعود معا وهذا أيضا عرب (ومن ذلك) أي كنت كتابا عن الملك الافضل على
 بن يوسف الى أخيه الملك الطاهر عارى بن يوسف صاحب حلب في أمر شخص
 كان أبوه صاحب مدينة تكريت وهذه تكريت كان يتولاها قديما الأمير
 أيوب حد الملك الافضل والملك الطاهر وأولدها ولد صلاح الدين يوسف أباها
 وعلى عقب ولادته انتقل والده عن تكريت هو وعشيرته لأم طراهم وحاء الى
 الموصل ثم الى الشام وهما بالسعدا وكانت السعادة على يد صلاح الدين يوسف لما
 أودت أن أكتب هذا الكتاب علمت أنه مطية المعاني المتدعة لأن الامر المكتوب
 فيه غريب لم يقع مثله حينئذ كتبت هذا الكتاب وهو رفع الله شأن مولانا الملك
 الطاهر ولارال الدهر فاحر اعما ترسلطانه ناطما مناقبه في جيسده ومحامده في
 لسانه باسمعاسمي دولته ما تقدم من مساعي آل نويه وآل حماده كتاب الخادم
 هذا وارد من يد الأمير شمس الدين اس صاحب تكريت وهي أول أرض من
 حلد الوالد تراها ووقف بها السعادة على حبه كتابها ومنها طهر نور البيت
 الايوي مشرقا وأشام ادحرج معرقا وكفاء بذلك وسيله يكسبها الاحسان
 والارعاء ويكفي صاحبها أن يقول لأسقى حتى يصدر الرعاء وقد قرع ابوسيله قصد
 الخدمة التي توجب اقاصدها ماما وتقول له سلاما اذا قال سلاما ثم تلك هاتين
 الوستين كتاب الخادم أحد الناسة السوية في الدعاء وعدده وثعا ولا تلبث
 الخدم فيما يقصده المرء من سعادة مقصده ولا قدح في كرم الكرم اذا استكثر
 طاله من الاسباب فان الله على كرمه قد استكثر اليه من أعمال الثواب وكان
 الخادم على انصراده كاف الخاملة ومكثر من حقوق وسائله وقد صدر بحاطابه

لغوى صميره فاعلمت حق السعادة اذا قد بكل طالب سعى سعيه وهو مع ذلك جميعه
 صمخته وحيرة لمخته واداو جلد لى مولانا معولا فليس عليه أن يرد معقولا اد
 التعويل على نصح مصدره لاعلى كثرة أسطره (فانظر) أيها المتأمل الى هذا الكتاب
 وأعطه حقه من التأمل حتى ترى ما اشتغل عليه من المعاني وانظر كيف ذكرت
 الاول ثم الثاني ثم الثالث وأما المعنى الاول فانه يختص بكر سعادة البيت الايوبى
 ومشتبها وأنها ولدت شكوك وهدا الرحل في أن يرى سعيه اذ كان أول
 صاحبها وأما المعنى الثانى فانه قصد الخدمة الطاهرية وهذا وسيلة ثمانية
 فوجب له دما ما وأما المعنى الثالث فانه حرمة الكتاب الصادر على يده ثم اى
 مثلت ذلك بالدعاء السوى وتبليت الحوم فان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا
 دعاه ثلاثا واعيا مثلت ذلك بالدعاء لأميرين أحدهما أنه موضع سؤال
 وصراعة والاخر أن الكتاب وسيلة ثالثة والدعاء ثلاث مرار وأما تبليت
 الحوم فان التثليث سعد والتربيع فحس وأحسن المعاني الثلاثة التي تصممها هذا
 الكتاب هو الاول والثالث وأما الثاني فانه متداول فتأمل ما أثرت اليه
 واداشت أن تكتب كتابا فاعمل كما فعلت في هذا الكتاب ان كان الامر الذى
 تكتب فيه عريب الوقوع (واعلم) أنه قد يقع المعنى المستدعى عبراً مرعباً
 الوقوع وذلك يكون قليلا بالنسبة الى الوقائع العربية التي هي مظنة المعاني
 المستدعة (ومن هذا الباب) ما أوردته في حلة رسالة طردية في وصف قسى السدق
 وسامليها وهو فاداسا ولوها في أيديهم قيل أهل طالعة من أكف أقدار وادا
 مثل عاؤها أوهاوء أوهم قيل مما يامسوقة بأيدي أقدار وتلك قسى وصعت
 للعب لا للمصال ولردى الاطيار لا لردى الرجال وادانها ما عت قال انها جمعت
 بين معنى اللين والصلابة وصعت من نوعين غريبين حاررت معنى العراية
 فهي مرصكة من حيوان وسانت مؤلفة مهمما على بعد الشات فهذا
 من سكان البحر وسواحله وهذا من سكان البر وبجباله ومن صماتها أنها
 لا تنكس من الطش الاحين شدة ولا تطلق في شأها الاحين تعطف وترد ولها
 شأرا حكم تصويرها وصحح تدويرها فهي في لوها صندلية الالهات وكاعا
 صيغت لقوتها من حجر لا من تراب فاذا قدفتها الى الاطيار قيل ويصعد من
 الارض من حال فيها من رد ولا يرى حينئذ الا قبيل ولكن بالمثل الذى

لا يجب في مثله قود هي كافلة من تلك الاطيار بقص نفوسها معلقة لها من جوق
 السماء على أقروسها (هذا الفصل) يشتمل على معان غريبة مما قولى اسمها
 لا تمكن من الطس الاحمر تشد ولا تطلق في شأنها الاحمر تعطف وترد ومما
 قولى ويصعد من الارض من حال فيها من رد وكل هذا من المعاني التي تندفع
 بالطر الى المقصد المكتوب به فان الكاتب اذا افكر فيما لديه وقام له وكان قادرا
 على استخراج المعنى والماسة بينه وبين مقصده جاء هكذا كما تراء الآن القادر على
 ذلك من أقدره الله عليه مما كل ساطر يحكم ولا كل من أوحى اليه بكليم وفي
 الاقلام هائلم ان ما ودهمها هشيم (وسأسي في هذا الموضع) على طريقين يسلط
 الى شئ من المعاني المتعرة وهو ما استخرجته واعدت باستخراجها دون عبري
 فان المعاني المتعرة لم يتكلم فيها أحدا بالاشارة الى طريق يسلط فيها الا ان ذلك مما
 لا يمكن ومن ههنا ضرب علماء البيان عنه ولم يتكلموا فيه كما تكلموا في غيره
 وكيف تتقيد المعاني المتعرة بقيد أو يفتح اليها طريق تلك وهي تأتي من فيض
 الهى بغير تعليم ولهذا اختصر بها بعض الدائري والاطمين دون بعض والذى
 يختص بها يكون فداوا احدا يوجد في الرمن المتداول ولما مارست أنا هذا
 الفن أعسى من الكتابة وقتلته طهر الطل وقتلت عن دقائه وحياياه وأكثر
 من تفصيله واذه والاسباب الموصلة الى العاية منه صحت في شئ من المعاني
 المتعرة طريق سلكته وهو استخراج من كتاب الله تعالى وأحاديث فيه
 صلوات الله عليه وسلامه وقد تقدم لي منه أمثلة في هذا الكتاب وذلك أنه ترد
 الآية من كتاب الله وأحاديث النبوى والمراد به ما معنى من المعاني فأحد
 أنا ذلك وأقله الى معنى آخر فيصير محترا على وسأورد ههنا منه بسيرة يعلم
 منها كيف وصلت حتى يسلط اليها في الطريق الذى سلكته (من ذلك) قصة
 أصحاب الكهف والرقيم فالى أحدث ذلك وقتلته الى الاحسان والشكر
 ألا ترى أن الاحسان يستعار له كهف وكهف وطل وأشياء ذلك والشكر
 كلمات يقال في التنويه بذكر المحسن واحسانه والرقيم هو الكتاب المكتوب
 وهو السكر متمثلان والذى أثبت به قد أوردته وهو مصل من كتاب الى
 بعض المعنيين الخادم يشكر احسان المولى الذى طل عنه مقيما وغدا
 تظا له رعيما وأصح تنواليا اليه مغرما كما أصح له عريما ولما تمثل في الاشتغال

عليه كما صار شكره فيه رقيا فانظر كيف فعلت في هذا الموضع لتعلم أني
قد فعلت لك فيه طريقا لذلك (وأما الحديث السوي) فاني أخذت قصة قتلي
بدر ~~ص~~ كأي جهل وعتة وشبهة وغيرهم ونقلتها إلى القلم وذلك أن النبي صلى
الله عليه وسلم وقف على القلب الذي ألصقهم فيه وناداهم باسمائهم فقال
يا عتبة يا شيبة يا أباجهل يا فلان يا فلان والحديث مشهور وعلا حاشا إلى استقصائه
والذي أتيت به في وصف القلم هو أني قلت واقد صرح القلم في يدي وحق له أن
يمرح وأبدع فيما أتى به وكل ما بالذي فيه يصح ومن شأنه أن يستقل على
أهوال المسير ولا ينتهي من خطتها إلى فصلها ويقف على جانب القلب إلا أنه
لا ينادي من المعاني بأجلها فالله واثق قلبه والقلم يقف عليه والمعاني التي يشتمها
من باب العلم لأن باب الجهل متأمل هذه الكلمات التي ذكرتها فاهم الطيفة حذا
وهي محترمة لي وهذا القدر كاف في طريق التعليم فليصدق حدوده أن أمكن
والله الموفق للصواب (وأما الصبر الآخر) من المعاني وهو الذي يجتهد في
فيه على مثال سائق ومهبط مطروق فذلك حل ما يستعمله أرباب هذه الصناعة
ولذلك قال عنترة * هل عاذر الشراء من متروك * إلا أنه لا ينبغي أن يرسخ
هذا القول في الأذهان لئلا يؤيس من الترقى إلى درجة الاحتراع بل يقول
على القول المطمع في ذلك وهو قول أبي تمام

لأرت من شكري في حله * لاسماد ولساب فاجر
يقول من تفرع أجمعه * كم ترك الأول للآخر

وعلى الحقيقة فإن في رواية الأسماء حجابا وفي أنكار الخواطر سببا لكن قد
تقاصر من المهم ونكصت العرائم وصار قصارى الآحسان يتسع الأول ولينه
تبعه ولم يقصر عنه تقصيرا فاحشا (ووقفت على كتاب) يقال له مقدمة أس أطلع
العدد الذي قد قصرتها على تفصيل أقسام علم الصناعة والملاغة وللعراقيين بها
صاية وهم واضعون لها ومكتوبون عليها ولما تأملت لها وجدت أقشورا لآل
تحتها لا غاية ما عند الرجل أن يقول وأما الصناعة فاهم كقول الباذعة مثلا
أو كقول الأعشى أو غيرهما ثم يذكر بيتا من الشعر أو آياتا وما هو من اقتراف
حقيقة الصناعة حتى إذا وردت في كلام عرما أنه فصيح عارفا من حقيقته
الموجودة فيه وكذلك يقول في غير الصناعة (ومن أعجب) ما وجدته في كتابه

أما قال أما المعاني المتدعة طيس للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون
ثم ذكر للمحدثين معاني وقال هذا المعنى لعلان وهو غريب وهذا القول لعلان
وهو غريب وتلك الأقوال التي خص قائلها بأسماء اتدعوها قدسقوا إليها فاما
أن يكون غير عارف بالمعنى الغريب وإنما أنه لم يقف على أقوال الساطع
والناثرين ولا يتحرر بها حتى عرف ما قاله المتقدم مما قاله المتأخر وأما قوله أنه ليس
للغرب معنى مستدع وأما هو للمحدثين فبالتشعري من السابق إلى المعاني من
تقدم رماه أم من تأخر رماه (وأما أوردتهما) ما يستدل به على بطلان ما ذكره
وذلك أنه قد ورد من المعاني أن صور الممارل تمثلت في القلوب فادعيت آثارها
لم تعف صورها من القلوب وأول من أتى بذلك العرب وقال الحرث بن خالد من
آيات الحماسة

أني وإن سحر وأعدا مني * عند الجمار يؤدها العقل
لودلت أعلى مساكنها * سعلوا وأصبح سعلها يعلا
لعرفت معاصها عاصمت * مني الصلوع لاهلها قبل
ثم جاء المحدثون من بعده فأنشعوا على ذي واحد واحدوه فقال أبو تمام
وقفت واحشائي مبارل للآسي * به وهو قهر قد تعفت مساره
(وقال الصعري)

عفت الرسوم وماعفت أحشاؤه * من عهد شوق ما تحول وتذهب
وقال المتنبي لك يا مزارل في القلوب مزارل * أقصرت أنت وهن مسك أو اهل
وهذا المعنى قد تداوله الشعراء حتى أنه ما من شاعر إلا وأتى به في شعره (وكذلك)
ورد لبعضهم من شعراء الحماسة

أباح اللوم وسطحي رماح * مطيته وأقسم لا يريم
كذلك كل ذي سمراداما * تاهى عند عاينه يقيم
وهذان البيتان من آيات المعاني المتدعة وعلى أثرهما مني الشعراء
(وكذلك) وردا معصهم في شعراء الحماسة
تركت صأى نودا الذئب راعيا * وأهمها لا ترائي آخر الأبد
الذئب بطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم ترائي مديبة يدي
(وكذلك) ورد قول الآخر

قوم ادا ما جاحايهمو أمموه للوم أحسابهم أن يقتلوا قودا
وكم للعرب من هذه المعاني التي سقوا اليها (ومن أدل الدليل) على مصادماد هب
اليه من أن المحدثين هم المختصون بالمداع المعاني أن أول من بكي على الديار
في شعره رجل يقال له ابن حرام وكان هو المبتدى لهذه المعاني أولا وقد ذكره
امرؤ القيس في شعره فقال

عوجا على الطلل الخيل لعلنا • بكي الديار كما بكي ابن حرام

وقد أجمع هذه الاشعار أن لامرئ القيس في صفات العرب من أشياء كثيرة لم يسمق
اليها ولا قبلت من قبله وبكفي من هذا كله ما قدمت القول فيه وهو أن العرب
السابقون بالشعر ورماتهم هو الأول فكيف يقال أن المتأخرين هم السابقون
الى المعاني وفي هذه الامثلة التي أوردتها كناية في نقص ما ذكره ولو قال
أن المحدثين أكثر ادعاء الله ماني والطف مأخذوا أدق بطر البكان قوله صوابا
لأن المحدثين عظم المقاتلة الاسلامي في رماتهم ورواها لم يره المتقدمون وقد قيل
ان الله تفتح اللهها وهو كذلك فان بقاق السوق حلات (وقد رأيت جماعة)
من متخفي هذه الصماعة يحملون همهم مقصورا على الاضاط التي لا حاصل
وراهها ولا كبير معنى فتحها واداني أحدهم بلطط مسحوع على أي وجه كان
من العثانة والردية تنقد أنه قد أتى بأمر عظيم ولا يشك في أنه صار كاتما معلقا
وادانطرا الى كتاب رما سار حدوا كذلك مقاتل الله القلم الذي عثني في أيدي
الجهال الاعمار ولا يعلم أنه كمواد عثني تحت حمار ولأنه لا يتناول اليه الا أهله
لسان الفاصل من المافص على أنه كالريح الذي اذا اعتقله حامله بين الصهيبين
بان به المقدم من الساكن وقد أصبح اليوم في يد قوم هم أحوج من صبيان
المسكبات الى التعليم وقد قيل أن الجهل بالجهل داء لا يمتني اليه دم السقيم
وهؤلاء لا دس لهم لا هم لم يستخدموا في الدول ويستكثروا والاماط هرت
جهالهم وفي أمثال العوام لا تعرف الا جوشأ أبطمه وكذلك بحري الامر مع
هؤلاء فاهم استنكة وافي الدول وطوا أن النكابة قد صارت لهم بأمر حق واجب
(ومن أعجب الاشياء) أي لا أرى الاطامعا في هذا الفن مدعيه على حلقه
عن تحصيل آياته واسما به ولا أرى أحدا يطعم في فن من الصنوع غيره ولا بدعيه
هذا وهو بحر لا ساحل له يحتاج صاحبه الى تحصيل علوم كثيرة حتى ينهي اليه

ويحتوى عليه سبحانه اقله هل يدعى بعض هؤلاء أنه فقيه أو طبيب أو حاسب
أو غير ذلك من غير أن يحصل آلات ذلك ويتقن معرفتها فإذا كان العلم
الواحد من هذه العلوم الذى يمكن تحصيله في سنة أو سنتين من الزمان لا يتدبره
أحد من هؤلاء فكيف يحصى إلى فن الكتابة وهو لا يتحصل معرفته إلا في سبعين
كثيرة مبتدعه وهو جاهل به (ومما رأيت من المتدعين) لهذا الفن الذين حصلوا
منه على القشور وقصروا معرفتهم على الالفاظ المشجوعة العثة التي لا حاصل
وراءها أنهم إذا أنكرت هذه الحال عليهم وقيل لهم إن الكلام المشجوع ليس
عبارة عن فواظي الفقر على حرف واحد فقط ادلو كان عبارة عن هذا وحده
لا يمكن أكثر الناس أن بأقوابه من غير كلمة وأما هو أمر وراء هذا وله شروط
متعددة فإدراكهم ذلك أن **كرو** وطلوهم عن معرفته ثم لو عرفوه وأقوابه
على الوجه الحسن من اختيار الالفاظ المشجوعة لاحتاجوا إلى شرط آخر قد
بعت عليه في باب السجع وإذا أنكر عليهم الاقتصار على الالفاظ المشجوعة
وهذا إلى طريق المعاني يقولون لسا أسوة بالعرب الذين هم أرباب الفصاحة
فإنهم إنما اعتنوا بالالفاظ ولم يعتنوا بالمعاني اعتناءكم بها فلم يكنهم جعلهم فيما
ارتكبهوه حتى ادعوا الأسوة بالعرب فيه فصارت جهالتهم جهالتين (ولم يذكر
ههنا) في الرد عليهم ما إذا تأملنا قوله الناطري كما عرفت من ماثوبة وبذهب به
الاستحسان كل مذهب (مقول) أعلم أن العرب كما كانت تعتنى بالالفاظ
فصلطوها وتهتم بها فإن المعاني أقوى عندها وأكبر علمها وأشرف قدرها
في نفوسها فأول ذلك عما يتبها بالالفاظ لا بما كانت عدوان معانيها
وطريقها إلى اظهار أعراسها أصلها وروبوها وبالعواف تقسيمها ليكون ذلك
أوقع لها في العسر وأذهبها في الدلالة على القصد ألا ترى أن الكلام إذا كان
مشجوعا لسمعته فخطئه وإذا لم يكن مشجوعا لم يأنس به أنه في حالة السجع
فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألدأطهم وحسبوا ورققوا حواشيها وصقلوا
أطرافها فلا يظن أن العناية ألدالاعماهي بالالفاظ فقط بل هي خدمة مهم
للمعاني ونظير ذلك إرار صورة الحسماء في الحلل الموشية والأقواب المحبرة فإنا
قد نجد من المعاني الصاحرة ما يشوه من حسنه ندادة لفظه وسوء العبارة عنه
(فان قيل) أنارى من ألعاط العرب ما قد حسموه ورحرهوه وأسموا

يرى تحتة مع ذلك معنى شريفا ما جاءه قول بعضهم
 ولما قصينا من مكي كل حاجة * ومسح بالاركان من هوامع
 أخذنا بأطراف الاحاديث يسا * وسالت باعناق المعلى الاباطح
 ألا ترى الى حسن هذا اللفظ وصقلته وتدريج أحرانه ومعناه مع ذلك ليس
 مدائله ولا مقاربا فاه اعما هو لما فرعنا من الحجج ~~كم~~ كما الطريق راجعين
 وتحت شاعلى ظهور الابل ولهدا بطائر كثيرة شريفة الالفاظ حسنة المعاني
 (فالجواب عن ذلك) أما نقول هذا الموضع قد سبق الى التثبت به من لم يعم النظر
 فيه ولا رأى ما رآه القوم واعاد ذلك بلقاء طبع الباطر وعدم معرفته وهو أن
 في قول هذا الشاعر كل حاجة مما استعبد منه أهل السبب والرفقة والاهواء
 والمقة ما لا يستعبد غيرهم ولا يشاركهم فيه من ليس منهم ألا ترى أن حوائج
 مكي أشياء كثيرة مما التلاقي ومما التناكي ومما التحصيل للاجتماع الى غير
 ذلك مما هو تال له ومعقود اليكون به فكان الشاعر صانع عن هذا الموضع الذى
 أو ماله وقد عرصه عليه بقوله فى آحر البيت ومسح بالاركان من هوامع
 أى اعما كانت حوائجنا التى قصدها وآرأنا التى بلغها من هذا البحر الذى
 هو مسح الاركان وما هو لاحق به وجارى القرينة من الله محرام أى لم تعد هذا
 القدر المدكور الى ما يحمله أول البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح
 وأما البيت الثانى فان فيه أحدا بأطراف الاحاديث يسا وفى هذا ما ذكره
 لتعجب به وعن عجب منه ووضع من معناه وذلك أنه لو قال أحدا فى أحاديثنا
 أو نحو ذلك لكان به ما يكره أهل السبب فاه قد شاع عنهم واتسع فى محاورتهم
 علو قدر الحديث بين اللاعبين والجدل يجمع شمل المتواصلين ألا ترى الى قول
 بعضهم وحدثنى يا سعد عن امرئتنى * جوا فردى من حديثنا به
 وقول الآخر وحديثها السحر الخلال لو أنه * لم يكن قبل المسلم المحصور
 فإذا كان قدر الحديث عندهم على ما ترى فكيف به اذا قيده بقوله أحدا
 بأطراف الاحاديث فان فى ذلك وجها مياور مرادنا ألا ترى أنه قد يرد
 بأطرافها ما يتعاطاه المؤمن ويتعارفه دوو الصابرة من التعريض والتلويع
 والابناء دون التصريح وذلك أحلى وأطيب وأعزل وأنسب من أن يكون
 كسفا ومصارحة وحررا وان كان الامر كذلك فعلى هذين السببين أعلى عندهم

وأشدّ تقدماً في نفوسهم من لفظها وإن عذب ولداً مستقمة نعم في قول الشاعر
وسالت باعناق الملقى الأباطيح من لطافة المعنى وحسنه ما لا يحاط به وسأنته
على ذلك ما قول أن هؤلاء القوم لما تحذوا وهم سائرون على المطايا شغلهم
لذة الحديث عن أمثال الأرملة فاسترحت عن أيديهم وكذلك شأن من
يشهره وتغناه الشهوة في أمر من الأمور ولما كان الأمر كذلك وارتحت الأرملة
عن الأيدي أسرع المطايا في السير مشتهت أعناقها عرو السبل على وجهه
الأرض في سرعته وهذا موضح كرم حسن لا مريد على حسنه والذي لا ينم
نظيره فيه لا يعلم ما شتمل عليه من المعنى فالعرب إنما تنحس في ألسنها وترحمها
عناية منها بالمعنى التي تحتها فالألفاظ إذا حدم المعاني والمحدوم لا شتم أشرف
من الخادم ما عرف ذلك وقس عليه (الدفع الأقول في الاستعارة) ولم تقدم قبل
الكلام في هذا الموضع قولاً جامعاً فقول اعلم أن للصاحبة والبالغة أو صافاً
خاصة وأوصافاً عامة فالخاصة كالتي هي في ما يرجع إلى اللفظ وكالطائفة فيما
يرجع إلى المعنى وأما العامة فكما السبع فيما يرجع إلى اللفظ وكالاستعارة
فيما يرجع إلى المعنى وهذا الموضع الذي نحن بصدد ذكره وهو الاستعارة كثير
الاشكال عامص الحفاء * وسأورد في كتابي هذا ما استخرجته ولم أسمع فيه قولاً
لغيري وكنت قد مت القول في الفصل السابع من مقدمة الكتاب فيما يخص
ثلاث المحار والرد على من ذهب إلى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه وأقت
الدليل على ذلك ولا حاجة إلى أعادته فهنا بل الذي أذكره ههنا هو ما يخص
بالاستعارة التي هي جزء من المحار ولم سميت بهذا الاسم وكشفت عن حقيقة قمتها
ومعبراً عن التشبيه المصغر الأداة والكلام في هذا يحتاج إلى إعادة ذكر المحار
وإدخاله فيه ليتقرر ويتبين والذي كشف لي بالطر الصحيح أن المحار ينقسم
قسمين توسع في الكلام وتشبيهه والتشبيه صريحاً تشبيه تام وتشبيه محذوف
فالتشبيه التام أن يذكر المشبه والمشبه به والتشبيه المحذوف أن يذكر المشبه
دون المشبه به ويسمى استعارة وهذا الاسم موضح للفرق بين التشبيه التام
والاستعارة كليهما محور أن يطلق عليه اسم التشبيه ويجوز أن يطلق عليه اسم
الاستعارة لاشتراكهما في المعنى وأما التوسع فانه يذكر للتصريح في اللعبة
لإعادته أخرى وإن شئت قلت أن المحار ينقسم إلى توسع في الكلام وتشبه

واستعارة ولا يخرج عن أحده هذه الاقسام الثلاثة فأما واحد ~~كان~~ مجازاً
 (فان قيل) ان التوسع شامل لهذه الاقسام الثلاثة لان الخروج من الحقيقة الى
 المجاز اتساع في الاستعمال (قل في الجواب) ان التوسع في التشبيه والاستعارة
 جاء معهما وتعاوان لم يكن هو السبب الموجب لاستعمالها وأما القسم الآخر
 الذي هو لاسميه ولا استعارة فان السبب في استعماله هو طلب التوسع لا غير
 وبيان ذلك أنه قد ثبت أن المجاز خرج عن الحقيقة وأن الحقيقة هي الاصل واعما
 يعدل عن الاصل الى الفرع لسبب اقتضاه وذلك السبب الذي يعدل به عن
 الحقيقة الى المجاز اما أن يكون لمشاركة بين المقول والمقول اليه في وصف من
 الاوصاف واما أن يكون لغير مشاركة فان كان لمشاركة فاما أن يذكر المقول
 والمقول اليه معا واما أن يذكر المقول اليه دون المقول فان ذكر المقول
 والمقول اليه معا كان ذلك تشبيهاً والتشبيه تشبه هاتين تشبيهه مطهر الاداة
 كقولنا يد كالاسد وتشبيهه مصمر الاداة كقولنا يد أسد وهذا التشبيه المصمر
 الاداة قد دخله قوم بالاستعارة ولم يعرفوا بينهما وذلك خطأ محض وسأوضح
 وجه الخطأ فيه وأحقق القول في المشرق بينهما ما تنهية حلياً (فأقول) أما
 التشبيه المطهر الاداة فلا حاجة سالي ذكره ههنا لانه معلوم لاختلاف فيه لكن
 يذكر التشبيه المصمر الاداة الذي وقع فيه الخلاف فمقول اداد كالمقول
 والمقول اليه على أنه تشبيه مصمر الاداة قيل فيه يريد أسد أي كالاسد فأداة
 التشبيه فيه مصمرة واذا أظهرت حسن ظهورها ولم يقدح في الكلام الذي
 أظهرت فيه ولا تربل عنه فصاحة ولا بلاغة وهذا خلاف ما اداد كالمقول اليه
 دون المقول فانه لا يحسن فيه ظهور اداة التشبيه ومتى أظهرت أراءت عن
 ذلك الكلام ما كان متصفا به من حسن فصاحة وبلاغة وهذا هو الاستعارة
 وليس ضرب لك مثالا لوصفه فمقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو

مرعاه انهم صحت لحاجتها * عمل القصيد وأبطأ الدهن

وهذا قد ذكر فيه المقول اليه دون المقول لان تقديره عمل قتل كالصيد وأبطأ
 ردف كالدعص وبين ابراده على هذا التقدير وبين ابراده على هيئته في البيت
 بين بعيد في الحسن والملاحة والفرق ادا بين التشبيه المصمر الاداة محسن اظهار
 أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها وعلى هذا فان الاستعارة

لا تكون الابحيت بطوري ذكر المستعار له الذي هو المقول اليه ويكتفى بذكر
المستعار الذي هو المقول (فان قيل) لا سلم أن الفرق بين التشبيه وبين
الاستعارة ما ذهبت اليه بل الفرق بينهما أن التشبيه اعما يكون بأدائه كالكتاب
وكان وما جرى مجراها عالم يظهر فيه أداة التشبيه لا يكون تشبيها واعما يكون
استعارة فاذا قلنا ريد اسد كان ذلك استعارة واذا قلنا ريد كالاسد كان ذلك
تشبيها (قلت في الجواب) عن ذلك اذ لم يجعل قولنا ريد اسد تشبيها معصر الاداة
استحالة المعنى لان ريد ليس اسدا واعما هو ككالا سدى في شفاعته فأداة
التشبيه تقتدر ههنا ضرورة كى لا يستحيل المعنى (فان قيل) وكذلك أيضا اذ لم
تقتدر أداة التشبيه في الاستعارة استحالة المعنى لا ما اذا قلنا جعل القصب
واطأ الدعص عالم تقتدر فيه أداة التشبيه والاستحالة المعنى (قلت في الجواب)
عن ذلك تقدير أداة التشبيه لا بد منه في الموضعين لكن يحسن اظهارها
في التشبيه دون الاستعارة وحله الامر بما رى أداة التشبيه يحسن اظهارها
في موضع دون موضع فعلمنا أن الموضع الذي يحسن اظهارها فيه غير الموضع
الذي لا يحسن اظهارها فيه فجميعا الموضع الذي يحسن اظهارها فيه تشبيها
معصر الاداة والذي لا يحسن اظهارها فيه استعارة واعما فليدلك لان تسمية
ما يحسن اظهارها أداة التشبيه فيه بالتشبيه أليق وتسمية ما لا يحسن اظهارها أداة
التشبيه فيه بالاستعارة أليق فاذا قلنا ريد اسد يحسن اظهار أداة التشبيه فيه
بأن يقول ريد كالاسد واداعا كما قال الشاعر

مرعاه من همت لحاجتها * عمل القصب واطأ الدعص

لا يحسن اظهار أداة التشبيه فيه على ما تقدم من ذكر ذلك أولا (فان قيل) اذا
أحزن اصحار أداة التشبيه وقدرت اظهارها في قولك ريد اسد أى كالاسد مع
معصر أيضا المستعار له وقدرت اظهاره فاعلمنا قال الشاعر عمل القصب واطأ
الدعص اصحار المستعار له وهو القند والردى واذا اظهر قيل عمل قد كالتصيب
واظهار رد كالدعص والفرق بين الاصحار وبين كناية عن اصحار أداة التشبيه
في قولك ريد اسد هو ككذلك يسمي اصحار المستعار له في قول الشاعر
(فالجواب عن ذلك) أني أقول يحسن في هذا المقام واقفون مع الاستحسان لامع
الحوار ولولا قلت ما أوردته في أول كلامي بالعين الصحيحة لما أوردت على هذا

الاعتراض ههنا فاني قلت التشبيه المصمر الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن اظهار اداة التشبيه فيها ولوقلت يجوز أو لا يجوز لورد على هذا الاعتراض الذي ذكرته وقد علم وتحقق أن من الواجب في حكم العصاحة والملاعة أن لا يظهر المستعار له وإذا أظهر ذهب ما على الكلام من الحسن والرويق (ألا ترى) أما إذا أورد ما هذا البيت الذي هو

فأمطرت أولوا من رحمن وسقت * وردا وعصت على العباب بالبرد
وبعد عليه من الحسن والرويق ما لا خصا به وهو من باب الاستعارة فأذا أظهرنا المستعار له صرنا إلى كلام غث ودال كما نقول فأمطرت دمعاً كاللؤلؤ من عيني كالرحمن وسقت حدا كالورد وعصت على أمان لمحبوبة كالغائب بأسنان كالبرد وعرق بين هذين الكلامين للمناهل واسع وهكذا يجري الحكم في البيت المتقدم ذكره الذي هو

فرعاء ان نهضت لحاجتها * بجمل القصيب وأنطا الدعص
فان هذا البيت لا خصا به ما عليه من الحسن وإذا أظهر به المستعار له رال ذلك الحسن عنه لا لئلا تدل بصدده وليس كذلك التشبيه المصمر الاداة فاما إذا أظهرنا اداة التشبيه وأصمر ماها كان ذلك سواء اذكرنا في قولنا ريد أسد وبين قولنا ريد كالأسد وهذا لا يخفى على حاهل يعلم العصاحة والملاعة فصلا عن عالم والمقول عليه في تأليف الكلام من المنور والمطوم اعما هو حسنه وطلابه فاداد به ذلك عنه فليس شئ ونحن في الذي نورد في هذا الكتاب وادعوه مع الحسن لامع الجوار ثم لو تفرعنا معك أيها المعترض عن درجة الحسن الى درجة الجوار لما استقام لك ما ذكرته وذلك أن اصمار اداة التشبيه طاهري قولنا ريد أسد أي كالأسد وهو مصمر واحد وأما قول الشاعر فرعاء ان نهضت لحاجتها فانه لا يصمر به اداة التشبيه الا بعد أن يظهر المستعار له وحيث يكون به اصمارا ان أحدهما المستعار له والآخر اداة التشبيه واصمار واحد أي من اصمارين أحدهما معلق على الآخر وإذا كان الامر كذلك فالعرق بين الاستعارة والتشبيه هو ما قمت القول فيه من أن الاستعارة لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعار له فتأمل ما أثرت اليه وتذكره حتى تعلم أي ذكرت ما لم يذكره أحد غيري على هذا الوجه (واعلم في هذا القسم) من الكلام

استعارة لان الاصل في الاستعارة المحاربة مأخوذة من العارية الحقيقة التي
هي صرب من المعاملة وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيأ من الأشياء
ولا يقع ذلك الا من شخصين بينهما مد معرفة ما يقتضى استعاره أحدهما من
الآخر شيأ وادالم يكن بينهما مد معرفة توحده من الوجه فلا يستعير
أحدهما من الآخر شيأ ادلا يعرفه حتى يستعير منه وهذا الحكم حار
في استعارة الالفاظ بعضها من بعض فالمشاركة بين اللطيف في نقل المعنى من
أحدهما الى الآخر كالمد معرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما الى
الآخر (واعلم) أنه قد ورد من الكلام ما يحور حله على الاستعارة وعلى التشبيه
المصير الاداة معانها اختلاف العربية وذلك أن يرد الكلام محمولاً على صميم
تقدم ذكره فيدل على ذلك الى غيره ويرتجل ارتجالاً (مما جاءه) قول الصنري
اداء صوت أصوات شمس دجن * ومالت في التعطف عصص بان
فلما قال أصوات شمس دجن صبب الشمس كان ذلك محمولاً على الصمير في قوله
اصوات كأنه قال أصوات هي وهذا تشبيه لان المشبهة مدكور وهو الصمير
في أصوات الذي نأت عنه التاء ويحور حله على الاستعارة بأن يقال أصوات
شمس دجن برفع الشمس ولا يعود الصمير حينئذ الى من تقدم ذكره وانما يكون
الكلام مرتجلاً ويكون البيت

اداء صوت أصوات شمس دجن * ومالت في التعطف عصص بان
وهذا الموضع فيه دقة عموص وحرف التشديد بحسن في الاول دون الثاني
(وأما القسم) الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة الى المحارعة غير مشاركة بين
المنقول والمثول اليه فذلك لا يكون الا لطلب التوسع في الكلام وهو سبب
صالح اذا التوسع في الكلام مطلوب (وهو صربان أحدهما) يرد على وجه
الامادة واستعماله قبيح لعدم ما بين المصاف والمصاف اليه وذلك لانه يلحق
بالشيء المصير الاداة وادورد التشبيه ولاه اسمة بين المشبه والمشبه به كان
ذلك قبيحاً ولا يستعمل هذا الصرب من التوسع الا حائل بأسرار الفصاحة
والملاعة أو ساء عاقل يذهب به حاطره الى استعمال ما لا يحور ولا يحسن كقول
أخي نواس مع صوت المال عما * مملك يشكو ويصيح
فقوله مع صوت المال من الكلام المارل بالمرّة ومراده من ذلك أن المال يبط

من اهانته اياه بالتفريق فالعبي حسن والتعبير عنه قبيح وما أحسن ما قال
مسلم بن الوليد في هذا المعنى

تظلم المال والاعداء من يده * لارال للمال والاعداء ظلاما
(وكذلك) ورد قول أبي نواس أيضا

ما رحل المال أمست * تشتكي منك الكلالا

فاضافة الرجل الى المال أفصح من اضافة الصوت (ومن هذا السرب) قول أبي
تمام وكما أحررت مسككم على قمح قذها * صروف الموى من مرهف حسن القذ

فاضافه القذ الى الموى من التشبيه البعدي البعيد واءاء وقعته وه المماثلة بين
القذ والقذ وهذا دأب الرجل في تشيع المماثلة تارة والتخصيص أخرى حتى انه

ليخرج الى ما يعاب به أفصح عيب وأخشنه (وكذلك) ورد قوله

لؤلؤك أتما كعب عرصك في العلا * فعالم وأتما حتمالك أسهل

فقوله كعب عرصك وحتمالك مما يستقيم ويستنكر ومراده من ذلك أن عرصك
مصنوع ومالك مستدل الأ أنه عرعه أفصح تغيير وأبو تمام يقع في مثل ذلك كثيرا

(وأما الصرب الآخر من التوسع) فانه يرد على غيره وجه الاضافة وهو حسن
لا عيب فيه وقد ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي

دخان وقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فسمي القول الى
السماء والارض من باب التوسع لانهما جماد والبطايع هو الأساس لالجماد

ولامشاركه ههنا بين المقول والمقول اليه وكذلك قوله تعالى فاستأجنتهم
السماء والارض وما كانوا مطعنين وعليه ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم

فانه انظر الى أحد يومنا فقال هذا حمل يحمنا وصحه فاضافة المحبة الى الجمل من
باب التوسع ادلا مشاركه بينهما وبين الحسل الذي هو حماد (وعلى هذا) ورد

مخاطبة الطلول ومساءلة الاسرار كقول أبي تمام

أعبدان لهوى من اناح لك البلى * فأصحت ميدان الصبا والجنايب

وكقول أبي الطيب المشبي اثنت فانا أيم الطلل * يسكن وتررم تحتنا الان
فأبو تمام سائل ربوعا عامية وأخبارا دارسه ولاوجه لها ههنا الامساءلة الا لاهل

كادى في قوله تعالى واستئثل القرية أى أهل القرية وكل هذا توسع في العبارة
ادلا مشاركه بين رسوم الديار وبين فهم السؤال والجواب وكذلك قال

قوله وكما أحررت في الموى من مرهف حسن القذ

أبو الطيب المتبني في أمره الظل بأن يكون ثالثهما أي الركب والابل وهذا واضح لأمره فيه فادقتبين وتحقق ما أثبتت اليه من هذا الموضع فالخماز لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة أما توسع أو تشبه أو استعارة وإذا حققنا البطر في الاستعارة والتشبه وحدهما أمر اقياسي في حمل فرع على أصل لماسة بينهما وإن كما يفترقان بحددهما وحقيقتهما (فأما حد الاستعارة) فقل أنه نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما وهذا الحد فاسد لأن التشبيه يشارك الاستعارة فيه ألا ترى أنا إذا قلنا ريد أسد أي كأنه أسد وهذا نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما لا نقل حقيقة الأسد إلى ريد فصار مجازا وأما نقله لمشاركة ريد وليس الأسد في وصف الشجاعة والذي عسدي من ذلك أن يقال حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المقول إليه لانه إذا احتزبه هذا الاحتراز اقتص بالاستعارة وكان حدًا لها دون التشبيه وطريقه أبلغ تريد تشبه الشيء بالشيء مطهر أو مصمرا وتجيء إلى المشبه فتعيره اسم المشبه وتجريه عليه مثال ذلك أن تقول رأيت أسدا وهذا كالبيت الشعر المتقدم ذكره وهو

فرعاه من صمت لحاجتها * محل القصب وأطأ الدعص

فإن هذا الشاعر أراد تشبيه القذ بالقصب والردف بالدعص الذي هو كتيب الرمل فترك ذكر التشبيه مطهرا ومصمرا وحاء إلى المشبه وهو القذ فأعاره المشبه به وهو القصب والدعص وأحراه عليه لأن هذا الموضع لا بد له من قرينة معهم من نحو اللفظ لانه إذا قال القاتل رأيت أسدا وهو يريد رجلا شجاعا كان هذا القول لا يفهم منه ما أراد وأما يفهم منه أنه أراد الحيوان المعروف بالأسد لكن إذا قرنت بقوله هذا فقرينه تدل على أنه أراد رجلا شجاعا اقتص الكلام عما أراد ألا ترى إلى قول الشاعر محل القصب وأطأ الدعص فإنه دل عليه من نفس البيت لأن قوله فرعاه من صمت دليل على أن المراد هو القذ والردف لأن القصب والدعص لا يكونان لامرأة فرعاه من صمت لحاجتها وكذلك كل ما يجيء على هذا الأسلوب لأن المستعار له وهو المقول اليه مطوى الذكر (وكنت بصيحت) كتاب الحصائص لابي الفتح عثمان بن حني موحدة قد ذكر في المحاربا أن يطرُق إليه البطر وذلك أنه قال لا يعدل عن الحقيقة إلى المحاربا إلا لمعان ثلاثة

وهي الاتساع والتشبيه والتوكيد فان عذمت الثلاثة كانت الحقيقة البتة
(في ذلك) قوله تعالى فأدخلناه في رحمنا وهذا محاروبه الثلاثة المذكورة أما
الاتساع فهو أنه راد في أسماء الجهات والمحال اسماء هو الرحمة وأما التشبيه
فانه شبه الرحمة وان لم يصح دخولها عما يصح دخوله وأما التوكيد فهو أنه أحمر
عما لا يدرك بالحاسة عما يدرك بالحاسة تعالى بالانحر عنه وتعيه ماله اذا صير عملة
ما يشاهد ويعاين هذا مجموع قول أبي الفتح رحمه الله من غير زيادة ولا نقص
(والطريق المسمى من ثلاثة أوجه الاقول) أنه جعل وجود هذه المعاني
الثلاثة سببا لوجود المحاريل وجود واحد منها سبب لوجوده ألا ترى أنه اذا
وجد التشبيه وحده كان ذلك مجارا واذا وجد الاتساع وحده كان ذلك مجارا
ثم ان كان وجود هذه المعاني الثلاثة سببا لوجود المحاريل كان عدم واحد منها سببا
لعدمه ألا ترى أما اذا قلنا لا يوجد الانسان الا أن يكون حيوانا مطلقا
فالحيوانية والمطلق سبب لوجود الانسان واذا عدم واحد منهما بطل أن يكون
انسانا وكذلك كل صفات تكون مقدمة لوجود الشيء فان وجودها لوجوده
وعدم واحد منهما يوجب عدمه (وأما الوجه الثاني) فانه ذكر التوكيد والتشبيه
وكلاهما شيء واحد على الوجه الذي ذكره لانه لما شئت الرحمة وهي لا يدرك
بالبصر يمكن يدرك وهو صورة تدرك بالصدر حل تحته التوكيد الذي هو احمرار
عما لا يدرك بالحاسة عما يدرك بالحاسة على أن التوكيد ههما على وجه ما أورده
في تنبيهه لا أعلم ما الذي أراد به لانه لا يؤول في المعنى العربية المعنيين أحدهما
أنه يردأ بما استقرى بالباطن محصورة بموجبه وعينه وكلامه ما أصيب اليها بما
استقرى وهو مدكور في كتب الحقا وقد كتبت مؤنثه الاخر أنه يرد على وجه
التكرير بمحو قام زيد كثر اللفظ في ذلك تحقيقا للمعنى المقصود أي توكيد
والذي ذكره أبو الفتح رحمه الله تعالى لا يدل على أن المراد به أحد هذين المعنيين
المشار اليهما ولا شك أنه أراد به المبالغة والمبالغة في الزيادة المعنى الموهوم الى
الصورة المشاهدة فمعنى ذلك بالتوكيد ولا مشاحة في تعبيره واذا أراد به ذلك
فهو والتشبيه سواء على ما ذكره ولا حاجة الى ذكر التوكيد مع ذكر التشبيه
(وأما الوجه الثالث) فانه قال أما الاتساع فهو أنه راد في أسماء الجهات
والمحال كذا وكذا وهذا القول مصطرب شديد الاضطراب لانه ينبغي على قياسه

أن يكون حجاج الدل في قوله تعالى واحص لهم ما حجاج الدل زيادة في أسماء
الطيور وذلك أنه راد في أسماء الطيور أسماءها هو الدل وهكذا يحصر الحسك
في الأقوال الشعرية كقول أبي تمام

لست سواء أقواما وكانوا * كما أعى التيم بالصعيد

مراد في أسماء اللباس أسماءها والآدمي وهذا بما يصحك من نعودنا لله من الخط
والانساع في المحال لا يقال فيه كذا وإنما يقال هو أن تحرى صفة من الصفات على
موصوف ليس أهلا لأن تحرى عليه ما عدمه وبعبارة كقول أبي الطيب المتنبي
اثلت فاما أيها الظل * سكي وترزم تحتها الأدل

فانه أخرى الكلام على ذلك وأما يستعمل طلبا للانساع في أساليب الكلام
للمناسبة بين الصفة والموصوف ادلو كان المناسبة لما كان ذلك انساعا وأما كان
صرا من القياس في حمل الشيء على ما يماثله وبعبارة وحيد يكون ذلك
تشبيها أو استعارة على ما أشرب اليه من قبل (وكب اطلع) في كتاب من
مصنفات أبي حامد العراقي رحمه الله الع في أصول الفقه ووجهه قد ذكر
الطريقة والمخار وفيه المخار إلى أربعة عشر قسما وبذلك الأربعة عشر ترجع إلى
الثلاثة التي أشرب إليها وهي التوسع والتشبيه والاستعارة ولا يخرج عنها
والقسم لا يصح في شيء من الأشياء إلا إذا احتض كل قسم من الأقسام بصفه
لا يختص به غيره والأقسام الثلاثة لعوا لا فائدة فيه * وسأورد ما ذكره وأبين
فساده (فالقسم الأول) من الأقسام التي ذكرها هو ما جعل للشيء نسب
المشاركة في خاصية كقولهم للشجاع أسد وللبلد حمار وهذا القسم داخل
في الاستعارة أن ذكر المقول وحده مثل أن يقول القائل رأيت أسدا
ومراد رحلا شجاعا أو رأيت حمارا ومراده رحلا بلدا ودخل في التشبيه
المصير إلا إذا ذكر المقول والمقول اليه معا كقول القائل رأيت أسدا أي
كلا أسد أو حمارا أي كالخمار (القسم الثاني) تسمية الشيء باسم ما يؤل اليه
كقوله تعالى إني أراي أعصر حمرا وأما كل عصر عسا وهذا القسم داخل في
القسم الأول لصفة المشابهة بين المقول والمقول اليه وهو من باب الاستعارة
لأنه أوعى في المشابهة من دلالة الحمر من العصب وليس الأسد من الرحل
وله الرحل من الأسد (القسم الثالث) تسمية الشيء باسم فرسه كقول الشاعر

وما العيش الاونة ونشوق * ونمر على رأس الحبل وماء

سمى الرطب قرا وهذا القسم والقسم الذي قبله سواء لان هاتين السمتين
جرا وهما سمي الرطب قرا فله أصل والجرح فرع وكذلك الرطب أصل والقر
فرع وكلا هذين القسمين داخل في القسم الاول وهما أن العرالي لم يجهز أمر
المحار وانقسامه الى تلك الاقسام الثلاثة التي أشرب اليها ألم يطر الى هذين
القسمين اللذين هما العنب والجرح والرطب والقر ويعلم أنهم سميوا شيئا واحدا لفرق
بينهما (القسم الرابع) تسمية الشيء باسم أصله كقولهم للادى مصعة وهذا
صدا القسم الذي قبله لان الداحل اصل فيه فرع وهذا جعل الفرع فيه أصلا
وهو داخل في القسم الاول أيضا (القسم الخامس) تسمية الشيء بدواعيه
كتسميتهم الاعتقاد قولوا هو قولهم هذا بقول بقول الشافعي رحمه الله أى
يعتقد اعتقاده وهذا القسم داخل في القسم الاول لان بين القول وبين
الاعتقاد مما سمي كالمماسمة بين السب والسب والماطن والطاهر
(القسم السادس) تسمية الشيء باسم مكانه كقولهم للمطر سما لانه يزل منها
وهذا القسم داخل في الاول لصفة المماسمة بين المفعول والمفعول اليه وهو
الزول من عال وكل ما علا فأطلق فهو سما على أن الاعلى على طي أن هذا
القسم من الاسماء المشتركة وتسمية المطر بالسما حقيقة فيه وليس من محار
في شيء (القسم السابع) تسمية الشيء باسم محاوره كقولهم للمراة راوية وسمي
الراوية الجمل الذي يحملها وهذا القسم من باب التوسع لامن باب التسمية
ولامن باب الاستعارة لان على قياسه يدعى أن يسمى الجمل راوية لانه يحمله
(القسم الثامن) تسمية الشيء باسم حركته كقولنا لمن نعصه أبعده الله وجهه على
واما تريد سائر حركته وهذا القسم داخل في القسم الاول وهو شبه تسمية الشيء
باسم فرعه (القسم التاسع) تسمية الشيء باسم صفة كقولهم للادى ودو لا يبع
حون وهذا القسم ليس من المحار في شيء البتة واما هو حقيقة في هذين القسمين
معها لانه من الاسماء المشتركة كقولهم شمس السيف اذا سلته وشتمته اذا أعذبه
ودل الشيم على الصديق مع ما لو صغ الحقيقى وفي اللة من هذا شيء كثير
يجعل هذا القسم من المحار ولا شأن أن العرالي يطر الى أن الصديق لا يحتجعا
في محل واحد فاس الامم على الذات وطن أن الذاتين لا يحتجعا في اسم واحد

كما أنهم لا يجتهدان في محل واحد (فان قيل) لا نسلم أن اللفظ المشترك حقيقة
بالوضع في المعينين معالآن ذلك محل ما نؤدّه الوضع الذي هو البيان وأما هو حقيقة
في أحدهما يبينه مجاز في الآخر (فالجواب عن ذلك) أن هذا الموضع تقدم
الكلام عليه في الفصل الثاني من مقدمة الكتاب وهو الفصل الذي يشتمل على
آلات علم البيان وأدوايه وليؤخذ من هناك ما في قد أشعبت القول فيه أشباعا
لا مريد عليه (القسم العاشر) تسمية الشيء بصفة كسمية الحجر مسكرا وهذا
القسم داخل في القسم الأول وأي مشاركة أقرب من هذه المشاركة فان
الاسكار صفة لازمة للحجر وليست الشجاعة صفة لازمة لزيد لانه يمكن أن يكون
زيد ولا شجاعة ولا يمكن أن يكون خذولا اسكار ألا يرى أنهم لم تسم جرا إلا
لاسكارها فاتها تحمر العقل أي تسمه (القسم الحادي عشر) تسمية الشيء بكنية
كقولك في جواب ما فعل زيد القيام والقيام حسن يتناول جميع أنواعه وهذا
القسم لا ينبغي أن يوصل بأقسام المحار لأن القيام لزيد حقيقة (فان قيل) أن
القيام يشتمل جميع أنواع القيام من الماضي والحاضر والمستقبل (قلت) وهذا
من أقرب أقسام المحار مناسبة لانه أقامه للمصدر مقام الفعل الماضي والمصدر
أصل الفعل وعلى هذا فان هذا داخل في القسم الأول (القسم الثاني عشر)
الزيادة في الكلام لعبير فائدة كقوله تعالى فجارحة من الله لست لهم ماههنا
رائدة لا معنى لها أي فجارحة من الله لست لهم وهذا القول لأوامر صوابا
وفيه نظر من وجهين أحدهما أن هذا القسم ليس من المحار لأن المحار هو دلالة
اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة وهذا غير موجود في الآية وأما هي دالة
على الوضع العوي المطوق به في أصل اللغة الوجه الآخر أي لو سلمت أن ذلك
من المحار لا بسكون أن لفظة ما رائدة لا معنى لها ولكنها وردت تسمية ما لا امر
المعنى التي لانها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهم وهي محص العصاة ولو
عزى الكلام منها لما كانت تلك الفحامة وقد ورد مثلها في كلام العرب كالذي
يحكى عن الرباء وذلك أن الوصاح الذي هو حديمة الارض تروحها والحكيابة
في ذلك مشهورة فلما دخل عليها كشمته عن فرحها وقد صهرت الشعر
من فوقه صغيرتين وقالت ادات عروس ترى أمانه ليس ذلك من عور المواس
ولامس قلعة الاواس ولكنه شبة ما أناس فعزى الكلام ولكنه شبة أناس

واعمالها من لطفها ما هما نصيبا للناس صاحب تلك الشجيرة وتعطيها لامرهم
ولو أسقطت لما كان الكلام ههنا هذه الصعامة والجرالة ولا يعرف ذلك إلا أهله
من علماء الصعامة والملاحة وأما العرالي رحمه الله تعالى فانه معدود وعدي
في أن لا يعرف ذلك لانه ليس منه ومن ذهب الى أن في القرآن لفظا رائدا لا معنى
له فأنما أن يكون حاله من هذا القول وأما أن يكون متسجحا في دينه واعتقاده
وقول الصعامة أن ما في هذه الآية رائدة فأعيا يعنون به أنها لا تمنع ما قبلها من
العمل كما يسمى بها في موضع آخر كافة أي أنها تكفي الحرف العامل عن عمله
كقولك أنما زيد قائم فأنما قد كفت أن عن العمل في زيد وفي الآية لم تمنع عن العمل
ألا ترى أنها لم تمنع السامع عن العمل في شخص الرحمة (القسم الثالث عشر)
تسمية الشيء بحكمه كقوله تعالى وأمر أنتم مؤمنون وهت بعضهما للشيء أن أراد
الشيء أن يستنكحها فسمى السكاح همة وهذا القسم داخل في القسم الأول
لأن السكاح هو تمكين الروح من الوطء على عوص على هيئة مخصوصة والهمة
تمكينه من الشيء الموهوب على غيره عوص فشاركته الهمة في السكاح في بعض
التمكين من الوطء وان اختلفا في الصورة (القسم الرابع عشر) المقصود الذي
لا يطل به المعنى كحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قال الله تعالى ومن
يكسب حظيرة أو انما يرم به ريثا أي شخصا ريثا وكذا المصاف وإقامة
المصاف اليه مقامه قال الله تعالى واستل القرية أي أهل القرية وهذا القسم
داخل في القسم الأول أما حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه فلأن الصفة
لارمة للموصوف وأما حذف المصاف وإقامة المصاف اليه مقامه فلا بد
بالسكون على الساكن وتلك مقاربة قرينة ههنا أقسام الحمار التي ذكرها
العرالي رحمه الله تعالى وقد بينت مسادا التقسيم فيها وأنها ترجع الى ثلاثة
أقسام هي التوسع والتشبيه والاستعارة (وحيث انتهى في الكلام الى ههنا)
وفرغت عما أردت تحقيقه وبيئت ما أردت بيانه فاني أتسع ذلك بصرف الامثلة
للاستعارة التي يستفيد منها المتعلم ما لا يستفيد به ذكر الحد والحقيقة (وما جاء من
ذلك في القرآن الكريم) قوله تعالى في أول سورة ابراهيم صلوات الله عليه
الركعتان أرسلنا اليك التحريم من الطلمات الى المور فالطلمات
والمور استعارة للكفر والايان أوله لال والهدى والمستعار له ملوى الذكر

كأنه قال اتخرج الماس من الكهر الذي هو كالطلعة الى الايمان الذي هو كالنور
 وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة أيضا وقد مكر وامكرهم وعند الله
 مكرهم وان كان مكرهم لتروى منه الجبال والقراءة ترفع لتروى منه الجبال ليست
 من باب الاستعارة ولكنها في نصب تروى واللام لام كي والجبال ههنا استعارة
 طوى فيها ذكر المستعارة وهو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به
 من الآيات والمجرات أى أهم مكر وامكرهم لكي تروى منه هذه الآيات
 والمجرات التي هي في شأها واستقرارها كالجبال وعلى هذا ورد قوله تعالى
 والشعراء يتبعهم الغادون ألم تر أنهم في كل واد يعمون وأهمهم يقولون
 ما لا يفعلون فاستعار الاودية للصون والاعراس من المعاني الشعرية التي
 يقصدونها واعراض الاودية بالاستعارة ولم يستعز الطرق والمسالك أو
 ما جرى مجراها لان معنى الشعر تستخرج بالهكرة والزوية والفكرة والزوية
 فيها حياء وعوض وكان استعارة الاودية لها أشبهه وألبق والاستعارة
 في القرآن قليلة لكن التشبيه المصير الاداة كثير وكذلك هي في فصيح الكلام
 من الرسائل والخطب والاشعار لان طي الاستعارة لا يتيسر في كل كلام
 وأما التشبيه المصير الاداة فكثير سهل لمكان اظهار المشبه والمشبه به معا
 (ومما ورد من الاستعارة في الاحبار السوية) قول النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تنصوا ما راى المشركين فاستعار الما راى والمشورة أى لا تهتدوا
 راى المشركين ولا تأخذوا عشورتهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه
 دخل يوم ما صلاه فرأى أماسا كأنهم يكثرون فقال أما انكم لو أكثرتم من ذكر
 هادم اللذات لشعلكم عما أرى وهادم اللذات أراد به الموت وهو مطوى الذكر
 (وبلغى من العرب) أنهم يقولون عند رؤية الهلال لأم حسان بلعي مقرب
 أحل ويحل وهذا من باب الاستعارة في طي ذكر المستعارة (وكذلك بلغى
 عن الخاحس يوسف) أنه خطب خطبة عمدة قدمه العراق في أول ولايته أيام
 والخطبة مشهورة من حملتها أنه قال ان أمير المؤمنين يدل كتابته وعجمها عودا
 عودا فرأى أصلها بجارا وأقومها عودا وأنبهها نصلا فقوله مثل كتابته
 وعجمها عودا عودا يريد أنه عرس رجاله واحتملهم واحدا واحدا حتى
 احتارهم فرأى أشدهم وأمصاهم وهذا من الاستعارة الحسنة العاتقة (وقد

حاشى من الاستعارة فى رسائلى) ما أدرك شيأ منه ولو مثالا واحدا وذلك أنه
سألى بعض الأصداقاء أن أصغله علامين تركيين كان بهما و كان أحدهما
يلبس قباء أحمر والاخر قباء أسود فقلت اذا تشعبت أسباب الهوى كانت لسرته
أظهر وأصحت أمره صه حطرا كلها ولا يقال فى أحدهما هذا أخطر وقد
هويت مدرين على عصبي ولا طاقة للقلب بهوى واحد فكيف اذا جعل هوى
أشبي وعماشحكى أنهم ما يتلوان فى أصماغ النياب كما يتلوان فى صفون التحريم
والعتاب وقد استخذت الآن ريبا لا يريد على جسمهاى جسمه فهذا يجرح
فى ثوب من جرة حذته وهذا فى ثوب من سواد جسمه وما أدرى من دلهما على
هذا الهيب غير أنه ليس على فتنة الحب أهدى من حبب وهذا الفصل بحملته
بما توأصفه الناس وأعروا محضه (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فكقول مسكين
الدارى من شعراء الحماسة

لما فى لحاف الصيف والبيت بينه * ولم يلهى عنه عزال مقمع
أحدثه أن الحديث من القرى * ويعلم بصى أنه سوف يجمع
فالعزال المقمع هما استعاره للمرأة الحسما (وكذا ورد) قول رجل من
يسارى كاب الحماسة أيضا

أقول لمضى حين حق روالها * وريدك لما شتى حين مشفق
وريدك حتى تطرى عم تحلى * عمامة هذا العارض المتألق
فالعارض المتألق استعارة للعرب أو الذى أطل عكروه كما تمارق المتألق
(ويحكى) أن امرأة وقعت لعبد الملك مروان وهو سائر الى قنابل مصعب بن
الزبير فقالت يا أمير المؤمنين فقال وريدك حتى تطرى عم تحلى وأنشد البيت
(ومن هذا الساب) قول عبد السلام بن عثمان المعروف بديك الجنى

لما نظرت الى عن حديق المها * وسمعت عن متفتح السوار
وعقدت بين قصبب بأن أهيف * وكذب رمل عقدة الزمار
عمرت حتى فى الثرى لك طائعا * وعمرت بينك على دحول الار
وهذه الايات لا تجد لها فى الحسن شريكا ولا يسمى قائلها بنحرور أولى من
أن يسمى ديكا وكذلك ورد قوله

لا يمكن الصليب فى الحرم * لك ومجربى الزمارى الحمر

والحال في الحد إذا شبهه * وردة مسك على ثرى ثور
وحاجب مد خطه قلم الحسن بحجر الهاء لا الحذر
والخوان نصبك مستطعم * على شبيه من رائق الحجر
فالميت الرابع هو المخصوص بالاستعارة والمستعاره هو الشعر والرق (وعما
ورد لاثني غمام) في هذا المعنى قوله

لما عدم اعظم الاحشاء من أشبر * أسكت حاحته كوكبا قد
فالكوكب استعارة للريح (وكذلك ورد قوله) في الاعتدال
أمرى طريقه اللجج من التي * رعو وليس لرهمسة نظريد
وعدا تيب ما رافدنا حتى * لو قد نفقت تهاثي ونجودي
والتأثم والهودجما استعارة مما استعاره من باطن أمره وطاهره وكذلك ورد
قوله كم أحررت نصب الهمدى مصلنة * تهترن نصب تهترى كتب
فالنصب والكتب استعارة للقعود والارداق وكذلك ورد في هذه القصيدة
أيضا عدد كرمك الروم واهم زامه لما فتحت مدينة عمورية فقال
ان بعد من حرها عدو الطليم فقد * أوسعت حاجها من كثرة الخطب
فالخطب استعارة للاقتل وقيل هذا البيت ما يدل عليه لانه قال
أحدى قرابيه صرف الردى ومضى * يبحث أنجي مطاياه من الهرب
موجلا يصاع الارض بشرفها * من حفة الحرف لامن حفة الطرب
ان بعد من حرها عدو الطليم البيت وأحسن من هذا كله قوله

تطل الطاول الدمع في كل مهمل * وتمثل فالصبر الديار الموائل
دوارس لم يحف الربيع ربوعها * ولا تزي اعمالها وهو عاويل
يعني من راد العفاة اذا انتهى * على الحى صرب الارمة المتحامل
وقوله راد العفاة استعارة طوى فيها كرا المستعاره وهو أهل الديار كأنه قال
يعني من قوم هم راد العفاة (وهو في العزل) من الاستعارة ما طبع به عايد اللطافة
والرفة وذلك في قصيدته التي مطلعها * ان عهد الوتعلمان دميما * فقال
قدم ربنا بالدار وهي حلاء * فكينا طاولها والرسوما
وسألبا ربوعها فالصربا * نسقام وما سالا ككيا
كنت أرمى الحوم حتى ادا ما * فارقوى أمسيت أرمى الحوما

والبيت الثالث هو المحصوص بالاستعارة وعلى هذا المباح ورد قول البحري
وأعز في الرمن الهيم نحل * قدرحت معه على أعز نحل
والاعز النحل الأول هو الممدوح والاعز النحل الثاني هو القرس الذي أعطاه
إياه (وكذلك) ورد قوله

وصاعقة في كفه تسكنيها * على أرؤس الاعداء جس من حجاب
وهذا من البط العالي الذي شعلت راحة معناه وجس سسكه عن الظهر إلى
استعارته والمراد بالحجاب جس الأصابع (وكذلك) ورد في أبيات الجاسية
دلت طود الكمر دكا * صاعق من وقع سيعك
أرسلته جس من حجب * شأت من حركهك
(وكذلك) ورد قوله في أبيات يصف فيها السيف

جالت حائله القديمة ثقله * من عهد عاده لم تذلل
وهذا من الحس على ما يشهد لنفسه كأنه قال جالت حائله سبها أحصر الحديد
كالقوله (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول أبي الطيب المتنبي
في الخدان عرم الحليط رجلا * مطر زبده الحدود محولا
وكذلك ورد قوله يمتد به في المناصة صيغ وأحسن من هذا قوله في قصيدته
التي مطلعها * عقى اليمى على عقى الوعى دم

وأصحت بقرى هربا جائلة * ترعى الطي في خصيب بته المم
وما تركن بها حلد البصر * تحت الرباب ولا باراله قدم
ولا هرب راله من درعه لند * ولا مهاة لها من شمشها حشم
وهذا من المثلج الماد فالحلد استعاره لمن احتفى تحت الرباب حائفا والبار
استعاره لمن طار هاربا والهروب والمهاة استعارتان للرجال المقاتلة والنساء
من السبايا (ومن هذا الباب قوله)

كل حريج ترحى سلامته * الأحرى محاده عياها
تدل حدى كلما نسجت * من مطر رقه ثاباها

والبيت الثاني من الأبيات الحسان التي تتوافق وقد حسن الاستعارة التي
فيه أنه جاء ذكر المطر مع الدرق (وبلغى عن أبي الفتح بن جني) رحمه الله أنه شرح
ذلك في كتابه الموسوم بالمصير الذي ألقه في شرح شعر أبي الطيب فقال إنها كانت

تترقى في وجهه فقل أن أبا الطيب أراد أنها كانت تسم بفتح الهمزة من ثمة أو يقع
على وجهه فتشبهه بالمطر وما كت أطن أن أحدا من الناس يذهب وهمه
وخاطره حيث ذهب وهم هذا الرجل وخاطره وإذا كان هذا قول امام من أئمة
العبادة نشد اليه الرجال بما يقال في غيره لكن من المصاحبة والملاعبة غير
من الجواهر والاعراب (وكذلك) ورد قول الشريف الرضي

إذا أتت أميت العسرا بين والدري * رمتك البالي من يد الحامل العدم
وهك اتعت السهم من حيث يتقى * من ليدز منك من حيث لا تدري
فالعرابين والدري ما عظماء الناس وأشرافهم كأنه قال إذا أميت عظماء
الناس رمت من يد الحامل (وإذا قد بينت) أن الاستعارة لا تكون الا حيث
يطوى ذكر المستعار له فأم لا تنحى الاملاعة مما سمة ولا يوجد فيها مامية
ولا تباعد لام لا بد كرمطوية الالبان المماسمة بين المستعار منه والمستعار له
ولو طويت ولم يكن ههنا مماسمة بين المستعار منه والمستعار له لعسر فهمها
ولم بين المراد منها (ورأيت أبا محمد عند الله من سنان الحفاحي) رحمه الله تعالى
قد حاط الاستعارة بالتشبيه المصير الاداة ولم يعرف بينهما وتأسى في ذلك بغيره من
علماء البيان كافي هلال العسرى والعماعي وأبي القاسم الحسن بن بشر
الأمدي على أن أبا القاسم من بشر الأمدي كان أثبت القوم قدما في
المصاحبة والملاعبة وكانه المسمى بالمواربة بين شعر الطائيين شهده بذلك وما علم
كيف حنى عليه الفرق بين الاستعارة والتشبيه المصير الاداة (ومما أورده ابن
سنان) في كتابه الموسوم بسر المصاحبة قول امرئ القيس في صفة الليل

وقلب له لما غطي بصلبه * وأردى انهارا وماء بكل

وهذا البيت من التشبيه المصير الاداة لأن المستعار له مذكور وهو الليل وعلى
الخطأى حاطه بالاستعارة فان ابن سنان أخطأ في الرذ على الأمدي ولم يوفق
للصواب وأما أن الحكم على ما ذكره ولا أصابته في الاستعارة والتشبيه بل أرسل
معه على ما رواه من أنه استعارة ثم أبى فسأد ما ذهب اليه وذلك أن الأمدي
قال في كتاب المواربة ان امرأ القيس وصف أحوال الليل الطويل قد كرامتداد
وسطه وتماقل صدره وترادف انهاره فلما جعل له وسطا يمتد او صدرا ثقلا
وانهارا رادفة لوسطه استعار له اسم الصاب وجملة مقطعا من أحل امتداده

واسم الكمال وحمله فائسالمافله واسم المحرم أحل فهو صفة فقال اس سمان
الحجاجي معترضا عليه ان هذا الذي ذكره الآمدى ليس بمرضى غاية الرضا وان
بيت امرئ القيس ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة بل هو وسط فان
الآمدى قد أفصح بأن امرئ القيس لما جعل الليل وسطا تمتد الاستعارة لاسم
الصلب وحمله متعلما من أحل امتداده وحيث جعل له آخرا أو لا استعار له
عجرا وكل كلا وهذا كله اعيا بحسن بعضه مع بعض فذكر الصلابة اعيا بحسن من
أحل المحر والوسط والتعطي من أجل الصلابة والكل كل لمجموع ذلك وهذه
استعارة منبئة على استعارة أخرى هذا حكاية كلامه في الاعتراف على
الآمدى (وبينه نظرم وجهين الاول) أنه قال هدايت من الاستعارة
الوسطى التي ليست بحيدة ولا رديئة ثم جعلها استعارة منبئة على استعارة أخرى
وعنده أن الاستعارة المنبئة على الاستعارة من أبعد الاستعارات وذلك أنه قسم
الاستعارة الى قسمين قريب مختار وبعيد مطروح فالقريب المختار ما كان به
وبين ما استعير له تناسب قوي وشبه واضح والبعيد المطروح اما أن يكون لبعده
عما استعير له في الاصل أو لانه استعارة منبئة على استعارة أخرى فيضعف ذلك
هدا ما ذكره اس سمان الحجاجي في تقسيم الاستعارة وادا كانت الاستعارة
المبينة على استعارة أخرى عنده بعيدة مطروحة فكيف جعلها وسطا عند امتداده
في القول (الوجه الثاني) أنه لم يأخذ على الآمدى في موضع الاحتمال أنه لم يحتج
الاما بحسن اختياره وذلك أن هذا الاستعارة على ما رآه الآمدى واس سمان
هو نقل المعنى من لفظ الى لفظ بسبب مشاركتهما وان كان المذهب الصحيح
في هذا الاستعارة غير ذلك على ما تقدم الكلام عليه واكفى في هذا الموضع
أمرل معهما على ما رأياه حتى يتوجه الكلام على الحكم بينهما في بيت امرئ
القيس وادخلت الاستعارة هذا الحد منه يفرق على رأى اس سمان بين
الاستعارة المرصية والاستعارة المطروحة فاذا وجدنا الاستعارة في كلام ما
عرضاها على هذا الحد فها وجدنا فيه مناسبة بين المبتول عنه والمنقول
اليه حكمها بالحدودة وما لم يحد فيه تلك المناسبة حكمها عليه بالرداءة وبيت
امرئ القيس من الاستعارات المرصية لانه لو لم يكن لبيل صدر أعى أو لا
ولم يكن له وسطا آخر لما حدثت هذه الاستعارة ولما كان الامر كذلك استعار

لوسطه صلما وجعله متطيا واستعار لصدره المتناقل أعني أوله كل كلا وجعله نائما
واستعار لآخره عمرا وجعله رادا فالوسطه وكل ذلك من الاستعارات المناسبة
وأما قول ابن سنان الحماجي أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى بعيدة
مطروحة فإن في هذا القول نظرا ودلالة أنه قد ثبت لها أصل بقيس عليه في الفرق
بين الاستعارة المرسية والمطروحة كما أريناك ولا يجمع ذلك من أن تعني استعارة
مبنية على استعارة أخرى وتوجد فيها المناسبة المطلوبة في الاستعارة
المرسية فإنه قد ورد في القرآن الكريم ما هو من هذا الجنس وهو قوله تعالى
وصرف الله من لاقية كانت آمنة مطمئنة يأتيهم رزقهم رغدا من كل مكان
فكفرت بأنهم الله فأدركها الله لباس الجوع والخوف فهذه ثلاث استعارات
يبنى بعضها على بعض فالأولى استعارة القربة للاهل والثانية استعارة الدوق
لباس والثالثة استعارة اللباس للجوع والخوف وهذه الاستعارات الثلاث
من التماسيب على ما لاحظناه فكيف يدمر ابن سنان الحماجي الاستعارة المبنية
على استعارة أخرى وما أقول أن ذلك شدة منه إلا أنه لم ينظر إلى الأصل
المقيس عليه وهو التماسيب المقول عنه والمقول إليه بل نظر إلى التقسيم
الذي هو قسمه في القرب أو البعد ورأى أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى
تكون بعيدة فحكم عليها بالاطراح وإذا كان الأصل أعماها والتماسيب فلا فرق
بين أن يوجد في استعارة واحدة أو في استعارة مبنية على استعارة ولهذا أسماء
وتظان في غير الاستعارة ألا ترى أن المنطقي يقول في المقدمة والنتيجة كل
إنسان حيوان وكل حيوان نام فكل إنسان نام وكذلك يقول المهدس
في بعض الأشكال الهندسية إذا كان خط أ مثل خط ب وخط ب مثل خط ج
خط أ مثل خط ج وهكذا أقول أنا في الاستعارة إذا كانت الاستعارة
الأولى مناسبة شئها عليها استعارة ثانية وكانت أيضا مناسبة فالجميع مناسب
وهذا أمر رهائي لا يتصور إنكاره وهذا الكلام الذي أورده ههنا هو اعتراض
عني ما ذكره ابن سنان الحماجي في الاستعارة ولا تنطبق أي موافقه في الأصل وأما
واقفته قصد النبيين وحس الخطأ في كلامه وكيف يسوع لي موافقه وقد ثبت
عدي بالدليل أن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له وفيما قدمته
من الكلام كناية (النوع الثاني في التشبيه) وحديث علماء البيان قد فرقوا

بين التشبيه والتشبيه وحملوا الهدايا بامرردا وهدايا بامرردا وهدايا بامرردا
 لا فرق بينهما في أصل الوصف يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثلته به
 وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه وكنت قد كنت
 القول في باب الاستعارة على الفرق بين التشبيه وبينها ولا حاجة إلى إعادته ههنا
 مرة ثانية (والتشبيه ينقسم قسمين) مظهر ومضمرة وفي المصير أشكال في تقدير
 أداة التشبيه فيه في بعض المواضع (وهو ينقسم أقساما خمسة فالأول) يقع
 موقع المتدا والحرر معددين (والثاني) يقع موقع المبتدأ المعرود وخبره جملة
 مركبة من مضاف ومضاف إليه (والثالث) يقع موقع المتدا والحرر جملتين
 (والرابع) يرد على وجه العمل والماعل (والخامس) يرد على وجه المثل المضروب
 وهذه الأقسام الخمسة هي أشكال الأقسام الخمسة في تقدير أداة التشبيه
 (أما الأول) حكوه لما يريد أسد وهذا مستدأ وخبره وادأ قدرت أداة التشبيه فيه
 كان ذلك سديهة الطر على العود وقيل زيد كالأسد (وأما القسم الثاني والثالث)
 فأنهما متوسطان في تقدير أداة التشبيه فهما فالناني كقول السلي عليه
 وسلم الكجاة جدرى الأرض وهذا ينمق نوعي فإذا كان المضاف إليه معرفة
 كهذا الخبر السوي لا يحتاج في تقدير أداة التشبيه إلى تقديم المضاف إليه بل أن
 شئنا قد معناه وإن شئنا أحرناه فقلنا الكجاة للأرض كالجدرى أو الكجاة
 كالجدرى للأرض وإذا كان المضاف إليه مكرة فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة
 التشبيه من ذلك قول الجعري

عمام سماح لا يحب له حيا * ومعر حوب لا يضيع له وتر
 فإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا سماح كالعمام ولا يتقدر الأهل كما والمتدا
 في هذا البيت محذوف وهو الإشارة إلى الممدوح كأنه قال هو عمام سماح
 (ومن هذا النوع) ما يشك في تقدير أداة التشبيه به على غير العارف بهذا الفن
 كقول أبي تمام أي هرعي ووادي نيب * لمسته الأيام في مطحوب
 ومزاد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا ثم زال عنه حسنه فقال
 بأن العين كانت تلتد بالطر إليه كالتداد السائمة بالمرعى فانه كان يشب به
 في الأشعار طيبه وطيبه وإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا كانه كان للعين هرعي
 وليس بمر لا ومألفا وإذا جاء من الآيات الشعرية على هذا الأسلوب

أو ما يحرى مجسراه فانه يحتاج الى عاري بوضع أداة التشبيه فيه (وأما الثالث)
فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناكرهم في ما رجعهم
الاحصاء ألسنتهم كانه قال كلام الالسة كحصائد الماحل وهذا القسم
لا يكون المشبه بمد كورا فيه بل تذكر صفته ألا ترى أن المحل لم يذكر ههنا
واعتماد كرت صفته وهي المصدول كل ما يحى من هذا القسم فانه لا يرد الا كذلك
(وأما القسم الرابع والخامس) اللذان هما أشكل الاقسام المد كورة في تقدير
أداة التشبيه فيها فاهما لا يعطى لهما أم - ما تشبيه (مما جاء من القسم الرابع)
قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم وتقدير أداة التشبيه في هذا
الموضع أن يقال هم في ايمانهم كالتبوء دارا أى أنهم قد اتحدوا بالايمان مسكا
يسكونونه يصعب ذلك تمكنهم منه (وعلى هذا) ورد قول أئى تمام

بطقت مقلة العقي الملهوف * فتشكت به مصر دمع ذروى

وإذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا دمع العين كعطى اللسان أو قلنا العين
البالية كاعطى عطى العجير (وأما ما جاء من القسم الخامس) فكقول
المرردى يهجو جبريا

عاصرت غلب وائل أجموتها * أم لك حيث تباطح الحمران

فيه ههنا جبرير تغلب وائل بوله في مجمع الحمران فكأن البول في مجمع الحمران
لا يؤثر شيئا فكذلك ههنا لا يؤثر شيئا وهذا البيت من الايات الذى
أقره الساس بالحس وكذلك ورد قوله أيضا

قوارص تأتبنى وتختفروها * وقد يملأ القطر الاناء فيه

فانه شبه القوارص التى تأتبنى مختفرة بالقطر الذى يملأ الاناء على صغر مقداره
يشير بذلك الى أن الكثرة تجعل الصغير من الامر كبيرا وهذا الموضع يشكلى على
كثير من علماء البيان ويحطلونه بالاستعارة كقول الصخرى في التعرية نولد
نعرفان السيف يعصى وان وهت * جائله عنه وخلاه قائمه

وهذا ليس من التشبيه واعما هو استعارة لأن المستعار له مطوى الدكر وهو المعرى
كانه قال نعرفانك كالسيف الذى يعصى وان وهت جائله وخلاه قائمه (فان قيل)
انك قد مد القول في باب الاستعارة بأن التشبيه المصغر الاداة يحس تقدير أداة
التشبيه فيه والاستعارة لا يحس تقدير أداة التشبيه فيها وحلت ذلك هو الفرق

بين التشبيه المصمر الاداة وبين الاستعارة وقررت ذلك تقريراً طويلاً عن بصائر
 قد نقصته ههنا بقولك ان من التشبيه المصمر الاداة ما يشكّل تقدير اداة التشبيه
 فيه وانه يحتاج في تقديرها الى نظر كهذين البيتين المذكورين للوردق وما يجري
 مجراها (فالجواب) عن ذلك اى أقول هذا الذى ذكرته لا يقص على شيئا مما
 قدمت القول فيه من باب الاستعارة لاني قلت ان التشبيه المصمر الاداة يحس
 تقدير الاداة فيه اى لا يتغير بتقديرها فيه عن صفته التى اتصف بها من فصاحة
 وبلاغة وليس كذلك الاستعارة فانها اذا قدرت اداة التشبيه فيها تعبرت عن صفتها
 التى اتصفت بها من فصاحة وبلاغة وأما الذى ورد ههنا من بيتى الوردق وما
 يجري مجراه من التشبيه المصمر الاداة فان اداة التشبيه لا تتغير فيه وهو على
 حالته من المظم حتى يتبين هل تعبرت صفته التى اتصف بها من فصاحة وبلاغة أم لا
 واعلم ان اداة التشبيه فيه على وجه آخر وهذا لا يقص ما أثرت اليه في باب
 الاستعارة (واداننت هذه الاقسام الاربعة فأقول) ان التشبيه المصمر أبلغ من
 التشبيه المظهر وأحرأما كونه أبلغ لمجعل المشبه مشبهاً من غير واسطه اداة
 فيكون هو اياه فانك اذا قلت ريد أسد كيت قد جعلته أسداً من غير اظهار اداه
 التشبيه وأما كونه أحرأف لمهدف اداه التشبيه منه وعلى هذا ان القسمين
 من المظهر والمصمر كلهم ماضى فيصليهما البيان سواء فان العرص المقصود من قولنا ريد
 أسد أن يتبين حال ريد في اتصافه بشهامة النفس وقوة الاطش وحرارة الاقدام
 وغير ذلك مما يجري مجراه الا بالمحدث شيئاً يدل به عليه سوى أن جعلناه شيئاً بالاسد
 حيث كانت هذه الصفات مختصة به فصار ما قصدناه من هذا القول أكشف
 وأبين من أن لو قلنا ريد شهم شجاع قوى الطش حرى الجبان وأشبه ذلك 'اقد
 عرف' وعهد من اجتماع هذه الصفات في المشبه أعنى الاسد وأما ريد الذى هو
 المشبه فليس معروفاً ما وان كانت موجودة فيه وكلا هذين القسمين أنصا يختص
 بهصليهما الا بجزاوان كان المصمر أحر من المظهر لان قولنا ريد أسداً وكلا سديس
 مسد قولنا ريد من حاله كيت وكيت وهو من الشجاعة والشدة على كذا وكذا مما
 يطول ذكره فالتشبيه اذا اجمع صفات ثلاثة هي المبالغة والبيان والايجاز كما
 أريتك الا أنه من بين أنواع علم البيان مستوعر المذهب وهو مقل من مقاتل
 البلاغة وسبب ذلك أن حمل الشيء على الشيء بالمعانيث اما صورة واما معنى دمر

هوايه ونعسر الاجادة فيه وقلما كثر منه أحد الا عثر كما جعل ابن المعتز من أديبا
العراق وابن وكيع من أديبا مصر فاهما أكثر من ذلك لاسيما في وصف الرياض
والاشجار والارهار والثمار لاحرم أهما أديبا بالعث السارد الذي لا يشت على محن
المصون فعليك أن تتوق ما أشرت اليه (وأما فائدة التشبيه من الكلام) فهي
أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فاعادة قصد به إثبات الخيال في المعنى بصورة المشبه به
أو عكسه وذلك أو كذا في طرفي الترغيب فيه أو التفير عنه ألا ترى أنك إذا شئت
صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثنى في المعنى خيالاً لحسنه أي دعوى
الترغيب فيها وكذلك إذا شئت بها بصورة شيء أوقع منها كان ذلك مثنى في المعنى
خيالاً لقياسه دعوى التفير عنها وهذا الاراع فيه ولصرب له مثالا يوضحه
مقول قد ورد في الروي في مدح العسل ودمه بيت من الشعر وهو

تقول هذا مجاح الخيل غدحه * وان تع قلت داني الراب

ألا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد تصرف التشبيه المحاري المصير الاداة
الذي خيل به الى السامع خيالاً يحسن الشيء عسده نارة ويقبحه أخرى ولولا
التوصل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك وهذا المثال كاف فيما
أردناه (واعلم أن محاسن التشبيه) أن يجي مصدرها كقولنا اقدم اقدام الاسد
وفاين فيض البحر وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه كقول أبي نواس في
وصف البحر

وإذا ما من جوها * وثبت وثب الجراد * وإذا ما شربوها * أخذت أخذ الرقاد
وقيل أن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم ومن
هنا علم بعض الكتاب من أهل مصر في ذكر حصن من حصون الخيال مشبهاله
فقال هامة عليها من العمامة عمامة واعلم خصم الاصيل فكان الهلال منها
دلالة وهذا الكاتب حفظ شيئا ونغات عنه أشياء فانه أخطأ في قوله اعلم وأى
مقدار للاعلة بالنسبة الى تشبيه حصن على رأس جبل وأصاب في المناسبة بين ذكر
الاعلة والقلمة وتشبيهها بالهلال (فان قيل) أن هذا الكاتب تأس في معاد كره
بكلام الله تعالى حيث قال الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيم اصباح
مثل نوره مطاوعة فيم ادبالة وقال الله تعالى والقمر قد رآه مسارح حتى عاد
كالعرحون القديم مثل الهلال فأصل عندك العلة (فالحوار) عن ذلك أي

أقول أما تغيب نور الله تعالى بمسكاة فيها مصباح فإن هذا مثال صريحه للمنى صلى
الله عليه وسلم ويدل عليه أنه قال توقد من شجرة مباركة رب توبة لاسرقية ولا عربة
وإذا نظرت إلى هذا الموضع وجدته تشبها لطيفا عجيبا وذلك أن قلب النبي صلى
الله عليه وسلم ربما ألقى فيه من الموروما هو عليه من الصمة الشفافة كالزجاجة
التي كأنها كوكب لصفائها ووضائها وأما الشجرة المباركة التي لا شرقية ولا
عربية فاهم عسارة عن ذات النبي صلى الله عليه وسلم لانه من أرض الخمار التي
لا تميل إلى الشرق ولا إلى الغرب وأما رب هذه الزجاجة فانه مصى من غير أن
تسمه نار والمراد بذلك أن فطرته فطرة صافية من الأكدار مبرزة من قبل مصاشة
الانوار فهذا هو المراد بالتشبيه الذي ورد في هذه الآية (وأما الآية الأخرى)
فانه شبه الهلال فيها بالعرجون القديم وذلك في هيئة محو له واستدارته لا في
مقداره فان مقدار الهلال عظيم ولان نسبة للعرجون اليه لكنه في مرأى الدطر
كالعرجون هيئة لا مقدارا وأما هذا الكاتب فان تشبيهه ليس على هذا الدق
لانه شبه صورة الحصن بأغلة في المقدار لا في الهيئة والشكل وهذا غير حسن
ولامناسب وإعما القاء فيه أنه قصد الهلال والقلمة مع ذكر الأغلة فأخطأ من
جهة وأصاب من جهة لكن خطؤه عظم على صوابه (والقول السديد) في البلاغة
التشبيه هو ما ذكره وهو أن إطلاق من أطلق قوله في أن من شرط بلاغة التشبيه
أن يشبه الأصغر بالأكبر غير سديد فان هذا قول غير حاصر للعرض المقصود
لأن التشبيه يأتي بأداة في معرض المدح وتارة في معرض الذم وتارة في غير
معرض مدح ولادم وإعما يأتي قصد اللامانة والإيصاح ولا يكون تشبيه أصغر
بأكبر كما ذهب إليه من ذهب بل القول الجامع في ذلك أن يقال إن التشبيه
لا يعتمد عليه إلا لئلا يصيب من المبالغة فاما أن يكون مدحا أو ذما أو بياناً وإيصاحاً
ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة وإذا كان الأمر كذلك فلا بد فيه من تقدير لفظه
أفعل فان لم تقدر فيه لفظه أفعل فليس بتشبيه بليغ ألا ترى أنا نقول في التشبيه
المصغر الأداة يريد أن أسد فقد شبه ما يريد أن لا أسد الذي هو أن شمع منه فان لم يكن
المشبه به في هذا المقام أن شمع من يريد الذي هو المشبه والا كان التشبيه ناقصاً
لامسالة فيه (وأما التشبيه المظهر الأداة) فكقوله تعالى وله الخوار المنشآت
في البحر كالأعلام وهذا تشبيه كبير عما هو أكبر منه لأن على السفن البحرية

كبير وخلق الجمال أكبر منه وكذلك إذا شبه شيء بحس شيء فانه أدل
بشبهه ما هو أحسن منه فليس يوارد على طريق الملاعة وإن شبهة شيء بشيء وهكذا
ينبغي أن يكون التشبيه أتم وأن قصد البيان والإيضاح فينبغي أن يكون التشبيه
به أيسر وأوضح فتقدير لطة أفعول لا بد منه فيما يقصده بلاعة التشبيه والأكان
التشبيه ناقصا فاعلم ذلك وقس عليه (واعلم) أنه لا يحل تشبيه الشيء بأحد هما
بلا آخر من أربعة أقسام أما تشبيه معنى كل ذي تقدم ذكره من قولنا ريد
كالأسد وأما تشبيه صورة بصورة كقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين
كأنهن بيض مكمون وأما تشبيه معنى بصورة كقوله تعالى والذين كفروا
أعمالهم كسراب تبقيع وهذا القسم أبلغ الأقسام الأربعة تمثيلا لما في الموهومة
بالصور والملاحظة وأما تشبيه صورة بمعنى كقول أي تمام

وقفتك بالمال الجريل وبالعدا * فتك الصانعة بالحب المحرم

فتشبه فتشبه بالمال وبالعدا وذلك صورة مرئية فتك الصانعة وهو فتك معسوى
وهذا القسم أبلغ الأقسام الأربعة لأنه يقل صورة إلى غير صورة وكل واحد
من هذه الأقسام الأربعة المشار إليها لا يحل التشبيه فيه من أربعة أقسام أيضا
أما تشبيه مبرد بمركب وأما تشبيه مركب بمركب وأما تشبيه مبرد بمركب وأما
تشبيه مركب بمركب والمعاد يقول لما مبرد ومركب أن المقرد يكون تشبيه شيء
واحد بشيء واحد والمركب تشبيه شيئين اثنين تشبيه اثنين وكذلك المقرد بالمركب
والمركب بالمفرد فإن أحدهما يكون تشبيه شيء واحد بشيئين والاخر يكون
تشبيه شيئين بشيء واحد ولست أعني بقولي تشبيه شيئين بشيئين أنه لا يكون
الا كذلك بل أردت تشبيه شيئين بشيئين فافوقهما كقول بعضهم في الجمر

وكأنها وكن حامل كأنسها * إذا قام يحلوهما على الدماء

شمس الصخر رقت فقط وجهها * مدر الدخى بكواكب الخوراء

فمنه ثلاثة أشياء ثلاثة أشياء فانه شبه الساق بالمدروسه الجمر بالشمس وشبه
الحطب الذي فوقها بالكواكب (وادييت) أن التشبيه ينقسم إلى تلك الأقسام
الأربعة فإني أقول إن التشبيه المصير الأداة قد قدمت القول في أنه ينقسم
إلى خمسة أقسام فالقسم الأول لا يرد إلا في تشبيه مبرد بمركب والقسم الثاني
لا يرد إلا في تشبيه مبرد بمركب والقسم الثالث لا يرد إلا في تشبيه مركب بمركب

والقسم الرابع والخامس لا يردان الا في تشبيه مركب عرك ألا ترى أما اذا قلنا
 في القسم الاول زيد أسد كان ذلك تشبيه مفرد مفرد واد اقلنا في القسم الثاني
 ما مثله به من الحمار الموي وهو الكفاة جدرى الارض كان ذلك تشبيه مفرد
 عركب وكذلك بيت الحترى وبيت اى غمام المشار اليهما فيما تقدم واد اقلنا في
 القسم الثالث ما أشربا اليه من الحمار السوي أيضا الذي هو وهل يكب الناس
 على مناكرهم في بازجهم الاحصاء أنه تسببه مفرد مفرد واد اقلنا في القسم الرابع
 واد اقلنا في القسم الرابع والخامس ما مثله به من بيتي العرودق والحترى كان ذلك
 تشبيه مركب عركب واد اقلنا في القسم الخامس واد اقلنا في القسم السادس
 الاداة وهو من القسم الاول فاعلم أنه تشبيه مفرد مفرد واد اقلنا في القسم السابع
 الثاني فاعلم أنه تشبيه مفرد عركب واد اقلنا في القسم الثامن والثالث فاعلم أنه
 تشبيه مركب عركب وكذلك ادا جاك لثني من القسم الرابع والقسم الخامس
 فانهم ما من باب تشبيه المركب بالمركب ولنرجع الى ذكر ما أشربا اليه أو لا في
 تقسيم التشبيه الى الاربعة الاقسام الاخرى التي هي تشبيه مفرد مفرد وتشبيه
 مركب عركب وتشبيه مفرد عركب وتشبيه مركب عركب (والقسم الاول
 منها) كقوله تعالى في الصبر الاداة وحملنا الدليل لما ساء فشمه الليل بالناس
 وداناه يستر الناس به صهم عن بعض من أراد هراما من عدوا ونسأنا فاعلم
 أو احصاه ما لا يجب الاطلاع عليه من أمره وهذا من التشبيهات التي لم يأت بها
 الا القرآن الكريم فان تشبيهه الليل بالناس مما احتص به دون غيره من الكلام
 المشهور والمسطوم وكذلك قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فشمه المرأة
 باللباس للرجل وشمه الرجل باللباس للمرأة (ومن محاسن التشبيهات) قوله تعالى
 نسأوكم حث لكم وهذا يكاد ينقله تناسه عن درجة المحار الى الحقيقة والحث
 هو الارض التي تحث للزرع وكذلك الرحم يردع فيه الولد اذ راعا كما يردع
 البدرى الارض (ومن هذا الاسلوب) قوله تعالى وآية لهم الليل ليل سلج منه النهار
 فشمه تبرا لليل من النهار ما نسلح الخلد عن الجسم المسلول وذلالة لما كانت
 هو ادى الصبح عند طلوعه ملتحمة بأغمار الليل أخرى عليهما اسم السليج وكان ذلك
 أولى من أن لو قيل يحرق لان السليج أدل على الالتصام من الاسراج وهذا تشبيه
 في غاية المناسبة (وكذلك) ورد قوله تعالى واشتعل الرأس شدا فشمه انتشار

الشيب باشتعال النار ولما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى
يحبسه الى غير لونه الاول كان عملة السار التي تشتعل في الجسم وتسرى بجمعه حتى
تحبسه الى غير حاله الاولى وأحسن من هذا أن يقال انه شبه انتشار الشيب باشتعال
النار في سرعة النهاية وتعد تلاحقه وفي عظم الالم في القلب به وأنه لم يبق بعده
الاجود فهذه أوصاف أربعة جامعة بين المشه والمشبه وذلك في العاية
القصوى من التماسب والتلاؤم (وقد ورد في الامثال) الليل جمة الهاوب وهذا
تشبيه حسن وكل ذلك من التشبيه المصير الاداة ومما ورد منه شعرا
قول أي الطيب المنبى

وإذا اهتر للبدى كان بجرا * وإذا اهتر للوغي كان نصلا
وإذا الارض أطلت كان شمسا * وإذا الارض أمحت كان وبلا
عرف التشبيه ههما مصعور وتقديره كان كأنه محروك وكان كأنه نصل وكذلك يقال
في البيت الثاني كان كأنه شمس وكان كأنه نيل وهذا تشبيه صورة بصورة وهو
حسن في معناه وكذلك ورد قول أي نواس وهو في تشبيه الحب
فإذا ما اعترضته الشعين من حيث استدارا
خلت في جملت الشكاش وأوت صغارا
وهذا تشبيه صورة بصورة أيضا وقد أرر هذا المعنى في لباس آخر فقال
وإذا علاها الماء ألبسها * حسا تشبيه حلاجل الخجل
حتى إذا سكت جواحمها * كتبت غملا كأرغ العمل
(ومن هذا) قول البحري

تسم وقطوب في بدى ووغى * كالرعد والرق تحت العار من الرد
وهذا من أحسن التشبيه وأقر به إلا أن فيه احلالا من جهة الصعقة وهي ترتيب
التفسير فان الاولى أن كان قدم تفسير التسم على تفسير القطوب بأن كان قال
كالرق والرعد فانظر أيها المستمعي الى هذا المن كيف ذهب على البحري مثل هذا
الموضع على قرنه مع تقدمه في صناعة الشعر وليس في ذلك كبير أمر سوى ان كان
قدم ما أحرا لا غير واعا يعذر الشاعر في مثل هذا المقام إذا حكم عليه الورن
والقافية واضطر الى ترك ما يحب عليه وأما إذا كانت الحال كالتي ذكرها
البحري فحينئذ لا عدله وسيأتي لذلك باب مفرد في موضعه من هذا الكتاب

ان شاء الله تعالى وهو باب ترتيب التعبير وكذلك ورد قول الحنري
في معركته من تحال به القضا * بين الصلوع اذا لم يصب صلوعا
(ومن تشبيه المعرك بالمعرك قول أبي الطيب المتنبى)

رحمن من القمع في عارض * ومن عرق الركض في وابل
فلما شق لقبي السياط * مثل صفا اللبد الماحل

وقد حوى هذان البيتان قرب التشبيه مع راحة الطم وحرارة اللفظ
(وأما القسم الثاني) وهو تشبيه المركب بالمركب مما جاء منه مضمرا لاداة ما يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يرويه معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو
حديث طويل يشتمل على قصائل أعمال متعددة ولا حاجة الى ايرادها
ههنا بل يذكر العزم منه وهو أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك
عليك هذا وأشار الى لسانه وقال معاذ أو يحسن مؤاخذون عما تكلم به فقال
تكلتك أمسك يا معاذ وهل يكب الناس على مناكرهم في نار جهنم الا حصائدهم
الستهم فقوله حصائدهم من تشبيه المركب بالمركب فانه شبهه الالسة وما
تمضي فيه من الاحاديث التي يؤاخذهم بانها محل التي تحصد السمات من الارض
وهذا تشبيهه ببيع عجيب لم يسمع الا من الى صلى الله عليه وسلم (ومما ورد منه)
شعرا قول أبي تمام

معشر أصبحوا حصون المعالي * ودروع الاحساب والاعراس

فقوله حصون المعالي من التشبيه المركب وذلك انه شبههم في معيهم المعالي
أن يبالغوا أحد سواهم بالحصون في معيهم ما وجبته وكذلك قوله ودروع
الاحساب (وأما المطهر لاداة) مما جاء منه قوله تعالى اعما مثل الحياء الدنيا
كجاء أراء من السماء ما احتلها به سمات الارض مما يأت كل الناس والانعام حتى
اذا أحدثت الارض رحرها واربت وطن أهلها أسهم فادرون عليها أنها امرأ
ليلا أو مزارحها حصيدا كل لم تن بالامس فسمت حال الدنيا في سرعة
زوالها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال سمات الارض في حصادها ودها به
حطاما بعد ما التف وتكاثف وبرز الارض وذلك التشبيه صورة نصورة وهو
من أبلغ ما يجي في باب (ومن ذلك أيضا) قوله تعالى في وصف حال المساكين
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اطأ أصواته ماحولة ذهب الله بنورهم وتركهم

في طلبات لا يصرون تقديره أن مثل هؤلاء المفاقيس كمثل رجل أو قد مارا
 في ليلة مظلمة بمارة فاستصاعم ما حاوله فأتى ما يحاف وأمن فبما هو كذلك اد
 طقت ناره فبقي مطالعاً حاتماً وكذلك المفاقي إذا أظهر ركلة الايمان استنارها
 واعتبر نزعها وأمن على نفسه وماله وولده فأدامات عاد الى الحوف وبقي في
 العذاب والقمعة (ومما ورد منه في الاخبار الموبية) قول النبي صلى الله عليه وسلم
 مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة طعمها طيب وريحها طيب
 ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل القمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل
 المفاقي الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل المفاقي
 الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنطة لا ريح لها وطعمها مر وهما من باب تشبيه
 المركب بالركب ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه المؤمن القارئ وهو
 منصف بصفتين هما الايمان والقراءة فالريحانة وهي ذات وصبين هما الطعم والريح
 وكذلك يجري الحكم في المؤمن غير القارئ وفي المفاقي القارئ والمفاقي غير
 القارئ (وقد جاء في شيء من ذلك) أو رده في فصل من كتاب أصف فيه الترتيب
 والمسيرة فقلت ولم أرل أصل الرميل بالرميل وألف الصحن بالاصيل
 والارض كالعري سعة صدره والمطايا كالطواري راحة على ظهره فكان
 الركب منها ككاهن من الاكوار ومسيرهم فيها على كرة لا تستقر بها حركة
 الادوار (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فكقول الصنعي

خلق منهم موتردد بهم * وليته عصابة عن مصابه
 كالجسام الجرار يبقى على الدهر رويحي في كل حين قرايه

وكذلك ورد قول اس الرومي

ادرك ثقاتك ايهم وقعوا * في رحمن معه اية الغنم
 هم ومحال لو بصرت بها * سحت من عجب ومن عجب
 ربحانهم ذهب على درر * وشراهم درر على ذهب

وهذا تشبيه صحيح الا أن تشبيه الصنعي أصنع وذلك أن هذا التشبيه صدر عن
 صورة مشاهدة ودالعا استبطه استبطا من خاطره واداشت أن تفرق بين
 صاعة التشبيه فانظر الى ما أشرت اليه ههنا فان كان أحد الشبهين عن صورة
 مشاهدة والاخر عن صورة غير مشاهدة فاعلم أن الذي هو عن صورة غير

مشاهدة أصعب وأعمى أن التشبيهين كليهما لا يتفقان من صورة فحكى لكن
أحدهما شوهدت الصورة فيه حكيت والآخر استندت له صورة لم تشاهد
في تلك الحال وإنما الصكر استنطها ألا ترى أن اس الرومي ينظر إلى الرحمن
وإلى الجرف منه وأما المختري فانه مدح قومًا بأن خلق السماح باق فيهم ينقل
عن الآخر إلى الآخر ثم استند لذلك تشبيهها فإذا فكره إلى السبع وقربه التي
نعى في كل حين وهو باق لا يهتفي بفنائها ومن أجل ذلك كان المختري أصعب
في تشبيهه (وسأورد ههنا من كلامي بنديسيرة في ذلك) ما كتبه من حمله
كتاب إلى ديوان الخلافة أدكر فيه رول العدو والكافر على نعر عكا في سنة خمس
وثمانين وجمائة فقلت وأحاط بها العدو وأحاطة الشماخ بالعدو ورل عليها
رول الظلماء على المور وهذا من التشبيهات المناسبة ثم لما حنت إلى ذكر
قتال المساليين أياه وأرأيت أنه عن جاب الشعر قلت وقد أصطدم من الإسلام
والصكر أنا شمام والتي من عماحتنا طلام وعمد ذلك أحد العدو في التعبير
إلى جاب وكان كحاجب على عين مصار كعين في حاجب وادترع الساء فقد
هوى وإذا قص من طسوف النساط فقد انطوى وهذا التشبيه في مماسته
كلا قول بل أحسن (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الأخوان
فقلت وما شئت كانه في ورودده واقصاه الأسطر الحبيب في إقباله وأعراسه
وكلا الأمرين كالسهم في ألم وقعه وألم رعه والمشوق من استنوت صابته
في حالي وصله وقطعه وما أزال على وحل من إرسال كتبه وأحاسنها واشتاء
له أبا الماهما (ومما جاء من هذا القسم) في الشعر قول بكر السطاح
تراهم سطورون إلى المعالي * كما نظرت إلى الشيب الملاح
يحذون العيون إلى شذرا * كأي في عيونهم السماح
وهذا يذيع في حسبه بليغ في تشبيهه (وعلى هذا الهمج) ورد قول أبي تمام
خاط الشعاعة بالحياة فأصحا * كالخس شيب لمعمر بدلال
وهذا من عريب ما يأتي في هذا الباب وقد بعثت شبيعة أي تمام في وصف هذا
البيت وهو لعمرى كذلك ومن هذا القسم أيضا قوله
كم نعمة لله صككات عذره * فكأنهم في عسيرة واسار
كسبت سائب لومه فتصاملت * كمصائل الحساة في الاطمار

(وكذلك قوله)

صدقت عنه ولم تصدق مواهبه * عني وعواده طئي فلم يخب

كلعبت ان جنته وافاك ريشه * وان ترحلت به الخ في الطلب

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول علي بن حنبله

اذا ما تردي لامة الحرب اوعدت * حشا الارض واستدى الرماح السوارع

واستمرت تحت القمع حتى كانه * صياح منى في طلعة اللبيل طالع

وقد أحسن علي بن حنبله في تشبيه هذا كل الاحسان وكمنه في الحسن قوله

أبصاني تشبيه الحب فوق الخمر

تري فوقها عشا للمراج * تبادير لا يتصل اتصالا

كوجه العروس اذا حططت * على كل باحبة ممة خالا

(ومن هذا القسم) قول مسلم بن الوليد

تأني المدة في أمثال عذتها * كلبيل يقذف حامودا يجلود

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول العباس بن الاحنف

لاجري الله دمع عيني خيرا * ويجري الله كل خير لداي

ثم دمعى فليس بكم شيأ * ووجدت اللسان دأكتماي

كنت مثل الكتاب أخفاء طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

وهذا من اللطيف المديح (وبروي أن أبانواس) لما دخل مصر ما حال الحبيب

حلم يوماني رهط من الادباء وتذكروا مآثره بعد ادعائه فأنشد مر تبجلا

ذكر الكرخ مارج الاوطان * فصا صموة ولات أوان

ثم أتم ذلك قصدا مدح به الحبيب فلما عاد الى بغداد دخل عليه العباس بن

الاحنف وقال أنشدني شيأ من شعرك فصم فأنشده ذكر الكرخ مارج الاوطان

فلما استتم الايات قال له لقد ظلمت من ما واك وتختلف عنك من جارك وحرام

على أحديتقوه بقول الشعر بعدك فقال له أبونواس وأنت أيضا يا أبا العصل

بقول هذا أنت القائل لاجري الله دمع عيني خيرا وأنشد الايات ثم قال

ومن الذي يحسن أن يقول مثل هذا (ومن تشبيه المركب بالمركب) قول الصخري

حدت ذودا الحل عن أطرافها * كالخريم مع مطيه عن مائه

وهذا من محاسن التشبيهات وكذلك ورد قوله

وتراه في طلم الوحي فتحاله * قرايكر على الرجال بكوك
وفي هذا البيت تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فانه شبه العجاج بالطلحة والمجدوح
بالقمر والسمان بالكوكب وهذا من الحسن المادور وكذلك ورد قوله
يمشون في رغب كان متوها * في كل معسرة متون بها
ييس تسيل على الحكمة نصولها * سيل السراب بقرة بدهاء
فاد الاسسة حالطها حلتها * فيها حبال كواكب في ماء
فالبيتان الاخيران هما اللذان تعميما تشبيه المركب بالمركب واعما حسانا بيت
الاول سياقة الى معاهما وهو من التشبيه الذي أحسن فيه المجتري وأعرب
(ومن هذا الباب) ما ورد لبعض الشعراء في وصف البحر فقال
كانت سراج أمان يهتدون بها * في سالف الدهر قتل النار والنور
تهترى الكائن من صعب ومن هرم * كأنها قدس في كنف مقرر
وقد يسدر للناظم أو الناثر شي من كلامه يبلغ العناية التي لا مد فوقها وهذا
البيتان من هذا القبيل (ومن أعرب ما سمعته في هذا الباب) قول الحسين بن
مطير يري مع بن رائدة

فتي عيش في معروفة بعد مونة * كما كان بعد السبل مجراه مرعا
(القسم الثالث) في تشبيه المعرد بالمركب (وما ورد) منه قوله تعالى الله نور
السموات والارض مثل نوره كشكاه فيها مصباح المصباح في رجااجة الرجااجة
كأنها كوككب دري يوقد من شجرة مباركة ريتونة لشرقيه ولا عربية
وكذلك قوله تعالى مثل الذين كفروا يرمهم أعمالهم كما داشتت به الریح في يوم
عاصف (ومن ذلك) ما ذكرته في وصل من كتاب ينص اسماء ادهلت وهو
اذا استصرح أصرح بعزم كالشهاب في رجه وهم كالقوس المملى برع سهمه
ويرى أن صريحه لم يجب وأنه اذا لم يجبه بالسيف فكانه لم يجب وهو
معري حواده وحسامه وسمع العدو صرير رجه قلعقة ملجامة (وكذلك)
أبصاما كتبته في كتاب الى بعض الاخوان أدم العسراق فقل والعسراق شيء
لا كالأشياء وصاحبه ميت لا كلاموات وحى لا كالأحياء وما أراه الا
كأن الله الموقدة التي تطلع على الاممودة وما يجعل صاحبها في مصباح
مها الا نواتر الكتب التي بقية بعض الوفاء وتقومه وان لم يسبق مقام الاسقاء

(وأما ما ورد منه في الشعر) فكقول أبي نواس
 اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
 (وكذلك) قول أبي تمام يصف قيدا
 حدها منقعة القوا في ربها * لسوا بع النعما غير كود
 كادرو والمرجان ألف تلمه * بالشدي عتق العناة الرود
 وكذلك ورد قول البصري وهو من حلة تصيدته المشهورة التي وصف فيها
 امرس والسيف وأولها * أهلا لذككم الحيات المقل * فقال فيها من آيات
 نعمت وصف السيف بنا أجاد في تشبيهه
 وكأعماس ود المال وجرها * دت بأيدي قوام وأرحل
 فشبهه فريد السيف بديب الهمل سودها وجرها وذلك من اقتضيه الحسن (وأما
 ما ورد منه مصرع الاداة) فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن
 العزل فقال هو الواد الحنفي وهذا يشبه بليغ والواد هو ما كانت العزير
 تصعله في دفي السات أحياء تجعل العزل في الجماع كالواد إلا أنه خفي وذلك
 أهم كانوا يعملون بالسات ذلك هربا منهن وهكذا من يعمل في الجماع فاعلم ما يعمل
 ذلك هربا من الولد (وكذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم هو الواد الصعري
 وهذا من الحسن إلى غاية تعص لها العيون طرفها ولا ينتهي الوصف إليها
 ويصير ذلك موضعها كوضعها (وعما جاء في من ذلك) فصل من حلة كتاب
 صمته وصف القلم فقلت جدع أفعه فصار في الكيد قصيرا وأرشف صدره
 فصار في الحياء محشا شهيرا وقص لسان السواد وهو شعار الخطاء مطلق
 فصل الخطاب ويصير رأسه وهي صورة الادلال فاحتال في تشبيهه من
 الاعاب وأوصى إليه يحوي الحواطر وهو الامم فافهم عما سمعه إلى الكتاب
 وهذه الاوصاف غريبة جدا ومن أعرجها ذكر قصير عند جدع الانف
 (وأما القسم الرابع) وهو تشبيه المركب بالمفرد فانه قليل الاستعمال باللسنة
 إلى الاقسام الثلاثة وليس ذلك إلا لعدم الطير بين المشمة والمشمة به وعلى
 كثرة ما حطه من الاشعار لم أحدا ما أمثل به هذا القسم الامثالا واحدا وهو
 قول أبي تمام في وصف الرسع
 يا صاحبي نغم انظري كما * تريا وحوه الارض كيف تصور

ترى ما هارام شمساً قد شابه • رهز الربا وكأنا هو مقسم
 فشمس النهار الشمس مع الزهر الالبيض بصوء القمر وهو تشبيه حسن واقع
 في موقعه مع ما فيه من لطف الصعقة (ولربما اعترض في هذا الموضع معترض)
 وقال انك اوردت هذا القسم من التشبيه وذكرته انه قليل وليس كذلك فانه
 تشبيه شبيه بشئ واحد كثير كقول أبي الطيب المتنبي

تشرق أعراضهم وأوجهم • كأنها في هوسهم ششم

فشمس اشراق الاعراض والوجوه باشراف الشيم (الجواب عن ذلك) اني أقول
 هذا البيت المعترض به على ما ذكرته ليس كالذي ذكرته فاني أردت ان يشبه
 شيان هما كشي واحد في الاشتر الشئ واحد الا ترى ان نور الشمس مع
 بياض الزهر وهما شيان متشرفان قد شابه بصوء القمر وأما هذا البيت الذي
 لا أبي الطيب المتنبي فانه تشبيه شئين كل واحد منهما مفرد برأسه بشئ واحد لانه
 شبه اشراق الاعراض واشراق الوجوه باشراف الشيم وهذا غير ما أردته أما
 لكن ينبغي أن تعلم أن تشبيه المركب بالمفرد ينقسم قسمين أحدهما تشبيه
 شئين مشتركين بشئ واحد كالذي أوردته لاني تمام وهو قليل الاستعمال
 والاخر تشبيه شئين منفردين بشئ واحد كالذي ذكرته أت لاني الطيب المتنبي
 وهو كثير الاستعمال (واداد كراباً أقسام التشبيه) وبما المحمود منها الذي ينبغي
 اقتفاء أثره واتباع مذهبه فانه نعتة مما ينبغي احتسابه والاصراب عنه على أنه
 قد قدمنا القول بأن أحد التشبيه هو أن يثبت لأمته حكم من أحكام التشبيه به
 فاداميك هذه الصفة أو كان من التشبيه والتشبيه به بعد ذلك الذي طرح
 ولا يستعمل والذي يردمه مصر الاداة لا يكون الا في القسم الواحد من أقسام
 الحمار وهو التوسع وقد قدمت القول في ذلك في أول باب الاستعارة وصرت
 له أمثلة منها قول أبي نواس

ما لرحل المال أمست • تشكي منك الكلالا

فجعل للمال رجلاً وذلك تشبيه بعيد ولا حاجة الى إعادة ذلك الكلام ههنا محملته
 لكن قد أشرت اليه اشارة خفيفة (ومن أقبح ما سمعته من ذلك) قول أبي تمام
 وتقام الناس السحابة بجرأ • ودهت أت برأسه وسامه
 وترك الناس الالهات وما نقي • من درته وعروقها وعظامه

والقعقاعا حش في البيت الثاني وكل هذا التعريف في التشبيه بعيدة عنه
حول معنى ليس بطائل فإن عرصه أن يقول ذهب بالأعلى وترك للناس الأدنى
أودعت بالحيد وترك للناس الردي وقد عيب عليه قوله

لأنقى ماء السلام فأننى * صب قد استعدت ماء بكافى

وقيل أنه جعل للملام ماء وذلك تشبيه بعيد وما به التشبيه عمدي من ناس
بل هو من التشبهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تنم وهو قريب من وجه بعيد
من وجه أما سبب قربه فهو أن الملام هو القول الذي يعنف به المومل لأمريجه
وذلك مختص بالسمع فلهذا أوتعمم إلى السقيا التي هي مختصة بالخلق كما أنه قال
لأنقى الملام ولو تم أنه ذلك مع وزن الشعر لكان تشبيها حسا لكنه جاء
بذكر الماء خطأ من درسته شيئا ولما كان السمع يتصرف الملام أولا ولا كتحزع
الخلق الماء صار كأنه شبه به وهو تشبيه معنى بصورة وأما من بعد هذا التشبيه
فهو أن الماء مستلذ والملام مسكره فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه
وهذا التشبيه أن يعد من وجه وقد قرب من وجه فبعض هذا الهدا ولذلك جعلته
من التشبهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تنم (وقد روي) وهو رواية ضعيفة أن
بعض أهل الهذيل أرسل إلى أبي تمام فأروره وقال يا بعت في هذه شيئا من ماء الملام
فأرسل إليه أبو تمام وقال إذا بعثت إلى ريشة من جناح الدل بعثت إليك شيئا
من ماء الملام وما كان أبو تمام يذهب عليه الفرق بين هذين التشبيهين فإنه
ليس يجعل الجناح للدل كجعل الماء للملام فإن الجناح للدل مناسب وذلك
أن الطائر إذا وهى أو تعبد بسط جناحه وتخصه وألقى نفسه على الأرض
وللإنسان أيضا جناح فإن يديه جناحه وإذا خضع واستكان طأطأ من رأسه
وحصص من يديه فحسن عند ذلك جعل الجناح للدل وصارت تشبههما مما سما
وأما الماء للسلام وليس كذلك في مناسبة التشبيه (وأما التشبيه المصمير
الاداة) من هذا الباب فقد أوردت له أمثلة يستدل بها على أشباهه وأمثاله
فإن ذكر الأمثال فائدة لا تكون له كراخه وحده (في ذلك) قول بعضهم

ملاحظك الشيب حتى كأنه * قطا جرت مها سبيج وبارج

(وكذلك) قول الأحرص السهام

كساحار طيب الريش فاعتدلت * قد أح كاهن الطاء الفوارق

قوله كان بواسا كذا في السج واما في اللؤلؤا وابتدع

فانه شبه السهام بأعناق الطاء وذلك من أبعاد التشبيهات وعلى هومسه قول
العرورق يمشون في خلق الحديد كما مشت * جرم الجبال بها الكسبل المشعل
مسه الرجال في دروع الررد بالجبال الحرب وهذا من التشبيه البعيد لانه ان
أراد السواد لامة قاربة بينهم ما في اللون لان لون الحديد أبيض ومن أحل ذلك
سميت السيوف بالبيض ومع مسكون هذا التشبيه بعيدا فانه تشبيه بصيف
(ومن التشبيهات الواردة) قول أبي الطيب المتنبي

وجرى على الورق الجميع القاني * مكانه السارخ في الاصل
وهذا تشبيه بكره أهل الصميم وادقت التشبيهات بعد البعد والردحار
طرى ذلك النسيم وأبشع من هذا قول أبي نواس في الخمر

كان بواسا ردا كدحوها * وورق ساير تدبر عيونها
(والهيب) أنه يقول مثل هذا العت الذي لامة بينه وبين ما شمه به ويفرغه
بالديع البار الذي أحسن فيه وأبدع وهو

كما تاحلول بين أكاف روضة * ادا ما سلسا هاهمع الليل طيبها
فانظر كيف قرن بين وروده وسعدانه لابل بين معره ومرجانه وقد أكثر في تشبيه
الخمر وأحسن في موضع وأساق في موضع ومن أساقه قوله أيضا في أبيات لامية
وادا ما الماء واقعها * أظهرت شكلا من العزل
لؤلؤات يحدرونها * كما حذار الدر من حسل

م شبه الحبيب في إحداره يمل معار يحدرون حسل وهذا من البعد على غاية
لا يحتاج الى بيان وإيضاح (واعلم) أن من التشبيه صريحي الطرد والعكس
وهو أن يجعل المنسبه به مشبا والمنسبه مشبا به وبعضهم يسميه علة العرورق
على الأصول ولا تجد شيئا من ذلك الا والعرض به المبالغة (كما جاء من ذلك)
قول دي الرمة

ورمل كارداف العدارى قطعته * ادا ألسنته المظلمات الحماض
ألتزى الى دي الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وذلك أن العادة
والعرف في هذا أن تشبه أشجار النساء بكتمان الانقاء وهو مطرد في ما به يعكس
دو الرمة اتصت في ذلك فمسه كتمان الانقاء بأشجار النساء واعمال ذلك مبالغة
أي قد نعت هذا الموضع وهذا المعنى لأشجار النساء وصار كأنه الأصل حتى شئت

به كتمان الايقان وعلى محوم هذا جاء قول البحتري
 في طلعة المدرشي من محاسنها * وللقصيب نصيب من تشبها
 وكذلك ورد قول عبد الله بن المعتز في قصيدته المشهورة التي أولها
 سقى المطيرة دات الطل والشجر * فقال في تشبيه الهلال
 ولاح صومقيركا - يعضها * مثل القلامة قد قدت من الطفر

والمشاع ذلك في كلام العرب واتسع صاركاً به هو الاصل وهو موضع من علم
 السيل حسن الموقع لطيف المأخذ وهذا قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب
 الخصائص وأورده هكذا هم ملا (ولما نظرت أمانى ذلك) وأنعمت بنظرى فيه
 تيرلى ما ذكره وهو أنه قد تروى أصل القائمة المستنقحة من التشبيه أن
 يشبه الشيء عما يطلو عليه أفعول أى يشبه عما هو أبين وأوضح وأما هو
 أحسن منه أو أقم وكذلك تشبه الاقل بالأكثر والادنى بالأعلى وهذا الموضع
 لا ينقص هذه القاعدة لأن الذى قد ما ذكره مطرد فى بابيه وعليه مدار الاستعمال
 وهذا غير مطرد وأما يحسن فى عكس المعنى المتعارف وذلك أن تجعل المشبه
 به مشمواً والمشبه مشمهاً ولا يحسن فى غير ذلك مما ليس بمتعارف ألا ترى
 أن من العادة والعرف أن تشبه الاجهار بالكتمان فلما عكس ذوالرمة هذه القضية
 فى شعره جاء حساساً لا تشاؤك ذلك فعل البحتري فان من العادة والعرف أن يشبه
 الوجه الحسن بالبدر والقائمة الحسن بالقصيب فلما عكس البحتري القضية فى ذلك
 جاء أيضاً حساساً لا تشاؤك ولوشبه ذوالرمة الكتمان عما هو أصغر منها غير الاعمال لما
 حسن ذلك وهكذا الوشبه البحتري طلعة المدر بغير طلعة الحساء والقصيب بغير
 قدما لما حسن ذلك أيضاً وهكذا القول فى تشبيه عبد الله بن المعتز صورة الهلال
 بالقلامة لأن من العادة أن تشبه القلامة بالهلال فلما صار ذلك مشهوراً متعارفاً
 حسن عكس القصة فيه

(الموع الثالث فى التبريد) وهذا اسم ككت سمعته فقال القائل التبريد
 فى الكلام حسن ثم سكت فداً عن حقيقة فقال ككدا سمعت ولم يرد شيئاً
 وأنعمت حينئذ نظرى فى هذا الموع من الكلام ما أتى فى روى أنه يدعى أن يكون
 كد وكداً أو كل الذى وقع له صواباً ثم مضى على ذلك رجة من الرمان ووصل الى
 مادركه "وعلى" القارى رحمه الله تعالى وقد أورد به هو أود كرت ما أتيت به

من دانت خاطري من زيادة لم يذكرها وستقف أيها المتأمل على كلامه وكلامي
 (وأما حجة التحريد) فانه احلاص الخطاب لعبيرك وأنت تريد به نفسك لا الخطاب
 بهه لان أصله في وضع اللغة من حذرت السيف ادارعته من عمده وحذرت
 فلما ادارعت ثيابه ومن ههنا قال صلى الله عليه وسلم لا تمد ولا تحريد وذلك في
 الهى عند إقامة الحد أن يمد صاحبه على الارض وأن تحز دعه ثيابه وقد نقل هذا
 المعنى الى نوع من أنواع علم البيان (وقد تأملت به فوجدت له فائدتين) احدهما
 أناع من الأخرى (فالاولى) طلب التوسع في الكلام فانه اذا كان طاهره خطابا
 لعبيرك وباطنه خطا لم يملك فان ذلك من باب التوسع وأطلق أنه شئ احتصت به
 اللغة العربية دون غيرها من اللغات (والفائدة الثانية) وهي الابلغ وذلك أنه
 يتمكن المخاطب من احراء الاوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه اذ
 يكون مخاطبا لها غيره ليحكي وأعدوا رأ من العهدة فيما يقوله غير محمور عليه
 (وعلى هذا فان التحريد ينقسم قسمين) أحدهما تحريد محض والآخر تحريد غير
 محض (فالاول) وهو المحض أن تأتي بكلامه هو خطاب لعبيرك وأنت تريد بهه
 وذلك كقول بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالحليص يص في مطلع
 قصيدته الامير الهمداني رى شاعر * وقد صحت شوقا فروع الممار
 كتمت يعيب الشعر حلا وحكمة * سعد همانه قد صعب الممار
 أما وأبيات الحبر امك فارس الشملال ومحبي الدارسات العوار
 وانك أعيتت المسامع والهى * تقولك محامى بطون الدفاتر
 وهذا من محاسن التحريد ألا ترى أنه آخرى الخطاب على غيره وهو يريد بهه
 يتمكن من ذكر ما ذكره من الصفات العائقة وعندما عذره من العصائل التائهة
 وكل ما يحنى من هذا القليل فهو التحريد المحض (وأما ما قصده به التوسع خاصة)
 فكقول الصفة من عمده الله من شعراء الجلمسة

حسنت الى ربا وبهك باعدت * مرار لمن ربا وشعنا كما معا
 مدحس أن تأتي الامر طائعا * ونجزع ان داعى الصباية أسعها
 وقد ورد بعد هذين البيتين ما يدل على أن المراد بالتحريد ههنا التوسع لانه قال
 وأذكر أيام الحمى ثم أنسى * على كدى من خشية أن يصتعا
 سعى تلك الارس ما أطيب الربا * وما أحسن المصطاف والمنزعا

فانتقل من الخطاب البحرى الى خطاب النفس ولو استقر على الحالة الاولى لما قضى عليه بالتوسع واعما كان يقضى عليه بالبحر يد السليح الذى هو الطرف الاخر وتأتى قوله بأن عرضه من خطاب غيره أن ينشئ عن نفسه سمعة الهوى ومعرفة العشق لما فى ذلك من الشهرة والعصاة ~~التي~~ قدر الابد التاويل فانتقل عن البحر يد أولاً الى خطاب النفس (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول أبي الطيب المتن

لا حيل عندك تمديها ولا مال • طيب بعد الطعان لم نعد الحلال
واحر الامر الذى دعاه فاحته • بعير قول وبعى القوم أقوال
وهذان البتان من مطلع قصيدة يدح بها فاتكك الا شيدى مصر وكان وصله
بصلة نسبة من نسقة وكسوة قبل أن يدح به ثم مدحه بعد ذلك ثم هذه القصيدة وهى
من بحر شعره وقد بنى مطلعها على المعنى المشار اليه من ابتداء فاتهاك اياه بالصلة قبل
المدح وليس فى البحر يد المدح كورى هدير البتير ما يدل على وصف النفس ولا
على تركتها بالمدح كما ورد فى الابيات الرائية المتقدم ذكرها واعما هو توسع
لا غير (وأما التسم الثانى) وهو غير المحص فانه خطاب لنفسك لا لغيرك ولئن
كان بين النفس والبدن فرق الا أنهم ما كلهم مائى واحد له لاقه أحدهما بالآخر
وبين هذا القسم والذى قلناه فرق ظاهر وذلك اولى بأن يسمى بحر يد الآن البحر يد
لا تقيبه وهذا هو وصف بحر يد لا أن لم تحز به عن نفسك شيئاً واعما خاطبت نفسك
نفسك فكأنك فصلت نفسك وهى منك (فما جاء منه) قول عمرو بن الاطباية
أقول لها وقد جشأت وجاشت • رويدك فعمدى أو تستريحى
وكذلك قول الآخر

أقول للنفس نأسا وبعرة • احدى يدى أصابتنى ولم ترد
وليس فى هذا ما يصلح أن يكون خطابا لغيرك كالأول واعما الخطاب هو الخطاب
بذاته وليس ثم شئ خارج عنه (وأما الذى ذكره أبو على الصارمى رحمه
الله) فانه قال ان العرب تعتقد أن فى الانسان معنى كاملا وبه كانه حقيقة
ومحمولة فصرح ذلك المعنى الى الأعاطف المجرد من الانسان كانه غيره وهو
نفسه يحوقولهم لئن لقيت فلانا ليقين به الاسد ولئن سألتك لتسألن منه البحر
وهو غيره الاسد والبحر لأن هاتى شيأه صلاعه أو متغيره ثم قال وعلى

فوله يسمى القوم فى الدواوين ونحوه

هذا اللفظ كون الانسان يحاطب معه حتى كانه يقاوم غيره كما قال الاعشى
 وهل تطيق وداعا ايها الرجل وهو الرجل معه لا غيره هذا خلاصة ما ذكره
 أبو علي رحمه الله (والذي عدي فيه) أنه أصاب في الثاني ولم يصب في الأول لأن
 الثاني هو التحريد ألا ترى أن الاعشى حذر الخطأ عن نفسه وهو يريد هاو أما
 الأول وهو قوله لئن أقيمت فلا تلقى به الأسد ولئن سألته لئن سألت منة البحر
 فإن هذا تشبيه مصير الأداة اديحس تقدير أداة التشبيه فيه وبيان ذلك أن
 نقول لئن أقيمت فلا تلقى به كالأسد ولئن سألت منة لئن سألت منة كالحجر وليس
 هذا تحريدا لأن حقيقة التحريد غير موجودة فيه واعا هو تشبيه مصير الأداة
 ألا ترى أن المدكور هو كالأسد وهو كالحجر وليس ثم تنفي بجزء عنه كما تقدم في
 الايات الشعرية ويطلق على أي على قوله أنصام وحده آخر وذلك أنه قال
 ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كما فيه كانه حقيقة ومحسوسه فصرح
 ذلك المعنى الى الصلح المجزأ من الانسان كانه غيره وهو كالمثال الذي مثله
 في تشبيهه بالأسد وتشبيهه بالحجر وهذا يقتضيه قولنا لئن رأيت الأسد لترس
 منة منة ولئن أقيمت لتلقى منه الموت فإن الصورة التي أوردناها في الأسد فخصيصه
 ورسم أن العرب تعتقد أن ذلك معنى كامن فيه قد أوردنا مثله في الأسد فخصيصه
 ذلك بالانسان ماض وكلا الصورتين ليس تحريدا واعا هو تشبيه مصير الأداة
 وقد سبق القول بأن التحريد هو أن تطلق الخطأ على غيره ولا يكون هو المراد
 واعا المراد من هذا وهذا الإيجاد في هذا المثال المصير الأداة بل المحاطب هو هو
 لا غيره فلا يطلق عليه اسم التحريد لانه خارج عن حقيقة ومضاف لموضوعه
 فادأ قال القائل لئن أقيمت لتلقى به كالأسد ولئن سألت منة لئن سألت منة كالحجر لم يجرّد
 عن المقول عنه شيئا واعا شبهة تارة بالأسد في شجاعته وتارة بالحجر في سميته وما
 أعلم كيف ذهب هذا على مثل أبي علي رحمه الله حتى حاطه بالتحريد وأحراه مجراه
 وأما قوله ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كما فيه كانه حقيقة ومحسوسه
 فأقول وغير العرب أيضا تعتقد ذلك فإن عني بالمعنى الكامل معنى الانسانية
 الذي هو الاستعداد للعلوم والصنائع فما هذا من الشيء العرب الخفي الذي
 علمته العرب خاصة وانهم يباستغراحه أبو علي رحمه الله وان عني بالمعنى
 الكامل ما فيه من الاخلاق كالشجاعة والسمية في المثال الذي ذكره حتى يشبه

الاعشى
 وهو
 الذي
 قال
 لئن
 رأيت
 الأسد
 لترس
 منة
 منة
 منة

بالاسد تارة وبالعرا أخرى فليس الانسان محتصا بهذا المعنى الكامل دون غيره من
الحيوانات بل الاسد فيه من معنى الشجاعة ما ليس في الانسان ولهذا اذا
بولغ في وصف الانسان بالشجاعة شبهه بالاسد وكذلك في بعض الحيوانات من
السباع ما ليس في الانسان ومن الامثال أكرم من ديك لانه اذا لم يصبه من
الحطة أخذها في مقارته وطاف بها على الدجاج حتى يصبه في منقار واحدة
منهن قالوا لا خلق ادا مشتركة بين الانسان وبين غيره من الحيوانات عبر أن
الانسان يجتمع فيه ما تفرق في كثير منها وما علم ما أراد أنوع على رحمه الله وقوله
أن في الانسان معنى كما فيه كانه حقيقة ومحصوله الآن يكون أحد هذين
القسمين المذهب أثرت اليهما على أن القسم الواحد الذي هو خلق الشجاعة
والسباع وغيره من الاحلاق ليس عبارة عن حقيقة الانسان اذ لا يقال في هذه
حيوان شجاع ولا سمى بل يقال حيوان باطق فالنطق الذي هو الاستعداد
للعلم والصنائع هو حقيقة الاسد مطلقا اول أي على رحمه الله في تنبيهه
حقيقة الانسان بالشجاعة والسباع فالخطأ توجه في كلامه من وجهين أحدهما
أنه جعل حقيقة الانسان عبارة عن حلقه والآخر أنه أدخل في التحريد
ما ليس منه وهذا القدر كاف في هذا الموضع فليتأمل

قوله على أن الحيوان الذي هو خلق الشجاعة

الانسان

(الوع الرابع في الالتفات) وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان
التي حوله ما يبدن واليهما تستند البلاغة وعها يمعن وحقيقته مأخوذة
من التماس الانسان عن عييه وشماله وهو يشل بوجهه تارة ككدا وتارة
كدوا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لانه ينتقل فيه عن صيغته
الى صيغة كالاتقال من خطاب حاصر الى غائب أو من خطاب غائب الى
حاضر أو من فعل ماض الى مستقبل أو من مستقبل الى ماض أو غير ذلك
مما يأتي ذكره مفصلا ويسمى أيضا شجاعة العربية واعلم في ذلك أن
الشجاعة هي الاقدام وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه
غيره ويتورده ما لا يتورده سواه وكذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة
العربية تختص به دون غيرها من اللغات (وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام
القسم الاول في الرجوع من العيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى العيبة) اعلم
أن عامة المتبين الى هذا الفن اذ استلوا عن الالتفات عن العيبة الى الخطاب

وعن الخطاب الى العيبة فالواحد كان عادة العرب في أساليب كلامها
وهذا القول هو عكاز العميان كما يقال ونحن انما نسأل عن السبب الذي قد عدت
العرب ذلك من أحله وقال المحمدي رحمه الله ان الرجوع من العيبة الى
الخطاب اعما يستعمل للتعريف في الكلام والانتقال من أسلوب الى أسلوب نظرية
لنشاط السامع وايقاط الاصغاء اليه وليس الامر كما ذكره لان الانتقال في الكلام
من أسلوب الى أسلوب اذ لم يكن الا نظرية لنشاط السامع وايقاط الاصغاء اليه
فان ذلك دليل على أن السامع على من أسلوب واحد ينتقل الى غيره ليجد نشاطا
للإستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له لانه لو كان حسا مائلا ولو سلمنا
الى المحمدي ما ذهب اليه لكان اعما يوحده ذلك في الكلام المطول ونحن نرى
الامر بخلاف ذلك لانه قد ورد الانتقال من العيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى
العيبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ويكون مجموع الجانبيين معا يلعب
عشرة ألعاف أو أقل من ذلك ومفهوم قول المحمدي في الانتقال من أسلوب
الى أسلوب اعما يستعمل قصد المحالفة من المستقل عنه والمقتل اليه لا قصد
لاستعمال الاحسن وعلى هذا فادوا وحدا كلاما قد استعمل فيه جميعه الا يجاز
ولم ينتقل عنه أو استعمل فيه جميعه الا طاب ولم ينتقل عنه وكان كلا الطرفين
واقعا في موقعه قلنا هذا ليس محسن اذ لم ينتقل فيه من أسلوب الى أسلوب وهذا
قول فيه ما فيه وما أعلم كيف ذهب على مثل المحمدي مع معرفته من
الصاحفة والبلاغة (والذي عدي في ذلك) أن الانتقال من الخطاب الى العيبة
أو من العيبة الى الخطاب لا يكون الا لعائده اقتضسته وتلك لما تده أمر وراء
الانتقال من أسلوب الى أسلوب غير أنهم لا يفتقد بهد ولا نصطصا بط الكس يشار
الى مواضع منها ليقاس عليها غيرها فاما قدر أيا الانتقال من العيبة الى الخطاب
قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب ثم رأينا ذلك بعينه وهو صد الاول قد استعمل
في الانتقال من الخطاب الى العيبة فعلمنا حينئذ أن العرص الموحب لاستعمال
هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة واعما هو مقصور على العايه
فما عسى المقصود بذلك المعنى يشعب شعبا كثيرة لا تنحصر واعما نؤني سماعلي
حسب الموضع الذي ترد فيه وسأوضح ذلك في ضرب من الامثلة الاتي ذكرها
فأما الرجوع من العيبة الى الخطاب فكقوله تعالى في سورة الفاتحة الحمد لله رب

العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط
 المستقيم صراط الذين انعمت عليهم هداً رجوع من العيبة الى الخطايا وبما
 يخص به هذا الكلام من العوائد قوله اياك نعبد و اياك نستعين بعد قوله الحمد لله
 رب العالمين فانه اعاد عدل فيه من العيبة الى الخطايا لان الحمد دون العبادة
 الاثر النعم بغيره ولا تنعده فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ الحمد
 لتوسطه مع العيبة في الخبر فقال الحمد لله ولم يقل الحمد لك ولما صار الى العبادة
 التي هي أقصى الطاعات قال اياك نعبد و اطاعت بالعبادة اصراحاً بها وتقرضاً به
 اسمها بالانتهاء الى محدوديتها وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال صراط
 الذين انعمت عليهم فاصرح بالخطايا لما ذكر العيبة ثم قال غير المعصية عليهم
 عطفها على الاول لان الاول موضع التقرب من اقربه كرتنصه فلما صار الى ذكر
 العيب جاء باللفظ مختصراً من ذكر العاصب فاستند العيبة اليه انقطاعاً وزوى عنه لفظ
 العيب فحسبوا لفظاً فاقطروا الى هذا الموضع وتناس هذه المعاني التريفة التي
 الاقدام لا تكاد تظفوها والادغام مع قربها صالحة عنها وهذه السورة قد انتقل
 في أولها من الغيبة الى الخطايا لتعظيم شأن الخطايا ثم انتقل في آخرها من
 الخطايا الى العيبة لتلك العلة بعينها وهي تعظيم شأن الخطايا أيضاً لان مخاطبة
 الرب تبارك وتعالى باسمه اذ العيبة اليه تعظيم لخطايه وكذلك ترك مخاطبته
 باسمه اذ الغيب اليه تعظيم لخطايه فينبغي أن يصحكون صاحب هذا الفن من
 الفصاحة والبلاغة عالم ما يوضع أنواعه في مواضعها على اشتقاقها (ومن هذا
 الضرب) قوله تعالى وقالوا اتحد الرحمن ولداً لقد شتمت شيئاً اذاً واعما قيل لقد
 شتمت وهو خطاب للعاشر بعد قوله وقالوا وهو خطاب للعائب لما نذر حسنة وهي
 زيادة التسجيل عليه بالخبر اذ الله تعالى والمعرض لخطيئة وتنبه لهم على
 عظم ما قالوه كانه يحاطب قوماً حاصرين بين يديه مكرراً عليهم وموهمهم
 (ومما جاء من الالتفات) مراراً على قصر مته وتصارف طريقه قوله تعالى أول
 سورة هي اسراييل سبحانه الذي أسرى نعمة ليلامس المسجد الحرام الى المسجد
 الاقصى الذي باركاً حوله ليريه من آياته هو السميع البصير فقال أول اسبحان
 الذي أسرى لفظ الواحد ثم قال الذي باركاً بلفظ الجمع ثم قال انه هو السميع
 البصير وهو خطاب عائب ولو جاء الكلام على مساق الاول لكان سبحانه الذي

أسرى بعده ليلام المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي ببارك حوله ليريه من
 آياته انه هو السميع البصير وهذا جميعه يكون معطوفا على أسرى فلما حوّل
 بين المعطوف والمعطوف عليه في الانتقال من صيغة الى صيغة كان ذلك اتساعا
 ونفسا في أساليب الكلام ولاة صد آحر معصوى هو أعلى وأبلغ (وسأذكر ما سخ
 لي فيه فأقول) لما بدأ الكلام بسبحان رده بقوله الذي أسرى ادلايحور أن
 يقال الذي أسرى فلما جاء بالمعطوف الواحد والله تعالى أعظم العظماء وهو أولى بحطاب
 العظيم في نفسه الذي هو لهط الجميع استدرك الاول بالثاني فقال ببارك ثم قال
 ليريه من آياته ليعلم بذلك على نسق ببارك ثم قال انه هو عطا على أسرى وذلك
 موضع متوسط الصفة لأن السمع والبصر صفتان يشترك فيهما غيره وتلك حال
 متوسطة خرج من ماعين حطاب العظيم في نفسه الى حطاب عائب فانظر الى هذه
 الالفاظ المرادفة في هذه الآية الواحدة التي جاءت ليعاها احتست ثم اعرفها
 من يعرفها ويجهلها من يجهلها (ومما يخرط في هذا السلك) الرجوع من حطاب
 العيبة الى حطاب الممس كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال
 لها وللارض انبسطوا فأتىا مني اطاعتين وقصاهن سبع سموات في يومين
 وأوحى في كل سماء أمرا هو رينا السماء الدنيا اصابع وحطاب ذلك تقدير العرير
 العليم وهذا رجوع من العيبة الى حطاب الممس فانه قال ويرى بعد قوله ثم
 استوى وقوله وقصاهن وأوحى والفائدة في ذلك أن طائفة من الناس غير
 المشركين يعتقدون أن السموات ليست في سماء الدنيا وأنها ليست حطاب ولا رجوما
 فلما صار الكلام الى ههنا عدل به عن حطاب العائب الى حطاب الممس لانه مهم
 من مهمات الاعتقاد وفيه تكذيب للفرقة المكدية المتقدمة بطلابه وفي خلاف
 هذا الرجوع من حطاب الممس الى حطاب العيبة (ومما يخرط في هذا السلك
 أيضا) الرجوع من حطاب الممس الى حطاب الجماعة كقوله تعالى وما لي لأعبد
 الذي فطرنى واليه ترجعون واعاصروا الكلام عن حطاب نفسه الى حطابهم
 لانه أمر بالكلام لهم في معرض انه صحة وهو يريد مصاحبة ما يلفظهم
 يريد انهم لان ذلك أرسل في المحاص المصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد له
 وقد رجع قوله وما لي لأعبد الذي فطرنى مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي
 فطرکم ألم ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لكان الذي فطرنى

واليسه أرحم وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال الى آمت ربكم فاسمعون
(فانظر) أيها المتأمل الى هذه المكت الدقيقة التي غر عليها آيات القرآن
الكريم وأنت تظن أنك فهمت خواها واستندت رمورها وعلى هذا
الاسلوب يجري الحكم في الرجوع من خطابات النفس الى خطابات الواحد كقوله
بعالي حم والكتاب المبين إنا أرسلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق
كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع
العليم والعائدة ههنا في الرجوع من خطابات النفس الى خطابات الواحد تخصيص
الشيء صلى الله عليه وسلم بالذكر والاشارة بأن أزال الكتاب أعما هو اليه وإن لم
يكن ذلك صريحاً لكن مفهوم الكلام يدل عليه وإداتنا قلت مطاوى القرآن
الكريم وحديث فيه من هذا أو مثله أشياء كثيرة وإما اقتصرنا على هذه الامثلة
اختصره ليقاس عليها ما يجري على أسلوها وقد ورد في صحيح السعري في
ذلك كقول أي تمام

وركب ساقون الركاب راحة * من السير لم يقصد لها كف فاطب
فقد أكلوا من العوارب بالسرى * وصارت لهم أشباحهم كالعوارب
يصرف مسراها حذيل مشارق * إذا أنه هم عديق معارب
يرى بالكعب الرود طلعة نائر * وبالهر من الوحاء عترة آت
كانها صعاء على كل جانب * من الارض أو شوقا الى كل جانب
إذا العيس لاقت في أباداب فقد * تقطع ما بين وبين السوات
هالك تلقى الحود من حيث قطعت * تمامه والمحدث مرعى الدواب
الأتري أنه قال في الاقول يصرف مسراها محاطمة للعنائب ثم قال بعد ذلك إذا
العيس لاقت في محاطمة ههنا وفي ههنا العائدة أنه لما صار الى مشاهدته
المدح والتصريح باسمه طاب عند ذلك منه مشر الهانال بعد عن المكروه
والقرب من المحبوب ثم جاء بالبيت الذي يليه معد ولا به عن خطابات نفسه الى
خطابات غيره وهو أيضا خطابات الحاصرة فقال هالك تلقى الحود والعائدة بذلك أنه
يجري غيره عما شاهدته كما به يصرف له حود المدح وما لا فاهمه اشادة بذكره وتوجيها
رسمه وجلال عهده على قصده وفي صفته حود المدح تلك الصفة العربية التي لا يجه
وشي قوله حيث قطعت تمامه ما يقتضي له الرجوع الى خطابات الحاضر والمراد

قوله وصارت لهم في نسخة من الديوان وصارت لها اشباحهم وفي أخرى وصارت لهم أشباح انتهى

فيما بينهم قطعه ما وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتساوهم ثم توعدهم بعد ذلك بأن
 هؤلاء الفرق المنقطعة اليه يرجعون وهو محاربهم على ما فعلوا (وعما يحرق هذا
 المحرق) قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
 والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
 بالله وكلماته وتعوذوا بعليكم تهتدون فانه اعلم قال فآمنوا بالله ورسوله ولم يعمل
 فآمنوا بالله وفي عظماء علي قوله اني رسول الله اليكم انكي تحرق عليه الصلوات
 التي احرقت عليه ولعلهم ان الذي وحى الايمان به والاتباع له هو هذا الشخص
 الموصوف بأنه النبي الذي يؤمن بالله وكلماته كئناس كل انا أو غيري
 اظهار للصفة وبعد ان العصب لنفسه صدر اول في صدر الآية اني رسول
 الله الي الناس ثم اخرج كلامه من الخطاب الى معرض العينة لعرضه
 الاول منهم ما احرقت الصلوات عليه والما في الخروح من تهمة العصب لنفسه
 (القسم الثاني في الرجوع عن العمل المستعمل الى فعل الامر وعن العمل
 الماضي الى فعل الامر) وهذا القسم كادى قلدي به ليس الانتقال فيه من
 صيغة الى صيغة طالما للتوسع في اساليب الكلام فقط بل لا مورا ذلك واعا
 يقصد اليه تعظيما لحال من احرى عليه العمل المستعمل وتجيها لامر وبالصحة
 من ذلك فيمن احرى عليه فعل الامر (فما جاء منه) قوله تعالى يا هود ما حنت ابيته
 وما نحن شاركي في الاهتداء قولك وما نحن لك مؤمنين ان يقول الاعتراف
 بعض الهمدانسوه قال اني اشهد الله واشهدوا أي يرى مما تشركون فانه اعلم
 قال اشهد الله واشهدوا ولم يقل واشهدكم ليكون موافقا له وعما له لان اشهداه
 الله على الشراء من الشرك صحيح ثابت وأما اشهداهم فاعادوا الاتهام بهم
 ودلالة على قلة المسادة تأمرهم ولذلك عدل به عن لفظ الاول لاختلاف
 ما بينهم ما وحى به على لفظ الامر كما يقول الرجل لمن ينس التري بينه وبينه اشهد
 علي ان احدثت كذا به رستهاه محله وكذلك يرجع عن العمل الماضي الى فعل
 الامر الا أنه ليس كالاول بل اما ينع ذلك فكيد الماء احرى عليه فعل الامر
 لمكان العنابة بحقيقته كقوله تعالى قل امرني بالقسط وأقيموا وجوهكم عند
 كل مسجد وادعوه لمحليين له الدين الآية وكان تندير الكلام امرني بالقسط
 وادعوه وادعوه عند كل مسجد عدل عن ذلك الى فعل الامر للعناية بتوكيده

في نصوصهم فان الصلاة من أوكده فرائض الله على عباده ثم اتبعها بالاحلاس الذي
 هو عمل القلب اذ عمل الخواص لا يصح الا بالاحلاس البية ولهذه اقال النبي صلى
 الله عليه وسلم الاعمال بالبيان (واعلم) أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول
 عن صيغة من الالفاظ الى صيغه أخرى لا يكون الا لنوع خصوصية اقتضت ذلك
 وهو لا يتوحد في كلامه الا العارف بمرور الفصاحة والالاعة الذي اطلع على
 أسرارهما وتنس عن دقاتهما ولا تجد لك في كل كلام فانه من أشكل
 صروب علم البيان وأدقها فهمها وأعمصها طريقا (القسم الثالث في الاحمار
 عن الفعل الماضي والمستقل وعن المستقبل بالماضي) فالأول الاحمار بالفعل
 المستقل عن الماضي اعلم أن الفعل المستقل اذا أتى به في حالة الاحمار عن
 وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الاخبار بالفعل الماضي و الثلاث بالفعل
 المستقل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع
 يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي ورعا أذ حصل في هذا الموضع ما ليس منه
 جهلا عكاه فانه ليس كل فعل مستقل يعطف على ما يصح مجاردها أخرى وسأبين
 ذلك فأقول عطف المستقل على الماضي ينقسم الى ضربين أحدهما بلاغي وهو
 احمار عن ماس مستقل وهو الذي أنا بصدد ذكره في كتابي هذا الذي هو
 موضوع لفصل صروب الفصاحة والالاعة والآخر غير بلاغي وليس احبارا
 مستقل عن ماص وانما هو مستند ل دل على معنى مستقل غير ماص ويراد به
 أن ذلك الفعل مستتر الوجود لم يخص به ما ضرب الأول كقوله تعالى والله الذي
 أرسل الرياح فتنير سحابا فاستباه الى بلد ميت فأحيى ما به الارض بعد موتها كذلك
 السور فانه انما قال فيسر مستملا وما قبله وما بعده ماص لذلك المعنى الذي أشيرنا
 اليه وهو حكاية الحال التي يقع فيها إثارة الريح الصباح واستحضار تلك
 الصورة المدبغة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تغيير
 وخصوصية كحال تنعرب أو تم المحاطب أو غير ذلك وعلى هذا الاسلوب
 ما ورد من حديث الريرس العوام رضى الله عنه في عروته فانه قال انيت
 عبيد من سعد من العاص وهو على فرس وعليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيابه
 وشو مثل أنا نودات الكؤوس وفي يدي عشرة فأطعم بها في عيابه فوقع وأطأ
 رحلي على حذاه حتى حرت العبرة منه بعبدة فتقوله فاطعن بها في عيابه وطأ رحلي

معدول به عن لفظ الماصي الى المستعمل لئلا يسمع الصورة التي وصل فيها
ما فعل من الاقدام والجرأة على فعل ذلك العارس المستلثم ألا ترى أنه قال
أولاً لقيت عبدة ناهض الماصي ثم قال بعد ذلك فأطعن بها في عييه ولوعطف
كلامه على أوله لئلا يظن أنها على عييه وعلى هذا ورد قولنا بطشاً
بأي قد لقيت العول تهوى * شهب كالصبيمة صححان

وأصبرها لادهم حشرت * صر نعالين ولاحران

فانه قصد أن يصور لصوره الخيال التي تشجع فيها على ضرب العول كانه يصبرهم
أما ما ساهده لتجرب من حوائه على ذلك لهول ولو قال صر نعالين على
القول (التي هذه العائنه المذكوره) فان قيل ان الفعل الماصي أيضا يتجمل
منه السامع ما يتجمل من المستعمل (فلت في الخواب) ان التجمل يقع في الفعلين معا
يكفي في أحدهما نحو المسفل أو كذا وأشد تجملا لا يستحصر صورة الفعل
حتى كنت اسامع صر في فعلها في حال وجود الفعل منه ألا ترى أنه لما قال
بأبطشاً فأصبرها يتجمل لسامع أنه ما سار له فعل وأنه قائم براء العول وودوع
سعيه ليهزم ما وعد الا بوحدي الفعل الماصي لانه لا يتجمل السامع منه الا فعلا
فدفعني من غير احصار له صورة في حالة سماع الكلام الدال عليه وهذا الاحلاف
فيه وهكذا يجري الحكم في جميع الآيات المذكورة وفي الاثر عن الربيرضي الله
عنه وفي الآيات الشعرية وعليه ورد قوله تعالى أيضا وهو ذلك ومن يعظم حرمات
الله فهو حيرته عذره وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاحذروا الرحمن من
الاولئان واحتسبوا قول (الرحمن) الله غير مشركين ومن شركنا الله فكأنما
حرم من اسماء فخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فقال أولاً حرم
السماء لحد الماصي ثم عطف عليه المستعمل الذي هو فخطفه وتهوى واما عدل
في رتبة الى المستعمل لاستحصر صورة حطف الطير اياه وهوى الريح به والمائدة
في ذلك ما أسرت اليه بما تقدم وكثيرا ما يراعى أمثال هذا في القرآن * وأما لصر
بأي تهوى هو مستعمل في قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فانه
لأنه عطف المستعمل على الماصي لان كفرهم كان ووجودهم يستحقه وانعده كفرا
سبب صدقهم يستحقه على الايام لم يحص كونه واما هو مستعمل في كل حين
ورد قوله * الى ألم بأن الله أرسل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة

ان الله اطيف خبير ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي ههنا الى المستقبل وههنا
 فتسمع الارس مختصرة ولم يقل فأصحت عطفها على أمرل وذلك لافادة بقاء أثر
 المطر زمانا بعد زمان فانزال الماء مصى وحووده واحصر الارض باق لم يمض
 وهذا كما يقول أنعم على فلان فأرواح وأعدوسا كراهه ولوفات مرحت وعدوت
 شاكرا لم يقع ذلك الموقع لانه يدل على ما مضى قد كل وانقضى وهذا موضع
 حسن في أن يتأمل (واما الاحبار بالفعل الماضي عن المستقبل) فهو عكس
 ما تقدم ذكره وهاتيه أن الفعل الماضي اذا أحبره عن الفعل المستقبل الذي لم
 يوجد بعد كل ذلك أبلغ وأكد في تحقيق الفعل وإيجاده لان الفعل الماضي
 يعطى من المعنى أنه قد كل ووحد واما فعل ذلك اذا كل الفعل المستقبل
 من الاشياء العظيمة التي يستعظم وحودها والفرق بينهما وبين الاحبار بالفعل
 المستقبل عن الماضي أن العرص يدل على هيئة الفعل واستخصار صورته
 ليكون السامع كأنه يشاهدها والعرض هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم
 يوجد بعد من أمثله الاحبار بالفعل الماضي عن المستقبل قوله تعالى ويوم يسمع
 في الصور ويرع من في السموات ومن في الارض فانه اعما قال ويرع بطب الماضى
 بعد قوله يسمع وهو مستقبل للاشعار بتحقيق المفع وأنه كثر لاجماله لان الفعل
 الماضي يدل على وجوده "فعل وكونه مقطوعا به وكذلك قوله تعالى ويوم
 يسير الحمال وترى الارض باردة وحشراهم ولم يعادهم ثم أحدا واما قول
 وحشراهم ماضيا بعد يسير وترى وهما مستعملان للدلالة على أن حشراهم قبل
 يسير والمرور ليس شاهدوا تلك الاحوال كأنه قد وحشراهم قبل ذلك لان
 الحشراهم لهم لان من الناس من سكره كالفلاسفة وغيرهم ومن أحمل ذلك
 ذكر لفظ الماضي (ومما يحرى هذا المحرى) الاحبار باسم المفعول عن الفعل
 المستقبل واما يفعل ذلك ليعلمه معنى الفعل الماضي وقد سبق الكلام عليه
 (في ذلك) قوله تعالى ان في ذلك لاية لمن حاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع
 له الناس وذلك يوم مشهود فانه اعما آثار اسم المفعول الذي هو مجموع على الفعل
 المستعمل لى هو يجمع ما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع للبرم وأنه
 لموصوف به الصفة وان شئت وازن بيه وبين قوله تعالى يوم يحكمكم
 لهم الجمع فانه يعثر على صحة ما قلت (الموع الخامس في توكيده الصبر من)

(ان قيل) في هذا الموضع ان الصمائم كورد في كتب الجوفاء في حاجة الى
ذكرها ههنا ولم يعلم ان الحياة لا يذكرون ما ذكرناه (قلت) ان هذا يخص بمصاحفة
وبلاغة وأولئك لا يتعوضون اليه وانما يذكرون عدد الصمائم وأن المصطلح منها
كذا والمتصل كذا ولا يتجاوزون ذلك وأما ما قلنا أو ردت في هذا النوع أمرا
خارجا عن الامر الحوي وأعني بقولي نو كيد الصميرين أن يؤكدا المتصل
بالمصطلح كقولك انك أنت أو يؤكدا المتصل بمصطلح مثله كقولك أنت أنت أو
يؤكدا المتصل بمصطلح مثله كقولك انك انك لعالم أو انك انك لحواد وانما يؤتى
مثل هذه الاقوال في معرض المبالغة وهو من أسرار علم البيان (ولقد قدم في ذلك
قولا يحصره ويجمع أطرافه نقول) اذا كان المعنى المقصود معلوما ثانيا
في اليه وسأنت بالحيار في نو كيد أحد الصميرين فيه بالآخر وادا كان غير معلوم
وهو مما استنبط فيه فالاولى حينئذ أن يؤكدا أحد الصميرين بالآخر في الدلالة عليه
لمقرره وتفسيره (وما حاش من ذلك) قوله تعالى قالوا يا موسى اما أن بلقي وأما أن
تكون عن الملقين فان ارادة السحرة الالتقاء قبل موسى لم تكن معاومة عمده
لهم لم يصرحوا على أنهم من ذلك انكم لم يصرحوا على مقابلة خطاهم
موسى عنه الى نو كيد ما هو لهم بالصميرين اللذين هما يكونون وعن ذلك على
أهم يريدون التقدم عليه والالتقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطاهم موسى بمثله أن
كان هالوا اما أن بلقي وأما أن بلقي ان يكون الجلوس متقابلين حيث قالوا عن أنفسهم
وأما أن يكون عن الملقين استندل بهذا القول على رعتهم في الالتقاء قبله
(وأما نو كيد المتصل بالمتصل) فكقوله تعالى في سورة الكهف فابطلنا حتى اذا
اقبعا الا ما قتلناه قال أملت نصارا كية يعبر عنهم لقد حدثت شيئا سكرها لم
أقل لك انك لن تستطيع معي صرا وهذا بخلاف قصة السمينة فانه قال فيها ألم
أقل لك انك لن تستطيع معي صرا والفرق بين الصورتين أنه أكد الصمير في النسيئة
دون الاولى فقال في الاولى ألم أقل لك وقال في الثانية ألم أقل لك انك وانما
حيء بذلك للزيادة في مكاشفة العتاب على رخص الوصية مرة على مرة والوسم بعدم
الصبر وهذا كما لو أتى الانسان ما بهيته عنه فلهته وعصيته ثم أتى ذلك مرة ثانية
ألمس انك تريد في لومه وتوبيخه وكذلك فعل ههنا ههنا قيل في الملامة أولا لم أقل
بسم قبل ثانيا لم أقل لك انك وهذا موضع يدق عن العثور عليه سارة الطر

ما لم يعط البأتمل فيه حقه (وأما فوكيد المتصل بالمفصل) فهو قوله تعالى
 فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف منك أنت الاعلى فتوكيد الصمير
 ههنا في قوله منك أنت الاعلى أتني لل خوف من قلب موسى وأثبت في نفسه للعلة
 والظهر ولو قال لا تخف منك الاعلى أو فأت الاعلى لم يكن له من التقرير
 والاثبات لشي الخوف ما قوله منك أنت الاعلى (وفي هذه الكلمات الثلاث)
 وهي قوله منك أنت الاعلى ست فوائد (الاولى) ان المشعذة التي من شأنها
 الاثبات لما يأتي بعدها كقولك زيد قائم ثم تقول ان زيدا قائم ففي قولك ان
 زيد قائم من الاثبات لقيام زيد ما ليس في قولك زيد قائم (الثانية) تكرير
 الصمير في قوله منك أنت ولو اقتصر على أحد الصميرين لما كان جوده المكافاة
 في التبرير لعلة موسى والاثبات لظهوره (الثالثة) لام التعريف في قوله الاعلى
 ولم يقل أعلى ولا عال لانه لو قال ذلك لكان قد سكره وكان صالحا لكل واحد من
 جده ~~كقولك~~ رجل فاه يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال وادقلت
 الرجل وقد خصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته عالما بهم وكذلك جاء قوله
 تعالى منك أنت الاعلى أي دون ميرك (الرابعة) لمطأ فعل الذي من شأنه التفضيل
 ولم يقل العالی (الخامسة) اثبات العلة له من العلولان العرص من قوله الاعلى
 أي الاعلى الآن في الاعلى زيادة وهي العلة من عال (السادسة) الاستداف
 وهو قوله تعالى لا تخف منك أنت الاعلى ولم يقل لا منك أنت الاعلى لانه لم يجعل
 علة انتفاء الخوف عنه كونه عاليا وانما في الخوف عنه أو لا قوله لا تخف
 ثم استأنى الكلام فقال منك أنت الاعلى فكان ذلك أبلغ في إيقان موسى عليه
 السلام بالعلة والاستعلاء وأثبت لذلك في نفسه (ورعا وقع لبعض الاعمار
 أن يعترض على ما ذكرناه) في تو كيد أحد الصميرين بالآخر فيقول لو كان
 تو كيدهما أبلغ من الاقتصار على أحدهما لورد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه
 حيث هو أولى عما هو أبلغ وأؤكد من القول وقد رأينا في القرآن الكريم
 مواضع تختص به ذكر الله تعالى وقد ورد فيها أحد الصميرين دون الآخر كقوله
 عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتسرع الملك من تشاء وتسرع من تشاء
 وتبدل من تشاء بيد الخير منك على كل شيء قدير ولم يقل منك أنت على كل شيء قدير
 مما هو حجب لذلك ان كان تو كيد أحد الصميرين بالآخر أبلغ من الاقتصار على

أحدهما (الجواب عن ذلك) أما نقول قد قدمنا القول في أول هذا النوع
 أنه إذا كان المعنى المقصود معلوماً تافهاً فصاحب الكلام يحير في تأكيد أحد
 الصيغين بالاسم أو بالاسم أو كذا فقد أتى بهصل بيان وإن لم يؤكد ذلك المعنى
 ثامت لا يمتنع في تقريره إلى زيادة تأكيد كيد هذه الآية المشار إليها وهي قوله
 تعالى قل اللهم مالك الملك فإن العلم بأن الله على كل شيء قدير لا يقتضي تأكيد
 يقترنه وقد ورد ما يحير مجرى هذه الآية مؤكداً كقوله تعالى وإذا قال
 الله يا عيسى إني مبعوث إليك فقل للباس اتحدوى وأمي الهير من دون الله قال
 سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
 نفسي ولا أعلم ما في نفسك إن كنت علام الغيوب فوكفي هذه الآية ولم يؤكد
 في الآية الأخرى رد دعواه الطريق في ذلك وأما إذا كان المعنى المقصود غير
 معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى أن يؤكد بالصيغتين في الدلالة عليه كقوله
 تعالى قلنا لا تخف من آت لا على هاتين موسى لم يكن متيقماً أنه غالب للصخرة
 ولذلك وكذا خطابه بالصيغتين ليكون أبلغ في تقرير ذلك في نفسه (وأما تأكيد
 المنفصل عن فصل مثله) فكقول أي تمام

لأنت أنت ولا الديار ديار • خف الهوى ونوت الاوطار

فقوله لأنت أنت ولا الديار ديار من الملمح النادر في هذا الموضع لأنه هو هو
 والديار الديار وأما اللوامع التي كانت تحت على قصائد الاوطار فالتدقيق
 ذلك الرحل وليس هو هو على الحقيقة ولا الديار في عيه من الحسن تلك الديار
 وعلى هذا ورد قول أي الطبيب المتعسف

قيل أنت أنت وأنت منهم • وحدك بشر الملك الهمام

فقوله أنت أنت من تأكيد الصيغتين المشار إليهما وفائدته المبالغة في مدحه
 ولو مدحه بما شاء الله لما صدق قوله أنت أنت أي أنك المشار إليه بالفصل دون
 غيره وأما قوله وأنت منهم فخارج عن هذا الباب وهو كلام مستأنف لا يتعلق
 بتأكيد الصيغتين كأنه قال أنت الموصوف بكذا وكذا وأنت من هذا القبيل
 يريد بذلك مدح قبيلة به وهذا البيت لم أمثل به اختياراً واستحادة وأما مثل
 به ليعلم مكان تأكيد المنفصل بالمنفصل والأما لبيت ليس من المرصى لأن مسكه
 سلك عار من الحسن وبه تقديم وتأخير (وقرأت في كتاب الاعالي) لا في العرح

ان عمرو بن ربيعة قال (يادس الهوى يا حبيب القيان اردد على ما احسنه
 من اهل فردها عليه وهما خلها فاعرفه العمل الى الابد مصرعه عمرو وقال له
 ياد لوصر عني يا بني شيان الرجال كما تصرعون الابد لكنتم اتمتم وقال عمرو له
 اعد اعطيت قلبا وسمت حللا وحررت على نفسك ويلاطويلا بقوله لكنتم
 اتمتم اتمتم أي اتمتم الاشياء أو انشعما أو دودو المحدة والاس أو ما جرى هذا
 المجرى الا أن في اتمتم الثانية تصح صاهاهم هذه الصفة دون غيرهم كأنه قال
 لكنتم اتمتم الشحمان دون غيركم ولو مدحهم بأي شئ مدحهم من وصف
 الناس والشدة والشجاعة لما بلغ هذه الكلمة أعنى اتمتم النهاية وهذا
 موضع من علم البيان تكاثرت بحاسه فاعرفه (الوع السادس في عطف المطهر
 على صيغة والا فصاح به بعده) وهذا اعما يعمد اليه لسانه وهي تعظيم شأن
 الامر الذي أظهر بعده الاسم المصغر أولا ومثال ذلك قول القائل ولست اقلقنا
 وسرقيم أقسوا ونحن نأير كصون فرأيناهم أسودا نكلنا تساق الاسمة الى
 الورود ولا ترتد على أعقابها اذا ارتدت أمثالها من الاسود وتناحد سوقيم
 عليها محله طندنا بالمرار واستنقا الى تولية الادبار كأنه اعما قبل وتناحد
 بنو غنم مصر حانا بهم ولم يقل وتناحدوا كما قبل أقسوا للدلالة على التحب من
 اقدامهم عند الجملة وثباتهم عند الصدمة لاسيما وقد أورد في ذلك بقوله لانا
 بالمرار واسنة قننا الى تولية الادبار كأنه قال وتناحد أولئك الفرسان المشاهير
 واليكامة المناكير وحلوا عليها حلة واحدة فوليها مدبرين مهيئين (ومما جاء
 من ذلك) قوله تعالى أولم يروا كيف يمدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على
 الله يسير قل سروراي الارض فانظروا كيف يمدئ الخلق ثم الله يشئ النشأة
 الآخرة ألا ترى كيف صرح باسمه تعالى في قوله ثم الله يشئ النشأة لا آخرة مع
 ايتساءه يمدئ في قوله كيف يمدئ الله الخلق وقد كان القياس ان يقول كيف
 يمدئ الله الخلق ثم يشئ النشأة الآخرة والمناشئة في دينه لما كانت الاعادة
 عدهم من الامور العظيمة وكان صدور الكلام واقعا بهم في امداء وقرره هم
 أن ذلك من الله احدث عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء واذا كان الله الذي
 لا يمحرم شي هو الذي لا يمحرم الابداء ووجب أن لا يمحرم الاعادة فالدلالة والتسمية
 على عظم هذا الامر الذي هو الاعادة أمر راسمه تعالى وأوقعه ممدئا ناسيا وعلى

هذا ورد قوله تعالى ويوم نحبركم كثيرا وعجبتمكم كثيرا فممن نقيس عسكم
 شيئا وضاعت عليكم الارض عارحت ثم وليتم مدبرين ثم أرسل الله سكينته
 على رسوله وعلى المؤمنين وأبزل جنودا لم تزوها وعدب الدين كبروا وذلك جراه
 الكافرين ألا ترى أنه قال أولا ويوم نحبركم كثيرا فممن نقيس عسكم مد كرمصرا
 تقدم الكلام فيه ثم عطف المطهر الذي هو قوله وهو قوله ثم أرسل الله سكينته على
 رسوله وعلى المؤمنين وكان العطف لو أصحركا أصحرا لا قبل ثم أرسل الله
 سكينته عليكم وأبزل جنودا لم تزوها وفائدة الاطهار هم الماعطوف بعد
 الضمارة أولا التسوية بدكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودكر المؤمنين أولان
 الامر عظيم وهو الانتصار بعد الضمارة وأي الامرين قد ذكرنا لا طهارا المعطوف
 مناسباً وهكذا يكون عطف المطهر على مناسبه فانه يستند الى فائدة يهتم دكرها
 فان لم يكن هناك مثل هذه العائدة والا فلا يحسن الاطهار بعد الاصحار وكذلك
 جاء قوله تعالى واد اتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم
 عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا اذن مضى وقال الدين كبروا والحق
 لما جاءهم ان هذا الاصحري فانه اعما قال وقال الدين كبروا ولم يدل وقالوا
 كذا الذي قلناه دلالة على صدوره ذلك من انكار عظيم وعصب شديد وتعجب
 من كفرهم ببيع لاسيما وقد انصاف اليه قوله وقال الدين كبروا والحق لما جاءهم
 وما فيه من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في ذلك من المادحة كانه قال
 وقال أولئك الكفرة المتمردين بحرايتهم على الله ومكارتهم لمثل ذلك الحق المبين
 قبل أن يتدبروه ان هذا الاصحري وعلى نفوسهم ذلك ورد قوله تعالى من
 والقرآن دى الدكر بل الدين كبروا في عزة وشقاق كم أهل كامن قلوبهم من قرن
 فسادا واولان حبر ماص وبغمو أن جاءهم مدبر منهم وقال الكافرون هذا
 ساحر كذاب وكان القياس أن يقال وقالوا هذا ساحر كذاب عطفنا على عموما
 واعما أتى باسم الكافرين مطهرا بعد اضمماره للاشعار بتعظيم ما احتروا عليه
 من القول في أمر النبي صلى الله عليه وسلم أولان هذا القول كان أهم
 عندهم وأروع في نفوسهم فصريح باسم فائدة دلالة على ما كان في أنفسهم منه
 (النوع السامع في التفسير بعد الابهام) اعلم أن هذا النوع لا يعود الى استعماله
 الا لصرب من المبالغة فاداسى في كلامه ما عاينه عمل ذلك التمهيم أمر المبهم

التفسير بعد الابهام

واعطاه لانه هو الذي يطرق السمع أولا فيذهب بالسامع كل صدى كقوله
 تعالى وقصينا اليه ذلك الامر ان دار هؤلاء مقطوع مصحين ففسر ذلك الامر
 بقوله ان دار هؤلاء مقطوع وفي اسماءه أولا وتفسيره بعد ذلك تصحيح الامر
 وتعظيم لشأنه فانه لو قال وقصينا اليه ان دار هؤلاء مقطوع لما كان بهذه المكانة
 من العظمة فان الاسم اولا يقع السامع في حيرة وتعكر واستعظام لما قرع
 سمعه وتدفق الى معرفته والاطلاع على كنهه وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى
 قال قد اوتيت سؤلتي يا موسى واقدمننا عليك مرة أخرى اذ اوجبت الى اذن
 ما يوحى ان اقدومه في التابوت فاقد فيه في اليم ففسر ما يوحى بقوله ان اقدومه
 وهذا كالا قول في اسماءه أولا وتفسيره ثانيا ومثل هذا ورد قوله تعالى في سورة
 اتم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فانه اعلم ان ذلك
 ولم يقل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم لما في الاقول من التنبيه والاشعار
 بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين فدل عليه بأبلغ وجه كما تقول هل
 أدلك على اكرم الناس وأفضلهم ثم تقول فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه
 بالكرم والفصل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الفصل لانه تمت
 ذكره محملا ومصلا بجملة علماني الاكرم والفصل كما نكثت من أراد رجلا
 جامع الحسنيين جميعا عليه هلال (فان قيل) هما الفرق بين عطف المطهر على
 صميره وبين التفسير بعد الاسماء فان المصير كلهم (الجواب عن ذلك)
 أي أقول ان كان سؤلتي عن فائدتهم فائدتهم ما في العائدة سواء وذلك اسمها
 اعبارا ان تعظيم الحال والاعلام بصحابة شأنها وان كان سؤلتي عن
 الفرق بينهما في العبارة فأي أقول المصير باقي بعده مطهر تقدم ذكره أولا
 ثم يعطف المطهر على صميره أي على صميره كالمثال الذي صمير به في أي تم
 وأما التفسير بعد الاسماء فان المهم يتقدم أولا وهو ان يكرشي يقع عليه محتملات
 كثيرة ثم يصير بايقاعه على واحد منها وليس كذلك عطف المطهر على
 صميره (ومما حاش من التفسير بعد الاسماء) قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم
 اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم اعلموا هذه الحياه الدنياء ما تنالها وان الاخرة
 هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجرى الامثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى
 وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ويرقون فيها بغير حساب ألا ترى كيف قال

أهدكم سبيل الرشاد فأبهم سبيل الرشاد ولم يبي أي سبيل هو ثم مرسد ذلك فافتتح
كلامه بذكر الدنيا وتصغير شأنها ثم نبأ ذلك بتعظيم الآخرة والاطلاع على
حقيقتها ثم ثلث بذكر الأعمال السيئة وحسدتها وعاقبة ~~كل~~ كل مهمل
ليبت عما يلقى ويشتغل لما يراق كأنه قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن
الدنيا والرعة في الآخرة والامتناع من الأعمال السيئة خوفاً من العقاب
عليها والمساعدة إلى الأعمال الصالحة رجاءاً للمجازاة عليها وكذلك ورد قوله
تعالى وأذرع إبراهيم القواعد من البيت واسمعييل فإنه أعما قال القواعد
من البيت ولم يقل قواعد البيت لما في أهم القواعد أولاً وتبيينها بعد ذلك
من تعميم حال المبيح مما ليس في الأصناف (ومما يحري هذا المحري) قوله تعالى
وقال فرعون يا هامان ان لي صرحاً على أبلغ الأسماط أسماط السموات فأطلع
إلى الله موسى فإنه لما أراد تعميم ما أتل فرعون من بلوغة أسماط السموات
أهمها أولاً ثم مرسداً ناسياً ولاه لما كل بلوغها أمرهما أراد أن يورده على
نفس منسوبة إليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشتوي إليه نفس
هامان ثم أوضحه بعد ذلك (وعلى هذا الأسلوب) ورد قوله تعالى قل أعما أعطاكم
بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما نصاحكم من حين أن هو
الأمير ~~بكم~~ بكم من يدي عذاب شديد فإنه قال أولاً أعطاكم بواحدة فأبهم
لواحدة ثم مرسداً بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى وأن تتفكروا وهذا
في القرآن الكريم كثيراً الاستعمال (وأما الأهم من غير تعبير) وكثيراً شائع
في القرآن الكريم أيضاً كقوله تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت وكذلك ورد قوله
تعالى إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم أي للطريقة أو الحاشية أو المله التي
هي أقومها وأسهلها وأي ذلك قدرت لم تحمله مع الإفصاح دون الإلحاح التي
تجده مع الأهم وذلك لدهاب الوهم فيه كل مذهب وإيقاعه على محملات كثيرة
وهذا كقول القائل لو رأيت علياً بن الصديق فإنه لو وصفه مهم ما وصف من نجدة
وشجاعة وثبات وأقدام وأطال القول في ذلك لم يكن عبارة ما يترامى إليه الوهم
مع الأهم وهذا العارف بمرور هذه الصماعة وأسرارها (وعلى هذا
الأسلوب) ورد قوله تعالى فعيثهم من اليمّ ما عيشهم وأبلغ من ذلك قوله تعالى
والمؤمنون أكهوى معشاهما ما غشي فإنه قال في تلك الآية عيشهم من اليمّ

ما غشيم فذكر اليم وهو البحر فصار الذي غشيم اعماءهم ومه حاصة وقال في هذه
 الآية فغشاها ما غشى فأمهم الامر الذي غشاها به وسجله عاما وذلك أبلغ لأن
 السامع يذهب وهمه فيه كل مذهب وأما ما حاص من ذلك شعرا فكقول البحرى
 بعد معمل الصدر لا يقل التى • يحاولها منه الا ريب المحادع
 فقوله التى يحاولها من الالهام المعتمد ذكره فى الآية (وعما ينظم بذلك)
 قول الشاعر فى أبيات الحماسة

صامنا صاحتى علا الشيب رأسه • فلما علاه قال لا اطل انعد
 فقوله صامنا صامتة من الالهام الذى لو قدرت ما قدرت فى تفسيره ثم تقدم له من
 فضيلة البيان ما تقدم له مع الالهام (وعليه ورد) قول أبى نواس
 ولقد سمرت مع العواة بدلوهم • وأسمت سرح الخط حجب أساموا
 وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه • فادأ عصارة على دال التالام
 فقوله وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه من هذا الخط المشار اليه وهو من المبلغ السارر
 (ومما يجرى على هذا السجع) قول الآخر فى وصف الحجر

مضى ما مضى من عمل شارها • وفى الرجاحة ما قبط الساقى
 والكلام على هذا البيت كالإكلام على البيت الذى قبله (ومسألة ورد) قول
 بعض المأخرين وادب به ما به • وعلى هذا ورد فى بعض من نقله بل بعض
 الورراء فقلت وأنت مؤهل لواحدة منطلق لها عزرا لخياد وتساها العلياء
 بلسان الاحاد وتضمرها سمر الاقلام على سمر الصعاد فأسطيدك لأحد كلامها
 واسمع لطيب ذكرها بعد سبعين فى طلائعها واعلم أن الخطاب اليها كبرايكها
 صدت بك عن حطامها ولقد مضى عليها من وهى تهو رحتى استقادها الآن
 تأيسك ولم تسقى الاقدار ما ملد الالتكون سليمانها وهى لتقيك وهذا
 الورر كان اسمه سليمان فسقت المعنى اليه بخاء كبراء من الحسن والطاعة
 وأما قولى وأنت مؤهل لواحدة فانه من الالهام من غير تفسير وذلك بخلاف
 ما ورد فى الآية المتقدم ذكرها لأن تلك من التفسير بعهد الالهام (وعما ينظم
 فى هذا السلك) الاستثناء العددى وهو صرب من المد العد لطيف المأخوذ وقائده
 أنه أول ما يطرئ سمع المخاطب ذكر العقد من العدد فيكثر موقع ذلك عنده وهو
 شبه عاد كراه من الالهام أولا ثم التفسير بعده ثانيا وذلك كقول النائل

أعطيته مائة الاغمرة وأعطيته ألفا الامانة فان ذلك أطلع من أن لو قال أعطيته
تسعين أو تسعمائة (وعليه ورد) قوله تعالى واقد أرسلنا نوحا الى قومه فقلت
فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ولم يقل تسعمائة وجب فيها مائة حسنة وهي
ذكر ما أتى به نوح من أمته وما كلفه من طول المصايرة ليكون ذلك نسبية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يلقاه من أمته وتذنيبه فان ذكر رأس
العدد الذي هو منتهى العقود وأعطيهما أوقع وأوصل الى العرض من استطاعة
السامع مدة صبره وما لاقاه من قومه (البرق الثامن في استعمال العام في النفي
والخاص في الاثبات) اعلم أنه اذا كان الشبان أحدهما خاصا والآخر
عاما فان استعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الاثبات وكذلك
استعمال الخاص في حالة الاثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي (ومثال ذلك)
الانسانية والحيوانية فان اثبات الانسانية يوجب اثبات الحيوانية ولا يوجب
بها نفي الحيوانية وكذلك نفي الحيوانية يوجب نفي الانسانية ولا يوجب
اثباتها اثبات الانسانية (ومما ينظم بذلك) الامماء المعردة الواقعة على الجلس
التي يكون بينها وبين واحد هاتئ التآت فانه متى أريد النفي كان استعمال
واحد هاتئ أبلغ ومتى أريد الاثبات كان استعمالها أبلغ (وكذلك يصل هذا
البرق) الصفتان الواردتان على شيء واحد فانه اذا لم من وجود احدهما
وجود الاخرى اكنى هاتئ الى ذكر الاخرى لانه يحى بهما وتبعها
أو أن يبدأ هاتئ الى ذكر الأول ثم يحى الاخرى بعدها وأما الصفتان المتعددة فانه
يبدأ هاتئ الى ذكر الأول ثم يبدأ هاتئ الى ذكر الثاني ثم يبدأ هاتئ الى
آخرها هاتئ الى مقام المدح فان كان في مقام الذم عكست القصبة فالقول
وهو الخاص والعام نحو قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد مازا فلما أصابت
ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب بنورهم موار ما قوله فلما أصابت لان
ذكر النور في حالة النفي أبلغ من حيث ان الضوء فيه الدلالة على الدور وريادة
فلو قال ذهب الله بنورهم لكان المعنى يعطى ذهب تلك الريادة وبقاء ما يسمى
نورا لان الاصابة هي قرط الامارة قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس صياء
والقمر نورا فكل ضوء نور وليس كل نور ضوء فالعرض من قوله تعالى ذهب الله
بنورهم اعما هو ازالة النور عنهم أصلا فهو اذا ازاله فقد أزال الضوء

وكذلك أيضا قوله تعالى ذهب الله بوزنهم ولم يقل أذهب بوزنهم لأن كل
من ذهب شيء فقد أذهب به وليس كل من أذهب شيئا فقد ذهب به لأن الذهاب
بالشيء هو استصحابه ومضيه وفي ذلك نوع اختصارا للذهب به وأمساك
له عن الرجوع إلى حالته والعود إلى مكانه وليس كذلك الذهاب بالشيء لروال
معنى الاختصار عنه (وما يحمل على ذلك) الأوصاف الخاصة إذا وقعت على
شيتين وكان يلزم من وصف أحدهما وصف الآخر ولا يلزم عكس ذلك ومثاله
قوله تعالى سارعوا إلى المعرة من ربكم وحملة عرصها السموات والأرض فانه
اعماح العرس بالذ كر دون الطول للمعنى الذى أشرنا إليه والمراد بذلك انه
إذا كان هذا عرسها فكيف يكون طولها وهذا في حالة الاثبات ولو أريد
المبنى لكان له أساوس غير ما ذكرناه وهو أنه كان يحصى به الطول دون العرس
(وأما الأسماء المعردة الواقعة على الجنس) فعن قوله تعالى في قصة نوح عليه
السلام قال الملائمة قوموا ما لعلكم فى صلال مبين قال يا قوم ليس فى صلالة
ولكننى رسول من رب العالمين فانه اعما قال ليس فى صلالة ولم يقل ليس فى صلال
كما قالوا لا نبى الصلالة أطلع من بى الصلال عنه كما لو قيل ألك تمر فقلت
فى الخواب ما فى تمره وذلك أبى للتمر ولو قلت ما فى تمر لما كان يؤذى من المعنى ما أذاه
القول الاول وفى هذا الموضع دقة محتاج الى فصل فانه مبني لصاحب هذه
الصلاة مراعاة والعناية به (فان قيل) لا فرق بين الصلاة والصلال وكلاهما
مصدر قولنا يصل صلا لا يصل صلالة كما يقال لا يلدلدة (الخواب)
عن ذلك أن الصلاة تكون مصدرا كما قلت وتكون عبارة عن المرة الواحدة
بقول صل يصل صلالة أى مرة واحدة كما تقول صرب بصرب صربة وقام
يقوم قومة وأكل يأكل أكلة والمراد بالصلاة فى هذه الآية اعما هو عبارة
عن المرة الواحدة من الصلال فقد بنى ما فوقها من المنزل والمرار الكثيرة
(وأما الصفتان الواردتان على شيء واحد) فنقول الاشرار المعنى

حلقت وودى واحرفت على العلى * ولقيت أصباقي بوحه عموس
ان لم أشق على اس حرة عارة * لم تحبل يوما من هباب شوس
حبلا كما شال السعالى شتما * تعدو مبص في الكريمة شوس
حتى الحسد يد عليهم فكأنه * لمعان برق أو شعاع شوس

ألا ترى أنه رقى في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى فقال لمعان ررق أو شعاع شعوس
 لأن لمعان الرق دون شعاع الشعوس (وعما ورد من ذلك في القرآن الكريم)
 قوله تعالى ما لهذا الكتاب إلا بعدد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فان وجود
 الواحدة على الصغيرة يلزم منه وجود الواحدة على الكبيرة وعلى القياس
 المشار إليه أو لا يمتنع أن يكون لا بعدد كبيرة ولا صغيرة لأنه إذا لم بعدد
 صغيرة من الأولى أن لا بعدد كبيرة وأما إذا لم بعدد كبيرة فإنه يجوز أن بعدد
 صغيرة لأنه إذا لم بعدد عن الصغيرة فيقضى القياس أنه لا بعدد عن الكبيرة
 وإذا لم بعدد عن الكبيرة فيجوز أن يعقوب عن الصغيرة غير أن القرآن الكريم
 أحق أن ينسج وأحذر أن يقاس عليه لا على غيره والذي ورد فيه من هذه
 الآية ناقص لما تقدم ذكره (وكذلك ورد قوله تعالى) ولا تقل لهما أف
 ولا تنهرهما لأن التأنيب أدنى درجة وقد تقدم قول في أول هذا السور أنه إذا
 جاءت صفتان يلزم من وجود أحدهما وجود الأخرى أن يكتبني بذكرها دون
 الأخرى لأن الأخرى قبضى صما وتبعها وأن يبدأ في الذكر ثم تحصى الأخرى
 بعدها وعلى هذا فيقال أولا فلا تنهرهما ولا تقل لهما أف لكن إذا لم يقل لهما
 أف امتنع أن ينهرهما وقد كان هذا هو المذهب عندي حتى وجدت كتاب الله
 تعالى قد ورد بمخلافه وحينئذ عدت عما كنت أراء وأقول به (وأما الصفات
 المتعددة الواردة على شيء واحد) فكقول أبي عمادة الجعفي في وصف محول
 الركاب يتفرق كالسراب وقد حصص عمارا من السراب الحار
 كالقسي المعطعات بل الاستههم مسيرة بل الأوتار

ألا ترى أنه رقى في تشبيه محولها من الأدنى إلى الأعلى فمشبهها أولا بالقسي ثم
 بالاستههم المتربة وتلك أطلع في المحول ثم بالأوتار وهي أطلع في المحول من الاستههم
 وكذلك ينبغي أن يكون الاستعمال في مثل هذا الساب وقد أعمل كبير
 من الشعراء ذلك في حلتهم أو الطبيب المسمى في قوله

يا دريا بحر يا عمامة يا ليت الشرى يا حمام يا رحل

ويذكر أن يبدأ فيه بالأدنى فالأدنى فإنه إذا عمل ذلك كان كالمرتفع من محل
 إلى محل أعلى منه وإذا حاله كان كالمخض من محل إلى محل أدنى منه فأما قوله
 يا دريا فإنه اسم الممدوح والاستدانة أولى سم بعده فيجب أن يقول يا رحل يا ليت

بإعانة البحر بإحجام لأن اللبث أعظم من الرحل والحرأعظم من العمامة
والجمام أعظم من البحر وهذا مقام مدح فيجب أن يرقى فيه من منزلة إلى منزلة
حتى ينتهي إلى منزلة العليا آخرها ولو كان مقام دمه لعكس القصبة وعلى مثله
ورد قول أي تمام يقتصر

سماي أو من في العمار وحاتم * ويريد الضأ والاثزمان ورافع

مجوم طوارع جبال قوارع * عيوث هو امع سبول دواع

فإن السبول دون العيوث والجبال دون العيوم ولو قدم ما أخر لما احتل العظم

أن قال سبول دواع عيوث هو امع * جبال قوارع مجوم طوارع

وهذا عدى أشد ملامة من المبني لأن المبني لا يمكنه تقديم الألفاظ منه

وتأخيرها وأنواعا متمكن من ذلك وما أعلم كيف ذهب عليه هذا الموضع

مع معرفته بالمعنى (التنوع التاسع في التقديم والتأخير) وهذا باب طويل

عريض يشغل على أسرار دقيقة مما استخرجته أيا ومما واحدته في أقوال

علماء البيان وسأورد ذلك مبينا (وهو صريان) الأول يخص بدلالة الألفاظ على

المعنى ولو أخر المقتدم أو قدم المؤخر تغير المعنى والثاني يخص بدرجاة التقدم

في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو أخر لما تغير المعنى (فأما الصرب

الأول فانه ينقسم إلى قسمين) أحدهما يكون التقديم فيه هو الالامع والآخر

يكون التأخير فيه هو الالامع (فأما القسم الذي يكون التقديم فيه هو الالامع)

فكثرت التقديم المفعول على الفعل وتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم الطرف أو الحال

أو الاستثناء على العامل من ذلك تقديم المفعول على الفعل كقولك ريدا

صربت وضربت ريدا فإن في قولك ريدا صربت تفحص صاله بالصرب دون غيره

ودلك بخلاف قولك صربت ريدا لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه

على أي مفعول شئت بأن تقول صربت حالدا أو سكرأ أو غيرهما وإذا أخره

لزم الاختصاص للمفعول وكذلك تقديم خبر المبتدأ عليه كقولك ريدا قائم وقائم

ريده قولك قائم ريد قد أثبت القيام دون غيره وقولك ريدا قائم أثبت الخيار

في اثبات القيام له وبعبارة أخرى أن تقول صارت أو حالس أو غير ذلك وهكذا

يجرى الحكم في تقديم الطرف كقولك إن إلى مصير هذا الأمر وقولك إن مصير

هذا الأمر إلى فإن تقديم الطرف دل على أن مصير الأمر ليس إلا اليك وذلك

بخلاف قولك ان مغير هذا الامر الى اذ يحتمل ايقاع الكلام بعد الطرف
 على غيرك فيقال الى زيد أو عمرو أو غيرهما وكذلك يحكى الامر في الحال
 والاستثناء وقال علماء البيان ومهم المحشرون رحمه الله ان تقديم هذه
 الصورة المذكورة اعما هو للاختصاص وليس كذلك والذي عسدى فيه
 أنه يستعمل على وجهين أحدهما الاختصاص والاخر مراعاة نظم الكلام
 وذلك أن يكون نظمه لا يخصص الا ما لتقديمه واذا أحر المقدم ذهب ذلك الحسن
 وهذا الوجه أبلغ وأوكذ من الاختصاص فأما الاول الذي هو الاختصاص
 فهو قوله تعالى قل أفعبر الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك
 وإلى الذين من قبلك ان أشركت ليجنطن عملك ولتكون من الخاسرين بل الله
 فاعبدوا من الشاكرين فانه اعما قبل بل الله فاعبد ولم يقل بل اعبد الله لانه
 اذا تقدمت حسب اختصاص العبادة به دون غيره ولو قال بل اعبدوا لارباع
 الفعل على أى مفعول شاء وأما الوجه الثاني الذي يختص بنظم الكلام
 فهو قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقد ذكر المحشرون في تفسيره أن التقديم
 في هذا الموضع قصد به الاختصاص وليس كذلك فانه لم يقدم المفعول فيه على
 الفعل للاختصاص واعما تقدم لما كان نظم الكلام لانه لو قال نعبدك ونستعينك
 لم يكن له من الحسن ما لقوله اياك نعبد واياك نستعين الا ترى أنه تقدم قوله
 تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فجاء بعد ذلك قوله اياك
 نعبد واياك نستعين وذلك لمراعاة حسن النظم الصحيح الذي هو على حرف الميم
 ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة ورأى ذلك الحسن وهذا غير
 حاف على أحد من الناس فصلا عن أرباب علم البيان وعلى نحو موه ورد قوله
 تعالى فأوحى في نفسه حجة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى وتقدير
 الكلام وأوحى موسى في نفسه حجة واعما تقدم المفعول على الفاعل وفصل بين
 الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصد التحسير النظم وعلى هذا ليس كل
 مبدى لما كانه التأخير من باب الاختصاص فمثل اذا ما ذهب اليه المحشرون
 وغيره (ومما ورد من هذا الباب) قوله تعالى حدوه فاعلوه ثم الخيم صلوه فان
 تقديم الخيم على التصلية وان كان فيه تقديم المفعول على الفعل الا أنه لم يكن
 هما للاختصاص واعما هو لمصلحة السجدة والامرأ في أن هذا النظم على هذه

الصورة أحسن من أن لو قيل حدوده معلومة ثم صلوه الخيم (ما قيل) إنما قدمت
 الخيم للاحتصاص لانها بارعة طيبة ولو أحرقت لما روقوع العمل على غيرها كما يقال
 صرت ريداً وريدا صرت وقد تقدم الكلام على ذلك (بالجواب) عن ذلك
 أن الدرك الاسمعي أعظم من الخيم فكان ينبغي أن يخص بالدرك دون الخيم على
 ما ذهب اليه لانه أعظم وهذا لا يذهب اليه الا من هو مخوفة عن رموز الفصاحة
 والسلاعة واعطت الخيم ههنا في هذه الآية أولى بالاستعمال من غيرها لانه اجازت
 ملائمة لفظ الكلام ألا ترى أن من أسماء النار السعير والطنى وحهم ولو وضع
 بعض هذه الأسماء مكان الخيم لما كان له من الطلاوة والحسن ما للخيم
 والمقصود بذكر الخيم اعما هو النار أى صلوه النار وهكذا يقال في ثمة سلسلة
 درهما سبعون ذراعاً فأسلكوه فانه لم يقدم السلسلة على السلك للاختصاص
 وإنما قدمت لما كان لفظ الكلام ولا شك أن هذا اللفظ أحسن من أن لو قيل
 ثم أسلكوه في سلسلة ذراعها سبعون ذراعاً والكلام على هذا كالكلام على
 الذى قبله وله في القرآن نظائر كثيرة ألا ترى الى قوله تعالى وآتاهم الليل سلج
 منه النهار فاداهم مظلون والشهم تحرى المستقر لها ذلك تفهيد العزير العليم
 والقمر قد رماه مسارل حتى عاد كالسرحون القديم فقوله والقمر قد رماه
 مسارل ليس بتقديم المفعول فيه على الفعل من باب الاحتصاص واعما هو
 من باب مراعاة لفظ الكلام فانه قال والليل سلج منه النهار ثم قال والشهم
 تحرى فاقضى حسن اللفظ أن يقول والقمر قد رماه ليكون الجميع على نسق
 واحد في اللفظ ولو قال وقد رما بالسم مسارل لما كان تلك الصورة في الحسن
 وعليه ورد قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وإنما قدمت
 المفعول لما كان حسن اللفظ السحوي (وأما تقديم خبر المتداعليه) فقد تقدمت
 صورته كقولك ريد قائم وقائم ريد فما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى
 وطبوا أنهم ما نعمتهم صومهم من الله فانه اعما قال ذلك ولم يقل وطبوا أن
 صومهم نعمتهم أو ما نعمتهم لأن في تقديم الخبر الذى هو ما نعمتهم على المتداع
 الذى هو صومهم دليلاً على عرط اعتمادهم في صلاتها وزيادة وثوقهم بعبادتها
 أيهاهم وفي تصويتهم اسمعالات واسناد الجلة اليه دليل على تقريرهم
 في أنفسهم أنهم في عزة وامتناع لا يسأل في معناه قصد فاصد ولا تعرض من تعرض

وليس شيء من ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم مائة منهم من الله (ومن تقديم خبر المتدا) قوله تعالى قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم فانه اعما قدم خبر المتدا عليه في قوله أراغب أنت ولم يقل أنت راغب لانه كان أهم عمدهم وهو به شديد العناية وفي ذلك صريح من التجب والامكان لرغبة إبراهيم عن آلهته وان آلهته لا يهني أن يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال أنت راغب عن آلهتي (ومن عام من هذا الموضع) قوله تعالى واقرب الوعد الحق فاذا هي شاحصة أبصار الذين كبروا فانه اعما قال ذلك ولم يقل فاذا أبصار الذين كبروا شاحصة لأميرين أحدهما مخصص بالانصار بالخصوص دون غيرها أما الأول فلو قال فاذا أنصار الذين كبروا شاحصة لشار أن يصع موضع شاحصة غيره فيقول حائرة أو مطموسة أو غير ذلك فلما قدم الصبر خاصا من الشهور من الانصار دون غيرها وأما السابى فانه لما أراد أن الشهور خاص من دون غيرهم دل عليه بتقديم الصبر أولا ثم شاحصة ثانيا كانه قال فاذا هم شاحصون دون غيرهم ولولا أنه أراد هذين الأمرين المشار اليهما لقال فاذا أنصار الذين كبروا شاحصة لانه أحصر مذهب الصبر من الكلام (ومن هذا النوع) قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وتقدير الكلام هو الذي ماؤه طهور وميتته حل لان الالف واللام هما بمعنى الذي (وأما تقديم الطرف) فانه اذا كان الكلام مقصودا به الاثبات فان تقديمه أولى من تأخيره وانه من اسناد الكلام الواقع بعده الى صاحب الطرف دون غيره فاذا أريد بالكلام النبي فيحسن فيه تقديم الطرف وتأخيره وكلا هذين الأمرين له موضع يختص به فاما تقديمه في النبي فانه يقصده به تفصيل النبي عنه على غيره وأما تأخيره فانه يقصده به النبي أصلا من غير تفصيل فاما الأول وهو تقديم الطرف في الاثبات فكقولك في الصورة المقدمة أن إلى مصير هذا الأمر ولو أحرث الطرف فقلت أن مصير هذا الأمر إلى لم يعط من المعنى ما أعطاء الأول وذلك أن الأول دل على أن مصير الأمر ليس الا اليك وذلك بخلاف الثاني اذ يحتمل أن توقع الكلام بعد الطرف على غيرك فيقال إلى ريد أو عرو أو غيرهما وعلى نحو ما جاء قوله تعالى ان السما يا هم ثم ان عليا حسامهم وكذلك جاء قوله تعالى يسبح لله ما في السموات

وما في الارض له الملك وله الحمد فانه اعما قدم الطرود هـ اى قوله له الملك وله
الحمد لا يدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد باقائه لادعيه (وقد استعمل
تقديم الطرود في القرآن كثيرا) كقوله تعالى وجوه يومئذ ماصرة الى ربهما مطرة
أى تنظر الى ربهما دون غيره فتقديم الطرود ههنا ليس للاختصاص واعما هو
كالذى أشرت اليه في تقديم المفعول وأنه لم يقدم لاختصاص واعما قدم من
أجل نظم الكلام لان قوله تعالى وجوه يومئذ ماصرة الى ربهما مطرة أحسن
من أن لو قيل وجوه يومئذ ماصرة مطرة الى ربهما والعرق من الطمير طاهر
وكذلك قوله تعالى والنفث الساق بالساق الى ربه يومئذ المساق فان هذا
روعي فيه حسس النظم لا الاختصاص في تقديم الطرود وفي القرآن واصلع
كثيرة من هذا القيل يقيس اعبار العارفين بأسرار القضاة على مواضع أخرى
وردت للاختصاص وليست كذلك فها قوله تعالى الى ربه يومئذ المستقر
وقوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وله الحكم واليه ترجعون وعليه نوكت
واليه أيب فان هذه جميعها لم تقدم الطرود فيها للاختصاص واعما قدمت
لمراعاة الحسن في نظم الكلام فاعرف ذلك (وأما الثاني وهو تأخير الطرود
وتقديمه في النفي) فهو قوله تعالى الم ذلالك لا ريب فيه وقوله تعالى
لا فيها عول ولا هم عليها يرون فانه اعما أخر الطرود في الأول لان المقصد
في ايلاء حرف النسي الربى الربى عه واثبات أنه حق وصدق لا باطل
وكذب كما كان المشركون يدعونه ولو أؤلاه الطرود اقصد أن كانا حرفيه
الربى لا يبه كما قصد في قوله تعالى لا فيها عول فتأخير الطرود يقتضى النفي
أصلا من غير تفصيل وتقديمه يقتضى تفصيل المنفى عنه وهو حجر الجنة على غيرها
من جور الدسيا أى ليس فيها ما في غيرها من العول وهذا مثل قولنا لا عيب
في الدار وقولنا لا عيب عا لاول بني للعيب عن الدار فقط والثاني تفصيل
لها على غيرها أى ليس فيها ما في غيرها من العيب فاعرف ذلك فانه من دقائق هذا
الداب (وأما تقديم الحال) فكذلك حارة كاريه وهذا محلاف قولك جاءريد
را كما ديمحتمل أن يكون صاحبا أو ماشيا أو غير ذلك (وأما الاستسما) فحار
هذا المحرف نحو قولك ما قام الاريدا أحد أو ما قام أحد الاريدا والكلام
على ذلك كاللحلام على ماسق (وأما القسم الثاني) فهو أن يقدم ما لاولى به

التأخير لأن المعنى يحتل بذلك ويضطرب وهذا هو المعاطفة المعنوية وقد
قدمنا القول في المقالة الأولى المختصة بالصناعة العظيمة بأن المعاطفة تنقسم
قسمين أحدهما العظمى والآخر معمولي أما العظمى فذكر ما في بابها وأما
المعمولي فهو هذا بابها وموضعها وهو كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف
وتقديم الصلة على الموصول وغير ذلك مما يرد يانه (من هذا القسم) قول بعضهم
وقدوا الشئ بغيره * نون فراقهم صردي يصيح

فانه قد تم قوله بوشك فراقهم وهو معمول يصيح ويصيح صفة لصردي على صردي
وذلك قبيح ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال هذا من موضع كذا رجل ورد اليوم
وأيما يجوز وقوع الموصول بحيث يجوز وقوع العامل وكما لا يجوز تقديم الصفة
على موصوفها فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ومن هذا
الحق قول الآخر

فأصحت بعد حط سحتها * كان قهرار سوما قلما

فانه قد تم خبر صكان عليها وهو قوله حط وهذا أو ماله مما لا يجوز قياس عليه
والأصل في هذا البيت فأصحت بعد سحتها قهرار كان قلما حط رسوما الآتية
على تلك الحالة الأولى في الشعر محتل مضطرب والمعاطفة في هذا الباب تتفاوت
درجاتها في القبح وهذا البيت المشار إليه من أفقها لأن معانيه قد تداخلت
وركب بعضها بعضا (ومما يجري هذا المجرى) قول المرردق

إلى ملك ما أتته من محارب * أبوه ولا كنت كليب تصاهره

وهو يريد إلى ملك أبوه ما أتته من محارب وهذا أقبح من الأول وأكثر احتلالا
(وكذلك حاد قوله أيضا)

ولست حراسان التي كان حاله * هم أسد اد كان سبعا أميرها

وحديث هذا البيت طريق ودلالة فيما ذكره حالد بن عبد الله القسري
ومما جوا أسدا وكان أسدا وليها بعد حالد وكانه قال ولست حراسان بالبلدة التي
كان حالها سبعا اد كان أسدا أميرها وعلى هذا التقدير في كان الثانية صمير
الشأن والحديث والجملة بعدها خبر عما وقد قدم بهن ما دم صافة اليه وهو أسد
عليها وفي تقديم المصاف اليه أو شئ منه على المصاف من القبح ما لا حياءه
وأما فان أسدا أحد حري الجملة المفسرة للصمير والصمير لا يكون بفسيره إلا من

بعده ولوقت قد تم تفسيره قبله لما احتاج الى تفسير ولما سماه الكوفيون الضمير
المجهول وعلى هذا النحو ورد قول السرردق أيضا

وما مثله في الناس الا مملكا * أنواته حتى أنوه يقاربه

ومعنى هذا البيت وما مثله في الناس حتى يقاربه الاملا كما أنوأمه أنوه وعلى هذا
المان المصروع في الشعر قد جاء مشوها كما تراه وقد استعمل السرردق من
المعاطل كبيراً كأنه كان يقصد ذلك ونعمه لأن مثله لا يجيء الامتكام مقصودا
والا فادترك مؤلف الكلام هسه تحسرى على سمعتها وطبعها في الاسترسال
لم يعرسله شيء من هذا التعقيد ألا ترى أن المقصود من الكلام معدوم في هذا
الصر الصبر المسار إليه اذ المقصود من الكلام انما هو الايصاح والابانة واهام المعنى
فاداد هب هذا الوصف المقصود من الكلام ذهب الماراد به ولا فرق عند ذلك
بينه وبين غيره من اللغات كالصربية والرومية وغيرهما واعلم أن هذا الصبر
من الكلام هو ضد الصراحة لأن الصراحة هي الطهور والبيان وهذا عار عن
هذا الوصف (وأما الصبر الثاني) الذي يختص بدرجة التقدم في الذكر
لاختصاصه بما يوجب له ذلك فانه مما لا يحصره حد ولا ينتهي اليه شرح وقد أشيرنا
الى نسبه منه في هذا الكتاب ليستدل بها على أشباهها وبطائرها (من ذلك
تقديم السب على المذب) كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فانه اعاد
العبادة على الاستعانة لأن تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة انصح
لحصول الطلب وأسرع لوقوع الاجابة ولو قال اياك نستعين واياك نعبد لكان
حائزاً الا أنه لا يستدنب المستد ولا يقع ذلك الموقع وهذا لا يجيء على المصعب
أرباب هذه الصراحة وعلى محوومه جاء قوله تعالى وأرسلنا من السماء ماء طهورا
لنجي به بلدة ميتا وسقيه مما حلما أنعاما وأنامى كثيرا فتقدم حياة الارض
واسقاء الانعام على اسقاء الناس وان كانوا أشرف محللا لأن حياة الارض هي
سبب حياة الانعام والناس فلما كانت هذه المثابة جعلت مقدمة في الذكر ولما
كنت الانعام من أسباب التعيش والحياة بناس قدمها في الذكر على الناس
لأن حياة الناس بحياة أرواحهم وأنعامهم فتقدم سقى ما هو سبب حياتهم ومعاشهم
على سقيهم (ومن هذا الصبر تقديم الاكثر على الأقل) كقوله تعالى ثم أورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم طائفة منهم ومنهم مقتصد ومنهم سابق

بالحجرات واما قدم الطالم لنفسه للايذان بكثرة وأن معظم الخلق عليه ثم أتى
 بعده بالمقتصدين لاهم قليل بالاضافة اليه ثم أتى بالسائقين وهم أقل من القليل
 أعني من المقتصدين وقدم الاكثر وبعده الاوسط ثم ذكر الاقل آخر ولو عكست
 القضية لكان المعنى أبصا واقعا في موقعه لانه يكون قد روي فيه تقديم الافضل
 فالافضل (ولو صح لنت في هذا وأمثاله طريقا نقضه وقول) اعلم انه اذا كان
 الشبان كل واحد منهما مختصا بصفة فأت بالحجرات في تقديم أيهما شئت في الذكر
 كهذه الآية فإن السابق بالحجرات مختص بصفة الفصل والطالم لنفسه مختص
 بصفة الكثرة فقس على هذا ما يأتيك من أشباهه وأمثاله (ومن هذا الجنس)
 قوله تعالى والله خالق كل دابة من ماء فمنهم من ينشئ على طمعه ومنهم من ينشئ
 على رحلين ومنهم من ينشئ على أربع فانه اما قدم الماشي على طمعه لانه أدل على
 القدرة من الماشي على رحلين اذ هو ماش بعير الالة المحلوقه للمشي ثم ذكر
 الماشي على رحلين وقدمه على الماشي على أربع لانه أدل على القدرة أيضا حيث
 كثرت آلات المشي في الأربع وهذا من باب تقديم الاعجب فالاعجب (فان قيل)
 قد ورد في القرآن الكريم في مواضع منه ما يحالف هذا الذي ذكره كقوله
 تعالى في سورة هود وما ننوحه الا لاهل معد وديوم يأتي لانكم هم من الابادة
 بهم شقي وسعيد فأتا الذين شقوا في النار ثم قال وأما الذين سعدوا ففي الجنة
 فقدم أهل النار في الذكر على أهل الجنة وهذا يحالف للأصل الذي أصلته في هذا
 الموضع (فالجواب عن ذلك) أن هذا الذي أشرت اليه في سورة هود وما أشبهه له
 أسرار تحتاج الى فصل تأمل وامعان بطرح حتى يفهم أتماه هذا الموضع فانه لما كان
 الكلام مسوقا في ذكر التحويل والتحذير وجاء على عقب قصص الاقارب وما فعل
 الله بهم من العديب والتدمير كان الالبق أن يوصل الكلام بما يسهل في المعنى
 وهو ذكر أهل النار في أهل ذلك قدموا في الذكر على أهل الجنة وادارأت
 في القرآن شيئا من هذا التسهيل وما يجري مجراه فتأمل وأمعن بطرك فيه حتى يتبين
 لك مكان الصواب منه واعلم انه اذا كان مطلع الكلام في معنى من المعاني
 ثم يحكي بعده ذكر شيئين أحدهما أفضل من الآخر وكان المعنى الموصول مناسباً
 لمصلحة الكلام فأت بالحجرات في تقديم أيهما شئت لان قدم الافضل فهو
 في موضعه من التقديم وان قدمت الموصول فلان مطلع الكلام يسهل به وذكر

الشيء مع ما يباسمه أيضا وورد في موضعه (من ذلك) قوله تعالى وانا اذا دقنا
 الانسان من ارجحة وروح ما وان تصمم شية عما قدمت ايديهم فان دسار كهور
 لله ملك السموات والارض يحلو ما يشاء به من يشاء انا و به من يشاء
 المذكور أو برؤوسهم ذكر انا ونا و يجعل من يشاء عقيما الله عليهم قد ير فانه اعما
 قدم الله ما على المذكور مع تقدمهم عليه من له ذكر السلاء في آخر الآية الاولى
 و **من** ان الانسان لله له راحة لساقة عمده ثم عتب ذلك بذكر ملكه
 ومثله هو ذكر قسمه الاولاد من الامات لان سياق الكلام انه فعل ما يشاء
 لا ما يشاءه الناس فكان ذكر الامات اللاتي هن من جعله ما لا يشاءه الناس
 ولا يختاره أهله والاهم واحب القديم وليلى الحسن الذي كانت العرب تعدّه بلاء
 ذكر السلاء ولما أورد ذكر المذكورهم أحقاء بالتقديم تدارك ذلك بتعريفه اياهم
 لان التعريف تنويه بالذكر كانه قال و به من يشاء المرسان الاعلام
 المذكورين الذين لا يحصون عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلا الحسين حقّه من
 التقديم والتأخير وعرف أن تقديم الامات لم يكن لتقدمهن ولكن لاعتصا آخر
 فقال ذكر انا وانا وهدمه فائق لطيفة قل من يتبع لها أو نعتز على رمورها
 (ومن هذا الباب) قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن
 ولم تعمل من عمل الله كما عليكم شهودا ان تبصروا فيه وما يدبر عن ربك من
 منقول در في ادريس وفي السماء هو عما قدمه الرص في ذكره على السماء
 ومن حقها التأخير له لما ذكر شهادته على شون أهل الارض وحوالهم
 ووصل ذلك بقوله وما نعرف لهم به ما يلي المعنى المعنى (من قيل) قد
 تقدم الارض على السماء في ذكر في مواضع كثيرة من السرا (فلا) اد
 اجتهت مقدمة في الذكر فلا بد مقدمته من صف اقتضاه ون حسي ذلك السبب
 وقد يستد منه بعض العلماء دون بعض (النوع العائش في الحروف العاطفة
 والحارة) وهذا موضع لطيف المأخذ وفي المعري وما رأيت أحدا من علماء
 هذه الصماعة تعترض له ولم يذكره وما أفون أهم لم يعرفوه من هذا النوع من
 الكلام أشهر من أن يحصى له مد كور في كتب العربية تجميعها ولست أعي
 ماير دههما ما يكره النحويون من أن الحروف العاطفة تتبع المعطوف عليه
 في لغات العرب ولأن الحروف الحارة تختار ما تدخل عليه بل أمر أوردت ون كان

المرجع فيه الى الاصل النحوي (فأقول) ان أكثر الناس يصعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجعلون ما ينبغي أن يحذف به في حروف الحزوف هذه الاشياء دفاتق أدكرها لك أما حروف العطف فحق قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقيني واد امرئت وهو شقيني والذي يميتني ثم يحييني فالاول عطفه بالواو التي هي للجمع وتقدير الاطعام على الاسقاء والاسقاء على الاطعام جاز ولا مراعاة حسن المظم ثم عطف الثاني بالفاء لان الشاء يتعقب الموصى فلا زمان حال من أحدهما ثم عطف الثالث ثم لان الاحياء يكون بعد الموت زمان ولهذا حى في عطفه ثم التي هي للدراحي ولو قال قائل في موضع هذه الآية الذي يطعمني ويسقيني ويعرصني ويشقيني ويميتني ويحييني لكان للكلام معنى تام الا أنه لا يكون كعنى الآية ادس كل شئ منها قد عطف بما يسامه ويقع موقع السداد منه (ومما جاء من هذا الباب) قوله تعالى قتل الانسان ما اكبره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه وقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقره ثم اداشاه أنشده ألا ترى أنه لما قال من نطفة خلقه كيف قال وقدره ولم يقل ثم قدره لان التقدير لما كان تابعا للحققة وملازمها اعطسه عليها بالفاء وذلك بخلاف قوله ثم السبيل يسره لان بين خلقته وتقديره في بطن أمه وبين اراحته منه وتسهيل سبيله مهلة وربما مل ذلك عطفه ثم وعلى هذا جاء قوله تعالى ثم أماته فأقره ثم اداشاه أنشده لان بين اراحته من بطن أمه وبين موته تراخيا ومهلة وكذلك بين موته ونشوره أيضا ولذلك عطفه ما ثم ولما لم يكن بين موت الانسان واقارعه تراخ ولا مهلة عطفه بالفاء وهذا موضع من علم البيان شريف وقلما يعطى لاستعماله كما ينبغي (ومما جاء من ذلك أيضا) قوله تعالى في قصة مريم وعيسى عليهما السلام حملته فاعتدت به مكابا قصيا وأجاءها المحاص الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وفي هذه الآية دليل على أن حملها به ووضعها اياه كما متقار بين لانه عطف الحمل والاداء الى المكان الذي مضت اليه والمحاص الذي هو الطلق بالفاء وهي للمورولو كانت كغيرها من النساء لعطف ثم التي هي للتراخي والمهلة ألا ترى أنه قد جاء في الاخرى قتل الانسان ما اكبره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه وقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره في البطن وراحته منه مدة متراخية عطف ذلك ثم وهذا بخلاف قصة مريم عليهما السلام فاجها

عطفت بالعاء وقد احتلب الناس في مدة جهاتها فبسل انه كان يحمل غيرها
 من النساء وقيل لال كان مدة ثلاثه أيام وقيل أقل وقيل أكثر وهذه الآية
 من بابه للعلاف لانهادات صريحاً على أن الحمل والوضع كانا متقاربين على العور
 من غير مهله وربما كان ذلك في يوم واحد أو أقل أحداً عادت عليه الآية
 (وعما ورد من هذا الأسلوب) قوله تعالى ولقد حملنا الإنسان من سلاله من طين
 ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقتنا المطفة عائنة لحاقنا العلقة مصعقة لحاقها
 المصعة عظاما وكسوا بالعظام لحاقاً ثم أنشأناه خلقاً آخر وفي الآية المتقدم
 ذكرها قال من نطفة حاميه يستدركه معطى التقدير على الخلق بالعاء لانه تابع له
 ولم يذ كر تصاصيل حال اخلوق وفي هذه الآية ذكر تصاصيل حاله في تعلقه ودا
 بالخلق الا قول وهو خلق دم من طين ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق
 السبل عطفه ثم لما يه من التراحى وجبت مسار الى التقدير الذي يتبع بعصه
 بعضاً من غير تراح عطفه بالعاء ولما انتهى الى جعله ذكر أو أواخي وهو آخر الخلق
 عطفه بتم (فان قيل) انه قد عطف المصعة على العلقة في هذه الآية بالعاء
 وفي أخرى ثم هي قوله تعالى بآبائها الأساس ان كسمن في ريب من المعث
 فاما خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مصعة (فالجواب عن ذلك)

نفس
 ناصلة

(واعلم) في حروف العطف موضعاً يلتبس العاء بالواو وهو موضع يحتاج فيه
 الى فصل تأمل وذلك أن فعل المطاوعة لا يعطى عليه الا بالفاء دون الواو وقد
 يجي من الاعمال ما يلتبس بفعل المطاوعة ويعطى طاهره أنه كذلك الا أن معناه
 يكون محالاً المعنى فعل المطاوعة فيه عطف حيث يند بالواو لا بالعاء كقوله تعالى
 ولا تطع من أعطى قلبه عن ذكرنا واتسع هواه فقوله أعطى قلبه ههنا معنى
 صادمه غافلاً وليس مقولاً عن غفيل حتى يكون معناه صددناه لانه لو كان
 كذلك لكان معطوفاً عليه بالعاء وقيل فاتسع هواه وذلك أنه يكون مطاوعاً
 وفعل المطاوعة لا يعطى الا بالعاء كقولك أعطيت فاحد ودعوت فاحاب
 ولا تقول أعطيت فاحد ولا دعوت فاحاب كما لا يقال كسرت فاكسر وكذلك
 لو كان معنى أعطى في الآية صددناه ومعال كان معطوفاً عليه بالعاء وكان
 يقال ولا تطع من أعطى قلبه عن ذكرنا فاتسع هواه فالحال به ككذلك وكان

الغضب عليه بالواو وطر يقه أنه لما قال أعلما قلتم عن ذكرنا واتسع هواه
أن يكون معه واحدناه عا ولا فقد عمل لا محالة فكانه قال ولا تطع من عمل فله
عن ذكرنا واتسع هواه أي لا تطع من فعل كذا وكذا بعد أدعائه التي توجب
ترك طاعته فاعرف ذلك (وأما حرف الجر) فان الصواب يشدع وضعها
في مواضعها وقد علم أن في اللوعاء وعلى للاستعلاء كقولهم يريد في الدار وعمرو
على الهرس لكن إذا أريد استعمال ذلك في غير هذين الموضعين مما يشك
استعماله عدل فيه عن الأولى (ما ورد منه) قوله تعالى قل من يررركم
من السموات والأرض قل الله وأنا أني هدى أولى صلال مبين الاتري
الى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر فهما فاه اعما حواف بينهما
في الدحول على الحى والماطل لان صاحب الحى كانه مستعمل على فرس
حوادير كص به حيث شاء وصاحب الماطل كانه معمم في طلام محقق فيه
لا يدرى أين يتوجه وهذا معنى دقيق قلنا راعى مسله في الكلام وكبرا
ما سمعت اذا كان الرجل يلوم أحاده أو يعاتب صديقه على أمر من الامور فيقول
له أنت على صلالك القديم كما عهدك فيما نرى في موضع في وان كان هذا
جائزا الآن استعمال في ههما أولى لما أشربا اليه ألا ترى الى قوله تعالى
في سورة يوسف قالوا تالله امل لى صلالك القديم (ومن هذا النوع قوله تعالى)
اعما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين علم والمؤلفة فلو هم وفي الرقاب
والعارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فاه اعما عدل عن الملام الى في الثلاثة
الاحيرة للإيدان بأنهم أوسع في استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره باللام لان
في اللوعاء منه على أهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء في اللوعاء
وأن يجعلوا مظنة لها وذلك لما في فك الرقاب وفي العزم من التخاص وتكرير
في قوله وفي سبيل الله دليل على ترحيمه على الرقاب وعلى العارمين وسبيل
الكلام أن يقال وفي الرقاب والعارمين وسبيل الله واس السبيل فلما حى
بى مرة بآيه ومصلح ما بين العارمين وبين سبيل الله علم أن سبيل الله أوكد
في استحقاق المده به وهذه لطائف ودقائق لا فوحده الا في هذا الكلام
الشرى فاعرفها وقس عليها (النوع الحادى عشر في الخطاب بالجملة الفعلية
والجسد الاتميه والبرق بينهما) ولم أذكر هذا الموضع لان يجرى الامر فيه

قوله في الثلاثة

الخطاب بالجملة الفعلية والجسد الاتميه والبرق بينهما

من التصديق الذين هم على خلافه (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف
 عليه السلام قالوا يا أبا مالك لا تأمسا على يوسف وإنا له لناحقون أرسله مع عدا
 رتفع وبلغ وإنا له لحافظون فإنه اعماحى باللام ههما الريادة التوكيد في اطهار
 المحبة ليوسف عليه السلام والاشفاق عليه ليلعوا العرص من أيهم
 في السماحة بارساله معهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى أفرأيتم ما تخرثون
 أنتم ترعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لعلنا حطاما ماعلمتم تصكهون أم قال
 أفرأيتم الماء الذي تشربون أنتم أنتم أنزلتموه من المرن أم نحن المزلون لو نشاء
 جعلناه أجاجا هلولا تشكرون ألا ترى كيف أدخلت اللام في آية المطعوم دون آية
 المشروب واعماجات كذلك لأن جعل الماء العذب مطا أسهل امسكنا
 في العرف والعادة والموجود من الماء المالح أكثر من الماء العذب وكثيرا
 ما داحرت المياه العذبة على الاراضي المتعبة العربة أحالها الى الملوحة فلم يفتح
 في جعل الماء العذب مطا الى زيادة تأكيد فذلك لم تدحل عليه لام التأكيد
 المفيدة زيادة التحقيق وأما المطعوم فإن جعله حطاما من الاشياء الحارحة
 عن المعتاد واد وقع لا يكون الاعى محط من الله شديد فذلك قرن بلام
 التأكيد زيادة في تحقيق أمره وتقرير إيجاده (وعما يتصل بذلك) قوله تعالى
 وإنا نحن صبي وعيت ونحن الوارثون فاللام في نحن هي اللام المشار اليها
 (وكذلك) ورد قوله تعالى وعدا لله الدس آمنوا معكم وعملوا الصالحات
 ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولهم دينهم الذي
 ارتضى لهم وليبدلهم من بعد حسبهم أما فان هذه اللام في قوله ليستخلفهم
 ولهم دينهم اعماحات لتحقيق الامر واثباته في نفوس المؤمنين وأنه
 كائن لا محالة (وعما يجري هذا المجرى في التوكيد) لام الابتداء المحقة لما يأتي
 بعدها **ك** قوله تعالى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا فاللام
 في ليوسف لام الابتداء وفائدتها تحقيق مصحون الجملة الواردة بعدها أي ان
 زيادة حبه اياهما أمر ثابت لا مرأ فيه (ومن هذا النوع قول بعضهم)

والسبب ان يظهر ان وراءه * عمرا يكون حلاله متعس

لم ينقص من المسبب قلامة * ولما بقي مني ألب و أ كين

فعله ولما بقي مني تقديره وما بقي مني واعما أدخل على ما هذه اللام قصد التأكيد

المعنى لانه موضع محتاج الى التاكيد ألا ترى أن قوة العمر في الشهاب ولما
أراد هذا الشاعر أن نصف المشيب وليس بما يوصف وأما ما يتم أنى باللام لتؤكد
ما قصد من الصفة وكذلك ورد قول الشاعر من أبيات الجباسة
أما الصبح عن محافل قوما * وتقيم سالفه العدو والأصيد
ومتى تجد يوم ما سدا عشيرة * تصلح وأن رصالحا لا تصيد
وهذا كبير سائق في الكلام لأنه لا يأتى للمكان العايه بما يعبره عنه ألا ترى
الى قول الشاعر أما الصبح عن محافل قوما فانه لما كان الصبح مما يشق على
الأمس فعله لانه مقابلة الشر بالخير والاساءة بالاحسان أكد به باللام تحقيقه فان
عزى الموضع الذى يؤتى فيه هذه اللام من هذه العائدة المشار اليها وما يجزى
محررا ما كان ورود اللام فيه اعير بسبب اقتضاه وأكثر ما تستعمل هذه اللام في
حوار القسم لتحقيق الامر المقسم عليه وذلك في الايجاب دون النفي لانهما
لا تستعمل في النفي ألا ترى أنه لا يقال والله للآقت وأما يقال والله لاقت لكن
في الايجاب تستعمل ويكون استعمالها حسا كقولك والله لا قوم فان أصيب
اليها المومان الحقيقة والنقيض كل ذلك أطلع في التاكيد كقولك والله لا قوم من
وعلى ذلك وردت الآية المقدم ذكرها وحى قوله تعالى وعدا لله الذين آمنوا منكم
وهلوا الصالحات وان لم يكن حوار القسم فالنوع الوارد تعدد للام زيادة
في التاكيد وهما ناكيدان أحدهما مردف بالآخر وكذلك فاعلم أن المومن
النقيض متصله بهذا الباب فاد الاستعملت في موضع فاعيا قصد بها التاكيد (فما
جاءها) قول المحترى في معانة الفتح من محافل

هل تخالين الى عطدك موق * نلت اريك أقول فيه ونسمع
ما زال الى من حسن رأيك موئل * آوى اليه من الخطوب وممرع
وعلام أسكرت الصديو وأقبلت * يحوى حساب الكاشحين بطلع
وأقام يطعم في تهضم حاي * من لم يكن من قل فيه نطمع
الايك د ب وعدلت واسع * أو كان لى د ب د ب ولأوسع

وهذه أبيات حسنة مليحة في ما يمجى بها جزاء الصدود ويسمان بها صغر
الصدود وانما كرتها مجملتها المكان حسنها والذات الاقول هو المراد ألا ترى أنه
قال عن تخالين الى عطدك موق فالتون جاءت قصد استاكيد وشرى هذا المقام

متمن فأحب أن يؤكده هذه الامنية وكل ما يجي من هذا الباب فإنه واقع هذا
الموقع وإذا استعمل عسما غير فائدة فغصبه فإنه لا يكون استعجاله الا من جاهل
بالاسرار المعوية وأما ما ينسب به الحماة في قول القائل والله لا قوم من فانه مثال
صوى يضرب للحوار والافاد اقال التائل والله لا قوم من وأكده كان ذلك
لغيره الا انه ليس في قيامه من الامر العريرو ولا من الامر العسير ما يحتاج معه الى
التأكيد بل وقال واقع لا قوم من اليد مهتداه لكان ذلك واقعا في وقعه فاهم
هذا وقس عليه (الوع لسى عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى) هذا النوع قد
ذكره أبو الفتح من سى في كتاب الحصائص الا أنه لم يورده كما أورده أبو الاسود على
ما نهت عنه من السكت الى تضمينه وهذا يطهر بالوقوف على كلامي وكلامه
(فأقول) اعلم أن اللفظ اذا كان على وزن من الاوران ثم نقل الى وزن آخر أكثر
منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمه أو لا لان اللفظ أدلة على
المعنى وأمثلة للتأنيدها فاداري في الالتصاق أو حذات القسم بزيادة المعنى
وهذا الاراع فيه لسانه وهذا النوع لا يستعمل الا في مقام المبالغة (من ذلك)
قوله من حشر واخشوش فحش حش دون معنى اخشوش لما فيه من تكرير
العبر و زيادة الواو نحو فعل وادفعه وكذا قولهم أعشب المكان فاداروا
كثرة العشب فالواو اعتشوب (ومما ينظم هذا السلك) قد رواق قدر يعنى اقدر
أقوى من معنى قدر قال الله تعالى فأحدهم أحد غير مقتدر بقدره هما
أطلع من قادر واما عدل اليه للدلالة على تعظيم الامر وشدة الاحدا لى لا يصدر
الا عن قوة العصب أو للدلالة على بسطة القدرة فان المقتدر أطلع في البسطة من
القادر وذلك أن مقتدرا اسم فاعل من اقتدر وقادرا اسم فاعل من قدر ولا
شك أن افعل أطلع من فعل وعلى هذا ورد قول أئى نواس

فعموت عى عموم مقتدر • حلت له بقم فألهاها

أى عموت عى عموم قادر متمكن القدرة لا يرده شئ عن مصاء قدره وأمثال
هذا كثيرة وكذلك ورد قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام سئل استعصروا
ركبكم انه كن عمارا دن عمارا أطلع في المعصرة من عافران فع لا يدل على كبر
صدور الفعل وفاعلا لا يدل على كثرة و عليه ورد قوله تعالى ان الله يحب
المتواضعين ويجب المتطهرين فالتوا هو الذى تكثر منه التوبة مرة على مرة وهو

فعل ودللت أبلغ من الماء الد هو فاعل فالتاء اسم فاعل من تاب يتوب
 فهو تائب أى صدرت منه التوبة مرة واحدة فاد قبل تواب صدور التوبة
 منه مرارا كثيرة وهذا وما يجري مجرى شراهما على ما عده العرب من التاكيد
 ولا يوحى حدث الاضمار بمعنى الفعلية كاسم الفعل والمفعول وكله فعل بنفسه
 بحرق قوله تعالى فكذلك وادعاهم ولما ورون فان معنى ككروا من الكب وهو
 القلب الا أنه مكرر المعنى وانما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب له
 موضعين حتى دللت على انظر بعض الجهال في حداثته عليه زيادة التصغير
 وقال اسمها زيادة ولكم ارباة تنقص لانه يراد في النطق حرف كقوله في الثلاثي
 في رجل رحيل وفي ارباعي في مسدلين في زيادة وردت ههنا مقتضات من
 معنى هاتر المنطوق وهذا ليس من الباب الذي نحن بصدد ذكره لانه عارض بمعنى
 الفعلية والزيادة في المنطوق لا توجب زيادة في المعنى الا اذا انفصلت بمعنى الفعلية
 لان التسماء لى لمعنى الفعل فيها اذا ريدت استحسان معانيها ألا ترى أنها
 لو نقلت إلى عذب وهي ثلاثية إلى الرباعي فقلنا عذب على وزن جعفر لاستحال
 معناها ولم يكن لها معنى وكذا لو نقلت إلى العذب على رابعة إلى الخامس
 فقلنا عذب على وزن جعفر لم يستعمل معناه ومعنى الفعلية
 كقوله ومن يندفع قدرا سمع قدرا وشوئنا في ومن يندفع اسم على اقتدار
 وهو رباعي فقلنا كمن مع النبرة في اقتدر شتم معى اقتدر في قدروا وهذا
 لا راع منه وهذا الباب منه يندفع لانه انما يعنى ايراد المعنى وقد يستعمل
 في مقام لانه يعكس المعنى فيه لى صفة كجاءه لاني كرام النبي من شعراء
 الجاسة وهو قوله

لته تسم أى ربح طسرا * في الحمام وثى اصل حلال

ومحش حرب متقدم متعرج * للموت عير مكذب حباد

فلسنة جيا قد وردت ههنا وادعاهم لاساءة وقصد المنة في وصف
 شجاعة هذا الرجل يعكس عليه المصداق قصده لث حباد من حبه وهو
 حباد أى وحده الخبيدودة مرارا كما يقال يتلوه وان شئ وحده من الغفل
 مرارا رارا اكن هذا الرجل غير اذ كل جائد أى وحده من الخبيدودة مرة
 واحدة وادعاهم مرة كل ذلك حده اولم يكن شجاعة والاولى أن كل

قال غير مكذب جائد (ومعنى) أن يعلم أنه إذا وردت لفظة من الالفاظ ويحور عليها
على التصغير الذي هو طريق المألعة وحملها على غيره أن يتطرق فيها فإن اقتضى
حملها على المألعة فهو الوجه (من ذلك) قول البخري في قصيدته التي مطلعها
مضى النفس في أسماؤه لو نستطيعها * وهي قصيدة مدح من الخليقة المتوكل رحمه
الله وذكر فيها حديث النضر بن سفيان عن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده

روى عن أبيه عن علي بن أبي طالب * وقد ثبت أن يستقل صريحها

فكبت أمير الله مولى - أنها * ومولانا فتح يوم دنا شعبها

تألهتهم من بعد ما شردت بهم * حمائنا أحلاق بطي - رحوها

وأصرعوا بها النجعة فاهتدى * وأصرعوا بها ودأى شروها

فقوله تألهتهم من بعد ما شردت بهم يحور أن تحذف لفظة شردت ويحور أن
تنقل والتعجيل هو الوجه لانه في مقام الاصلاح بين قوم تارعوا واحتاموا
وتبايت قلوبهم وآراءهم وكل ما يحى من الالفاظ على هذا النحو يسعي أن يخبر
هذا البخري (وهما مكتة لانه من التثنية عليها) وذلك أن قوة اللفظ لقوة المعنى
لا تستقيم الا في نقل صيغة الى صيغة أكثرهما كمال الثلاث الى الرباعي والا
فإذا كانت صيغة الرباعي مثلاً وصيغة المعنى فانه لا يراد به ما أريد من نقل
الثلاث الى مثل تلك الصيغة ألا ترى أنه إذا قيل في الثلاثي قتل من نقل الى
الرباعي فقبل قبل بتشديد التاء فان العائدة من هذا النقل هي التثنية أي أن
القتل وحده كثير وهذه الصيغة الرباعية بعضها لو وردت من غير نقل لم تكن
دالة على التثنية كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً فان كلم على ور قبل ولم يرد
به التثنية بل أريد به أنه خاطبه سواء كان خطابه أباه طويلاً أو قصيراً قلاً أو كثيراً
وهذه اللفظة رباعية وليس لها ثلاثي نقلت عنه الى الرباعي لكن قد وردت بعضها
ولها ثلاثي ورباعي فكان الرباعي أكثر وأقوى فيبادل عليه من المعنى وذلك
أن تكون كلم من الخرح أي خرح ولها ثلاثي وهو كلم محمداً أي خرح فادأوردت
محمداً دلت على الخراحة مرة واحدة وادأوردت مثقلة دلت على التثنية
(وكذلك) ورد قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً فان لفظة رتل على ور لفظة
قبل ومع هذا ليست دالة على كثرة القراءة وإنما المراد بها أن تكون القراءة على
هيئة الأبي والتدريس ذلك أن هذه اللفظة ثلاثي لها حتى تنقل عنه الى

وباعى وأما هي رباعية موصوعة لهذه الهيئة المحصورة من القراءة وعلى هذا
 فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى إلا بالقل من وزن الى وزن أعلى
 منه فاعرف ذلك (ومن ههنا) شد الصوت عن شدة عه في عالم وعليم فإن
 جمهور علماء العربية يذهبون الى أن عليا أبلغ في معنى العلم من عالم وقد
 تأملت ذلك وأبعت نظري فيه فحصل عدى شدة في الذى دعه واليه والذى
 أوجب ذلك الشك هو أن عالما وعليما على عدة واحدة أد كل منهما أربعة
 أحرف وليس بينهما زيادة يميل فيها الادى الى الاعلى والذى يوحده الطرآن
 يكون الامر على عكس ماد كروه وذلك أن يكون عالم أبلغ من عليم وسماه أن
 عالما اسم فاعل من علم وهو متعده وإن عليا اسم فاعل من علم لأنه أشبه وزن
 الفعل القاصر نحو شرف وهو شريف وكرم وهو كرم وعظم وهو عظيم فهذا
 الوزن لا يكون الا في الفعل القاصر فلما أشبهه عليم اعطى عن رتبة عالم الذى هو
 متعده ألا ترى أن فعل فتح الماء وكسر العين يكون متعديا نحو علم وسد ويكون
 قاصرا غير متعده نحو صب وشح وأما فعل فتح الماء وكسر العين فانه لا يكون
 الا قاصرا غير متعده ولما كان فعل فتح الماء وكسر العين مترددا بين المتعدي
 والقاصر وكان فعل فتح الماء وكسر العين قاصرا غير متعده صار القاصر
 أصعفا بدور من المتعدي والقاصر وحبب كل الامر د ذلك وشبهه
 وزن المتعدي وزن القاصر ط ذلك من درجته وجعله في الرتبة دون المتعدي
 لارى ليس بالقاصر هذا هو الذى أوجب لي التسكين في رده اليه عبرى من
 علماء العرب س ولما كان ماد هو الاله لا مرحى عيسى ولم أطلع عليه
 (الموع الثالث عشر في عكس الظاهر) وهو بنى السبعة به وهو من مستحرف
 علم المسان والآن ذكر كلاما يدرط غيره نه بنى اصحه موصوف وهو بنى
 للموصوف ص (إجماعا منه) قول على بن أبى طالب رضى الله عنه في وصف
 محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنى فلانة أى لا تنزع سماته ط هرهد
 اللفظ أنه كان ثم فلانة غير أنها لاتداع وليس المراد بذلك المراد أنه لم يكن ثم
 فلانة فتنى وهذا من أعرب ما توسعت فيه اللغة العربية وقد ورد في الشعر كتول
 بعصم ولا ترى الصب بها يصحج فان ظاهر المعنى من هذا البيت أنه كل هبات
 صب ولكنهم غير محجور وليس كذلك بل المعنى أنه لم يكن هذا الصب ه أصلا وهذا

الموع من الكلام قليل الاستعمال وسبب ذلك أن الفهم يكاد يباه ولا يقبله إلا
تقرينة خارجة عن دلالة لادته على معناه وما كان عارياً عن قرينة فانه لا يفهم منه
ما أراد فانه وسامع ذلك فاقول أما فوالما عن مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تبنى دلالتاه فان مفهوم هذا اللفظ انه كان هـ الفلتات الا انها طوى
ولا يشروءتكم ولا تنذاع ولا يفهم منه أنه لم يكن هـ الفلتات الا تقرينة
خارجة عن اللفظ وهي أنه قد ثبت في المعوس وثقة وعبد العقول أن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مره عن فـ ات مـ كون به وهو كرم من ذلك وأقر
فـ ات لـ انه لا تنفى فـ لـ تـ به هـ مـ مـ انه لم يكن هـ الفلتات أصلاً وأما قول القائل
* ولا ترى الصبـ تـ مـ يـ بـ جـ * فانه لا قرينة تخصصه حتى يفهم منه ما فهم من
الاول بل المفهوم أنه كن هـ الصبـ ولكنه غير منحصر ولقد مـ مـ كنت رما نا
أطوف على أقوال الشعراء قصد الاضمار بأمثله من الشعر جارية هذا المعنى
فلم أحد الا يتألم من القيس وهو

على لاحب لا يهتدى لمـاره * اذا ساقه العود انه يطى حـرا
فقوله لا يهتدى لمـاره أى أن له مـارا الا أنه لا يهتدى به وليس المراد ذلك بل
المراد أنه لا مـاره له يهتدى به ولـى أمانى هـ ايت من الشعر وهو

أديب حـلباب الحياء فلـرى * لا يـولـهـن على الطريق عمار
وطاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء يشين هو بالحياهن فلا يظهر لـ يـ واهن
عمار على الطريق وليس المراد ذلك بل المراد أن لا يشين على الطريق أصلاً
أى أنهم من محبات لا يخرج من بيوتهم فلا يكون اذا لـ يـ واهن على الطريق
عمار وهذا حس رائق وهو أظهر بياناً من قوله * ولا ترى الصبـ تـ مـ يـ بـ جـ *
في استعمال هذا النوع من الكلام فليس يستعمله هكذا وادع يدع على أن
الاكتفاء من استعماله غير لانه لا يظهر المعنى فيه (النوع الرابع عشر
في الاستدراج) وهذا الباب أما استخرجته من كتاب الله تعالى وهو
محادثات الاقوال التي تقوم مقام محادثات الافعال والكلام فيه وان تضمن
بلاعه فليس العرض هو ماد كـ مـ لـ مـ فقط بل العرض د كـ مـ بـ مـ من السكت
القيمة في استدراج الخصم الى الادعاء والتسليم وادع حق الطريق به علم
أن مدار البلاعة ككلها عليه لانه لا اتعاى بايراد الالفاظ المليحة الرائقة ولا

بـ
لـ

المعاني الطائفة الدقيقة دون أن تكون مستحقة الموع عرض المحاط بها
 والكلام في مثل هذا في أن يكون قصيرا في جملته لا قصيرا في جملة ما دام
 يتصرف الكاتب في استدراج الخدم إلى الله مبدءا ولا فليس يكاد ولا شبهة
 إلا صاحب الحدل فكيف أن الذي يتصرف في المعاطات القياسية وكذلك هذا
 يتصرف في المعاطات الحسية وقد ذكرت في هذا الموع ما يعلم منه ساوون هذه
 الطريق (من ذلك) قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه
 أقتلوه رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك دينا فعليه
 كذبه وإن يك صادقا يصبسبكم بعض الذي يعدكم أن الله لا يهدي من هو مسرف
 كذاب أنه ترى ما أحسن ما أحسن الكلام وألفظه فإنه أحدهم ما لا احتجاج
 على طريقة التقسيم فقال لم يحلو هذا الرجل من أن يكون كاذبا فكذب يعود
 عليه ولا يفتاده أو يكون صادقا يصبسبكم بعض الذي يعدكم أن تزعمتم له
 وفي هذا الكلام من حسن الأدب والادساف ما أدركه لك فأقول إنما حال
 يصحكم بعض الذي يعدكم وقد علم أنه يصادق وأن كل ما يعدهم به لا بد وأن
 يصيبهم لأنه لا احتجاج في مقابلة حصوم موسى عليه السلام أن يثبت معهم
 طريق الأدساف والاطساف في السؤل وبآتيهم من جهة المناجحة ليكون أدعى إلى
 سكوتهم أي في علم أنه أدرب في تسلية لهم لدوله ودخل في صديقتهم إياه
 وهو ل وإن يك صادقا يصبسبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المصنف في مقابلة غيره
 المشتط وذلك أنه حين مرصه صادقا وقد ثبت أنه صادق في جميع ما يعده
 أنه أردف بقوله يصبسبكم بعض الذي يعدكم فيجعله بعض حسفي طهر كلام
 يربهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وأيا فصار من نيتهم له ومديهم
 الكتاب على الصادق من هذا العمل كنه رطلهم في صدر الكلام ما يرفعونه مثلا
 ينصرفوا منه وكذلك قوله في آخر الآية أن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب أي
 هو على الهدى ولو كل مسرفا كذابا لما هداه الله نسوة ونه عبده ناليات وفي
 هذا الكلام من حذاع الخدم وإن تذر أحدهم ما لا حسده وقد تضمن من المطايب
 الدقة ما إذا تأملته حق التأمل أعطيتة حقه من الوصف (وعلى يجرى على هذا
 الأسلوب) قوله تعالى وذكر في الكتاب أراهم أنه نال صديقتي نيا أراهم لا يه
 يأت لم تعد ما لا سمع ولا يبصر ولا يعي عنك شيئا يأت إلى قد دعا في من

العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أنت لاتعد الشيطان ان الشيطان
 كان للرحمن عصبيا يا أنت اني أخاف أن يسبك عذاب من الرحمن فتسكون
 للشيطان ولما هذا كلامهم برأ عطاف السامعين وفيه من العوائد ما أذكره
 وهو أنه لما أراد ابراهيم عليه السلام أن يصيح أناه ويعطه ويقده بما كان منورطا
 فيه من الخطا العظمى الذي عصى به أمر العقل رتب الكلام معه في أحسن
 نظام مع استعمال المحاملة واللفظ والادب الجيد والخلق الحسن مستصفا في
 ذلك لصحبة ربه وذلك أنه طلب منه أولا العلة في خطيئته طلب منه على غاديه
 موقط من عهته لأن المعمود لو كان حيا بمجراسه عاصيا لم يقتدر على المواب
 والعقاب الا أنه بعض الخلق يستحق عمل من أهله للعادة ووصفه بالروية
 ولو كان أشرف الخلائق كالملائكة والانبيا فكيف عن جعل المعمود سجادا
 لاسمع ولا يصير يعصى به الصم ثم شئ ذلك بدعوته الى الحق مترفقا به فلم يسبحه
 بالجهل المطلق ولا تنصبه بالعلم الصائق ولكمه قال ان معنى لطائفة من العلم
 وشيأ منه وذلك علم الدلالة على سائلك الطريق فلا تستكف وهب أنى وإياك
 في مسير وعدي معرفة هداية الطريق دونك فاتبعني أجبك من أن تصل ثم ثلث
 ذلك تنبسطه عما كان عليه وفيه فقال ان الشيطان الذي استعصى على ريتك
 وهو عدوك وعدوايك آدم هو الذي ورطك في هذه الورطة وألقاك في هذه
 الصلالة واعمالى ابراهيم عليه السلام ذكر معادة الشيطان آدم ودريته في
 لصيحة أبيه لانه لامعانه في الاخلاص لم يذكر من حبايتى الشيطان الا التي
 تختص بالله وهى عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداة آدم ودريته ثم
 رجع ذلك نحو يه اياه سوء العاقبة لم يصريح بأن العقاب لاحقه ولكمه قال
 اني أخاف أن يسبك عذاب فمكر العذاب ملاطعة لابه ومذكر لكل لصيحة من هذه
 المصائح بقوله يا أنت توسلا اليه واستعظافا وهذا بخلاف ما أجابه به أنه فانه قال
 أراعب أنت عن آلهتى يا ابراهيم فأقبل عليه به طاعة الكفر وعلط المعاداة دام
 باسمه ولم يقابل قوله يا أنت بقوله ياى وقدم الخبر على المسند اى قوله أراعب أنت
 لانه كان أهم عنده وفيه ضرب من التمجيد والاسكار لرغبة ابراهيم عن آلهته وفى
 القرآن الكريم مواضع كثيرة من هذا الجنس لاسمى في محاطبات الانبياء صلوات
 الله عليهم لا تكثروا الرذيلة فيهم وفى هذين المسائلين الماد كورس ههما كما به وموقع

(وبلعى حديث) معاوية بن الحسین عن علي رضي الله عنهم معاوية بن أبي
سفيان في امر ولده يزيد وذلك ان معاوية قال للحسین أما أمك فاطمة فامها حبر
من أمته و بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من امرأة من كتاب وأما حبي
يزيد هاني لو أعطيت به مثل ملء العوطة لما رصيت وأما أبوك وأبوه فامها متحكما
إلى الله فحكم لآبائه على أهلك وهذا كلام من معاوية كلما امر ربه فذكرى عن
من سدداه فصلا عن بلاعته ووصاحته فان معاوية علم بالعلي رضي الله عنه من
السبق إلى الاسلام والازف به وماعده من فضيله العلم هم يعزس في المناصرة إلى
شي من ذلك ولم يقل أبصا ان الله أعطى الدنيا ورعاها منكم لان هذا الفصل فيه
اد الدنياء لها البهر والماحر واعما صانع عن ذلك كله بقوله ان أباك وأباه متحكما
إلى الله فحكم لآبائه على أهلك وهذا قول ايها يحيى يوههم شبهة من الحق وادا
شام من شاء أن يافرحه ويستدرجه إلى الصحت عن الجواب فليقل هكذا
(النوع الخامس عشر في الايجاز) وهو حذف زيادات الالفاظ وهذا نوع من
الكلام شريف لا يتعلق به الاقرسان البلاعة من سبق إلى عابيتها وما صلى وسرب
في أعلى درجاتها بالقدر المعلى وذلك لعلو مكانه وتعدرا مكانه والطريقه اعما هو
إلى المعلى لا إلى الالفاظ ولست أعسى بذلك أن تميل إلى الالفاظ بحيث تعزى عن
أوصها الحسنة بل أعسى أن مدارا لمصر في هذا النوع اعما يختص بالاعلى قرب
السطر فليل يدل على معنى كبير ورب السطر كبير يدل على معنى قليل ومثال هذا
كل خوهرة الواحدة مائة إلى الدراهم الكثرة من سطر إلى طول الالفاظ وتز
الدراهم الكثرة من سطر إلى شرف المعلى وتز الخوهرة الواحدة مائة إلى
ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الفاتحة أم الكتاب واد نظرا إلى مجموعها
وحدانها يسيرا وابست من الكثرة إلى عابيتها تكون مائة لقرة وآل عمران وعبره
من السور الطوال فعلمنا بذلك لا مريض إلى معانيها (والكلام في هذا
الموضع) يخرجنا إلى غير ما نحن بصدده لانه يحتاج به إلى ذكر المراد بالقرآن
الذكر وما يستعمل في سورة وآياته إلى حصر أقسام معانيه كالكشف في
ذلك إشارة حفيضة (مقول) المراد بالقرآن هو دعوة الله إلى الله تعالى واد ذلك
المحصرت سورة وآياته في ستة أقسام ثلاثة منها هي الاصول وثلاثة هي البروع
(أما اصول) فالاول منها تعريف المدعو اليه وهو الله تعالى ويشتمل هذا الاصل

على ذكر دانه وصفاته وأفعاله والاصل الثاني تعرف الصراط المستقيم الذي
يجب ملازمته في السلوك الى الله تعالى ويشتمل هذا الاصل على التبتل بعادة الله
بأفعال القلب وأفعال الحواشي والاصل الثالث تعرف الحال بعد الوصول
الى الله تعالى أعني بعد الموت ويشتمل هذا الاصل على تفصيل أحوال الدار
الآخرة من الجنة والنار والصراط والميزان والحساب وأشياء لك فهذه الاصول
الثلاثة (وأما الفروع) فالاول من آثاره أحوال المحميين للدعوة واطاعتهم
صلى الله عليه وسلم من المصرة والادلة وتعرف أحوال المخالفين للدعوة والمخاذيب
لها وكيفية صبح الله في المديرة عليهم والتسكين لهم والفرع الثاني ذكر مجادلة
الخصوم ومحاجتهم وجاهلهم بالمجادلة والمحاجة على طريق الحق وهو لا هم
اليهود والنصارى ومن يحرمهم من أرباب الشرائع والعلافة والمجدة
من غير أرباب الشرائع والفرع الثالث تعرف عمارة مسارل الطريق وكيفية
أحد الراد والاهم للاستعداد وذلك قياس الشريعة وتبيين الحكمة في
أوامرها التي تتعلق بأفعال أهل التكليف فهذه الاقسام الستة المشار اليها
هي التي يدور معاني القرآن عليها ولا يتعداها وهم ما قسم آخر يطول الخطب
فيه ولا حاجة الى ذكره واد اظن ان سورة الفاتحة وبأتمامها من المعاني
وحدانها مشغلة على أربعة أقسام من الستة المذكورة ولذلك سماها النبي
صلى الله عليه وسلم أم الكتاب كما أنه قال ان سورة الاحلاص تعدل ثلث القرآن
واد اظن ان الاقسام الستة وحدان سورة الاحلاص عمدة ثلث القرآن وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم آية الكرسي سيدة آي القرآن وروي أنه سأل أنس
اس كتب رضى الله عنه فقال أي آية معك في كتاب الله أعظم فقال الله لا اله الا هو
الحق القيوم فصر في صدره وقال ليهنك العلم أنا المندرك كل هذا يرجع الى المعاني
لا الى الالفاظ فاعرف ذلك وبه لم يورده وأمراره (واعلم) أن جماعة من مدعي
علم البيان ذهبوا الى أن الكلام ينقسم قسمين فيه ما يحسن فيه الالفاظ كالاشعار
والمكاتبات ومنه ما يحسن فيه التطويل كالخطب والتقليدات وكتب العتوج
التي تقرأ في ملا من عوام الناس فانه الكلام اذا طال في مثل ذلك أثر عدهم
وأهمهم ولو اقتصروا فيه على الالفاظ والاشارة لم يقع لاكثرهم حتى يقال
في ذكر الحرب التي الجمعان وقطاعن الصريقان وامتد القتال وجى المصال

وما جرى هذا المحرر والمذهب عدى في ذلك ما ذكره وهو أن مهم العائته ليس
شرطاً معتبراً في اختيار الكلام لأنه لو كان شرطاً لوجب على قايسه أن يستعمل
في الكلام الالفاظ العامة المتعددة عندهم ليكون ذلك أقرب إلى فهمهم لأن
العلم في اختياره يطويل الكلام إذا كانت فهم العائته أياه وكذلك تجعل تلك
العلم دعيها في اختيار المتعد من الكلام فإنه لا خلاف في أن العائته إلى فهمه
أقرب من فهم ما قبله. **ثم** العلم أياه وهذا في مدوعه وتماماً لذي يجب توجيهه
والعائته هو ذلك المذهب القويم في ترتيب الالفاظ على المعاني بحيث
لا تزيد عنه على غيره مع الإيضاح والابانة وليس على مستعمل ذلك أن يفهم العائته
كلامه فإن نور شمس البره الأعمى لا يكون ذلك قصاً في استناره وإنما نقص
في انصر الأعمى حيث لم يستطع النظر إليه

على بحث القواني من معادها • وما على أن لا يفهم المقر

(وحيث انتهى القول إلى هذا الموضع) فلنرجع إلى ما هو عرصنا ومهمه من
الكلام على الإيجاز وحده وأقسامه ونوضح ذلك أيضاً بما يوافيه الموضع
نحو ما قد سئل عنه لا يجب رده دوره لانه على المعنى من غير أن يريد عليه
والطويل هو صدره وثبت وثبت على المعنى المطبق فكيف يفهمه في الدلالة عليه
كقول النحير لعل في من حيث

منع له أياً لمصاياً وسبق • إلى غاية من يتدرجها يقدم

فصدره البيت فيه تطويل للاحقة فيه وعمره من محاسن الكلام المتواضعة
وموضع التطويل من صدره أنه من طالع شيايا لمطاياف لسطه المتأيا فيه
لاحقة اليها وسبب ذلك أنه لا يحلو الأمر ههنا وجهين أما أن يريد أنه
سابق الهمة إلى معاني الأمور كما قال الخجاج على المبرر عند وصوله العراق
فإن حلا وطلاعاً ما في أي أنه لرحل المسهور والسائق إلى معاني الأمور فإن
رأد النحير بقوله طالع المتأيا ما أثرت إليه وذكر المطاياف بذلك المعنى لأن
معاني الأمور لا يرقى إليها المطاياف أو الوجه الآخر وهو أنه كثير الاسفار
فحينئذ له أيا ما تدرك دون الأرض من المساور وغيرها لا يشبهه وعلى كلا
الوجهين فإن ذكر المطاياف للاحقة إليه وهو يطويل ما ردت نفس على هذا
المثل ما يجرى مجراه من الطويالات التي إذا أسقطت من الكلام بقي على حاله لم

بتعريفه وكذلك يجري الامر في اللفاظ بوصفها الكلام فنارة تضيء لعائدة وذلك قليل ونارة تضيء لعيرة فائدة وذلك كثير وأكثر ما ترد في الاشعار ليورن بها الايات الشعرية وذلك نحو قولهم لعمرى ولعمرى ومحو أصح وأمسى وطل وأصبح ويات وأشاهد ذلك ومحويا صاحي وباحليل وما يجري هذا المجرى (ههنا حاشية) قول أبي تمام أقز والعمرى لحكم السيوف * وكانت أحق بفصل القصص

فان قوله لعمرى زيادة لاحاجة للمعنى اليها وهي حشوى هذا البيت لفائدة فيه الاصلاح الورن لا غير ألا ترى أنهم من باب القسم واعمال القسم في موضع يؤكد به المعنى المراد اما لانه مما يشك فيه أو مما يعر وجوده أو ما جرى هذا المجرى وهذا البيت الشعري لا يفتقر معناه الى تأكيد قسمي "أدلاشك في أن السيوف

حاجة وأن كل أحد يقتر لحكمها ويذعن لطاعتها وكذلك قوله أيضا

أدأ ما لم أتم عثرات دهر * طبت به العداة من ألوم

فقوله العداة زيادة لاحاجة للمعنى اليها لانه يتم بدونها لأن عثرات الدهر لم تله العداة ولا العشي واعمالنا تسه ويلها اياه لا تدوان يقع في رمن من الارمة كأنما

ما كان ولا حاجة الى تعينه بالذكر (وعلى هذا) ورد قول البحتري

ما أحسن الأيام الأما * يا صاحبي ادا مصت لم ترجع

فقوله يا صاحبي زيادة لاحاجة للمعنى اليها الا انها وردت لتعظيم الورن لا غير وهذه اللفاظ التي ترد في الايات الشعرية لتعظيم الورن لا عيب فيها لانا لو

عساه على الشعراء لتجربنا عليهم وصيقوا والورن يصطري بعض الاحوال الى

مثل ذلك لكن اذا وردت في الكلام المشور فاما ان وردت حشوا ولم ترد

لمساعدة كانت عيبا وقد ترد في الايات الشعرية ويكون ورودها لفائدة وذلك

هو الاحسن كقول البحتري

قوم أهانوا الوهر حتى أصبحوا * أولى الانام بكل عرض وامر

فقوله أصبحوا معنى صاروا أي أنهم صاروا أولى الناس بالاعراض الواقعة وهذه

اللفظة لم ترد في هذا البيت حشوا كما وردت في بقي أبي تمام المقدم ذكرهما (وسأريد

هذا الموضع باما) مثال أضربه للتطوير حتى يستدل به على أماله وأشساهه

والمثال الذي أضربه هو حكاية أوردت محض رمي وذلك أنه جلس الى بعض

الايام جماعة من الاحوان وأحدوا في معاوضة الاحاديث واستاق ذلك الى ذكر

حكاية زفة تسمى الزائف حكاها شاهد المتطاول

غرائب الوقائع التي تقع في العالم وقد ذكر كل من الجماعة شيئا فقال شخص منهم اني
كنت بالجزيرة العمرية في زمن الملك فلان وكنت اداد الذهب اصعيرا فاحتجت اما
وبصر من الصبيان في الحارة العلالية وصعدنا الى سطح طاحون لبي فلان واحدا
طلع على السطح فوقع صبي منا الى ارض الطاحون ووطئه بعمل من يعمل
الطاحون فحسنا ان يكون اداءه فأسرعنا الدوول اليه وجدناه قد ووطئه العمل
فخسبه ختانه صحيحة حسنة لا يستطيع الصانع الحداق ان يعمل حيرا ميا فقال له
شخص من الحاصرين والله ان هذا صبي فاحسن وتطويل كثير لا حاجة اليه فانك
تصدان تذكر انك كنت صبيات تلعب مع الصبيان على سطح طاحون فوقع صبي
مسكم الى ارض الطاحون ووطئه يعمل من يعمل الطاحون فخسبه ولم يؤده ولا فرق
بين ان تكون هذه الواقعة في بلد تعرفه او في بلد لا تعرفه ولو كانت بأقصى المشرق
او بأقصى المغرب لم يكن ذلك قد حاق غراستها واما ان تذكر انها كانت بالجزيرة
العمرية في الحارة العلالية في طاحون في فلان وكان زمن الملك فلان فان مثل
هذا كله تطويل لا حاجة اليه والمعنى المقصود بهم بدونه (فاعلم) أيها الساطر
في كافي هذا ان التطويل هو زيادات الالفاظ في الدلالة على المعاني ومهما أمكن
حذف شيء من اللفظ في الدلالة على معنى من المعاني فان ذلك اللفظ هو التطويل
بعبية (وأما الایجار) فقد عرفت ان له دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يربط عليه
(وهو يقسم قسمين أحدهما) الایجار بالحدف وهو ما يحدف منه المفرد والجملة
لدلالة نحو الكلام على المحدث ولا يكون الایجاراد معناه على لفظه (والقسم
الآخر) ما لا يحدف منه شيء وهو صريان أحدهما ما ساوى لفظه معناه ويسمى
التقدير والآخر ما زاد معناه على لفظه ويسمى القصر (واعلم ان القسم الاول)
الذي هو الایجار بالحدف ينسب له من غير كبير كلفة في استخراجها لمكان المحدث
منه (وأما القسم الثاني) فان النسبة له عسر لانه يحتاج الى فصل تأمل وطول فكرة
لحما ما يستدل عليه ولا يستتبط ذلك الامن وست قدمه في ممارسة علم البيان
وصار له حقيقة ومملكة ولم أحد أحد اعلم هذين القسمين بعلامته ولا قيدهما
بقيد وقد أشرت الى ذلك فيما يأتي من هذا الباب عند تفصيل أمثلتهما فليؤخذ
من ههنا (فان قيل) ان هذا التقسيم الذي قسمته في المحدث وغير المحدث ليس
بصحيح لان المعاني ليست أحاساما كالاماط حتى يصح التقدير بينهما ثم لو سلم

جوار التقدير في المساواة لم أسلم حوار الزيادة فليس لقائل أن يقول هذا المعنى
رائد على هذا اللفظ لانه ان قال ذلك قبل من أين فهمت تلك الزيادة الخارجة
عن اللفظ وقد علم أن اللفظ اعاد صحت للدلالة على افهام المعاني فان قال انها
فهمت من شيء خارج عن اللفظ قبل له فتلك الزيادة بآراء ذلك الشيء الخارج عن
اللفظ والباقي مساو للفظ وان قال انها فهمت من اللفظ قبل فكيف تفهم منه
وهي رائدة عليه فان قال انها فهمت من تركيبه لان التركيب أمر رائد على اللفظ
قبل اللفظ تدل بانه مرادها على معنى وتركيبها على معنى آخر واللفظ المركب
يدل على معنى مركب واللفظ المفرد يدل على معنى مفرد وتلك الزيادة ان أريد بها
زيادة معنى المركب على المركب فلا يحلوا ما أن ت و تلك الزيادة معه ومه
من دلالة اللفظ المركب عليها أو من دلالة شيء خارج فان كانت مفهومة من دلالاته
عليها لم تكن رائدة عليه اذ لو كانت رائدة عليه لما دل عليها وان كانت مفهومة
من دلالة الشيء الخارج عنه فهي بآراء ذلك الشيء الخارج والباقي مساو للفظ
(فالجواب عن ذلك) أن يقول هذا الذي ذكره كلام شبيهة بالسهلة وهو باطل
من وجهين أحدهما أن المعاني اذا كانت لا تريد على اللفظ فيلزم من ذلك
أن اللفظ لا تريد أيضا على المعاني لانها ممتلازمان على قياسك ونقص مري
معنى قد دل عليه باللفظ فادأ سقط من تلك اللفظ شيء لا ينقص ذلك المعنى بل
يبقى على حاله والوجه الآخر أن اللفظ لا يحدف أقوى دليلا على زيادة المعاني
على اللفظ لا يحدف اللفظ يدل على معنى لم يتصممه ومهم ذلك المعنى ضرورة
لانتممه فعلمنا حينئذ أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالاته عليه
(فان قيل) ان المعنى الزائد على اللفظ المحدث لا بد له من تقدير لفظ آخر يدل
عليه وبذلك الزيادة بآراء ذلك اللفظ المحدث (قلت في الجواب عن ذلك) هذا لا ينقص
ما فهمت اليه من زياده المعنى على اللفظ لان المعنى الزائد ظاهر واللفظ الدال
عليه مصر واداك مصر فلا ينطق به وادالم ينطق به مكانه لم يكن وحينئذ
يبقى المعنى موحود واللفظ الدال عليه غير موحود وكذلك كل ما يعلم من
المعاني مفهوم الخطأ ألا ترى أنك اذا قلت لم تحبل عليك أهلا وسهلا علم
أن الأهل والسهل مبصومان بمعامل محدوف تقديره وحدت أهلا ولقيت
سهلا الا أن لفظي وحدت ولقيت محدوفتان والمعنى الذي دلالاته باق

هصار المعنى حينئذ معهما مع حذفهما هو اذ اردنا ان لا محالة وكذلك جميع
 الحدود وفات على اختلافها وتسبع مقاصدها وهذا الاراع فيه لسانه وروحه
 (وقد سمح لي في زيادة المعنى على اللفظ في غير الحدود وفات دليل ان ادا كره) وهو انما
 يحذف من الكلام ما يدل على معيين وثلاثة واللفظ واحد والمعاني التي تحته
 متعددة فاما الذي يدل على معيين فالكليات جميعها كادى وورد في الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضى الله عنهم أنهم كانوا اذا حروا
 من عنده لا يفرقون الا عن دواق وهذا يدل على معيين أحدهما اطعام
 الطعام أى أنهم لا يبحر حوس من عنده حتى يطعموا الا حراً هم لا يفرقون الا
 عن استفادة علم وأدب يقوم لادعهم مقام الطعام لاحسامهم وأما الذي
 يدل على ثلاثة معان فكقول أى الطيب المسمى

وأظم أهل الظلم من بات حاسدا * لم بات في نعمائه يتقلب
 فهذا يدل على ثلاثة معان الاول أنه يحذف من أعم عليه الثاني صد الاول
 الثالث أنه يحذف كل رب نعمة كأنما من كان أى يحذف من بات في نعمائه نفسه
 يتقلب وهذا أمثاله من أدل الدليل على زيادة المعنى على اللفظ وهو شئ
 استخرجته ولم يكن لاحد فيه قول سابق (وحيث مرعنا من الكلام) على
 هذا الموضع فلتدكر أقسام الإبحار المشار إليها أولاً وما يصرف اليه
 (مقول) أما الإبحار بالحد فانه عجب الامر شبهة بالحدود ذلك أن ترى فيه
 ركز الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أريد للافادة وتحدك بنظر
 ما تكون اذا لم تنطق وأتم ما تكون مبيها اذا لم تبين وهذه جملة تسكرها حتى تحبر
 وتندفعها حتى تنظر والاصل في الحدود وفات جميعها على اختلاف ضرورتها
 أن يكون في الكلام ما يدل على الحدود وفات فان لم يكن هناك دليل على
 الحدود وفات لعوم الحديث لا يجوز روجه ولا سبب ومن شرط الحدود وفات
 في حكم الملاعة أنه متى أظهر صار الكلام الى شئ عث لا يناسب ما كان عليه
 أولاً من الطلاوة والحسن وقد يظهر الحدود وفات بالاعراب كقولنا أهلاً وسهلاً
 فان نصب الال والسهل يدل على ناصب محذوف وليس لهذا من الحسن
 ما للذي لا يظهر بالاعراب واعما يظهر بالنظر الى تمام المعنى كقولنا فلان يحل ويعقد
 فان ذلك لا يظهر المحذوف فيه بالاعراب واعما يظهر بالنظر الى تمام المعنى أى أنه

يحل الامور ويعقد بها والذي يظهر بالاعراب يقع في المعردات من المحدثات
كثيرا والذي لا يظهر بالاعراب يقع في الجمل من المحدثات كثيرا (وسأذكر في
كافي هذا ما وصل الى علمه وهو ينقسم قسمين) أحدهما حذف الجمل والآخر
حذف المعردات وقد ورد كلام في بعض المواضع ويكون مشتقاً على القسمين
معاً (فأما القسم الاول) وهو الذي تحذف منه الجمل فإنه ينقسم الى قسمين أيضاً
(أحدهما) حذف الجمل المصيدة التي تستقل بنفسها كلاماً وهذا أحسن
المحدثات جميعها وأدلهما على الاختصار ولأنه كما تحذفه الا في كتاب الله تعالى
(والقسم الآخر) حذف الجمل غير المفيدة وقد ورداها بمحتاطين (وحملتهما أربعة
أضرب الصرب الاول) حذف السؤال المقدّر ويسمى الاستئناف (ويأتي على
وجهين الوجه الاول) إعادة الاسماء والصفات وهذا يسمى تارة بإعادة اسم من
تقدم الحديث عنه كقولك أحسنت الى ريد ريد حقيق بالاحسان وتارة يسمى
بإعادة صاعته كقولك أحسنت الى ريد صديقك القديم أهل لذلك منك وهو
أحسن من الاول وأبلغ لا يطوائه على بيان الموح لا احسان وتخصيصه (فما
ورد من ذلك) قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أُرسل
اليك وما أُرسل من قبلك وبالأحرار هم يؤمنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك
هم المفلحون والاستئناف واقع في هذا الكلام على أولئك لأنه لما قال الم ذلك
الكتاب الى قوله وبالأحرار هم يؤمنون اتجه لسأئلي أن يقول ما بال المستقلين منهم
الصفات قد احتضروا بالله هدى فأخيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن
يعودوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالصلاح آخراً (الوجه الثاني) الاستئناف بغير
إعادة الاسماء والصفات وذلك كموله تعالى وما لي لأعبد الذي عظمي واليه
ترجعون أتحدث من دونه آلهة ان يردن الرحمن بصراً لاتعنى عنى شفاعتهم شيئاً ولا
ينقدون انى ادالى صلال ميع الى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادحل الحجة قال
بالت قومي يعلمون عاصروني ربي وحملني من المكرمين محرح هذا القول محرح
الاستئناف لأن ذلك من مطلق المسئلة عن حاله عند لقاء ربه وكان قائلاً قال كيف
حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسكى لوجهه بروحه
فيل قيل ادحل الحجة ولم يقل قيل له لانصاف العرس الى القول لا الى القول له

مع كونه معلوما وكذلك قوله تعالى يا ليت قوي يعلمون مرتب على تقدير سؤال
سائل عما وجد ومن هذا الحق قوله عز وجل يا قوي اعملوا على مكانتكم اني عامل
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارثتموا اني معكم رقيب
والعرق بين اثبات العاقبة في سوف كقوله تعالى قل يا قوي اعملوا على مكانتكم اني
عامل وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم وبين حذف
الهاء ههنا في هذه الآية ان اثباتها وصل طاهر بحرف موصوع للوصل وحدها
وصل حتى تقديرى بالاستئناف الذي هو جواب لسؤاله فقد ركبهم فالواحد اذا
يكون اذا علمنا نحن على مكانتها وعلمت أنت فقال سوف تعلمون فوصل تارة
بالعاقبة وتارة بالاستئناف للتصديق في البلاغة وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف
وهو قسم من أقسام علم البيان تشكائر محاسنه فاعرفه ان شاء الله تعالى (الصرح
الثاني) الاكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب (فأما الاكتفاء
بالسبب عن المسبب) فكقوله تعالى وما كنت بحاج العرفي اذ قصصنا الى موسى
الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا فرقا فمطاول عليهم العزم كانه
قال وما كنت شاهد موسى وما جرى له وعاليه ولكنا أوحينا اليك مذكر
سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودلته على المسبب الذي هو الوحي على عادة
اختصارات القرآن لان تقدير الكلام ولكنا أنشأنا فبعد عهد الوحي الى موسى الى
عهدك فهو ما كثيرة فمطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم العمر أي أمد
انقطاع الوحي فاندست العلوم ووجب ارسالك اليهم فأرسلناك وعزمتك العلم
بقصص الانبياء وقصة موسى فالحذف اذا جملة مصيدة وهي جملة طولة دل
السبب فيها على المسبب وكذلك ورد قوله تعالى عقيب هذه الآية أيضا وما كنت
بجواب الطور اذ ما ديا ولكن رحمة من ربك لتمدركوما ما أتاهم من نذير من قبلك
لأنهم يمتدون فان في هذا الكلام محذور فالاولاه ما فهم لانه قال وما كنت
بجواب الطور اذ ما ديا ولكن رحمة من ربك وهذا الدلالة من محذوف حتى يستقيم
نظم الكلام وتمديده ولكن عزما لذلك وأوحينا اليك رحمة من ربك لتمدرك
قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وذكر الرحمة التي هي سبب ارساله الى الناس
ودلته على المسبب الذي هو الارسال وأما حذف الجملة غير المصيدة من
هذا الصرح فهو قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت اني يكون لي

غلام ولم يمسس بشر ولم ألتعيا قال كذلك قال ركن هو عني - حين ولعته آية
 للناس ورجة مناو حكان أمر مقصيا فقوله ولعته آية للناس تعليل معلله
 محدود أي وأما فعله سادك ليعله آية للناس فذكر السبب الذي صدر الفعل من
 أحله وهو جعله آية للناس ودل به على المسبب الذي هو الفعل (ومما ورد من ذلك)
 في الاحبار السوية قصة الريرس العوام رضى الله عنه والرجل الانصاري الذي
 خاصه في شراح الحقة التي يسقى منها الحبل فلما حضر ابراهيم بندي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم قال للريراسق ثم أرسل الماء الى حارك فصبب الانصاري وقال
 يا رسول الله أن كان اس عمتك فتلقب ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسق
 يا ريراسق احبس الماء حتى يرجع الى الحدر وفي هذا الكلام محدود في تقديره أن
 كان اس عمتك حكمت له أو قصبت له أو ما حوى هذا المحرى فذكر السبب الذي هو
 كونه اس عمة ودل به على المسبب الذي هو الحكم وألقصاه دلالة الكلام عليه
 (وأما الاكتهاء بالمسبب عن السبب) فكقوله تعالى فادقرا القرآن فاستعد
 بالله من الشيطان الرجيم أي اذا أردت قراءة القرآن فاكثي بالمسبب الذي هو
 القراءة عن السبب الذي هو الارادة والدليل على ذلك أن الاستعداد قبل القراءة
 والذي دل عليه أنها بعد القراءة كقول القائل اذا صرت ريدا فاجلس فان
 الجلوس انما يكون بعد الصرب لا قبله وهذا أولى من تأويل من ذهب الى أنه أراد
 فادقرا بعدت فافرا فان ذلك قلبا لا ضرورة تدعو اليه وأيضا ليس كل مستعبد
 واحصة عليه القراءة (وعلى هذا ورد) قوله تعالى اداقم الى الصلاة فاعسلوا
 وحوكمم والوصوء انما يكون قبل الصلاة لا عند القيام اليها لأن القيام اليها هو
 مباشرة لا فعلها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك وهذا انما يكون بعد
 الوصوء وتأويل الآية اذا أردت القيام الى الصلاة فاعسل فاكثي بالمسبب عن
 السبب (وكذلك ورد) قول النبي صلى الله عليه وسلم ادا قام أحدكم الى الصلاة
 فليتوصأ أي اذا أراد القيام الى الصلاة وأما عن ارادة الفعل بلفظ الفعل
 لأن الفعل مسبب عن الارادة وهو مع القصد اليه موجود فكان منه سبب
 وملازمة طاهرة (ومن ذلك قوله تعالى) فقلبا صرب بعضا الخرفا فصبرت منه
 اثنا عشرة عينا أي فصرب فصبرت منه فاكثي بالمسبب الذي هو الاصهار عن
 السبب الذي هو الصرب (الصرب الثالث) وهو الاصهار على شريطة التفسير

وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره فيكون الآخر دليلًا على
 الأول (وهو ينقسم إلى ثلاثة أوجه الأول) أن يأتي على طريق الاستفهام
 فنذكر الجملة الأولى دون الثانية كقوله تعالى أم شرح الله صدره للإسلام
 فهو على نور من ربه دليل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في صلال مبين
 تقدير الآية أم شرح الله صدره للإسلام كن أمسى قلبه ويدل على المحذوف
 قوله دليل للقاسية قلوبهم (الوجه الثاني) يرد على حد النبي والاشياء كقوله
 تعالى لا يستوى معكم من أتى من قبل الفتح وقائل أولئك أعظم درجة من
 الذين آمنوا من بعد وقائلوا تقديره لا يستوى معكم أمسى من قبل الفتح
 وقائل ومن أتى من بعده وقائل ويدل على المحذوف قوله أولئك أعظم درجة
 من الذين آمنوا من بعد وقائلوا (الوجه الثالث) أن يرد على غير هذين الوجهين
 فلا يكون استفهامًا ولا نصيًا وإنما وذلك كقول أبي تمام

يتحبب الآثام ثم يحاها * فكأما حسنة آثام

وهذا البيت يختلف نسخ ديوانه في اثباته مما ما يجي فيه

يتحبب الأيام جيفة غيها * فكأما حسنة آثام

رأى من شئ لأن المعنى لا يصح به وكنت سئلت عن معناه ويدل كيف ينطق عمر
 البيت على صدره وإذا تجبب الآثام وحافها فكيف تكون حسنة آثامًا
 فأفكرت فيه وأنعمت بطري مسح لي في القرآن الكريم آية مثله وهي قوله تعالى
 والذين يؤتوا ما أتوا قلوبهم وحله وفي صدر البيت اصماره مرفى عمره وتقديره
 أنه يتحبب الآثام فيكون قد أتى بحسنة ثم يحذف تلك الحسنة فكأما حسنة
 آثام وهو على طابق الآية سواء (ومن الاصمار على شريطة التفسير) قول أبي
 نواس
 سنة العساق واحدة * فادأحبت فاستمكن

تحذف لفظ الاستكانة من الأول وذكره في الثاني أي سنة العساق واحدة وهي
 الاستكانة فادأحبت فاستمكن ومن الناس من يقول فادأحبت فاستمكن وهذا
 لا معنى له لأنه إذا لم ييسر سنة العساق ما هي فأى شئ يستكن المدينتين منها الكنه
 ذكر السمة في صدر البيت من غير بيان ثم يبين في عمره (الصرح الرابع) ما ليس
 بسب ولا مسب ولا اصمار على شريطة التفسير ولا استثناء (فأما ما حذف فيه
 من الجمل المعقدة) فكقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قال ترعون

سبع سبب دأباً ما حصدتم قدروه في سبيله الا قليلا عما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شهداء بآكل ما قدمتم لهم الا قليلا عما تخصصون ثم يأتي من بعد ذلك عام وفيه يعاثر الناس وفيه يعصرون وقال الملك اتتوني به قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها يرجع الرسول اليهم فأحرمهم عقالة يوسف فحذفوا لها أوفضد قوه عليها وقال الملك اتتوني به والمحدوف اذا كان كذلك دل عليه الكلام دلالة ظاهرة لا مـ اذا اثبت حاشيتنا الكلام وحذف وسطه طهر المحذوف لدلالة الحاشيتين عليه (وكذلك ورد) قوله تعالى في هذه السورة ايضاً فلما أن جاء الشير ألقاه على وجهه فارتد نصيراً قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبا ما استعصرا ادوسا انا كنا خاطئين قال سوف أستعقر لكم ربي انه هو العصور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أيوبه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين قد حذف ايضاً من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها ثم احرمهم تحيروا وساروا الى مصر فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أيوبه (وقد ورد هذا العبر في القرآن الكريم كثيراً) كـ قوله تعالى في سورة القصص وحزماً عليه المراعص من قـ ل فقالت هـ أـ لكم على أهل بيت يكملونه لكم وهم له ناصحون مردداً الى أمته كي تترعسها في هذا المحذوف وهو جواب الاستهـام لاسـ المـ قالت هل أدلكم على أهل بيت يكملونه لكم احتاج الى جواب لينتظم معـه من رده الى أمته والجواب وقـ الواعـم فدانتهم على امرأته حتى مهاو هي أمته ولم يعلموا بكانها فأمرهته وهذه الجملة الشابة أعنى قوله تعالى مردداً الى أمته تدل على المحذوف لأن رده الى أمته لم يكن الا بعد رد الجواب على أحـته ودلالته اليها هم على امرأته ترصعه ويكنى هذا الموضع وحده لمن يتصـرى واقع المحذوفات وكيفيتها (ومما يحـرى على هذا المـسـح) قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام وقصة الهدى في ارساله بالكتاب الى بلقيس قال سبطاً رصـدت أمـ كمت من الكاديين ادـهـب بـكـلى هذا فألقه اليهم ثم قول نعم فاطر ما ذابـرـهـون قالت يا أيها المـلـأى أنى الى كتاب كريم وفي هذا المحذوف تقديره فأخذ الكتاب وذهب به فلما ألقاه الى المرأة وقرأته قالت يا أيها المـلـأى (ومن حذف الجمل المصيدة) ما يعسر تقدير المحذوف منه بخلاف ما نصـدـم ألا ترى أن الآيات المدكورة كلها اذا تأملتها المتأمل وحده معانيها متصلة من غير تقدير للمحذوفات التي حذف منها ثم اذا قدرت تلك المحذوفات سهل

تقديرها سديسة الطر والذى أذكره الآن ليس كذلك بل اذا تأملت المأتمل وحده
غير متصل المعنى واذا أراد أن يقتدر المحذوف عسر عليه (كما حاشاه) قوله
تعالى وما ينظر هؤلاء الا بصيغة واحدة ما لها من فواق وقالوا ساعجل لنا قطا قبل
يوم الحساب اصبر على ما يقولون وادكر عند ما دوددا الايداه أوتاب فهذا
الكلام اذا تأملت المأتمل لم يحده متصل المعنى ولم يتبين له مجيى ذكر داود عليه
السلام راداً لقوله تعالى اصبر على ما يقولون واداً أراد أن يتفرع ردهما محذوفاً
يوصل به المعنى عسر عليه (وتقديره يحتمل وجهين أحدهما) أنه قال اصبر على
ما يقولون وحوهم أمرى معصية الله وعظمها في عيوسهم بدكر رقصه داود
الذى كان يدا من الانباء وقد آتاه الله ما آتاه من القوة والملك العظيم ثم لما
رأى رلة قول بل تكذبا وكذا ما الظن بكم أنتم مع كبركم (الوجه الآخر) أنه قال اصبر
على ما يقولون واحفظ نفسك أن تزلنى فى مما كلفته من مصارثهم واحتمال
أداهم وادكر أخاك داود وكرامته على الله كيف رل تلك الرلة فلقى من توبع الله
ما لى فهذا الكلام كما تراه يحتاج الى تقدير حتى ينصل بعصه وعص وهو من أعض
ما يأتى من المحذوفات وبه يتمه على مواضع أخرى عامصة (وأما ما ورد) من هذا
الصرب فى حذف الحذف التى ابدت عبيدة فصوقوله تعالى بارك يا ما بشر لى بعلام
اسمه يحى لم يجعل له من قبل سمياً قال رب أى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً
وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو على هين وقد حملت منك من قبل
ولم يلد شيئاً قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ايام سوياً يخرج
على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشياً يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وآتاه الحكم صبياً هذا الكلام قد حذف منه جملة دل عليها صدره وهو
الشرى بالعلام وتقديرها والمجا بالعلام ونسأ وترعرع قلنا له يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فالجمله المحذوفة ليست من الجمل المفيدة (وعلى هذا الهمج ورد) قوله تعالى
قال لهم هم هرون من قبل يا قوم اعصوا ما أمركم به وان ركنكم الرحمن فأتى موسى وأطيعوا
أمرى قالوا لى برح عليه عا كعب حتى برجع الياساموى قال يا هرون ماء هكذا
رأيتهم صلوا ألا تسمى أفعصيت أمرى قال يا أسأم لا تأخذ بالله فى ولا برأسمى
انى خشيت أن تقول فرقت بينى وأسرا بل ولم ترقب قولى وقد حذف من هذا
الكلام جملة الأسماء عبيدة وتقديرها فلما رجع موسى ورآهم على تلك الحال

من عبادة الجهل قال لآخيه هرون ما معك ادرايتهم صلوا لا تنعبي (وكذلك)
ورد قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام من سورة المل قال أياكم يأتي بهرثها
قل أن يأتي بأقوى مني قال عسرت من الحق أما آتيك به قل أن تقوم من مقامك
وإني عليه لقوى أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أما آتيك به قل أن يرتد الدين
طردك فلما رآه متفزعا عنده قال هذا من فصل ربي ليسلوني أأشكر أم أكفر ومن
شكر فاعيا يشكر لمسه ومن كفر فأن ربي غشي كريمة قال شكر والها عرشها
نظر أنتم تدي أم تكون من الذين لا يهتمدون وفي هذا محدود تقديره فلما جاء به
قال شكر والها عرشها لأن شكره لم يكن إلا بعد أن يحيى به إليه وقد أعى
عن المحدوف صدر الكلام وآخره وكان ذلك دليلا عليه (وعما ورد على ذلك
شعرا) قول أي الطاب المنتهى

لا أنصر العيس لكني وقيت بها * قلبي من الهيم أو حسني من السقم
وهذا البيت فيه محدود تقديره لا أنصر العيس لأنه أتى إياها في الاسعار ولكني
وقيت بها كذا وكذا فالثاني دليل على حذف الأول وهذا موضع يحتاج في
استخراجه واستخراج أمثاله إلى فكرة وتدقيق نظر (وعما يصل هذا الصرب)
حذف ما يحى بعد الفعل كقولنا الله أكبر فان هذا يحتاج إلى تمام أي أكبر
من كل كبيرا وأكبر من كل شيء يتوهم كبيرا أو ما حرى هذا البحرى ومثله يرد
قوله هم ريد أحسن وحها وأكرم خلقا تقديره أحسن وحها من غيره وأكرم
لها من غيره أو ما يستعد هذا المستمن الكلام وعليه ورد قول المختري
الله أعطاك الهمة في الورى * وحالك بالفصل الذي لا يسكر
ولانت أملا في العيون لديهم * وأحل قدر في الصدر وروا أكبر
أي أنت أملا في العيون من غيرك (وأما القسم الثاني) المشتمل على حذف
المرداد فإنه يتصرف على أربعة عشر صرا (الأول) حذف العاقل والا كصا
في الدلالة عليه بذكر الفعل كقول العرب أرسلت وهم يريدون جاء المطر ولا
يذكرون السماء منه قول حاتم

أماوى ما يعني الثراء عن القنى * إذا حشرت يوما وصاقها الصدر
يريد المعنى ولم يجبر لها دكر (وعلى هذا ورد) قوله تعالى كلا إذا بلغت
التراقى وقيل من راق والصمير في المعت لثمة من ولم يجبر لها دكر وقد نص عثمان

ابن حى رحمه الله تعالى على عدم الجوارى حذف الفاعل وهذه الآية وهذا
 البيت الشعرى "وهذه الكلمة الواردة عن العرب على خلاف ما ذهب اليه الا أن
 حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق بل يجوز فيما هو سدس بيله وذلك أنه لا يكون
 الا فيما دل الكلام عليه ألا ترى أن التلى تلغ التراقى اعماهى المصن وذلك عند
 الموت فعلم حينئذ أن المصن هى المرادة وان كان الكلام حاليا عن ذكرها وكذلك
 قول حاتم حشرت فان الحشرة اعماى تكون عند الموت (وأما قول العرب)
 أرسلت وهم يريدون أرسلت السماء فان هذا يقولونه بطر الى الحال وقد شاع فيما
 بينهم أن هذه كلمة تقال عند مجئ المطر ولم ترد فى شئ من أشعارهم ولا فى كلامهم
 المشور واما قوله بعضهم لمص اذا جاء المطر فالمرق بينهما وبين حشرت وبين
 بلغت التراقى ظاهر وذلك أن حشرت وبلغت العراقى بعضهم ما أن المصن التى
 حشرت وأما هى التى بلغت التراقى وأما أرسلت ولولا شاهد الحال والالم يجر أن
 تكون دالة على مجئ المطر ولوقبل فى معرض الاستسقاء ما حرجنا نال الله
 فلم ير حتى أرسلت لهم من ذلك أن التى أرسلت هى السماء ولا تدنى الكلام من
 دليل على المدح والالكان لعل الآية تفت اليه (الصرى الثانى) حذف الفعل
 وحواله (اعلم أن حذف الفعل يقدم قسمين أحدهما) يظهر بدلالة المفعول
 عليه كقوله فى المثل أهلك والليل مصب أهلك والليل يدل على محذوف ماصب
 فهدى الحق أهلك وبأدراك الليل وهذا مثل نصر فى التحدير (وعليه ورد) قوله
 تعالى وقال لهم رسول الله ما لله وسعهاها ومما ورد منه فى الاحبار السوية
 أن جارت روح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تروحت قال ثبما فقال
 له ما لاحارية تلاعبها ولا عاك يريد هو لا تروحت حارية حذف الفعل لدلالة
 الكلام عليه (ومما ورد منه شعرا) قول أنى الطيب المتبى فى قصيدته الكافية التى
 يتحدح بها عصف الدولة بأشجاعى وبه ومطاعها * ودى لك من يقصر عن مداكا *
 وسأذكر الموضع الذى حذف منه الفعل وحواله لتعلق الايات بعضها ببعض

وهى من محاسن ما يوثق به فى معنى الوداع ولم يأت لغيره مثلها وهى
 ادا التوديع أعرض قال قلى * عليك الصمت لا صاحمت فأكا
 ولولا أن أكتر ما قنى * معاودة لقلت ولا مساكا
 قد استشعيت من داء * وأقتل ما أعلك ماشماكا

فاكتم من نحو ما وأحكي * هموما قد أطلت لها العراكا
 اداعا ميتها كانت شدادا * وان طباعها كانت ركاكا
 وكتم دون النوبة من حزين * يقول له قدومي دايدا **ككا**
 ومن عذب الرضا اذا ألتحا * يقبل رحل تروك والوراكا
 يحترم أربيس الطبيب ومدى * وقد علم العبيره وصاكا
 يحدث مطليه اليوم عى * طبت اليوم حدث عن نداكا
 وما أَرْضَى لفتاته بحلم * اذا انتهت نومه انشأكا
 ولا الا بأن يصي وأحكي * طبتك لا يتبعه هو **ككا**

فقوله ولا مما كايه محذوف تقديره ولا صاحبت مما كا وكذلك قوله ولا الا بأن
 يصي وأحكي من فيه محذوف تقديره ولا أَرْضَى الا بأن يصي وأحكي (وأما
 القسم الآخر) فإنه لا يظهر فيه قسم الفعل لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه
 واعا بطهرنا طرا الى ملامة الكلام (وما حاسه قوله تعالى) وعرضوا على ربك
 هذا فقد حثتونا كما حلقناكم أول مرة فقوله لقد حثتونا يحتاج الى اصرار فعل
 أى مقبل لهم امد حثتونا أوفقا لهم وقد استعمل هداى القرآن الكريم في غير
 موضع كقوله تعالى ويوم يعرض الذين **كك** فروا على النار ادهنت طبيا تكم في
 حياتكم الدنيا وقوله ادهنت طبيا تكم في حياتكم الدنيا يحتاج الى تقدير الفعل
 المصغر وكذلك ورد قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسبا وان جاهدك
 على أن تشركنى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وقوله وان جاهدك فلا بد لك من
 اصرار القول أى وقلمالك ان جاهدك على أن تشركنى ما ليس لك به علم فلا
 تطعهما (ومن هذا الصرب) ايقاع الفعل على شيئين وهو لا حدهما كقوله
 تعالى أجمعوا أمركم وشركاكم وهو لا مركم وحده واعا المراد أجمعوا أمركم
 وادعوا شركاكم لأن معنى أجمعوا من أجمع الامراد انواء وعزم عليه وقد قرأ
 أبى رضى الله عنه فأجمعوا أمركم وادعوا شركاكم وهذا دليل على ما أنشئت
 اليه **كك** كذلك هو مثبت في مصحف عبد الله من مسعود رضى الله عنه (ومن
 حذف الفعل باب يسمى باب اقامة المصدر مقام الفعل) واعا ينزل ذلك الصرب
 من المسالعة والتوكيد كقوله تعالى فاد القيت الذين كفروا فاصربا الرقاب قوله
 فاصرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا يحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه

وفي ذلك اختصار مع اعطاء معسقى التوكيد المصدرى (وأما حذف حواب
العمل) فانه لا يكون في الامر المحتوم كقوله تعالى هدرهم يحوصوا ويلعبوا
فحرم يحوصوا ويلعبوا لانهم حواب أمر هدرهم وحذف الجواب في هذا
لا يدخل في باب الایحار لانه اذا قلنا هدرهم أى اتركهم لا يحتاج ذلك الى حواب
وكذلك ما يحرى مجراه وانما يكون الجواب بالفاء في ما ص كقوله اقلت له اذهب
ودهب وحيث يظهر الجواب المحذوف كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
وعلمنا معه آحاهرون وريرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين ~~كذبوا~~ يا ناس
هدمتم ما هم تدميرا ألا ترى كيف حذف حواب الامر في هذه الآية فان تقديره
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يا ناس اذهبا اليهم فكذبوه ما هدمتم ما هم
تدميرا فذكر حاشيتي القصة أولها وآخرها لانها المقصود من القصة بطولها
أعني الرام الخطة سعة الرسل واستحقاق التدمير بتكديهم (ومن هذا الضرب
أيضا) قوله تعالى قالوا يا ناس ما لك لاتأما على يوسف وانه لما سمعوا أرسله مع
خديجته ولعب وانه لما سمعوا قال اني ليحرقني أن تذبحوا به وأحاف أن يأكله
الذئب وأنتم عنه عافون قالوا انى أكله الذئب ونحن عصاة انا اذا لحامرون فلما
ذهبوا به وأجمعوا أن يعجلوه في عيابه الحب حواب الامر من هذا الكلام
محذوف تقديره فأرسله معهم ويدل على ذلك ما جاء بعده من قوله فلما ذهبوا به
فما حذف أيضا في قوله وعرجل وقال الذي بهما هم ما راد كرهه أمة انا أنشكم
بنأويه فأرسلوا يوسف أيها الصديق أفتماي سجع شقرات سماي الآية حواب
الامر من هذا الموضع محذوف وتقديره فأرسلوه الى يوسف فأتاه فقال له يوسف
أيها الصديق وكذلك قوله تعالى وقال الملك اتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع
الى ربك فاستئله ما مال النسوة اللاتي قطعن أيديهن أن ربي يكدن عليهن قال
ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه الآية ففي هذا الكلام حذف واختصار
استغنى عنه بدلالة الحال عاينه وتقديره فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف
فدعا الملك بالنسوة وقال لهن ما خطبكن (وهكذا ورد قوله تعالى) أنصوني
به أستخلصه لدي عسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين وقد حذف حواب
الامر ههنا وتقديره فأخبره به فلما كلمه وفي سورة يوسف عليه السلام محذوفات
كثيرة من أولها الى آخرها فانظر أيها المتأمل الى هذه المحذوفات المذكورة ههنا

التي كانت لم تحذف من هذا الكلام لظهور معناها وبيان ودلالة الحال عليه
وعلى محو من ذلك يدعى أن تكون محذوفات الكلام (الصبر الثالث)
حذف المفعول به وذلك مما يحسن بصدده أحسن فإن اللطائف فيه أكثر وأجمل
كقوله اعلان مجمل ويعقد ويعزم وينقص وبصر ويسمع والاصل في ذلك
على اثبات المعنى المقصود في نفسك للشيء على الإطلاق وعلى هذا جاء قوله تعالى
وانه هو أصحك وأذكى وأهوا مات وأحيى ومن يدبغ ذلك قوله عز وجل
ولما ورد ماء مدين وحده عليه أمة من الناس يسقون ووحده من دونهم
امرأيت تزدودان قال ما حط بك قالت لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأوماشيع كبير
وسقي لهم ثم نولي إلى الطل فقال رب اني لما أرايت من حير فقير فان في هاتين
الآيتين قد حذف المفعول به في أربعة أماكن اذ المعنى وحده أمة من الناس
يسقون مواشيهم وامرأتيت تزدودان مواشيها وقالت لا نسقي مواشيها وسقي
لهم امواشيهم الان العرض أن يعلم أنه كان من الناس سقي ومن الامرأتيت دود
وأما ما قالت لا يكون مناسقي حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى عليه السلام
بعد ذلك سقي فأما كون المسمى عملاً أو أملاً أو غير ذلك فخرج عن العرض وقد
ورد في الشعر من هذا النوع قول المعبث بن حريث من أبيات الجاسسة

دعاني بريد بعد ما ساء طبعه * وعسى وقد كاد على حذم مكعب

وقد علم أن العشرة كلها * سوى محصري من حاصرين وعيب

فالْمَعْمُولُ الثاني من علم محذوف لأن قوله أن العشرة في موضع مفعول علم
الاول وتقدير الكلام قد علم أن العشرة سوى محصري من حاصرين وعيب
لاغناء عنهم أو سوء حصورهم وعينتهم أو ما جرى هذا لخرى (ومن هذا
الصبر أيضا) حذف المفعول الوارد بعد المشيئة والارادة كقوله تعالى
ولو شاء الله لذهب سمعهم وأبصارهم معول شاء هما محذوف وتقديره
ولو شاء الله أن يذهب سمعهم وأبصارهم لذهب ما وعلى محو من ذلك جاء قوله
تعالى ولو شاء الله لذهب سمعهم على الهدى (ومما جاء على مثال ذلك شعر اقول البحتري)
لو شئت لم تفسد سماعة حاتم * كرماء لم يهدم ما تر حال

الاصل في ذلك لو شئت أن لا تفسد سماعة حاتم لم تفسدها حذف ذلك من الاول
استعانة بدلاله عليه في السامى وقد تقدم أن من الواجب في حكم الملاعة

أن لا تنطق بالمخدوف ولا تظهره الى اللفظ ولو أظهرت لصرت الى كلام عب
وحي المشيئة بعدلوه وبعد حروف الحراء هكذا موقوفه غير معداة الى شيء كبير
شائع بين العلماء ولقد تكاثرت هذا الحذف في شأء وأراد حتى أهم لا يكادون
يبرزون المفعول الا في الشيء المستعرب كقوله تعالى لو أراد الله أن يفسد ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء (وعلى هذا الاسلوب) جاء قول الشاعر
ولو شئت أن أسكي دما السكينة * عليه ولكن ساحة الصرا أوسع
ولو كان على حذفه تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى لوجب أن يقول
ولو شئت لسكرت دما ولكم ترك تلك الطريقة وعدل الى هذه لانه أليق في هذا
الموضع وسبب ذلك أنه كان بدعا محييا أن يشاء الانسان أن يسكي دما فلما كان
معقول المشيئة مما يستعظم ويستعرب كان الاحسن أن يذكر ولا يصير (الصيرب
الرائع) وهو حذف المصاف والمصاف اليه واقامة كل واحد منهما مقام
الآخر وذلك باب عريض طويل شائع في كلام العرب وان كان أبو الحسن
الاحسن رحمه الله لا يرى القياس عليه (فأما حذف المصاف) فكقوله تعالى
حتى اذا فتحت بأحوج ومأحوج وهم من كل حذب يسابلون فحذف المصاف
الى يأحوج ومأحوج وهو سندهما كما حذف المصاف الى القرية في قوله تعالى
واسئل القرية أي أهل القرية (ومن ذلك أيضا) قوله عز وجل ولكن البر
من انقي أي حمله من انقي وان شئت كان تقديره ولكن دال البر من انقي والاول
أولى لان حذف المصاف صر من الاتساع والحراء أولى بذلك من المستدا
لان الاتساع محذوف الانحار أولى منه محذوف الصدور وقد حذف المصاف
مكرر في قوله تعالى ففقت قصة من أثر الرسول أي من أثر حافر درس الرسول
وهذا الصرب أكثر انساغا من غيره (ومما جاء منه شعرا) قول بعضهم
من شعراء الحماسة

اذا لاقيت قومي فاسألهم * كني قوما مصاحمهم حبيرا
هل اعوهوا عن أصول الحق فيهم * اذا عسرت واقطع الصدور
أراد أنه يقتطع ما في الصدور من الصعاش والاعوام أي يزيل ذلك باحسانه
من عهوه وغيره فحذف المصاف وأقام المصاف اليه مقامه (وأما حذف المصاف
اليه) فانه قليل الاستعمال فمما جاء منه قوله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد

أي من قبل ذلك ومن بعده وربما أدخل في هذا الموضع ما ليس منه كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قيل أراد طهر الارض من حذف المضاف اليه وليس كذلك فان الماء والالف قائمة مقام الارض ألا ترى ان قوله طهرها يريد به الارض لانه صرح براجع اليها وكذلك ورد قول جرير

أذا أخذت قيس عليك وحذف * بأطارها لم تدر من أين تسرح
وهذا لا ينبغي إيجارا وأما هو فعريض بالصغير عن الصغير (الصبر الحسام) وهو حذف الموصوف والصفة واقامة كل منهما مقام الآخر ولا يكون الطراد في كل موضع وأكثره في الشعر وأما كات كثرته في الشعر دون الكلام المنشور لا مناع القياس في طراد (مما جاء منه في الشعر) قول الصخرى من أبيات في صفة أيوان كسرى فقال في ذكر التصاوير التي في الإيوان وذلك أن الفرس كانت تحارب الروم مصورة مدينة انطاكية في الإيوان وحرب الروم والفرس عليها فما ذكره في ذلك قوله

وأذا ما رأيت مصورة انطا * كبة ارتعت بين روم وفرنس
والمسايا موائل وأنوش * وان يرى المصروف تحت الدرس
في انحصار من اللباس على أصغر يحتمل في صبغة ورس

فقوله على أصغر أي على فرس أصغر وهذا مفهوم من قرينة الحال لانه لما قال على أصغر علم بذلك أنه أراد فرسا أصغر والصفة تأتي في الكلام على ضربين التأكيد والتعريض وأما المصوح والدم وكلاهما من مقامات الاسماء والتطويل لاس مقامات الإيجار والاحتصار وإذا كان الامر كذلك لم يلحق الحذف به هدامع ما ينضاف اليه من الالتصاق وصد البيان ألا ترى أنك إذا قلت مررت بطويل لم يبين من هذا اللفظ المروية انسان هو ام ربح أم ثوب أم غير ذلك وإذا كان الامر على هذا حذف الموصوف عما هو شئ قام الدليل عليه أو شهدت به الحال وإذا استهم كان حذوه غير لائق ومما يؤكده ذلك ضعف حذوه الملك تجدد من الصفتان ما لا يمكن حذف موصوفه وذلك ان تكون الصفة جملة نحو مررت برجل قام أبوه واقبت علاما وجهه حسن ألا ترى أن لو قلت مررت بقمم أبوه واقبت وجهه حسن لم يحجر (وقد ورد) حذف الموصوف

وإمامة الصفة مقامه في غير موضع من القرآن الكريم كقوله تعالى وآتينا عود
 الساقية مصصرة فانه لم يرد أن الماسة كانت مصصرة ولم تكن عجماء واعيان يذآية
 مصصرة تحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ولقد تأملت حذف الموصوف
 في مواضع كثيرة فوجدت أكثر وقوعه في الداء وفي المصدر أما الداء فكقولهم
 يا أيها الطريف تقديره يا أيها الرجل الطريف وعليه ورد قوله تعالى يا أيها الساحر
 تقديره يا أيها الرجل الساحر وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا تقديره
 يا أيها القوم الذين آمنوا وأما المصدر فكقوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فإنه
 يتوب إلى الله متابا تقديره ومن تاب وعمل صالحا وقد أقيمت الصفة المشبهة
 بالجملة مقام الموصوف المبتدأ في قوله تعالى وإماما الصالحون ومبادئ ذلك
 أي قوم دون ذلك (وأما حذف الصفة وإمامة الموصوف مقامها) فانه أقل
 وجودا من حذف الموصوف وإمامة الصفة مقامه ولا يكاد يقع في الكلام
 إلا نادرا المكان استقامه (في ذلك ما حكاه سيدي به رحمه الله) من قولهم سير عليه
 ليل وهم يريدون ليل طويل وأما حذف الصفة في هذا الموضع لما دل من الحال
 عليه وذلك أنه يحسن في كلام القائل لذلك من التطريح والتطويح والنعيم
 والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وأنت محسن هذا من ذلك إذا تأملته وهو
 أن يكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا أي رجلا فاصلا
 أو شجاعا أو كريما أو محاربا هذا المحرر من الصفات وكذلك تقول سألهما
 فوجدناه إنسا ما أي إنسا فاصلا أو حوادا أو ما أشبهه فعلى هذا ويحذف
 الصفة فاما ما عريت عن الدلالة عليها من اللفظ أو الحال فان حذفها لا يمحور
 وقد تأملت حذفها فوجدته لا يوضع إلا في صفة تقدمها ما يدل عليها أو تأخر عنها
 أو ههنا ذلك من شئ سارح عنها أما الصفة التي تقدمها ما يدل عليها فوله تعالى
 أما السعيرة فكانت لما كبر به جالون في البحر فأردت أن أعينها وكان وراءهم
 ملك يأخذ كل سفينة صفتا تحذف الصفة أي كان يأخذ كل سفينة صفتا
 صفتا ويدل على المحذوف قوله فأردت أن أعينها فان عينه أياها لم يخرجها
 عن كونها سفينة وأما المأخوذ هو الصحيح دون المعيب تحذف الصفة ههنا لأنه
 تقدمها ما يدل عليها وأما التي تأخر عنها ما يدل عليها فتقول بعض شعراء الجاهلية
 كل امرئ مستقيم مستقيم العرس أو منها يقيم

فانه أراد كل امرئ متزوج ادل عليه ما بعده من قوله ستقيم معه أو معها يقيم
لا تقيم هي الامن زوج ولا يقيم هو الامن زوجة خباء بعد الموصوف ما دل عليه
ولو لذلك المصحح معنى البيت اذ ليس كل امرئ يقيم من عرس ولا تقيم منه عرس
الا اذا كان متزوجا وأما ما يفهم حذف الصفة فيه من شئ خارج عن الكلام
فقول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لحار المسجد الا في المسجد فانه قد علم
حوار صلاة حار المسجد في غير المسجد من غير هذا الحديث فعلم حينئذ ان المراد به
الفصله والكمال وهذا شئ لم يعلم من نفس اللفظ واعلم من شئ خارج عنه
(الصرب السادس) وهو حذف الشرط وجوابه (فأما حذف الشرط) فهو
قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون فالهاء
في قوله تعالى فاعبدون حواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضي واسعة
فان لم تحصلوا الى العباد في أرض فاحصلوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض
من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاحتصاص والاحلاص
(ومن هذا الصرب) قوله تعالى من كان مكم مريضا أو به أدى من رأسه
ودية أي خلق فعليه دية وكذلك قولهم الناس مجريون بأعمالهم ان حيا خيرا
وان شرا فمرا أي ان فعل المرء حيا خيرا او فعل شرا خيرا وعلى
بحر من ذلك حاء قوله تعالى ومن كان مكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر
تقدير ذلك فأفطر فعدة من أيام أخر ولهذا ذهب داود الطاهري الى الاحد
بظاهر الآية ولم ينظر الى حذف الشرط فأوجب القضاء على المريض والمسافر
سواء أفطر أو لم يعطر (ومن حذف الشرط) قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المحرمون ما لم يشاء غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم
والايمان لقد علمتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكم كسبكم
لا تعملون اعلم ان هذه المأاء التي في قول الشاعر فقد حنما حراسا وحققتها
أنها في حواب شرط محذوف يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم ان
حراسا أقضى ما يراد ساعة حنما حراسا وآل لما أن بخلص وكذلك هذه
الآية يقول ان كنتم مسكرين للبعث فهذا يوم البعث أي قد تم بطول
قولكم (وأما حذف حواب الشرط) فكقوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأتى واستكفرت ان الله

لا يمدى القوم الطامعين حجاب الشرط ههما محدود تقديره ان كان القرآن
 من عند الله وكعزيمته ألتسم طامعين ويدل على المحدوف قوله تعالى ان الله
 لا يمدى القوم الطامعين (الصرب السابغ) وهو حذف القسم وجوابه فأما
 حذف القسم فهو قولك لا فعلن أى واقع لا فعلان أو غير ذلك من الاقسام
 المحذوف م أو أما حذف جوابه فكقوله تعالى والصبر وليال عشر والشمع والوتر
 والليل ادا يبرهل فى ذلك قسم لى حجر ألم تركيب فعل ربك بعد ارم ذات
 العمداد التى لم يخلق مثلها فى الملاد حجاب القسم ههما محدود تقديره
 ليعبدن أو يحوه ويدل على ذلك ما بعده من قوله ألم تركيب فعل ربك بعد ادى
 قوله سوط عذاب (ومما ينظم فى هذا السلك) قوله تعالى ق والقرآن المحيد بل
 عجموا أن جاءهم مدبرهم فقال ~~السكران~~ فرون هذا شئ عجيب فان معناه
 ق والقرآن المحيد لتعنى والشاهد على ذلك ما بعده من ذكر المعنى فى قوله
 أنذارا مساو كاترانا ذلك وجمع بعيد (وقد ورد هذا الصرب فى القرآن كثيرا)
 كقوله تعالى فى سورة المادعات والمدارات عرقا والماشطات شطا والساححات
 سححا فالسافات سافا والمدارات أمرا يوم ترجب الراحصة بتعنها الرادفة
 حجاب القسم ههما محدود تقديره لتبعن أو لتخسرن ويدل على ذلك ما أتى
 من بعده من ذكر القيامة فى قوله يوم ترجب الراحصة بتعنها الرادفة وكذلك
 الى آخر السورة (الصرب الثامن) وهو حذف لو وحواها وذلك من ألتف
 صروب الایجار وأحسها (فأما حذف لو) فكقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد
 وما كان معه من اله ادا الذهب كل اله عما خلق ولعلى بعضهم على بعض تقدير ذلك
 ادلو كان معه آلهة لذهب كل اله عما خلق (وكذلك) ورد قوله تعالى وما كنت
 تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك ادا لارتاب المطالون تقديره ادلو
 فعلت ذلك لارتاب المطالون وهذا من أحسن المحدوفات (ومما جاء من ذلك)
 شعرا قول بعضهم فى صدر الحماسة

لو كنت من مارن لم تستع ابنى * بنوالقبطة من دهل س شيما

اذا القام بصرى معشر حش * عند الحفطة ان دولوة لانا

ولو فى البيت الشاعى محذوفة لاهى البيت الاو قد استوفت حواها بقوله
 لم تستع ابنى ثم حذفها فى الساتى وتقدير حذوها ادلو كنت منهم لمام بصرى

معشر خشن أو اذلو كالواقوى اقسام نصرى معشر خشن (و اما حذف
 جواب لو) فانه كثير شائع وذلك كقولك لوررتا لو الممت بنا معناه
 لان حسننا اليك أولا كرمناك أو ما عرى هذا المحرى (ومما ورد منه فى القرآن
 الكريم) قوله تعالى ولو ترى اذ فرعوا فلا فوت وأحدوا من مكان قريب ^{نقطة}
 جواب لو ههنا محذوف تقديره لرأيت أمرا عظيما وحالا هائلة أو غير ذلك
 جرى مجراه (ومما جاء على نحو من هذا) قوله عز وجل ويقولون متى هذا الوعد
 ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
 ظهورهم ولا هم ينصرون تقديره لو يعلمون الوقت الذى يستعملونه وهو وقت
 صعب شديد فيحيط بهم فيه النار من وراء وقدام ولا يقدر أن يذهبها عن
 أنفسهم ولا يحدون ناصرهم لما كالوا بذلك الصفة من الكفر والاستهزاء
 والاستهجال ولكن جعلهم به هو الذى هو به عليهم (ومما يحرى على هذا الهمج)
 قوله تعالى لو أن لى كنكم قوة أو آوى الى ركن شديد ^{نقطة} جواب لو فى هذا الموضع
 محذوف كما حذف فى قوله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الحال أى لو أن لى كنكم قوة
 لدمعتكم أو مبعثكم أو ما أشبهه وكذلك قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الحال
 لكان هذا القرآن وهذا الصرب من المهدوفات أظهر الصرب المذكورة
 وأصحها العلم المخاطب به لأن قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام لو أن لى
 بكنم قوة أو آوى الى ركن شديد يتسارع الهمم الى أن الكلام يحتاج الى
 جواب (ومما جاء منه شعرا) قول أبى تمام فى قصيدته الماثية التى يمدح بها
 المعتصم مد فتحه مدينة عمورية

لو يعلم الكفركم من أعصر كمت * له العواقب من السمر والقصب
 فان هذا محذوف الجواب تقديره لو يعلم الكفر ذلك لآخذ أهة الحدار وغير
 ذلك (واعلم) أن حذف هذا الجواب لا يسوع فى أى موضع كان من الكلام
 وأما يحذف ما دل عليه مكان المحذوف ألا ترى أنه قد ورد فى القرآن الكريم
 غير محذوف كقوله تعالى ولو قسمنا عليهم بآيات من السماء قطر او به يعرجون لقالوا
 انما سكرت أنصارنا بل نحن قوم مسحورون وهذا ليس كالأذى تقدم من الآيات
 لأن تلك علم مكان المحذوف منها وهذه الآية لوحدها الجواب فيها لم يعلم
 مكانه لانه يحتمل وجوها منها أن يقال لما آمنوا أو لطلوا ما وراء ذلك

وقد تقدم القول في أول باب الإيجار أنه لا بد من دلالة الكلام على المحذوف
 (الضرب التاسع) وهو حذف جواب لولا (في ذلك قوله تعالى) والذين يرمون
 أزواجهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادة أحدتهم أربع شهادات بالله أنه
 صادق يدعي والحامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها
 ب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه من الكاذبين والحامسة أن عصب الله
 عليها إن كان من الصادقين ولولا فصل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم
 جواب لولا هما محذوف تقديره لما أرل عليكم هذا الحكم بطريق التلاص
 وستر عليكم هذه العاشحة بسببه (وكذلك ورد قوله تعالى) إن الذين يحمون
 أن تشيع العاشحة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله
 يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فصل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم تقديره
 ولولا فصل الله عليكم ورحمته لجهل لكم العذاب أو فعل بكم كذا وكذا (الضرب
 العاشر) وهو حذف جواب لما وجواب أما (فأما حذف جواب لما) فكقوله
 تعالى فلما أسلموا وتله العنين وبأديناه أن يا اراهيم قد صدقت الرؤيا أما كذلك
 يحزى المحسنين فان جواب لما هما محذوف وتقديره فلما أسلموا وتله العنين
 وبأديناه أن يا اراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما يسطق به الحال ولا
 يحيط به الوصف من استشارهما واعتباطهما وشكرهما على ما أنعم به عليهما
 من دفع السلاء العظيم بعد حلاوة وما أشبه ذلك مما اكتسباه هذه المحبة
 من عطاء الوصف ديسا وآخرة وقوله أما كذلك يحزى المحسنين تعليل
 لتحويل ما حوله من العرج والسرو بعد تلك الشدة العظيمة (وأما حذف
 جواب أما) فهو قوله تعالى فأما الذين أسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم
 (الضرب الحادي عشر) وهو حذف جواب إذا مما حاش منه قوله تعالى
 وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتئهم من
 آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ألا ترى كيف حذف الجواب عن إذا
 في هذا الكلام وهو مدلول عليه بقوله إلا كانوا عنها معرضين كأنه قال وإذا
 قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا ثم قال ودأبهم الأعراس عن
 كل آية وموعظة (الضرب الثاني عشر) حذف المستد والحمدر أما حذف
 المستد ولا يكون إلا مجردا والاحسن هو حذف الخبر لأن منه ما يأتي جملة

كقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأجمال أجلهن من ينصن حملهن وهن ما قد حذف خبر المستدا وهو جلة من مستدا وخبر وتقديرها واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر (ومما ورد منه شعرا) قول أبي عمادة البهتري

كل عذر من كل ديب ولكن * أعور العذر من يباض العذار
وهذا قد حذف منه خبر المستدا إلا أنه معر دعي بجملة وتقديره كل عذر من كل ديب مقبول أو مسموع أو ما جرى هذا الجري (الضرب الثالث عشر) وهو حذف لامن الكلام وهي مرادة وذلك كقوله تعالى قالوا والله تقتون ذلك يوسف يريد به لا تقتون أي لا تزال تحدث لامن الكلام وهي مرادة (وعلى هذا) جاء قول امرئ القيس

فعلت عير الله أرح فاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
أي لا أرح فاعدا الحدث لا في هذا الموضع وهي مرادة (ومما جاء منه) قول أبي محمد الثقفي لما بهاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن شريب الجمر وهو إذ ذاك في قتال العرس بالقادسية

رأيت الجسر صالحا وميتا * مناقب تلك الرجل الخليليا
فلا والله أشربها حيا متي * ولا أسقي بها أبدا نديما
يريد لا أشربها حذف لامن الكلام وهي مفهومة منه (الضرب الرابع عشر) وهو حذف الواو من الكلام وإنشائها وأحسن حدودها في المعطوف والمعطوف عليه وإذا لم يذكر الحرف المعطوف به كان ذلك لا لغة وإيجارا كقول أس بن مالك رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصابون ولا يتوضئون أو قال ثم يصابون ولا يتوضئون فقوله لا يتوضئون حذف الواو أو أبلغ في تحقيق عدم الوضوء من قوله ولا يتوضئون بإنشائها كأنه جعل ذلك حالة لهم لا رمة أي أنها إذا دخلت في الجملة وليست بجملة خارجة عن الأولى لأن واو المعطف تودن بأصراد المعطوف عن المعطوف عليه وإذا حدثت في مثل هذا الموضع صار المعطوف والمعطوف عليه بجملة واحدة وقد جاء مثل ذلك في القرآن الكريم وذلك أنه يذكر جمل من القول كل واحدة منها مستقلة بنفسها ثم تسرد سر دافع غير غاطف كقوله تعالى يا أيها الذين

آمروا لاتخذوا بطانة من دوسكم لا يألواكم حمالا وودوا ما عنتم قد بدت العصاة
 من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر تقدير هذا الكلام لا يألواكم حمالا
 وودوا ما عنتم وقد بدت العصاة من أفواههم فلما حدث الواو جاء الكلام
 أوجروا حسن طلاوة وألمع بالبعاء وطمأوا أمثاله في القرآن الكريم كثير
 (واعلم) أنه قد حدث الواو وأثبتت في مواضع فأما اثباتها فهو قوله تعالى
 وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وأما حذفها فهو قوله تعالى
 وما أهلكنا من قرية إلا لهما مدبرون وعلى هدها لا يجوز حذف الواو وإثباتها
 في كل موضع وإما يجوز ذلك فيما قد أسبغ له من هاتين اليتيم (وليس لك
 في ذلك رمما تتبعه فقول اعلم) أن كل اسم مكره ما خسر بعد الإيجوز
 اثبات الواو في خبره وحذفها كقولك ما رأيت رسلا إلا وعليه ثياب وإن شئت
 قلت إلا عليه ثياب بغير واو فإن كان الذي يقع على المكرة ما قصاها لا يكون
 إلا بحذف الواو ونحو قولك ما أطن درهما إلا هو كافيك ولا يجوز إلا هو كافيك
 بالواو لأن الطن يحتاج إلى شيتين ولا يعترض فيه بالواو لأنه بصير كالمتكى من
 الأفعال باسم واحد وكذلك جواب طمئت وكان وإثباتها خطأ أن تقول
 إن رجلا وهو قائم ويحور هذا في ليس خاصة تقول ليس أحد إلا وهو
 قائم لأن الكلام يتوهم تمامه وليس وحرف مكرة ألا ترى أنك تقول ليس أحد
 وما من أحد خارجها اثبات الواو ولم يحرق أطن لأنك لاتقول ما أطن أحد
 فأما أصح وأمسى ورأى فإن الواو بينهما أسهل لاسم نوأم في حال وكان وأطن
 ونحوهما نين على القص إذا كانت تامة وكذلك لا في التبريه وغيرهما نحو
 لا رجل وما من رجل يجوز اثبات الواو فيها وحذفها (واعلم) أن العرب
 قد حدثت من أصل الالفاظ شيئا لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم
 كان اريقهم طي على شرف * مقدم بسا الكان ملثوم
 فقوله بسا الكان يريد بسا تائب الكان وكذلك قول الآخر
 بدر بن حمد بن حائر لم يها * فسكان تذكى سنابكها الحما
 فهذا وأمثلة مما يقع ولا يحسن وإن كانت العرب قد استعملته فإنه لا يجوز لها
 أن تستعمله (وأما القسم الثاني من الإيجاز) فهو ما لا يحذف منه شيء (ودلك
 صرنا أن أحدهما) ما ساوى لفظه معناه ويسمى التقدير (والآخر) ما أراد معناه

على لفظه ويسمى الایجاز بالقصر (فأما الایجاز بالتقدير) فإنه الذي يمكن التعبير
عن معناه بمثل ألفاظه وفي عدتها (وأما الایجاز بالقصر فإنه ينقسم قسمين
أحدهما) ما دل لفظه على محتملات متعددة وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه
وفي عدتها (والآخر) ما يدل لفظه على محتملات متعددة ولا يمكن التعبير عنه
بمثل ألفاظه وفي عدتها الأولى يستحيل ذلك (ولمورد الثانية الصرب الأولى الذي
هو الایجاز بالتقدير) فمما جاء منه قوله تعالى قتل الإنسان ما كره من أي شيء
خلقه من نطفة خلقه فقتله ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم أداشاه أنشره
كلما يقض ما أمره وقوله قتل الإنسان دعاء عليه وقوله ما كره تعجب من
أمراته في كرهان نعمة الله عليه ولا يرى أسوأ ما أعطى من هذا الدعاء والتعجب ولا
أحسن مساوياً أدل على سخوط مع تقارب طرفيه ولا جمع للثلاثة على قصر مرته
ثم أنه أضاف صفة حاله من استءاء حدوثه إلى مستهى زمانه وقال من أي شيء خلقه
ثم بين الشيء الذي حل من نطفة خلقه فقتله ثم السبيل يسره أي هيأه لما يصلح له
ثم السبيل يسره أي سهل سبيله وهو مخرج من بطن أمه أو السبيل الذي يختار
سلوكه من طريق الخير والشر والأولى لأنه تال لخلقته وتقديره ثم بعد ذلك
يكون تيسير سبيله لما يختاره من طريق الخير والشر ثم أماته فأقبره أي جعله دافن
يواري فيه ثم أداشاه أنشره أي أحياه كلاردع للإنسان عما هو عليه لما
يقض ما أمره أي لم يقض مع تطاول زمانه ما أمره الله به يعني أن أساء ما لم يحل
من تقصير قط ألا ترى إلى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف منه كلمة واحدة
لما قدرت على ذلك لأمك كنت تذهب بجزء من معناه والایجاز هو أن لا يمكن أن
تسقط شيئاً من ألفاظه (والآيات الواردة من هذا الضرب كثيرة) كقوله تعالى
من جاء موعدة من ربه فاتته فله ما سلف فقوله ما سلف من جوامع الكلم
ومعناه أن خطاياها المأصبة قد غمرت له وتاب الله عليه فيها إلا أن قوله فله ما سلف
أبلغ أي أن السالف من ذنوبه لا يكون عليه أعماله وله وكذلك ورد قوله تعالى
من كفر فعليه كفره فعليه كفره كلمة جامعة تعني عن ذكر ضرور من العذاب
لأن من أحاط به كفره فقد أحاطت به كل خطيئة وعلى نحو من هذا جاء قوله
تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والهي يعطكم لعلكم تذكرون فهذه الآية من جوامع الآيات

الواردة في القرآن الكريم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على
الوليد بن المعيرة فقال له يا ابن أخي أعد فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم قراءتها
عليه فقال له إنك لخللاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمعدق
وما هو بقول البشر (ومن هدا البحر) قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان وعلم
ما توسوس به نفسه ونحى أقرب إليه من حسن الوريد أدبنا في المتلقين عن النبي
وعن الشمال فبعد ما بلغ من قول الأديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تنجيد ونهج في الصور ذلك يوم الوعيد وحانت كل
نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عن غطاءك
فمصر لك اليوم حديد وهذه الآيات من قوارع القرآن العجيبة التي دلت على
تخويف وارهاب ترق له القلوب وتفسخ من جلود وهي مشحنة مع قصرها على
حال الإنسان مدحلقه إلى حين حشره وحشر غيره من الناس وبصور ذلك
الامر الطبيع في أسهل لفظ وأقرب وما مررت عليها إلا جددت لي موعظة
وأحدثت عدى إيقاظا (ومن هذا الصرب) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه لأني سئلة عند موته فقال اللهم ارفع درجته في المهتدين وأخلفه
في عقبه في الغارين لما وله يارب العالمين وهذا عام جامع بين الإخبار وبين
مناسبة الحال التي وقع فيها فأوله مفتتح بالمهم الذي يقتدر إليه المدعوه في تلك
الحال وهو رفع درجته في الآخرة وثانيه مردف بالمهم الذي يؤثره المدعوه من
صلاح حال عقبه من بعده في الدنيا وثالثه محتم بالجمع بين الداعي والمدعوه
وهذا من الإخبار الملبع الذي هو طاق ما قصده وكلام النبي صلى الله عليه وسلم
كله هكذا كما قال أوتيت جوامع الكلم وكذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فانه قال هذا يوم له ما بعده وهو شبه بقوله تعالى فله ما سأل (ولما جرح
عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الجراحه التي مات بها احتج إليه الناس بفناءه
شأن من الانصار وقال أبشر يا أمير المؤمنين بشري الله لك من حصمة رسول الله
وقدم في الاسلام ما علمت ووليت فعدلت ثم شهادة وهذا كلام سيد قد حوى
المعنى المقصود وأتى به في أوجز لفظ وأحسنه ومع ما فيه من الإيجاز فانه
مستغرب وسبب استغرابه أنه جعل المساءة بشري وأخرجها مخرج المسرة
وتلطف في ذلك فأبلغ ولو أراد الكاتب الملبع والخطيب المصقع أن يأتي بذلك

على هذا الوجه لا عوره (ومن هذا الخط) ما كتبه طاهر بن الحسين الى
 المؤمنون عند لقاءه عيسى بن ماهان وهزمه اياه وقتله فكتب اليه كذا الى
 أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يديه وخاتمه في يدي وعسكره
 مصروف تحت أمرى والسلام وهذا من الكتب المختصرة التي حوت العرص
 المطول وما يكتب في هذا المقام مثله (وما أرسل المهلب من أي مصر) أبا الحسن
 المدايني الى الخجاج بن يوسف يحبره أخبار الارارقة كلمة كلاما موحرا كذا في
 دسدد ذكره ههنا ودال أن الخجاج سأله فقال كيف تركت المهلب فقال أدرك
 ما أقتل وأمن مما حاف فقال كيف هو لحده قال والدرؤف قال كيف حده له
 قال أولاد ررة قال كيف رصاهم عنه قال وسعهم بصله وأغناهم بعد له قال
 كيف تصعبون اذ القيت العدو قال بلغاهم بمحدا ما يلتقوا بمحدهم قال كذلك
 الجدا دال في الجدة قال فأخبرني عن بني المهلب قال هم أحلاس القتال بالليل
 حجارة السرح بالهار قال أيهم أفضل قال هم حلاقة مصروبة لا يعرف طرفاها
 فقال الخجاج بل لسانه هذا والله هو الكلام الفصل الذي ليس عصوصع (وقد ورد
 في الاخبار النبوية من هذا الصبر شيء كثير) وسأورد منه أمثلة يسيرة
 من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور
 متشابهات وهذا الحديث من أجمع الاحاديث للمعاني الكثيرة ودال أنه يشغل
 على حل الاحكام الشرعية فان الحلال والحرام أما أن يكون الحكم فيهما
 لا خلاف فيه من العلماء وأما أن يكون حافيا يتحاذ به وجوه التأويلات فكل مهم
 يذهب فيه مذهبا (وكذلك) جاء قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات
 واعمال الكل امرئ ما لوى فان هذا الحديث أيضا من حوامع الاحاديث للاحكام
 الشرعية (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم المصعب أمير الركب وقد ورد
 آخر هذا الحديث بلقط آخر فقال صلى الله عليه وسلم سيروا بغير أصعفكم
 الا أن الأول أحسن لانه أبلغ معنى فان الامير واحب الحكم فهو يتبع وادا كان
 المصعب أمير الركب كلوا ما تمترين له في سيرهم وروولهم وهذا المعنى لا يوجد
 في قوله سيروا سير أصعفكم (وأحسن من هذا كله) ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
 في حديث مطول يتضمن سؤال جبريل عليه السلام فقال من جعلته
 ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال تعبد الله

كأنك تراه من جوامع الكلم لانه ينوب مناب كلام كبير كأنه قال تعدد الله
 مخلصاني بذلك واقفا عند أدب الطلعة من المصروع والخشوع آخذاً أهمة الحدرد
 وأشياء ذلك لأن العمد اذا خدم مولاه باطرا اليه استقصى في آداب الخدمة
 بكل ما يبعد اليه السبيل وما ينتهي اليه الطوق (ومما أطربني من ذلك) حديث
 الحديثية وهو أنه جاءه ديل بن وردقاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
 اني تركت كعب بن لؤي بن عامر بن لؤي معهم العود والمطافيل وهم مقاتلون
 وصادون في البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا قد سكتهم الحرب
 فان شأوا ما دناهم مدة ويدعوا بيني وبين الناس فان أظهر عليهم وأحسوا أن
 يدخلوا فاجادخل فيه الناس والا كانوا قد جروا وان أبوا فوالذي بعثني به
 لا فاتهم على أمري هذا حتى تهردسالة في هذه وليصدق الله أمره وهذا
 الحديث من جوامع الكلم وهو من الفصاحة والملاعة على غاية لا ينهي اليها
 وصف الواصف (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فقول النابغة
 وانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت أن المتأني عنك واسع
 وتخصيصه الليل دون النهار مما يستل عنه وكذلك قوله
 ولست عمتق أحالاته * على شعث أي الرجال المهذبة
 (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول الاعشى في اعتذاره الى أوس بن لام عن حماته
 اياه واي على ما كان مني لسادم * واي الى أوس بن لام لتائب
 واي الى أوس ليقل عذرتي * ويصيح عني ما حيت لراعب
 فهب لي حياقي فألمية لقانم * شكرت بها حير ما أنت واهب
 ساجود عذبيك اذا ما صادق * كذب هجاء من اراد أنما كاذب
 وهذا من المعاني الشريفة في الالفاظ الخفية وهو من طبائات الاعشى
 المشهورة (وعلى نحو منه) جاء قول الفرزدق
 صمصاهم الشعث الجياد كأنها * قطاهيخته يوم ربح أجاده
 الى كل حي قد حطبا بناتهم * بأرعن جزا كشر صواهل
 اذا ما التقينا أكنحنا رماحنا * من القوم انكارا كراما عاقله
 وانا لمساعون تحت لوائنا * جانا اذا ما عاد بالبيت حمله
 وهذا من محاسن ما يجي في هذا الباب (ومما يهري هذا المهرى) قول حزين

تمنى رجال من تميم ميثق * وما دأب أحاسنهم دأبه مثلي
فلو شاء قومي كان حلي بهم * وكان على سهال أعدائهم مثلي
(وكذلك) ورد قوله متغزلا وهو من محاسن أقواله

سرت الهوم ومن غير سام * وأخوالهم يوم كل مرام
ذم المازل بعد ملة اللوى * والعيش بعد أولئك الأقوام
واقدر الثؤابت حامة الهوى * أثى نعهدك خير دار مقام
طريقك صائدة القلوب فليس ذا * حبس الزبارة فارحى بسلام
تحرى السوالك على أعز كانه * ردتك من متون عمام
لو كان عهدك كالذى حدثنا * لو صلت ذلك فكان خير مرام
واقدر أراى والجديد الى بلى * فى موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقة العيون أريتنا * حدق المهاوس والاف الآرام
واداصر من عيونهم نطيرة * هددت نوادها بغير سهام
هل تسمعك ان قتل مر قشا * أو ما دعى بعسرة من حرام
وحلاوة هذا الكلام أحسن من إيجاره واقدر عور عيره أن يأتى بمثله حتى أقتر
بأعواره (ومن باب الإيجار الذى يسمى التقدير) قول على بن جبلة

وما لأمري حاولته عنك مهرب * ولو جلتسه فى السماء المطالع
بلى هارب ما به تدي لمكانه * طلام ولا ضوء من الصبح ساطع
فهذا هو الكلام الذى ألصاطه وفاق معانيه فانه قد اشتمل على مدح رحيل
شعول ملكه وعموم سلطانه وأنه لا مهرب عنه لمن يحاوله وإن صعد السماء ثم ذكر
جميع المهارب فى المشارق والمغارب وأشار الى أنه يباع الطلام والصياح وذلك
مما لم ترد عبارته على المعنى المدرج تحته ولا قصرت عنه ومن هذا الضرب
قول أبي نواس وهو من أندر ما يأتى فى هذا الموضع

ودارندامى عطف لوها وأدلوها * بها أثر منهمم حديد ودارس
مساحب من جزر الرقاق على الثرى * وأصعاط ريجان جنى وباس
حسنتها صبحي تحذت عهدهم * ولى على أمثال تلك الحباس
تدار علينا الزاح فى عجب دية * حمتها بأنواع التصاوير فارس
قصرارها كسرى وفى جساتها * مهاتذريها بالقصى العوارس

فلما راح ما رزت عليه حيومها * ولما ما دارت عليه القلائس
(وعما انتهى الى من اخسار ان المروع) قال سمعت الجاحظ يقول لا أعرف شعرا
يعصل هذه الايات التي لا يي و اس واقد أنشدتها بأشعب القلال فقال والله
يا أبا عثمان ان هذا هو الشعر ولو قرأتين فقلت له ويحك ما تصارق عمل الجرار
والخرف ولعمري ان الجاحظ عرف موصف وحرفه ذكر والدي ذكره هو الحق
(وعلى هذا الاسلوب) كما قول أبي تمام

ان القسواى والمساى لم تزل * مثل النطام اذا اصاب فريدا
هى جوهر شر ما ان القسوه * بالشعر صار قلائد وعقودا
فى صكل معتزله وكل مقامة * يأخذن منه دمة وعهودا
فادا القصائد لم تكن حمر اهما * لم ترص منها مشهدا مشهودا
من أحل ذلك كانت العرب الاولى * يدعون هذا سودا محذودا
وتستعددهم العلاء الاعلا * جعلت لها مررا القريض قيودا
(وأما الصرب الثاني) وهو الايجار بالقصر فان القرآن الكريم ملائ منه
وقد تقدم القول أنه قسمان أحدهما ما يدل على محتملات متعددة من ذلك قوله
تعالى ولقد أوحى الى موسى أن أسر بعادى فأصرب لهم طريقا فى البحر يسا
لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون يحذوهم فعشبههم من اليم معشبههم
وأصل فرعون قومه وما هدى فقوله فعشبههم من اليم معشبههم من حوامع
الحكام التي يستدل على قلتها بالمعاني الكثيرة أى عشبههم من الامور الهائلة
والخطوب الصادرة ما لا يعلم كنهه الا الله ولا يحيط به غيره (ومن هذا الضرب)
قوله تعالى خذ العمد وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فجمع فى الآية جميع
مكارم الاخلاق لان فى الامر بالمعروف وصلة الرحم ومع اللسان عن العيبة
وعن الكذب وغض الطرف عن المحرمات وغير ذلك وفى الاعراض عن
الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما (وقال بعض الاعراب) فى دعائه اللهم هبى حقل
وأرض عنى حلقك فقال الذى صلى الله عليه وسلم هذا هو البلاغة (ومن ذلك)
قوله عز وجل أولئك لهم الامن فانه دخل تحت الامن جميع الحمويات وذلك
أنه نبي به أن يحافوا شيا من الفقر والموت وزوال العمة وبرول النقمة وغير
ذلك من أصناف المكاره وأشياء هذا فى القرآن الكريم كثيرة وهو يكثر فى بعض

الصور ويقل في بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاء يرتع في الرياض
 الا نائق وعليه بآل حم (ومن ذلك) قول النبي صلى الله عليه وسلم الخراج
 بالصمان وذلك ان رجلا اشترى عبدا واقام عنده مدة ثم وجده عيبا فباعه
 اناثع الى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه عليه فقال يا رسول الله انه استعملت اعلاعي
 وقال الخراج بالصمان ومعنى قوله الخراج بالصمان ان الرجل اذا اشترى عبدا
 فاستعمله ثم وجده عيبا داسه عليه المانع له ان يردّه ويسترجع الشئ جميعه ولو
 مات العبد أو أبق أو سرقه سارق كان في مال المشتري وصمائه عليه واذا كان
 ضمانه عليه فخرجه له أي له ما تحصل من أجرة عمله (وأما ما ورد شعرا) وقول
 السجوال بن عادي العسافي من حله أبياته اللامية المشهورة وذلك قوله منها
 وان هولم يحمل على المص صيها * فليس الى حسن الثناء سيد
 فان هذا البيت قد اشتمل على مكارم الاخلاق جميعها من سماعة وشعاعة
 وعصة وقواص وحلم وصبر وغير ذلك فان هذه الاخلاق كلها من صي المص لاسما
 تجذب بحملها صيها أي مشقة وعناء وقد تقدم القول ان الابهار بالقصر يكون
 فيما تضمن لفظه محتملات كثيرة وهذا البيت من ذلك القليل ولا أعلم ان شاعرا
 قديما ولا حديثا أتى بمثله وقد أحده أبو تمام فأحسن في أحده وهو
 وطلت دمسك طالما انصافها * فحجت من مطلومة لم تظلم
 وفاز في بيته هدايا لمقابلته من الصديين في الطلم والانصاف ثم قال فحجت
 من مطلومة لم تظلم وهذا أحسن من الاول ومعنى قوله طلت دمسك طالما
 انصافها أي أملك أكرهتها على مشاق الامور واذا فعلت ذلك فقد ظلمتها ثم املك
 مع ظلمك اياها قد انصفتها لاني جعلت اليها اسما حسنة تكسبها دكرا حملا
 ويجسد امثلا فأت مصفاها في صورة طالم وكذلك قوله فحجت من مطلومة
 لم تظلم أي أملك ظلمتها وما ظلمتها لان ظلمك اياها أدى الى ما هو جميل حسن وهذا
 القدر في الامثلة كاف في هذا الباب (القسم الآخر من الضرب الثاني
 في الابهار بالقصر) وهو الذي لا يمكن التعبير عن العاطفة بالعاطة أخرى
 مثلها وفي عذتها وهو أعلى طبقات الابهاز مكاما وأعورها مكاما واذا وجد
 في كلام بعض الشعراء فاعيا يوحدها مادرا (في ذلك) ما ورد في القرآن
 المكرم كقوله تعالى ولكم في القصص حياة فان قوله تعالى القصص حياة

لا يمكن التعبير عنه إلا باللفاظ كثيرة لأن معناه أنه إذا قتل القاتل امتنع غيره
عن القتل فأوجب ذلك حياة الناس ولا يلتفت إلى ما ورد عن العرب من قولهم
القتل أنى للقتل فإن من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية وليس كذلك بل
بينهما فرق من ثلاثة أوجه (الأول) أن القصاص حياة لفظان والقتل أنى
للقتل ثلاثة ألفاظ (الوجه الثاني) أن في قولهم القتل أنى للقتل تكرير ليس
في الآية (الثالث) أنه ليس كل قتل ناصيا للقتل إلا إذا كان على حكم القصاص
وقد صاع أبو تمام هذا المعنى الوارد عن العرب في بعض بيت من شعره فقال
وأحافكم كي نعهدوا أسيا فكم * إن الدم المعبر يحرسه الدم

فقوله إن الدم المعبر يحرسه الدم أحسن مما ورد عن العرب من قولهم القتل أنى
للقتل (ويروى) عن معمر بن راشد أنه سأل أبو جعفر المصنف فقال له أيما أحب
اليك دولتنا أو دولتي أمية فقال دالت اليك فقوله دالت اليك من الإيجاز
بالقصر الذي لا يمكن التعبير عنه إلا باللفاظ كثيرة لأن معنى قوله دالت اليك
وهو لفظتان أنه إن راداً أحسانك على أحسان بني أمية فأنتم أحب إلى وهذه
عشرة ألفاظ (فان قيل) كيف لا يمكن التعبير عن ألفاظ أخرى مثلها
وفي عذتها وفي المترادف من الألفاظ ما هو دليل على خلاف ذلك فإنه إذا قيل
راحتم قبل مدامة أو سلافة كان ذلك سواء وقامت هذه اللفظة مقام هذه اللفظة
(قلت) في الجواب ليس كل الألفاظ المترادفة يقوم بعضها مقام بعض
الأنزى أن اللفظة القصاص لا يمكن التعبير عنها بما يقوم مقامها ولما عرّفها
بالقتل في قول العرب القتل أنى للقتل طهر العرق بين ذلك وبين الآية في قوله
تعالى ولكم في القصاص حياة فالذي أردته أنا بما هو الكلام الذي لا يمكن
التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها وفي عذتها فإن كان كذلك والافليس
داحلاً في هذا القسم المشار إليه (النوع السادس عشر في الاطناب) هذا
النوع من الكلام أنعمت نظري فيه وفي التكرير وفي التطويل ولكنني حيرة
الشبه بينها طويلاً ولا كنت في ذلك كعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الكلالة
حيث قال قد أعياى أمر الكلالة وكنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها كثيراً حتى صرت في صدري وقال ألا يكفيك أنه الصف وبعدها أنعمت
نظري في هذا النوع الذي هو الاطناب وحسنت صرباً من ضروب التأكد

الاطناب

قوله أنه الصف كذا في الأصل ويجوز

التي يوفق بها في الكلام قصد المبالغة ألا ترى أنه ضرب مفرد من بينها برأسه
 لا يشترك فيه غيره لأن من التأكيدي ما يتعلق بالتقديم والتأخير كتقديم المفعول
 بالاعتراض كالأعتراض بين القسم وجوابه وبين المعطوف والمعطوف عليه
 وأشياء ذلك وسيأتي الكلام عليه في بابيه وهذا الصرب الذي هو الاطبات ليس
 كذلك (ورأيت علماء البيان قد احتله وافية) منهم من ألحقه بالتطويل الذي هو
 صدد الإيجار وهو عنده قسم غيره فأخطأ من حيث لا يدري كأنه في هلال
 العسكري والعمامي حتى أنه قال أن كتب الصنوح وما جرى مجراها بما يقرأ على
 عوام الناس ينبغي أن تكون مطولة مطما فيها وهذا القول فاسد لأنه أن
 عني بذلك أنها تكون ذات معان متعددة قد استتقت في بعضها شرح ذلك الحادثه
 من فتح أو غيره فذلك مسلم وإن عني بذلك أنها تكون مكررة المعاني مطولة الالفاظ
 قصد الاهتمام العاتية وهذا غير مسلم وهو ما لا يذهب إليه من عنده أدى
 معرفة تعلم الفصاحة والملاعة ويكتفي في بطلانه كتاب الله تعالى فإنه لم يجعل
 لخواص الناس فقط وإنما جعل لعوامهم وخواصهم وأكثره لادل
 جميعه مفهوم الالفاظ للعوام الالكلمات معدودة وهي التي تسمى عريب القرآن
 وقد تقدم الكلام على ذلك في المقالة الأولى المختصة بالالفاظ وعلى هذا ينبغي
 أن تكون الكتب جميعها بما يقرأ على عوام الناس وخواصهم ذات ألفاظ سهلة
 مفهومة وكذلك الاشعار والخطب ومن ذهب إلى غير ذلك فإنه بخوة عن هذا
 الصنوع وعلى هذا فإن الاطبات لا يختص به عوام الناس وأما هو للخواص كما
 هو للعوام وسأبين حقيقة في كافي هذا وأحقق القول فيه بحيث تزل الشبهة
 التي حطت أرباب علم البيان من أجلها وقالوا أقوالا لا تعرف عن فائدة (والذي
 عندي فيه) أنه إذا رجعنا إلى الاسماء واشفاقها وحدها هذا الاسم مناسباً
 لاسمها وهو في أصل اللغة مأخوذ من أطب في الشيء إذا بالغ فيه ويقال أطبت
 الريح إذا اشتدت في هبوبها وأطبت في السير إذا اشتد فيه وعلى هذا فإن
 حملها على مقتضى مسميها كان معناه المبالغة في إيراد المعاني وهذا لا يختص
 بنوع واحد من أنواع علم البيان وأما يوحدها جميعاً أدام من نوع منها
 إلا يمكن المبالغة فيه وإذا كان الأمر كذلك فينصغي أن يفر هذا النوع من بينها
 ولا يتحقق إرادته إلا بدكر حده الدال على حقيقته (والذي يحذبه أن يقال)

هو زيادة اللفظ على المعنى لماندة فهذا الذي يعبر عنه التطويل اذ التطويل
هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة وأما التكرير فانه دلالة اللفظ على المعنى
مرتدا كقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع فان المعنى مرتد واللفظ واحد
وسيد بيان ذلك معصلا في باب بعد باب الاطباء لاني ذكرت الابهجار ثم الاطباء
ثم التكرير وهي أبواب يتسع بعضها بعضا واذا كان التكرير هو ايراد المعنى
مرتدا عنه ما يأتي لماندة ومنه ما يأتي لغير فائدة فأما الذي يأتي لغير فائدة فانه
حرم من الاطباء وهو أحص منه فيقال حينئذ ان كل تكرير يأتي لماندة فهو
اطباء وليس كل اطباء تكرير يأتي لماندة وأما الذي يأتي من التكرير لغير
فائدة فانه حرم من التطويل وهو أحص منه فيقال حينئذ ان كل تكرير يأتي لغير
فائدة تطويل وليس كل تطويل تكرير يأتي لغير فائدة وكنت قد علمت القول
في باب الابهجار بان الابهجار هو دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة عليه واذا
تقرر هذه الحدود الثلاثة المشار اليها فان مثال الابهجار والاطباء والتطويل
مثال مقصود يسلك اليه في ثلاثة طرق فالابهجار هو أقرب الطرق الثلاثة اليه
والاطباء والتطويل هما الطريقان المتساويان في المعدل اليه الآن طريق
الاطباء تشغل على مره من المارة لا يوجد في طريق التطويل وسيأتي بيان ذلك
بصريح الامثلة التي تسهل من معرفته (والاطباء يوجد) تارة في الجملة الواحدة
من الكلام ويوجد تارة في الجمل المتعددة والذي يوجد في الجمل المتعددة أبلغ
لاتساع المجال في ايراده (وعلى هذا فانه بجملة ينقسم قسمين القسم الاول)
الذي يوجد في الجملة الواحدة من الكلام (وهو بر حقيقة وبجوار أما الحقيقة)
مثل قولهم رأيت به بعيني وقصته بيدي ووطنه بقدي ودقته بعيني وكل هذا
بطريق الطائفة به زيادة لاحاحه اليها ويقول ان الرؤية لا تكون الا بالعين والقصر
لا يكون الا باليد والوطء لا يكون الا بالقدم والدوق لا يكون الا بالشم وليس الامر
كذلك بل هذا يقال في كل شيء يعظم مثاله ويعبر الوصول اليه فهو كد
الامر به على هذا الوجه دلالة على بيده والحصول عليه كقول أي عمادة الختري
تأمل من خلال السحب وانظر * بعينك ما شئت ومن سقاني
تجد شمس الصبي تدنو شمس * الى من الرحيق الحسرواني
ولما كان الحضور في هذا المجلس مما يعبر وجوده وكان الساقى به على هذه

الصفة من الحسن قال اطر دعيك (وعلى هذا ورد) قوله تعالى ذلكم قولكم
 بأمر اللهكم فان هذا القول لما كان فيه افعاء عظم الله تعالى على قائله ألا ترى
 الى قوله تعالى في قصة الافك اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأمر اللهكم ما ليس
 لكم به علم وتحسبونه هيبا وهو عند الله عظيم فصرح في هذه الآية بما أشرت
 اليه من تعظيم الامر المقول وفي مساق الآية المشار اليها جاء قوله تعالى
 ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أرواحكم الا ذنابا فطاهرون مهم
 أمتهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأمر اللهكم والله يقول
 الحق وهو يهدي السبيل ألا ترى أن مساق الكلام أن الاسان يقول لروحه
 أنت على كظهر أمي ويقول الملو كياي فصرح بذلك مثالا فقال كيف
 تكون الروحة أما وكيف يكون المملول أنا والجمع بين الروحية والاموية
 وبين العمودية والسوقية حالة واحدة كالجمع بين القلبين في الجوف وهذا تعظيم
 لما قالوه وانكاره ولما كان الكلام في حال الانكار والتعظيم أتى ذكر الجوف
 والا فقد علم أن القلب لا يكون الا في الجوف والتمثيل بصرح بقوله ما جعل الله
 لرجل من قلبين وهو تام لكن في ذكر الجوف فائدة وهي ما أشرت اليها وفيها أيضا
 زيادة تصوير للمعنى المقصود لانه اذا سمعه المخاطب به صور له حوافي شتم على
 قلبين فكان ذلك أسرع الى انكاره (وعليه ورد) قوله تعالى فخر عليهم السقف
 من فوقهم فكان أن القلب لا يكون الا في الجوف وكذلك السقف لا يكون الا من
 فوق وهذا مقام ترهيب وتخويف كما أن ذلك مقام انكار وتعظيم ألا ترى الى
 هذه الآية بكمالها وهي قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من
 القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
 ولذا كررنا طرفة فوقهم فائدة لا توجد مع اسقاطها من هذا الكلام وأنت تحس
 هذا من نفسك فانك اذا تلوت هذه الآية تتجسس اليك أن سعة ما حصر على أولئك
 من فوقهم وحصل في نفسك من الرعب ما لا يحصل مع اسقاط تلك اللفظة
 وفي القرآن الكريم من هذا النوع كثير كقوله تعالى فادخلك في الصور
 محبة واحدة ووجلت الارض والجمال فكذلك واحدة وقوله أفرأيتم اللات
 والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكل هذه الآيات اعماط بها بالتأكييد
 لمعان اقتصرها فان المعنى في الصور الذي تقوم به الاموات من القصور مهول

عظيم دل على القدرة الباهرة وكذلك حمل الارض والجبال فلما كانا هذه
الصحة قيل فيهما صحة واحدة ودكة واحدة أى ان هذا الامر الماهول العظيم
سهل يسير على الله تعالى بفعل ويجبى الامر فيه بصحة واحدة ودكة
واحدة ولا يحتاج فيه الى طول مدة ولا كلمة مشقة لئلا يكره الواحد لتأ كيد
الاعلام بأن ذلك هين سهل على عطمه وهذه المواضع وأمثالها ترد في القرآن
الكريم ويتوهم بعض الناس أنها ترد لعبير فائدة اقتصتها وليس الامر كذلك
فان هذه الاسرار الدلالية لا تنسب لها الا العارفين بها وهى كد اريد
ما يرد منها في كلام العرب (وهى ما سكتة لا بد من الإشارة اليها) وذلك أى تطرت
في قوله تعالى بصحة واحدة ودكة واحدة وفي قوله تعالى ومائة الثالثة الاخرى
فوحده ذلك غير مقيس على ما تقدم وسأبينه بيان شاف فأقول ان قوله تعالى
ومائة الثالثة الاخرى اعماشى به لتوارن الفقراتى نظمت السورة كلها عليها
وهى والحم ادا هوى ولو قيل أمرأيتهم الملات والعسرى ومائة ولم يقل الثالثة
الاخرى لكان الكلام عارياً عن الطلاوة والحسن وكذلك لو قيل ومائة الاخرى
من غير أن يقال الثالثة لانه نقص في المقرة الثانية عن الاولى وذلك قبيح
وقد تقدم الكلام عليه في باب السجع لكن المأ كيد في هذه الآية جاء ضمناً
لتوارن الفقرتين وتبعاً وأما صحة واحدة ودكة واحدة فاعماجى بلفظ الواحدة
فيهما وقد علم أن الصحة هي واحدة والدكة هي واحدة لما كان نظم الكلام
لان السورة التى هي الحاققة جارية على هذا المصباح في توارنها السجوى ولو قيل
صحة من غير واحدة ودكة من غير واحدة ثم قيل بعدهما فبومئذ وقعت الواقعة
لكان الكلام منشوراً محتاجاً الى تمام لكن التأ كيد جاء فيهما ضمناً وتبعاً
وادتبع ذلك واتضح فاعلم أن الفرق بين هذه الآيات وبين قوله تعالى ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه طاهر وذلك ان صحة هي واحدة ومائة هي
الثالثة (وأما ما جاء منه على سبيل المحار) فقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التى في الصدور فصائدة ذكر الصدور ههنا أنه قد تعورف وعلم أن
العشى على الحقيقة ~~ممكن~~ كانه البصر وهو أن تصاب الحدقة عما ينطمس نورها
واستعماله في القلب تشبيه ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المتعارف من
نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا الامر الى زيادة

تصوير وتعريف لا يتقرر أن مكان العصى اعماها والقلوب لا الابصار وهذا
موضع من علم البيان كثيرة محاسنه وادرة لطائفه والمجاز فيه أحسن من الحقيقة
لمكان زيادة التصوير في اثبات وصف الحقيقي للعجائى وبعبارة عن الحقيقي
(وأما القسم الثانى المختص بالجميل) فإنه يشتمل على صروب أربعة (الأول)
منها أن يذكر الشئ فيؤتى به عن امتداد احده الا أن كل معنى يختص بخصيصه
ليست للاسحر وذلك كقول أى تمام

قطعت الى الرائب هاته * الثالث أمور السحاب المسلى
من منة مشهورة وصديعة * بكر واحسان أعز مجمل

فقوله منة مشهورة وصديعة بكر واحسان أعز مجمل تداحات محايه اذ المنه
والصديعة والاحسان متناوب بعضه من بعض وليس ذلك بشكر بل لانه لو اقتصر
على قوله منة وصديعة واحسان لجاز أن يكون تكريرا وليكن وصف كل واحدة
من هذه الثلاث بصفة أخرى حتى يحكم التكرير فقال منة مشهورة فوصفها
بالاشتهار ولعلم شأنها وصديعة بكر فوصفها بالكثرة أى أنها لم يؤت ثمنها من قبل
واحسان أعز مجمل فوصفها بالعزة والتجمل أى هود ومحاسن متعددة فلما
وصف هذه المعاني المتداخلة التى تدل على شئ واحد بأوصاف متباينة صار
ذلك اطبا با ولم يكن تكريرا ولم أحدى صروب الاطبا أحسن من هذا الموضع
ولا أنطق وقد استعمله أبو تمام في شعره كثيرا بخلاف غيره من الشعراء كقوله
ركى سجايا به نصيف صيوفه * ويرجى من ربه ويستل سائله

فإن غرضه من هذا القول اعماهاود كالممدوح بالكرم وكثرة العطاء الأله
وصفه صفات متعددة فجعل صيوفه نصيف و راجيه يرجى وسائله يستل وليس
هذا تكريرا لانه لا يلزم من كون صيوفه نصيف أن يكون راجيه مرجوا
ولا أن يكون سائله مسئولا لأن صيوفه يستصحب صيقاته على كرم مصيغه
وسائله يستل أى يعطى السائل عطاء كثيرا يصير به معطيا و راجيه يرجى أى
أيه اذا تعلق به رجاء راح فقد أيقن بالعلاج والمصاح فهو حقيق بأن يرجى لمكان
رجائه اياه وهذا أبلغ الاوصاف الثلاثة (الصبر الثبات) يسمى الثبات
والاثبات وهو أن يذكر الشئ على سبيل الثبات ثم يذكر على سبيل الاثبات
أو بالعكس ولا بد أن يكون فى أحدهما زيادة ليست فى الآخر والا كان

تكرير او العرص به تأكيده ذلك المعنى المقصود (فما جاء منه) قوله تعالى
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا انفسهم واهلهم
والله عليهم بالتمقي اعانت تأذنتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر واربات
قلوبهم هم في رسهم يترددون (واعلم) ان لهذا الصرب من الاطباء فائدة
كبيرة وهو ان اوكد وحوه الا ترى انه قال لا يستأذنتك الذين يؤمنون
بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم واهلهم ثم قال اعانت تأذنتك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر والمعنى في ذلك سواء الا انه رادى الثانية قوله
واربات قلوبهم هم في ريسهم يترددون ولولا هذه الزيادة لكان حكم هاتين
الايتين حكم التكرير وهذا الموضع ينبغي ان يتأمل وينم الطريقة
(وعليه ورد) قوله تعالى الم غلبت الروم في ادى الارض وهم من بعد غلظهم
سبععلون في بضع سنين الله الا من قبل ومن بعد يومئذ يصرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعدا الله لا يلحق الله وعده ولكن
أكثر الناس لا يعلمون يعلمون طاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون فقوله يعلمون بعد قوله لا يعلمون من الباب الذى نحن بصدد ذكره
الا ترى انه نفي العلم عن الناس عما حفى عنهم من تحقيق وعده ثم أثبت لهم العلم
بطاهر الحياة الدنيا فكأنهم علموا وما علموا اذا علم بطاهر الامور ليس بعلم واعا
العلم هو ما كان بالباطل من الامور (الصرب الثالث) هو ان يذكر المعنى الواحد
تاما لا يحتاج الى زيادة ثم نصرب له مثال من التشبيه كقول أبي عمادة الحمري
دات حسن لو استرادت من الحسن البسة لما أصابت مريدا
هوى كالشمس حمسة والقصيب اللدن قدأ والريم طرفا وحيدا
الا ترى ان الاول كاف في بلوع العاية في الحسن لانه لما قال لو استرادت لما
أصابت مريدا دخل تحته كل شئ من الاشياء الحسنة الا ان التشبيه مربية
أخرى تعيد السامع تصويرا وتخبيلا لا يحصل له من الاول وهذا الصرب من
أحسن ما يجي في باب الاطباب (وكذلك) ورد قوله

تردد في خلقي سـودد * ممحا حرجي وبأسامهيا

وكالسيف ان حخته صارحا * وكالبحر ان جثته متنبيا

فالبيت الثاني يدل على معنى الاول لان البحر والسيف لا أس المهيب الا أن

في الثاني زيادة التشبيه التي تميد تخيلا ونصيرا (الصرب الرابع) أن يستوي
معاني العرص المقصود من كتاب أو خطة أو قصيدة وهذا أصعب الصروب
الاربعة طريقا وأصعبها بالانه يتفرع الى أساليب كثيرة من المعاني وأرباب
النظم والمثريات قانون فيه وليس الخطا الذي يقذف بالدرر في مثله الامعدوم
الوجود ومثاله ومثال الايجار مثال محمل ومفصل (وقد تقدم) القول بأن
الايحار والاطاب والتطويل غير لمة مقصد ذلك اليه ثلاثة طرق وقد أوردت
ههنا أمثلة لهذه الاساليب الثلاثة وحملت على هيئة المقصد الذي تسلك اليه
الطرق الثلاثة (هي ذلك) ما ذكرته في وصف بستان ذات فواكه متعددة فاذا
أريد وصفه على حكم الایجاز قبل منه من كل فاكهة رويان وهذا كلام الله
تعالى وقد جمع جميع أنواع العا كهيئة أحسن لطو وأحصره وادأر بـ وصف
ذلك البستان على حكم الاطاب قبل فيه ما ذكره وهو فصل من كتاب أنشأته
وهو حنة علف أرضها أن تملك ماء وغيت يسوعها أن تستحدي سماء وهي
دات ثمار مح لسة الغرابة وترية محبة وما كل تربة توصف بالحياة فيها
الشمس الذي يسمي غيره قدومه ويقذف أيدي الجناير يحومه فهو يسوع
نطيب العرع والحرار ولونظم في جيد الحساء لاشبهه بقلادة من نصار وله من
الربيع الذي هو أعسل الازمان وقد شبهه سنن الصبا في الاسنان وفيها
التماح الذي رق جلده وعظم قدومه وتورد حته وطاقت أنصاه فلا بان الوادي
ولأريده وادأر الى وحد منه خط الشم والطرر وبسته من سرر العرلان
أول من نسفته الى ما بات الشجر وفيها العيب الذي هو أكرم الثمار طيبة
وأكثرها ألوان ربة وأول عرس اعترسه بوح عليه السلام عند حروحه من
السبية فقطعه بميل بكف قاطعه ويعرى بالوصف لسان واصفه وفيها
الزمان الذي هو طعام وشراب وبه شمت يهود الكعاب ومن فصله أنه
لا يوي له فيرى نواه ولا يخرج اللؤلؤ والمرجان من فاكهة سواء وفيها التبين
الذي أقسم الله به تنويه بذكره واستتر آدم عليه السلام بوقه اذ كشفت
العصية من ستره وحسن بطول الاعماق ما يرى من ميل هو وشوة من
سكره وقد وصف بأنه راق طعما ونعم حسما وقيل هذا كيف لي شهدا
لا كيف لي علما وفيها من ثراب الحبيل ما يرى بلوه وشكله ويشعل

بالمدة مظهره عن لذة كله وهو الذي يصل دوات الايمان بعرجونه ولا غائل
 بيه وبين الخلق وهذا خلق الله فأروى ما دأ خلق الذين من دونه وفيها عبرة بذلك
 من أشكال الصا كهة وأحسانها وكلها معدود من أوساطها لامن أطرافها
 ولقد دخلتها فاستهوتني حسدا ولم ألتصاحبها على قوله لي تبده هذه أبدا (وهذا
 الوصف) على هذه الصورة يسمى اطبا بالانه لم يعر عن فائدة وذلك الاقل هو
 الايحار لانه اشقل باختصاره على جميع أصناف الصا كهة (وأما التطويل)
 فهو أن تعدد الأصناف المذكورة تعدد ادمان غير وصف لطيف ولا يعت رائق
 فيقال مشتمن وتفتاح وعصب ورمق ونخل و~~صعد~~ وكدا وكدا وانظر أيها المتأمل
 الى ما أشرف اليه من هذه الاقسام الثلاثة في الايحار والاطباب والتطويل
 وقس عليها ما يأتي منها (وسأريد ذلك بيانا غائلا آخر فأقول) قد ورد في باب
 الايحار كتاب كتبه طاهر بن الحسين الى المأمون رحمه الله تعالى يحجبه بهريرة
 عيسى بن ماهان وقتله اياه وهو كتابي الى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين
 يدي وخاتمة في يدي وعسكره مصرف تحت أمرى والسلام وهذا كتاب
 جامع للمعنى شديد الاختصار وادأ كتب ما هو في معناه على وجه الاطباب قبل
 فيه ما أذكره وهو ما أنشأته مثلا في هذا الموضع ليعلم به الفرق بين الايحار
 والاطباب وهو أصدر كتابه هذا وقد نصر بالقصة القليلة على القصة الكثيرة
 وانقلب باليد الملائى والعين القريرة وكان انتصاره محمد أمير المؤمنين لا محمد بن
 والجد أعنى من الجيش وان ~~كثرت~~ أمداد حيله ورجله وحى من رأس عيسى
 ابن ماهان وهو على حسد غير حسده وليس له قدم فيقال اذهبى بقدمه
 ولا يدع فيقال اذهب بطش بيده وأقد طال وطوله موذن بقصر شاه وحسدت
 الصباغ الطير على مكانه منه وهو غير مجسود على مكانه وأحصر خاتمة وهو الخاتم
 الذي كان الامر يحسرى على نقش أسطره وكان يرحون يصدر كتاب الفتح
 تحتهم بخال ورود المبسة دون مصدريه وكذلك المعنى مرتعه وسيل
 ومصرعه حليل وسيفه واين مصى فاه عند الصرب كليل وقد نطق العال بأن
 الخاتم والرأس بشيران بالوصول على حاتم الملك ورأسه وهذا الفتح أساس
 لما يبسة قبلى ساؤه ولا يبسة تقير الباء الاعلى أساسه والعساكر التي كانت على
 أمير المؤمنين حربا صارف له سلما وأعظته البيعة علما فنص له وليس من باع

تقليد اكن هو تابع علما وهم الاثن مسمون فون تحت الاوامر مخصصون تكشف
 السرائر مطيعون بالولاء الذي خصه الله باستفتاح المقادير واستبطاء الممار
 وكاسرت حطوات القلم في انشاء هذا القوطاس فكذلك سرت طلائع الرعب
 قبل الطلائع في قلوب الناس وليس في الدلاد ما يعلق بعيشة الله بابا ولا يحسر
 بهايا وعلى الله اتمام النعم الى اقتحمها واجاهه أمير المؤمنين الى مقترحاته التي
 اقترحها والسلام وهذا الكتاب يشتمل على ما شتمل عليه كتاب طاهر من الحسين
 من المعنى الا انه فصل ذلك الاجال (ولو كنت على وجه التطويل) الذي لا فائدة
 فيه اقبل أصدر كتابه في يوم كدام شهر كذا والتقى عسكر أمير المؤمنين وعسكر
 عدوه الباعى وقطاع الصريقان وتراجع الجمعان وحى القتال واشتد البرال
 وترادفت الكائب وتلاحقت المقاب وقتل عيسى بن ماهان واحترق رأسه
 وقطع وربع الحاتم من يده وطلع وترك حده طعاما للطيور والسباع
 والذئاب والصاع واجعل الوقعة عن علم أمير المؤمنين ونصره وحدلان
 عدوه وقهره والسلام فهذا الكتاب يشتمل على تطويل لا فائدة فيه لانه كثر
 فيه معاني يتم الغرض مدونها وكرمالا حاجة اليه في الاعلام بالواقعة فانظر الى
 هذه الكتب الثلاثة وتأملها كما تأملت الذي تقدمها (وبعد ذلك اني أوردت
 كتابا وتقليدا يوصح لك فائدة الاطباء أما الكتاب) فانه كتاب كتبه عن
 الملك الماصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الى ديوان الخلافة يعداد
 ينصح فح البعث المقدس واستنقاده من أيدي الكمدار وذلك في معارضة
 كتاب كتبه عبد الرحيم بن علي البساسبي عنه وكان الفتح في السابع والعشرين
 من شهر رجب من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة خلفه الله سلطان الديوان العربي
 السوري وجعل أيام دولته أترانا ومناقب محمدا هاهنا ورادها على مرور
 الايام شباها وأوسعها قوشية وادهايا ادا أوسع عبرها تاشيا ودهايا ومصحها
 في الديسا والاسرة عطاء وفافا لا عطاء جسايا ومثل حدودها في عيون الاعداء
 شيا أعجبا وأراهم منها وراهم في البقطة ارهايا وارعايا وفي الماسم الاصعايا
 تقود حيا لعرايا لوجعت العصور في صعيد واحد لكان هذا العصر عايا
 فاسرا وفارسى أو اتلها وان جاء آحرا وليس ذلك الا لخطوته بالدولة
 الماصرية التي كسته حيرا وقلده دررا ودوت له من الماسم دسيرا وجعلت

في كل ناحية من وجهه ثم اوقرا وقبص الله لها من الحاد من وليا يوصل يومه
 في طاعتها بأمره ولا يرى الا امره في خدمته في قب على نفسه وطالما
 سعى بين يديها عساع تنص بأحبارها محاول القوم ويقال له فيها ما صرنا
 ما صنعت بعد اليوم وقد سلفت منها آيات تمايل في أشباهها وأصرا بها
 واستوفى لها الآن واحدة تدعى بأمر كلها وهي فتح البيت المقدس الذي
 تفقت له أبواب السماء وكثرت بأحاديث مجده كواكب الطلما واسترد حق
 الاسلام وطالما سعت الهمم في طلبه بالراد والماء ومن أحسن ما أتى به أنه
 أنس قبلته الثانية قبلته الاولى وأطال منه كل ما قصرته يد الكفر وكانت هي
 الطوى وبه صح لهذا البيت معنى اسمه وانتقل الى الطهارة وراحتها من
 الرحمن ووصفه ولم يحمره الخادم حتى طوى ما حوله من البلاد المحدة والعائرة
 وكان مركز الدائرتين فعاذره وهو طرف من أطراف الدائرة ولما شارفه نظر
 منه الى طله من الطلل ورأى بلدا قد استقر على متر الحمل مثل الحمل
 ويطف فيه وادتسنته زى عصمته بنوب الدهر وقد انعطف على حوايه انعطاف
 الحيرة على الطهر والمسالك اليه مع ذلك ذات تعاريج ومعارج وهي صيغة
 متنوعة يطلق عليها اسم الطرق ولا يطلق عليها اسم المساجح فلما رآه قال هذا
 أمينة لمن يرى وعلم حينئذ أن كل الصيد في جوف الصرا الآن لسان حاله
 حاطمه وهو أفصح الخطاب وقال امديدك فليس دونه من حجاب وكان قد رزق
 من السلاح في لباس رائع من المعصاة وأحرج من السواد الاعظم ما حددع
 العيون والحرب حدة وما جمع رقاب الدلائل كثيرة السواد ولا يحصى بعوالى
 الاسوار بل بعوالى المعاد وفي يوم كذا وكذا حيم المسلمون في عقد داره
 ورلوا منه ببول الحمار الى حاب جاره ثم ارتادوا موقفا للقتال وان لم يكن هناك
 موقف يقرب مناه ولا يتسع مجاه واتفق الرأي على لسان المحيط في خطمة
 عقليته أبلغ خطابا وأدى من المطلوب طلبا وانه اذا صر بعصاه انجر
 انجست عيون أهله دماء كما انجست عيون الحرما هذا والعزائم تطر الى هذا
 الرأي نظر المستعمل وتصد عنه صدور المستعمل وتقول ما بازياد السهل
 تلك الصعاب ومن اتقى السيف صرحا لم يسا عنه بلوع الاسنان والحديد
 لا يعلج الا بالحديد والركن الشديد لا يصد من الارض كس شديد فعدها صمم

الخادم أن يلقى المذموم أو ثامنا لا مواربا وأن يجعل للرخص حائسا والمحمدين
 جابيا ونوى أن يمدى صفة وجهه أمام الناس وتأسى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الاتقاء به إذا اشتد الناس ولا شك أن قلوب الحيوش عملة قلوبها
 وأن المذموم لا يسهو الرماح لا لتكبرها ولا يستغنى من الروى الأمن كان طرفه
 أمام طرفه ومن وقف على حموده فقد جعل عزائمها من خلفه ولما وقع
 الرخص صورع البلد صراعا بعد أن قورع قراعا ثم هز مرة طوته بميسها
 ونشره شمسها وأدافته العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر من مكالها
 وبدون ذلك ككون عرلة أديمه وعطف شكمه ولم يكن قلة بالسهم التي عايتها
 أن تصف أحسن المظار وتسال بكمومها من فوق الأسوار بل بالسيف التي
 إذا حادت بلدا أحدث بكلمه وتوعلت في هجمه وأعمت بسرعة خطواتها
 اليه عن المحير وانطأ هدمه والسيف ليس عرفوس الممس التي تظل طائشة
 عند لقائهما جائشة عند استيعابها فالقلب توصف بأنها تحبش إذا كانت
 أعدادا والاموس لا تحبش إلا إذا كانت عمادا وما يستوى وجوه الاقرا
 في اقدامها وانحماها فمها المظلم إذا راح الروح بأشراقها ومما المشرق إذا
 شام الروح باطلامها وكانت وجوه المؤمنين في هذا المقام أحظى بلباس
 الاشراق وأتم أبدا والدور لا يكون تمامها في المحاق فامهم الامن عرض
 دمه ليوم العرص ومشي الى حصة عرضها السموات والارض حتى اتسع
 المكتر وصاق بأعداء الله المقتر وحرقت أوعار الخنادق وصار الرجاء لمطقة
 السور كما اطلق ولم يستشهد منهم الا عدد يسير لا تدخله لام التعريف وكانت
 أحجة الملائكة مطيعة لهم فأكرم بالمطاف به وبالطيب وقد أسعد الله أولئك
 بالشهادة التي هي الفورا لا كرم وقربها بأدعاء مصاحبتهم من الارض المقدسة
 التي هي أرض المحشر ما يسرهم أن يعودوا الى الدنيا لا للاستزادة من
 ثواب الجهاد وأيسر ذلك أن أرواحهم في حواصل طير حصر تعلق من ثمار
 الجنة الى يوم المعاد ولما رأى الكفار أن صلبيهم قد صار حوارا وأن رقبهم
 قد انقلب حوارا أدعت أيديهم باسلة سلامها وصاغت بالمال عن الرطاب
 واسترقاقها وبالبلد عن المعوس وجامها فأى السيف أن يترك رهايا بعدى
 ناكلها ويحل من عشقها على مداومه وصلها وأدكر الخادم أن سلف هؤلاء

انتزع هذا الملقب سرا وقتل عن كان به من المسلمين عدرا وذلك نأرد حرد الله
 لك حتى تخطي في الآخرة شوابه وتكمل في الدنيا سيرة أنوابه والمسلم
 أحوالهم بأحد منده وان تطاوت أمداد المسلمين على قدمه ويا بعد عهد
 هذا النار من نأره وباطب حره عند سامعه وحسن أثره عند ناظره ولما
 تحقق العزم على ذلك أشار دور الرأى بقول القديس المدولة والايحى العدم
 على ما ليست بهمه عليه بمحولة فان المقداد اذا أخرج صار دأيا وبأطعار
 واستصرى حتى يلتحق بالسماح الصوار وهؤلاء اذاروا وعين القتل تحزدوا
 للقتال وركبوا الاهوال للنجاة من الاهوال ومن يدع الى حطة وشدة قبلها
 ومن أنشط له عقل الامور ولاعة قبلها وعلى كل حال فان القديس للمسلمين
 أربع وأموال يتقوى بها على العدو وحير من دماء تذهب هذا وبالمسلمين
 أسارى المسلمين من حياة أحدهم بحياة كل نفس ومن حرمة عند الله حيرما
 طلعت عليه الشمس ولا يوارى فتحه عموة أن يتعدى اليهم اصراره ولا شك
 أنهم يعاينون بالقتل قبل أن تدخل أقطاره ورأى الخادم عد ذلك أن الرأى
 مشترك وأن له معتركا كما أن السيف له معترك وتقرر تسليم المدود وموع
 أهله قد خضت أحداقها وأقرحت آفاقها ولم تطب أنفسهم بمراق قامه حتى
 كادت الهام تعارق أعماقها وعلى حب ذلك البراق تقوم قيامتهم ونشيل
 بعامتهم ولطالما ابتلوا عيده أيام الحصار واستصروه فلم يخطوا منه
 معوية الانتصار وكيف يرحى المصر من معدود تفرشبعته بقتله أم كيف يدع
 عن غيره من كان هو مبتلى بمثله وهذه هول حكمة بعدهما كيد شيطانها
 وأحنى عنها حجة الحق على وصوح بيامها واقد كان يوم التسليم عريض الفجار
 رائد العدم على عمرأوبه من الليل والهار واشتق من اسمه معنى السلامة
 للمسلمين والهلال للسكران وراده خرا الى خرة أنه وافى اليوم المسرع من ليله
 المعراج السوى الذى كان في تلك الارض موعده ومن صهرتهم موعده
 وذلك هو الاسراء الذى ركب اليه طهر البراق واستفتح له أبواب السمع
 الطماق ولورق فيه الالباء على اختلاف درجاتهم فطهر حيرملى بحيرلاق
 وبركه ذلك اليوم سرت الى هدايا طالت من شهرته وصمته نصرة الدين الحبيب
 الذى لله عمابة نصره وجعلته تاريخا يؤرخ بهقه كما أن رح النبي صلى الله عليه

وسلم يدار هجرته وإذا أنصف واصفه قال انه لليوم السدري في اقتراب السب
وايه العجيسة التي لم تحصل عنها الايام في صغروا عما أجملت عنها في رجب فما
أكثر الفارقية والمعون والمسرو والمخزون من حقدرا كب ومن حقدرا حل
ومن عرفا دم وذل راحل واطلما جذا الحاد من في السعي له وأصار العدا
تراقه وألستهم تسلفه وما منهم الامن أكثر الشناعة أن ذلك السعي
للاستكثار من الملاد واقفه يعلم أنه لم يكن الا للاستكثار من موارد الجهاد
لاحرم أن صدق الية كان له عفى الدار وذلك الاقوال الكاذبة كان لها عفى
الموار ويوم هذا الفتح بهنقر قبله الى أيام تجلوييا صه عن سوادها وبلغ
لها بطون المساعي حتى يكون هو نتيجة ميلادها ولما طهر به الحاد لم يكن
لاهل الحباية به قول يرتد كداه ولا يقبل صوابه والشهب الطالعة على
ادوات السروح أصدق نأ من الشهب الطالعة من دوات البروح على
أهمها وانفقار جها فاهما يحتلما علما فعلم هذه بسأل عنه نعر الاعاق
وعلم هذه بسأل عنه بطون الاوراق ولما دخل الملوحه يدية أعمالوا أن
ضربت عليهم الدلة لدا دعوا المايا مكاثرة وغالوا السيوف مصارة وهم
طوائف محتلمو الالسة والالوان وان قيل اسمهم أماني فأن صورهم صور الجان
ومنهم طائفة استشعرت حبس نفوسها وغصت الشعر عن أوساط رؤسها
وتوحشت بالرهمانية حتى ارتاعت العيون من أشكالها ولبوسها ولما رأوا
طلعة الاسلام داهل عليهم أعلموا بالحوار واضطرحوا جعبا كما يضطرحون
عدا في النار ورادهم عيطا الى عيطهم أمهم رأوا الصلاة قائمه وقد صار
الماقوس أداما وكلمة الجمعة مرايماما واقبت الجمعة وهي أقول جمعة حطى
الاقصى عندها وحضرتها الالة الاسلامية بأجرها وأسودها من بالندمة
سروره الماردة ومن يجبل نظره في نعمة الله الواردة ومن شاكر للرم الذي
أنقاه الى يومه هذا الذي كل الايام له حاسدة من كان مولده تقدم قبله أو بعده
وكأنه لم يولد وكانت هذه الجمعة في رابع شعبان وهو الشهر الذي جعله الله
طليعة لشهر الصيام ولبلة تصفه هي الليلة المعروفة بأحياء قيامها الى حين وفاة
شخص الطلام والتي يعرفها لاكثر من شعر عم كب من دوى الدوب
والآنام وحى بالواء الاسودد ركرم المرقى أعلاه ونطق لسان حاله فقال

من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه فانا مولاه ولم يكن لسان الخطيب
 بأنصح بيا من لسانه غير أن هداير هي سلاح موعظه وهداير هي نعره سلطانه
 ولما ذكرت سمات الخلافة المعظمة أتبعها الناس بالدعاء الذي ملا المسجد
 بهجته وسبق الكرام الكائنون زيه إلى السماء وشجعه وكان اليوم
 وصلا والموقف حفلا وذلك الدعاء وصلا لا نفلا ولا ينتهي الوصف إلى
 ما شوهه بالمدى إلا ثمار العجبة التي تستلث المحلان وتستلث الأدهان
 وتسهل على الألسنة بالتسليم لله الذي فطر الأسان ومن جملة ذلك ما تروى
 في حقه من السبع والمواع دوات الأمانة الروائع التي رقت بالحرار
 ترويض الأدهان وورعت معاقدها حتى كادت الحوم توشى إليها بالاسرار
 ومماها الأمايقال انه ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ولعل الأمان
 الله لهم الخسارة حتى تجبروا في توسعها بصروب الاختيار وجعلوها أعاجيب
 للإسماع والانصار وقيل فيها حده وروصات حسان لأمنية ديار همدان في قهره
 مما وجد من معبودات القوم الموصفة بأنها آلهة الصاب اللاتي من دوات
 الصبب وأكثر ذلك وحدي المسخدم موصوعا وعلى قته مرفوعا فأرأت على
 مروبها واستر نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طعن عبوسها واستوطن
 المؤمن مكان الكفور وبذلت الطلمات بالاور وهات الصخرة إلا أن جمع بين
 وبين الحجر الأسود لحاطب الاسلام والجمع بين الاثنين في هذا الأمر من
 الحلال لامن الحرام وقال الأقصى سبحانه الذي أسرى إلى تحمده كما أسرى
 نعمه وأعادلى عهد الفتح الأول هذا الفتح الذي أتى من بعده وعود الداه
 أرجاء لدوام أحبابه وحلولد الأسان لا يكون إلا في مآنه وهذا هو الخطر
 الذي حدث للاسلام عهد اس خطابه وصلى الله عليه إلا أن يستعد الطريدة
 أولى بها من صاحبها ولئن عصبتها يدعالة قد جاء الله باليد التي عصبتها من
 عاصها هدا ولم يدع قدما الحاد الأياصاء سلاح أفعته الواقعة الأولى إلى
 استأملت حماة البلاد واسنة أعيالها قتل الأساد فكانت لهذا الفتح
 عموانا ولتقرر أصوله بيا ولم يبع بها من طواعيت الكمرا لاطاعة ترائس
 فان السيوف أسارته وبه واده قلوب من أوجالها وفي عيه دهر من أهوالها
 وقد قرن الله هذا الفتح بشمى موته وكفى المسلم مؤنة الاهتمام لهونه فمر

من الوقعة ولم ينخ بذلك العرار واعتصم بذات حذاره فقتله الخوف من وراء
 الحذار ولا فرق بين قبيل خوف السمار وبين قبيل الشمار ولقد قرئ
 المكرهه الى مثله لكنه انتقل من مينة عزه الى مينة ذله وكذلك آثار الخادم
 في أعداء الله هم هلكي بسببه في مواقع الطراد فان وزوا فحوه على حوب
 الوساد وبعده هذه فهل يمترون في أن دماءهم قد استحيات لمزاده وأن سواه
 لديه من أمكن مهابا في دنوه ومن امتنع منها في معاده وكل ذلك مستخدم
 الاستعمار بعناية الديوان العرير التي من شأنها أن تحمل الرؤيا حقا وأحاديث
 الآمال صدقا وتقترب بعيدات الامور حتى تجعل الشرق عربا والعرب شرقا
 وهذا العنق منسوب اليها وان كان الخادم هو الساعي في تسهيله والمجاهد
 نفسه وماله في سبيله فعلى عطف دوائهم اترقم أعلامه وفي آياها تنوزح أيامه
 ولو أتيح للقلم الحلاء في مقام المقال كما أتيح لصاحبه في مقام القتال لاحتمالات
 مشيته في هذا الكتاب ولقال وأسمه وليس الاكثر منه اسم الاسباب لكنه
 معه من ذلك أن يكون من شجر بعله فأدله وأرسل خطابه الى الديوان العرير
 فلم يبق له بالادب حين أرسله وقدر ناد من راع عنه مشاريع هذه الوقائع التي
 اختصرها ويمثل صورها الى رغب عنها كما تمثلت لي حضرها ويكون مكانه
 من الساحة كريما ككلامها وهي عرائس المساعي فاحسن الناس بيانا وهل
 لايداع حساسها والسائر بها دلائل وهو راوي أخبار نصرها التي معها
 في تخرج الرجال وعوا الى اسادها مأجودة من طرق العوال والايام واللبالي
 رواة الطن رواية الايام واللبالي وستلوه هذه الاحمار الصادقة عشية الله
 أحمار صلاه صادقة ومادامت السيوف ماطقة في يد الخادم فالأسممة عنها
 باطقة ولا راء العالبة مريدا العلقوان شاء الله تعالى (وأما التقليد) فانه
 تقليد أنشأته لصاحب السمة وهو (أما بعد) ومد جعل الله حراء التكمين
 في أرضه أن يقام محدود ودرمه ونحن نساله التوفيق لهذا الامر الذي نحل
 حله وعدم أدله فقد حى ساعى رمن أصبح الناس فيه سدى وعاد الاسلام فيه
 عربا كلبا وهو الرمن الذي كثرت فيه أشراط اليوم الاخير وعزلت
 فيه الامة حتى لم يبق الاحثالة كماله التمر والشعر ومن أهتم مانه ترسائه
 وهتتم عناه وصالح به الرمن وأنشاه أن عصى أحكام الشريعة المطهرة على

ما قرنه في تعريف ما عرفته وتسكير ما سكرته ومدار ذلك على المطرق أمر
الحسنة التي تتبرل منه عبرة السالك من العقد والكف من الربد وقد أحلصنا
السنة في ارتياد من يقوم فيها ويكفيها ويصطلي لها ولا يصطفيها وهو أنت أيها
الشيخ الأجل ولا أن أحسن الله لك الأثر وصدق بك الطر فتواها غير
موصول اليها بل معانا عليها واعلم أن الناس قد أماتوا سدا وأحيوا بدعا
وتفرقوا فيما أحدثوه من المحدثات شيئا وأعلم منهم من أقزهم على أمرهم ولم
يأخذهم قوارع رحهم فإن السكوت عن السدعة رصا عكلمها وترك
التمسعي عنها كالامرأتياسها ولم يأت سأل الله تعالى إلا بعد الدين فأنما على
أصوله صا د عاجبكم الله به وحكم رسوله ونحن بأمرنا أن تصح أحوال
الناس في أمر دينهم الذي هو صحة مالههم وأمر معاشهم الذي يتغير به
حرامهم من حلالهم فأبدأ أولا بالطرق العقائد واهدبها إلى سبيل الفرقة
الماجية الذي هو سبيل واحد وتلك الفرقة هي السلف الصالح الذين لموا
مواطن الحق فأقاموا وقالوا رآنا الله ثم استقاموا ومن عداهم شعب دأوا
أديانا وعددوا من الأهواء أو نانا وآتوا ما لم يزل به الله سلطانا ولولنا
لا زينا كهم ولعرفتهم بسماعهم ولعرفتهم في الحس القول والله يعلم أعمالكم
من انتهى من هؤلاء إلى مله فافقه ولا تسمع له قولا ولا تغفل منه صرفا
ولا عدلا ولبيك قتلته على رؤس الأشهاد ما بين حاصرو باد حياة كذرت
الشرائع مثل مسالته ولا تندست علومها مثل أثر حالته والمتمنى اليها يعرف
بسكره ويستدل عليه بطلنه كره وتلك طلمه تدرك بالقلوب لا بالابصار
وتظهر رياتها وقصها تحب ما عدا رائيها من الأنوار وما تجده من كسها
التي هي معوم بامعة لا علوم بامعة وأطاعى مله لا أقوال مؤلعه
فاستأصل شأنتها بالتريق وأعمل ما يسهل الله بأهلها من التحريق ولا
يقعك ذلك حتى تجتهد في تنسيق آثارها والكشف عن مكاس أسرارها
هي وجدت في بيته فليؤجد جهارا وليشكل به اشهارا وليقل هذا حراء
من استكبر اسكارا ولم يرح لله وقارا وأما من تحدث في القدر وقال فيه
محالقة نص الخبر فليس في شيء من ربه الاسلام وانفسك عداومه الصلاه
والصيام قال النبي صلى الله عليه وسلم القدرية تجوس هذه الآلهة وأمراد

ذلك أنهم ما نالوا من الله والعدو والصياء والطلعة فلاح هذه الطائفة أن تحرى
 بأن تحرى وليقاتل جمعها بالسكسر واسمها بالتصغير وتسهل إلى ثقل الحدود
 عن حصة التعرير ومن كان مهادا مكانه ناسية فليسط أو شهاده فتعادل
 وليسقط وكذلك يحرى الحكم بين قال بالتشبيه والتجسيم أو قال يحدث
 القرآن القديم ومن لم يدي القرآن فرقة فرقت بين المعنى والخط وفرقة
 قالت فيه بالشكل والخط وكل هؤلاء قوم حدثت سمائرهم وعميت بصائرهم
 وعظمت عدا الله حرائمهم فحدثهم بالتوبة التي تظهر أهلها وتجب ما قبلها
 وليست التوبة عبارة عن ذكرى اللسان والقلب لانه في قصة النسيان بل
 هي عبارة عن السدم على ما فات واستشاف الاحلاص فيما هو آت وقد
 جعل الله النائب من أحبابه ووصفه في مواضع كثيرة من كتابه ومن فصله أن
 الملائكة يستمعون لدينه ويسمعون له إلى ربه فان أنت هذه الطوائف
 الاصرارا ولم يرددهم دعاؤك الاقرارا فاعلم أن الله قد طمع على قلوبهم
 طمعا وألحقهم بالدين كانت أعينهم في غطاء عن ذكره وكواكب الاستطاعة سمعا
 فحدثهم عند ذلك تحت الجلد فان لم يسمع فحدثوا بالحد فان هذه أمراض
 عني لا ترجى لها الافاقة ولا تبرى منها الا الدماء المراماة وأما هذه المدعوة
 بالرافضة التي هي لما رعبه الله خاصة فانهم أمان ليس لهم من الدين الا اسمه
 ولا من الاسلام الا رسمه وادانق عن مذهبهم وحد على العصية موضوعا
 ولعنهم ما شرعه الله ورسوله مشروعا ذنوعا عن رضى الله عنه فأسلموه
 وأحروا دقتموه وهؤلاء وصعوا أحاديث وقيلوها وأقيلوها على ما أولوها
 وتبع الا حرمهم الا قول على عمة وقالوا انا واحدنا آباءنا على أمة وهما
 غير ما ذكرناه من عقائد محمولة ومذاهب غير منقولة ولا مقبولة وبالهدى
 يتبين طريق الصلال وبالحنكة يظهر أثر الاعتلال ولا عقيدة الاعتقيدة
 السمة والكتاب ولادين الا دين المعانرا الماء والمحراب واداف عن اسم الوصية
 بالاصول التي هي للدين ملالة فلتنعها بالروع التي هي له مسالك وأول ذلك
 الصلاة وهي في معنى الاسلام الجنس أو كذا جسده وأحر ما وصى به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عدم مصارفة نفسه ومن فصلها أنها العمل الذي ينهى عن
 الفحشاء والمنكر ولا عذر في تركها الا حذر من الناس فيقال انه يعذر فاجع

الناس اليها واجلهم عليها ومرهم بالاجتماع لها في المساجد ونادهم به صلي
 صلاة الجماعة على صلاة الواحد وراقهم عند اوقات الاداء في الاسواق
 التي هي معركة الشيطان في شغل شتمير مكسبه ولها عهاب الاقبال على
 لهوه ولعبه حذره بالآلة العمريه التي تصنع من قدره وتذيقه وبالأمره
 ولا يمنعك عن دى هبة هيبته ولا عن دى شدة شيبته فاعلم اهلك الدين فمهلكم
 أمهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا
 عليه الحد ومن مهمات الصلاة يوم الجمعة الذي هو في الايام عبرة للاعياد
 في الاعوام وفيه الساعة المخصوصة بالدعاء المحبات التي ما صادفها عند
 الاطمر بالطلاب من الناس ما تداره في المواكر والعور فيه قربان البدنات
 الاخيار فانه اليوم الذي لم تطلع الشمس على مثله وبه فصل هذا الدين على أهل
 الكتاب من قبله وهو واسطة عقد الايام السبعة ولا شتماله على مجموع
 فصلها سمي يوم الجمعة وفي الاعوام مواسم لصلوات مخصوصة كالراويح
 في شهر رمضان والرعائب في أول جمعة من رجب وليلة النصف من شعبان
 فتمت الايام احد في هذه المواسم التي تسمى فيها شهادات الاقلام في
 كتب الطاعات ومحو الاثام ومن حصرها وليس همه الا أن يترجم بطرقها
 ويواعد اليه أحداه رفقا أو سوقا فهو لا هم لهم الخلف الذين أصاعوا الصلاة
 وانعوا السهوات فاعب عليهم قوم ما يسلمونهم سائما ويوحومهم صرما
 ويملؤن عيونهم مهابة وقلوبهم رعا فيبوت الله مطهرة من هذه الابداس ولم
 تعمركم شياطين الانس واعما عرت لالناس فلا يحصرها الا رايك وساحد أو
 ذا كرواحمدهم عظمة مصيبة وواحدة يعقها لها من ليست دعه بعقبة
 وهي الربا فانه قد كثر كله وتطاهربه فاعله وقال في ان الله هاتوا وليه
 ونوصلوا الى شبهة تحلبه ولا يتسارع الى ذلك الامن أعني الله قلبه ومحق
 كسبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
 فعملوها وباعوها واكأوا أنماها ونحن بأمرنا أن تشترى هذا الامر تشمرا
 رغبة الناس ولا تدع ربا حتى تصعه وأول ربا تصعه ربا العمام قناديب الكبير
 فاص تهديب الصغير والاسوة بالبيع خلاف الاسوة بالخير وحل معاملته
 الربا تحسرى في سوق الصرف الذي تختلف فيه العقود وتفترض فيه العقود

ويخاض في ما يريه الى الناردات الوقود وبه قوم أو سعوا عيون الموارين عمرا
والسنة ما هم زاولوا وأصبح الدرهم والدينار عندهم بمنزلة الصنمين اللات
والعري ولا يرى منهم الامن الحرس معاص على تبايه وقد جع بين المعركة
الحرام والمهموم على ارتكابه فعدل ميل هؤلاء تعديلا وتحولهم على مرور
الايام نحو بلا واعلم أنك قد وليت من الكيل والميران أمرين هلكت فيهما الامن
السالفة فاشترهما بذلك مباشرة الاختيار والاختيار ولا نقل أهلها معاثرة
فان الاقالة لاتهي عن العثار وكل هؤلاء من سواد الناس ممن لم يزل عرسه
ولا فقهته عنده وايس همه الافرحه أو صرعه خدعه بآلة التعرير التي هي
زراعة للشوى تدعو من أدرو وتولى ومن آثارها أمهات تح أروى الرأس
رجا وتفرح بماء مرجا وملك نصاحه هديا ورجا وقد كثرت الاسواق
الحلابة والحش وتلقى الركاب وبيع الحاصر للامدى وتغيب السلعة باليمن
الكذابة وكل هذه من المحطورات التي وردت الاحمار السود بها والمهي
عن نورت مكملها من فاروق شيئا منها جاحلا بصريحه وقومه بالتعليم واهده الى
الصراط المستقيم ومن عرف ما اقترى فأدقه حزال أديب فمثل أن يداق
هذا حزال التعذيب وأعلمه أن الارراق بيد الله تعالى لا بقصها عن القاعد
ولا يريد ما حرس الكادح وقد يقاب الحاهد فيها مصفة الحاسر والوادع
بصفة الراح ومن سمع الله تعالى أن يحمي الحلال وان كان يسيرا ويمحق
الحرام وان كان كبيرا ومن الناس من آما الله ما لا يثبت في الاسواق حدود
ذهبه وورقه واحتكر ما له الميران من دوات رطله ووسعه الكيل من دوات
وسقه فاصبح فقرا ملده في صبيح من عدم الرق ومدد الرق فليجع هؤلاء
أن يجعلوا ورق الله محتكرا ومعاش عماده محتكرا وليؤمروا بأن يتراجوا
ولا يتراجوا وأن يأخذ العنق منهم بقدر الكفاي ويترك للفقير ما يعبه
على الاسماء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا حكرة في سورة الا يعقد
رجال ما يديهم وصور من ادها الى ورق من أراق الله تعالى يزل ساختا
مجة كروه عليها ولكن أيا ما جاب جلب على عمود كده فذلك صبيح عمر
علم مع كيف شاء الله وليست بذلك كيف شاء الله وأما التسعير فانه وأن أثره
الماطون وسحكم به القاطون وقيل ان في ذلك لافقير يسير العسير فليس

لاحد أن يكون يد الله في حفظ ما رفع وبدل ما منع وقفت أنت حدث أو فعلك
 حكم الحق ودع ما يعين لك من مصلحة الخلق ولا تكن ممن تسع الرأي والسطر
 وتزل الآية والخبر بحكمة الله مطوية فيما يأمر به على أسس رساله وليست
 مما يستعظمه ذو العلم بعلمه ولا يستبدل علمه ذو العلم بقل بعقله ولو كان من
 عند غير الله لوحدوا فيه احتشالا كثيرا ومما تأمر لك به أن تغوا الصعيرة
 كما تمعوا الكسيرة فان لم الذنوب كانت طر بصير مجتعة ملامتة وما كان أوله
 قطرا متقرا وقد استخر في الناس عوائدتها ونوايا استقرارها ولم يطر والى ثقل
 أورادها من ذلك ليس الذهب والحسب الذي لم يفسد الامن عدم عند الله
 حلالا وان قبل ايه شعار للعلم لم يرد صاحبه من الحسبات الاملافا وليس
 عما منع التقوى أحسن في العيون شعارا وأعظم في الصدور وقارا ويلحق
 بهذه العصبية صروع الذهب والعصاة آنية يجمع معها حق الصدقات وهو حق
 يقاتل ماله ويصفي في استعمالاتها أمر الله وهو حد من حدوده بما قرب
 عاصبه وباب طائعه وكذلك يجري الحكم في الصور المرقومة في السيوت
 والنياب وعلى السطور المعلقة على الانوار واحراجه في صروب أشكال
 الحيوان للملاعة الصبيان وذلك مما خلق الله خلقا في التقدير وله ما يؤمر
 صاحبه بصح الروح فيما صورته من التصوير ومما يعلظ بكبره اطالة الذبول
 للاحتزار والمماهة لما فيها من فضيحة التيه والاستكار ولن يحرق صاحبها
 الارض بأهملاته ولا يبلغ طول الحال باطالة ثيابه قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله لا يطر يوم القيامة الى من حزن فيه خيلاء ومما هو أشد كبرا أمر
 الحمامات فان الناس قد أصروا على الاحهار وتزل الاستنار والتهاور
 بأمر العورات التي لصاحبها اللعنة وله سوء الدار والسوء في هذا المقام
 أشدتها الكاس الرجال وقد اندل أنصهت حتى أدرط في فاحشة الاستدال
 ولهن محذونات من المسكر أشد منها كثرة الارهاق والازفاف وأهمل استكارها
 حتى يترن في الاوساط والاطراف وقد أحدث في الآس من الملابس ما لم يحظر
 للشبهات في حساب ونفث من لباس الشهرة الذي لا يستمر منه اس الى مرط
 ولا ادباء حلياب ومن جعلتها أهق يعقصر عصابة كأمثال الاسمة ويجرح
 من حجارة أشكالها في الصور المعلقة وقد أحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بها فيما ورد عنه من الاحبار وحمل صاحبها معدودا من رمة أصحاب السار
 ومما جده فيه من السب قراءة القرآن بصروب اللسان وتلك قراءة تخرج
 حروفها من غير محرج وتبدو معوجة وهو قرآن عربي غير ذي عوج وقد
 أمر الله بتربته وإيراده على هيئة تنزيه من قرأه بالترجيح والتريديد ورزل
 حروفه بالتقطيع والتقييد فقد ألحقه بدرجات الاعلى وذهب عما به من
 طلاوة الالفاظ والمعاني قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بطون
 العرب وأصواتها واياكم ولطون أهل الفسق ولطون أهل الكفاين وسيهي
 بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع العناء والنوح لا يحاور حارهم مقفونة
 قلوبهم ولؤلؤ الدين يحمم شأهم ويلحق بذلك اقتناء القبيات المعصيات اللاتي
 يدين بالعتق ولعنن بالاسماع ويعمن الشيطان نعمائهن عن ثل الحدود
 والاشباع وفي النفس الامارة في ذلك أن تقول هو لاء اما يجعل نعمة سماعتين
 كما يجعل مآخذ قماعتين وقد علم أن لكل شئ عماما وقد ينقلب الحلال فيصير
 حراما ومن حرام - ولالحى يوشك أن يقع فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تنبعوا القبيات المعصيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا تحيرن في تحارة فيهن
 وعمن حرام وفي مثل هذا أرات ومن الماس من يشترى لهو الحديث
 وكذلك يجري الحكم في المواضع اللاتي يجعل الحسن من دورا والقبح
 مستورا ويحذر من نظر الماطر حتى يجعله مسكورا فهن يمدن صدها
 من كذب وحسد من لعب وفعلهن هذا من العن الذي هي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عنه وقال انه ليس منه وقد لعن الواصلة والمستوصلة
 والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة ومن عمن المكرات أيضا
 حصان الشيب الذي يحالف فيه الطاهر الماطن ويتخلق صاحبه بخلق
 الكاذب الخائش وهب أنه أحنى لوس شعره وهل يحى احلاق لماسه واذا
 استسقى ملائم المره فلا يعبه سواد عارضه ولا سواد راسه وقد جعل الله السب
 من نعمه المنشرة بطول الاعمار وسماء نورا للونه وهداية ولا تستوى الطلمات
 والانوار قال النبي صلى الله عليه وسلم الشيب أر يشعل تعبير صبيغة
 الكلب ويدأب في محو سواد العناب بنياص النواص وفي بقبه عمره ممدوحة
 لا دحار ما يحمد دحره ومديل ما يقدم سطره ومما حاولت فيه السمة عقد

بحال التعمير لحضور الناس واطهار شعار الاسود والاررق من الاس
 والتشبيه بالجاهلية في الموح والبدن ومحاوره مع العبي وحشوع القلب الى
 الاعلان باستحاط الرب وقد تواطأ النساء على صرب الحيام على القصور وحل
 الاعباد واسم لاجتماع الزائر والمرور فصار الماتم بينهم ولائم والماد
 عندهم ما دت ورعناشأ من ذلك ما بعض طرفا ويحذع أباها ويوح حذا
 وقدفا وهكذا أهمل أمر الاسلام في تشبيه أهل الدمة بأهله وما كانوا
 يشاهونه في رى عزبه ويحالفونه في سلول سله ولا تدمن العيار بأن يشد
 المصراني عقدة زماره ويصهر اليه يودي أعلى اراره وليعوام الطاهر
 بطبعان النعمة وعلق الهمة ونؤمر وبالوقوف عند ما حكم عليهم من الاحكام
 وأحد وامي بالاحتماء والاككتام فمورهم نستر وشعار ديههم لا تظهر
 وموتاهم تغرب بالجلول قبل أن تغرب ولا يوقد حطب ميتهم مصباح ولا يتبع ندب
 ولا صياح ومعارف الناس مسكرة اثاره التحريش بين الحيوانات وهي دوات
 الكدر طمة وأحلاق صعمة ومامها الامايجل أكله ولا يحل قتله كالكش
 والحل والديك والسماى وما أشبهها وقد كثر الناس من اقتنائها والمواطمة
 على اضرار شحاتها ولرعناشأ من ذلك فتنة تقول الى صرار وشق نيك
 واحداث شجاج واثارة عجاج ونغرب الى أحواب كثيرة وأفواح ويتصل هذه
 المكرات المدكورة أشباه أخرى تحرى مجراها الى التقديم وتتمل مدلتها
 في التحريم فاحكمكم فيها بحكمكم وامس في شهابها دليل علمك وبعمامى
 التسديد كبر والتخدير والتعريف والمكبر حتى يتقوم الاود ويتضح الرشيد
 ويكفى في الارض ما يقع ويذهب الريد ولكن علمك الله الذى يسمع ويرى وله
 ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى واعلم أن الامر بالمعروف
 عسادة يتعدى مع صاحبها الى غيره ونستصيف خيرا للمأمور بها الى غيره وهي
 الجهاد الا كبر الذى تقايل فيه عواصى النفوس ونضرب برؤس الشبهوات القى
 هى أمع من معاقلة الرؤس فقتله يجهبا بقتله وحريجه يوسى بحراحة بصله وعمل
 هذا الجهاد يبرل امداد الدم مصعقة كما يستل امداد النصر مرعدة فاقدم
 عليه داعر مازر وطرف ساهر وقدم ثابت صابر حتى تظل لمعاقل الشيطان
 فاتحها وتكون دعى الى الله وعمل صالحا واعلم أنك فى صدقة كل يوم

يتدول المثلث والسيطان وكل منهما يقول يا أيها الانسان فان أحمت بداء المثلث
 كنتك في رمية من مهد بلخنة وخاف مقام ربه وخرج بك الى الله طيبا نشره
 مصاعدا أجره وان أجبت بداء الشيطان كنتك في رمية من أغواه وقرنك عن
 أعمل الله قلبه واتسع هواه ثم رل به الى الارض خذنا نحننا وأقبل به على
 احوانه من الشياطين محدثا وهذا آخر ما عهدناه اليك من العهد الذي طوقت
 اليوم بكتابيه ومناقش غدا على حسابه ومما جعلا لك في الديار كرا فاحمله
 لك في الآخرة دحرا ان شاء الله تعالى والسلام (وهذا الذي ذكرته في هذين) من
 الكتاب والقلبيدي يتعمى اطبا باسمه مستوي الاقسام ولولا خوف الاطالة التي
 لاحاجة اليها الا وردت قصائد من الشعر أيضا حتى لا يحلوا الموضع من صرب
 أمثله من المعلوم والمشهور اكن في الذي ذكرته كفاية لمن يعمل على أشباهه
 وبطائره (فان قيل) ان الاطبا في الكلام قد وصعقوه اسماعلي غير مسمى فان
 الكلام لا يحلوس حاليه اما أن لا يريد له طه على معناه وهو الایجار أو يريد
 امطه على معناه وهو التطويل وليس هو اقسام ثالثا الاطبا اد (قلت)
 في الجواب اعلم أن الایجار هو صد التطويل كما أن السواد صد البياض غير أن
 بين الصدين مراتب ومسايل ليست أصدا اذا الاطبا لا ایجار هو ولا تطويل
 كما أن الحمرة والخصرة ليست بياضا ولا سودا وقد قدمنا القول ان الاطبا
 يأتي في الكلام مؤكدا كالذي يأتي بزيادة التصوير لانه على المقصود اما حقيقة
 واما ایجار والتطويل ليس كذلك فانه التعبير عن المعنى بامط رائد عليه به هم ذلك
 المعنى مدونه فاد احدثت تلك الزيادة في المعنى المعبر عنه على حاله لم يعبر به شيء
 وهذا هلال الاطبا فانه اذا احدث منه تلك الزيادة المؤكدة للمعنى تعيد لك
 المعنى ورا ل ذلك التأكيده ودهمت وئدة التهور والتجصيل التي تصيد السامع
 ما لم يكن الا بها ألا ترى الى قوله تعالى فاهم لا تعنى الا بهما ولكن تعنى القلوب
 التي في الصدور وهذا الایسمی ایجارا لانه أتى به بزيادة لفظ وهو ذكر الصدور
 وقد علم أن القلوب لا تكون الا في الصدور ولا يسمی تطويلا لان التطويل
 لا فائدة فيه أصلا وهذا به فائدة وهي ما أنشأ اليه وكذلك باقي أقسام
 الاطبا التي نهى عليها وهذا الاراع به (الدوع السابع عشر في التكرير) قد
 تقدم الكلام في صدر كتابي هذا على تكرار الحروف وما ذلك مما يحتمل طم سدا

النوع الذي هو تكرر المعاني والالفاظ (واعلم) أن هذا النوع من مقابل علم
البيان وهو دقيق المأخذ وحمده هو دلالة اللفظ على المعنى مرتدا ورعا شتمه
على أكثر الناس بالاطناب مرة وبالطويل أخرى وقد تقدم الكلام على
المعنى من هذه الأنواع الثلاثة في باب الاطناب فلاحاجة إلى إعادته ههنا وأما
التكرير فقد عرفت مسكه (وهو ينقسم قسمين أحدهما) يوحده في اللفظ والمعنى
(والآخر) يوحده في المعنى دون اللفظ فأما الذي يوحده في اللفظ والمعنى فكقولك

لم تستدعيه أسرع وأسرع ومنه قول أبي الطيب المتنبي

ولم أر مثل حيراني ومثلي * لثلي عند مناهم مقام

وأما الذي يوحده في المعنى دون اللفظ فكقولك أظعن ولا تعصني فإن الأمر
بالطاعة نهى عن المعصية (وكل من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد) ولا
أعني بالمفيد ههنا ما يعينه الحياة فإنه عندهم عبارة عن اللفظ المركب أقام من الاسم
مع الاسم بشرط أن يكون للأول والثاني علاقة بمعنى بسع مكافأ جهله وأقام من
الاسم مع الفعل التام المتصرف على هذا الشرط أنصا وأقام من حرف البداء
مع الاسم فهذا هو المفيد عند الحاشاء وأما لم أقصد ذلك ههنا بل مقصودي من
المفيد أن يأتي بمعنى وغير المفيد أن يأتي لغیر معنى (واعلم) أن المفيد من التكرير يأتي
في الكلام تأكيده وتشيده من أمره وأما يفعل دلالة على العساية بالشيء
لدى كثرت فيه كلاما أقام مبالغة في مدحه أو في دمه أو غير ذلك ولا يأتي إلا في
أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر والوسط عارضا لأن أحد الطرفين هو المقصود
بالمبالغة أما مدح أو ذم أو غيرهما والوسط ليس من شرط المبالغة وغير المفيد
لا يأتي في الكلام إلا عيانا وحظا من غير حاجة إليه (فأما الأول) وهو الذي يوحده
في اللفظ والمعنى (فانه ينقسم إلى صريين) مفيد وغير مفيد (فالقول المبدوء وهو
درمان الأول) إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود به
عرضا مختلفان كقوله تعالى واذ بعدكم الله أحدى الطائفتين أم السكم وتودون
أن غير دات الشوكه فكأنكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكاثرين ليحق الحق ويطل الماثل ولو كره المجرمون هذا تكرير في اللفظ والمعنى
وهو قوله يحق الحق ويحق الحق وأما في ههنا لاحتلاف المراد وذلك أن
الأول تفسير بين الإرادتين والثاني بيان لعرضه فيما فعل من اختيار دات الشوكه

على غيرها وأنه ما نصبرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض (ومن هذا الباب)
قوله تعالى قل أي أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين وأمرت لأن أكون أول
المسلمين هل أي أحاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصه ديني
فأعبد وأما شتم من دونه فكثرة قوله تعالى قل أي أمرت أن أعبد الله مخلصه
الدين وقوله قل الله أعبد مخلصه ديني والمراد به غرضان مختلفان وذلك أن
الأول إخبار بأنه ما أمر من جهة الله بالعبادة والاحلاص في دينه والثاني
إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصه دينه ولذا لفته على ذلك
قدّم المعمود على فعل العبادة في الثاني وأخره في الأول لأن الكلام أولاً واقع في
المعمل نفسه وإيجاده وثانياً يبين بفعل المعمل من أحله ولذا قرئت عليه
فأعبد وأما شتم من دونه وعليه ورد قوله تعالى إنا المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله وإذ ~~كانوا معه~~ على أمر جامع لم يذموا حتى يستأذنه إن الدين
يستأذنونك أولئك الذين يؤمن بالله ورسوله وظاهر الأول والثاني أهمهما
سواء في المعنى وليس كذلك لأن الثاني فيه تخصيص غير موحود في الأول
ألا ترى أن ما إذا قلنا زيد الأصيل وقلنا الأصيل زيد كان في الثاني تخصيص
له بالأصيل وهذا التخصيص لا يوجد في القول الأول الذي هو زيد الأصيل
ويحور أن تبدل صفة الأصيل فيه بغيرها أو تصدقها فيقال زيد الأجل أو زيد
الأصص وإذا قلنا الأصيل زيد وحب تخصيصه بالأصيل ولم يمكن بغيره عنده
وكذلك يجري الحكم في هذه الآية فإن الله تعالى قال إنا المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم قال لم يذموا حتى يستأذنه فوصفهم بالامتناع عن الذهاب
الابادة وهذه صفة يجوز أن تبدل بغيرها من الصفات كما قال تعالى في موضع آخر
إنا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله لم يرتابوا إخوانهم صفة غير تلك الصفة
ولما قال إن الدين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وحب تخصيصهم
بذلك الوصف دون غيره وهذا موضع حسن في تكرير المعاني (ومما يعظم من
هذا الباب) قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون
ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين وقد
طن قوم أن هذه الآية تكرير لا فائدة فيه وليس الأمر كذلك فإن معنى قوله
لا أعبد يعني في المستعمل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلموا فيه ما أطلعه مسلككم

من عبادة الهى ولا بأعاد ما عدتم أى وما كتمت عابدا قط فيما سلف ماء دم فيه
يعنى أنه لم يعهد من عبادة صنم فى الجاهلية فى وقت نفاه كيف يرمى ذلك منى
فى الاسلام ولا أستم عابدون فى الماضى فى وقت تمام أفا على عبادته الآن
(ومما يجرى هذا المحرى) قوله تعالى سم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فكثرة الرحمن الرحيم مرتين والمائدة فى ذلك أن
الاولى تتعلق بأمر الدين والثانى يتعلق بأمر الآخرة حياة ملق بأمر الدين يرجع
الى خلق العالمين فى كونه خلق كلامهم سم على أكل صفة وأعطاه جميع ما يحتاج
اليه حتى البقرة والذباب وقد يرجع الى غير الخلق كادار الارراق وغيرها وأما
ما يتعلق بأمر الآخرة فهو إشارة الى الرحمة الثابتة فى يوم القيامة الذى هو يوم
الدين وبالجملة فاعلم أنه ليس فى القرآن مكرز لا فائدة فى تكريره فان رأيت
شبه اسمه ~~تكرر~~ من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه فاطر الى سواقه ولو احقته
لتكشف لك المائدة منه (ومما ورد فى القرآن الكريم مكرزا) قوله تعالى كذب
قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اى لكم رسول أمين فانقوا
الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آحر اى أخرى الا على رب العالمين فانقوا الله
وأطيعون ~~ليؤكده~~ عهدهم وبقرة فى نفوسهم مع تعليق كل واحد منها بعبادة
جعل الله الاول كونه أميا فيما بينهم وجعل الله الثانى حسم طمعه عنهم وحلقه
من الاعراض فيما يدعوه اليه (ومن هذا النوع) قوله تعالى كذب قلوبهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحرار
ان كل الاكذب الرسل خلق عقاب واما كثر تكذيبهم همسالا لم يأت به
على أسلوب واحد بل تنوع فيه بصروب من الصلصة ~~مذكورة~~ أولا فى الجملة
الخريرية على وجه الالهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه بان كل واحد من
الاحرار كذب جميع الرسل لاسم ادا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم وفى
تكرير التكذيب وايضا حقه بعد اسمهم والتوقع فى تكريره بالجملة الخيرية أولا
وبالاستثنائية ثانيا وما فى الاستثناء من الوصف على وجه التوكيد والتخصيص
المالعة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأنفعه وهذا باب من تكرير
اللعن والمعنى حسى عامص وبه يعرف مواقع التكرير والعرق بينه وبين
غيره فافهمه ان شاء الله تعالى (المرع الثانى من الصرب الاول) ادا كان

الذكرى في المفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد به غرض واحد كقوله
 تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر والذكر يدل على دلالة التعجب من قدره
 وإصابته الغرض وهذا كما يقال له الله ما أشجعهم أو ما أشعره وعليه ورد قول
 الشاعر أيا أسلي ثم أسلي ثم أسلي . وهذا ما العفة في الدعاء لها بالسلامة
 وكل هذا يحيا به لتقرير المعنى المراد وإثباته (وعليه ورد الحديث المسمى)
 ودال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في هشام بن العيرة أسمة تأدوني
 أن يسبحوا بآبائهم عليا فلا آدن ثم لا آدن ثم لا آدن الآن يطلق على أبي
 ويسبح ابنهم فقوله لا آدن ثم لا آدن ثم لا آدن من التكرار الذي هو أشد
 موقع من الإيجاز لانصاف العناية إلى تأكيد القول في منع علي رضي الله عنه
 من الترويح بآبائه أي جعل هشام وهذا مثل قوله تعالى أولى لك فأولى ثم أولى
 لك فأولى ومن أحل ذلك بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له لأن قولنا لا اله
 الا الله مثل قولنا وحده لا شريك له وهو في المعنى سواء وأما تكرار القول
 فيه لتقرير المعنى وإثباته ودال أن من الناس من يخالف فيه كالمصري
 والتموية والذكرى مثل هذا المقام أبلغ من الاختيار وأحسن وأشد موقعا
 (ومما جاء في مثل هذا) قوله تعالى والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيه مطر
 في السماء كيف يشاء . ويجعله كمنه افتري الودق يخرج من حلاله فادأ أصاب به
 من يشاء من عباده اذاهم يستنبشرون وإن كانوا من قبل أن يرسل عليهم من قبله
 لم يسبق وقوله من له بعد قوله من قبل فيه دلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد
 وتناول ما تحكم بأسمهم وتمادي إبلاهم فكان الاستبشار على قدر اعتمادهم
 بذلك (وعلى ذلك ورد) قوله تعالى فأتوا الدين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
 ولا يحزنون ما حزن الله ورسوله ولا يدينون دين الحق فقوله لا يؤمنون بالله ولا
 باليوم الآخر يقوم مقام قوله ولا يدينون دين الحق لأن من لا يؤمن بالله ولا
 باليوم الآخر لا يدين دين الحق وأما كثره الخطاب على الأمور متناهية
 والتسجيل عليهم بالدمور جههم بالعظام ليعكون ذلك أدعى لوجوب قتالهم
 وحرمهم وقد قلنا إن التكرار بما يأتي له أهم من الأمر الذي يصرف العناية
 إليه ينشئ في تقوى (وكذلك ورد) قوله تعالى وإن تعجب فعجب قولهم أنذا كبارا
 أنذا نبي جدي أولئك الذين كرهوا ربهم وآلائه في أعماقهم

وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فكرر لفظة أولئك من هذا الباب الذي
 أشرنا إليه مكان شدة السكر واغلاط العذاب بسبب انكارهم الميث (وعلى
 هذا ورد) قوله تعالى أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون
 فانه اعما تكثرت لفظة هم للايدان تتحقق الحسار والاصل فيها وهم في الآخرة
 الاخسرون لكن لما أريد تأكيده ذلك حتى يتكرر هذه اللفظة المشارا إليها
 وكذلك قوله تعالى مكان عاقبتهم ما هم في النار خالدون فيه أو أمثال هذا في القرآن
 كثير (وكذلك ورد) قوله تعالى في سورة القصص فأصبح في المدينة خائفا يترقب
 فإذ الذي استنصره بالأمس يستنصره قال له موسى المني لعوى مسيب فلما أن
 أراد أن يبطش بالذي هو عذوبهما قال يا موسى أتريد أن تغيبني كما غيبت نسا
 بالأمس فقوله تعالى فلما أن أراد أن يبطش شكر بر أن مرته دليل على أن موسى
 عليه السلام لم تكن مسارعة إلى قتل الثاني كما كانت مسارعة إلى قتل الأول بل
 كان عمده إبطاء في ببط يده إليه فمرا القرآن عن ذلك في قوله تعالى فلما أن أراد أن
 يبطش (وحرث بنى وبين رجل من الصويين معاوضة) في هذه الآية فقال أن
 أن الأولى رائدة ولو حدثت فتم فلما أراد أن يبطش لكان المعنى سواء ألا ترى إلى
 قوله تعالى فلما أن جاء الشير ألقاه على وجهه وقد انفق الحياة على أن الوارد
 بعد ما وقبل الفعل رائدة فقلت له الحياة لا تنبأ لهم في مواقع الصراحة والملاعة
 ولا عدهم معرفة بأسرارهم من حيث أهم ولا تنبأ لهم وحدوا أن ترددهم
 لما وقيل الدليل في القرآن الكريم وفي كلام بعض العرب وطوا أن المعنى
 بوجودها كالمعنى إذا أسقطت هما الواحد رائدة وليس الأمر كذلك بل إذا وردت
 لما وورد العمل بعدها باسقاط أول ذلك على الفور وإذا لم تسقط لم يدان ذلك
 على أن العمل كان على الفور واعما كان فيه تراح وإبطاء (وبين ذلك من وجهين
 أحدهما) أي أقول رائدة وضع الالفاظ أن تكون أدلة على المعاني فإذا أوردت
 لفظة من الالفاظ في كلام مشهود له بالصراحة والملاعة فالأولى أن تجعل تلك
 اللفظة على معنى فإن لم يوجد لها معنى بعدالة سم والتفسير والبحث الطويل قيل
 هذه رائدة دحوها في الكلام كعروجها منه ولما طرقت أباقي في هذه الآية
 وحدث لفظة أن الواردة بعد لما وقيل العمل دالة على معنى وإذا كانت دالة على
 معنى فكيف يسوع أن يقال إنها رائدة (فإن قيل) إنها إذا كانت دالة على معنى

يصور أن تكون دالة على غير ما أشرت أنت إليه (قلت في الحواب) اذ انت أنت
 دالة على معنى فإدى أشرت إليه معنى مناسب واقع في موقعه وإذا كان مما صا
 واقعاً في موقعه فتدحصيل المراد منه ودل الدليل حينئذ أنها ليست برائدة
 (الوجه الآخر) أن هذه الملاحظة لو كانت رائدة لكان ذلك قد حاق بكلام
 الله تعالى ودال أنه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لاحاجة اليها والمعنى يتم
 مدوماً حينئذ لا يكون كلامه معجزاً من شرط الإعجاز عدم التطويل
 الذي لاحاجة إليه وإن التطويل عيب في الكلام فكيف يكون مأثراً وعيب في
 الكلام من باب الإعجاز هذا محال (وأما قوله تعالى) فلما أن جاء البشير ألقاه
 على وجهه فإنه إذا بطر في قصة يوسف عليه السلام مع أخوته مد القوه في الحب
 وإلى أن جاء البشير إلى أبيه عليه السلام وحده أنه كان ثم إعطاء بعيد وقد اختلف
 المفسرون في طول تلك المدة ولولم يكن ثم مدة بعيدة وأمد تطاول لما جرى
 بأن بعد لما قيل الفعل دل كانت تكون الآية فلما جاء البشير ألقاه على وجهه
 وهذه دافئ ورور لا تؤخذ من الصلة لأنها ليست من شأنهم (واعلم) أن من
 هذا النوع قسماً يكون المعنى فيه مصافاً إلى نفسه مع اختلاف اللفظ وذلك يأتي في
 الانماط المتراصة وقد ورد في القرآن الكريم واستعمل في مصحح الكلام منه قوله
 تعالى والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رحم أليم والرحيم هو
 العذاب وعليه ورد قوله أي تمام

موضوع نقل العب مصطلح به • وان عظم في هذه الخطوط وحلت
 والنقل هو العب والعب هو النقل (وكذلك) ورد قول المحترى

ويوم تثبت للسوداع وسلمت • بعيد من وصول المظهره السهر
 توهمة الأولى بأجسام الكرى • كرى النور أو مالت بأعطاءها البحر
 فإن الكرى هو النور وربما أشكل هذا الموضع على كثير من متعاطي هذه
 الصناعة وظهر مما لا فائدة فيه وليس كذلك بل الفائدة فيه هي التأكيد للمعنى
 المقصود والمبالغة فيه أما الآية فالمراد بقوله تعالى عذاب من رحم أي عذاب
 مصاعف من عذاب وأما بيت أي تمام فإنه تضمن المبالغة في وصف المدح
 بجملة لا يقال وأما بيت المحترى فإنه أراد أن يشبه طرفها الممتد بالنامم فكثرة
 المعنى فيه على طريق المصاف والمضاف إليه تأكيداً لزيادة في بيانه وهذا

الموضع لم ينس عليه أحد سوى ولر عا دخل في المكر بر من هذا النوع
 ما ليس منه وهو موضع لم ينس عليه أيضاً أحد سوى (منه و قوله تعالى) ثم ان
 ربك للدين عاوا السوء بجهالة ثم بانوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعدها
 لعفو رحيم فلما سكران ربك مرتين علم أن ذلك أدل على المعصية وكذلك قوله
 تعالى ثم ان ربك للدين هاحروا من بعد ما قنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من
 بعدها الغفور رحيم ومثل هذا قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
 ويحمون أن يحمدوا عا لم يفعلوا ولا تحسبنهم عماراة من العذاب وهذه الآيات
 يطن أمها من باب التكرير وليست كذلك وقد أعصت نظري فيها فرائتها
 حارحة عن حكم التكرير وذلك أنه اذا طال الفصل من الكلام وكان أوله يستقر
 الى تمام لا يهضم إلاه فالأولى في باب الصاححة أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية
 ليكون مقاراة تمام الفصل كي لا يحمي الكلام منثورا للاسماء في ان وأحواتها
 فادأوردت ان وصكان من اسمها وحرفها فصحة طويلة من الكلام فعادة ان
 أحسن في حكم الدلاء والصاححة كالذي تقدم من هذه الآيات وعليه ورد
 قول بعضهم من شعراء الجاهلية

أسماء ارقيد واشتاما وعربة • وبأى حبيب ان العظم

وان امرأ دامت موثيق عهده • على مثل هذا الكريم

فانه لما طال الكلام بين اسم ان وحرفها أعيدت ان مرة ثانية لان تقدير
 الكلام وان امرأ دامت موثيق عهده على مثل هذا الكريم لكن من الاسم
 والحرف مدى طويل فادالم تعد ان مرة ثانية لم يأت على الكلام من جهة ولا رونق
 وهذا لا ينسب لاستعماله الا للصحاء اما طعا واما علما (وكذلك يجرى الامر) اذا
 كان حرفان عاملا في معمول يطول ذكره فان إعادة الحرف ثانية هو الاحسن وعلى
 هذا اجاب قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام اد قال يوسف لا يسه يا أبت
 اني رأيت أحده عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فلما قال اني
 رأيت ثم طال الفصل كان الاحسن أن يعيد لفظ الرؤيه فيقول رأيتهم لي
 ساجدين وكذلك جاءت الآية المدة = ورة هه اقبل هذه وهي قوله تعالى
 لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فانه لما طال الفصل أعاد قوله ولا تحسبنهم عماراة من
 العذاب فاعلم ذلك وضع بدله عليه وكذلك الآية التي قبلها وهي قوله تعالى ثم ان

ربك للدين علوا السوء بمخالفة وكذلك الآية الأخرى وهي ثم إن ربك للدين
 هاجر وأمن بعدما قننوا (ومن باب التكرير في اللفظ والمعنى) الدال على معنى
 واحد قوله عز وجل "وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم
 اعلموا هذه الحياه الدنياء متاع وإن الآخرة هي دار القرار فانه اعلموا كثر رداء قومهم
 في زيادة المنية لهم والابقاط عن سنة العفلة ولا هم قومهم وعشيرته وهم
 فيما يوقنهم من الضلال وهو يعلم وحده خلاصهم ونصيحته عليهم واحدة وهو
 يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتهموه فان سرورهم سروره
 وعهم عنه وأن يبرأوا على نصيحته لهم وهذا من التكرير الذي هو أبلغ من
 الإيجار وأشد موافقا من الاحتصار فاعرفه ان شاء الله تعالى (وعلى نحو هذه)
 جاء قوله تعالى في سورة القمر مد وقواعدى ويدروا قد يسر ما القرآن للتكرير
 بهل من مذكر فانه قد تكرر ذلك في السورة كثيرا وفائدته أن يحدث دواعى
 استماع كل سامع أساء الاقارب اذ كانوا يقاطوا وان يستأنسوا بها واستيقظوا
 اذ امنعوا الخ على ذلك والبعض اليه وأن تفرح لهم العصامات ثلثا يعلمهم
 السهو وتستولى عليهم العفلة وهكذا حكم التكرير في قوله تعالى في سورة
 الرحمن فإى آلاء ربك تكديبان وذلك عمد كل نعمة عدد على عماده وأمثال
 هذا في القرآن الكريم كثير (ومما ورد) من هذا النوع شعرا قول بعض
 شعراء الجاهلية

الى معدن العرا مثل والندى * هالك هالك العسل والخل والحرل
 وقوله هالك هالك من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجار لانه في معرض مدح
 وهو يقرى نفس السامع ما عند المدوح من هذه الاوصاف المدح كورة مشبرا
 اليها كأنه قال أدلكم على معدن كذا وكذا ومقره ومعاذه (وكذلك) ورد قول
 المساورين همد

حرى الله عى فالما من عشيرة * ادا حدثنان الدهر بايت نوائيه
 فيكم داعوا من كربة قد نلاحت * على وموح قد علتي عواريه
 مصدر البيت الشاى وعمره يدلان على معنى واحد لان تلاحم الكبر عليه كتمالى
 الروح من فوقه واعما سوع ذلك لانه مقام مدح واطراء ألا ترى أنه يصف
 احسان هؤلاء القوم عند حدثنان دهره في التكرير وفي قائلته لو كان القائل

قوله واعلم الخ ويه من الزكاة ما لا يخفى والمعنى واضح

اه

ها حيا فان الهجاء في هذا كالمداخ والتكرير انما يحسن في كلا الطرفين لاني
الوسط (واعلم) انه اذا وردت ان المكسورة المحذوفة بعد ما كانت عيناها سواء
ألا ترى الى قوله تعالى ان هم الا كالانعام فان وما معنى واحد واذا اوردت
من بعد ما كانت من باب التكرير كقولنا ما ان يكون كذا وكذا أي ما ما يكون
ككذا وكذا واذا وردت في الكلام فاعتردت في مثل ما أشربا اليه من التكرير
فان استعملت في غير ما يكون منها العائنة ينحصر التكريرها كان استعمالها العوا
لا فائدة فيه وقد عزم قوم من مدعي هذه الصاعقة أن أبا الطيب المنيني أتى في هذا
البيت تذكيرا لا حاجة اليه وهو قوله

العارض الهمتي اس العارض الهمتي اس العارض الهمتي اس العارض الهمتي
وليس في هذا البيت من تكرير فانه كقولك الموصوف تكذا وكذا اس الموصوف
تكذا وكذا أي انه عريق السبب في هذا الوصف (وقد ورد) في الحديث السوي
مثل ذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف يوسف الصديق عليه السلام
الكريم اس الكريم اس الكريم اس الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم (واقفا وصفي في هذا البيت المشار اليه) بعض علماء الادب وأحد
دعوى فيه من جهة تكراره فوقته على مواضع الصواب منه وعرفته أنه كالخبر
السوي من جهة المعنى سواء سواء أكن اعطه ليس عرصى على هذا الوجه الذي
قد استعمل فيه فان الالفاظ اذا كانت حسا في حال انفرادها فان استعمالها
في حال التركيب يريد واحد اعلى حسها أو يذهب ذلك الحسن عنها وقد تقدم
الكلام على ذلك في المقالة الاولى من الصماعة اللطيفة ولوثيها لاني الطيب
المنيني أن يبدل لفظ العارض بلفظة السحاب أو ما يجري مجراها لكان أحسن
وكذلك لفظ الهمتي فانه ليست عرصة في هذا الموضع على هذا الوجه ولفظة
العارض وان كانت قد وردت في القرآن وهي لفظ حسنة فالفرق بين ورودها
في القرآن الكريم وورودها في هذا البيت الشعري ظاهر وقد تقدم الكلام
على مثلها من آية وثبت لاني الطيب أيضا وهو في المقالة اللطيفة عند الكلام على
الالفاظ المردة فليؤخذ من هناك وكما يقع الجهال في مثل هذه المواضع
وهم الذين قيل فيهم وكذا كل أحمى خد لقة * مامشي في يابس الارق
فترى أحدهم قد جح نفسه وطن على جهله أنه عالم فيسر ع في وصف كلام بالايحار

وكلام بالتطويل أو بالتكرير وإدا طولب بأن يبدى سبب الماد ذكره لا يوجد
عنده من القول شي إلا التحكما بمحصا صادر عن جهل محض (الصرب الثاني
من التكرير في اللفظ والمعنى) وهو غير المعيد من ذلك قول مروان الأصغر
سقى الله محمدا والسلام على محمد * وبأحد أحد على السأى والبعد
نظرت إلى محمد وبعداد دونهما * لعلى أرى محمدا وهيهات من محمد
وهذا من العي^١ الضعيف فانه كثر ذكر محمد في البيت الأول ثلاثا وفي البيت الثاني
ثلاثا ومرا دة في الأول الثناء على محمد وفي الثاني أنه تلعت إليها باطرام بعداد
ودلك مرعى بعد وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرير أمّا البيت الأول
فيجمل على الحائر من السكر بل لانه مقام تسوق ونجوى وموحدة بهر او محمد
ولما كان كذلك أحير به السكرير على أنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا المعنى
الواردى في البيتين مع ما من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست مرات (وعلى
هذا الاسلوب) ورد قول أنى نواس

أقسامها يوم ما يؤمانا * ويوما له يوم الترحل حاسم
ومرا دة من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام وبأجماله أى عمل هذا البيت
الضعيف الدال على العي^٢ الضعيف في ضمن تلك الايات المحيطة الحسن التي
تقدم ذكرها في باب الایجار وهي * ودار داي عطواها وأدلوها * (ومن هذا
الباب أيضا) ما أور ماه في صدر هذا النوع وهو قول أى الطيب المتنبى
ولم أر مثل حيراني ومضى * لمثل عدى مثلهم مقام
فهذا هو التكرير الصالح الذي يؤثر في الكلام نقضا ألا ترى أنه يقول لم أر
مثل حيراني في سواه الخوار ولا مثلى في مصارتهم ومقاصيهم إلا أنه قد كثر
هذا المعنى في البيتين وعلى نحو من ذلك جاء قوله أيضا
وقلقت بالهم الذي قلقل الحشى * قلاقل عيس كاهن قلاقل

(وأما القسم الثاني من التكرير) وهو الذي يوجد في المعنى دون اللفظ (فذلك
ضربان) معيد وغير معيد (الصرب الأول المعيد وهو مرعان الأول) إذا كان
السكرير في المعنى يدل على معيين مختلفين وهو موضوع من التكرير لمشكل لانه
يسمى إلى الوهم أنه تكرر يديل على معنى واحد (عاهاه) حديث حاطب س
أنى بلته في عروة الفتح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر على أن يطالب

والزبور والمعداد رضى الله عنهم وقال اذهبوا الى روضة حاح فان بها طعينة معها
كتاب فأتوني به قال علي رضى الله عنه فخرجنا تنعادي ساء لنا حتى أتينا
الروضة وادافعها الطعينة فأخذنا الكتاب من عقاصها وأتينا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم واداهو من خاطب أسنى لمتعه الى ناس من المشركين عكة يحترقهم
سعر شان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما هذا يا خاطب فقال يا رسول
الله لا تجعل علي آني كد امرأ ملصقا في قريش ولم أك من أمهاتهم وكان من
معلن من المهاجرين لهم قرابة يحرمون بها أمرهم وأهلهم عكة وأخبرت ادعاني
ذلك من الدس أن أتجدهم يدايهم يدايهم يدايهم يدايهم يدايهم يدايهم يدايهم يدايهم
ارتدادا عن ديني ولا رصا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قد صدقكم فقلوه ما فعلت ذلك كفر ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا
بالكفر بعد الاسلام من التكرير الحسن وبعض الجهال يطهونه تكريرا لا فائدة فيه
فان الكفر والارتداد عن الدين سواء وكذلك الرضا بالكفر بعد الاسلام
وليس كذلك والذي يدل عليه اللفظ هو أي لم أفعل ذلك وأنا كافر أي باق على
الكفر ولا مرتد أي اني كهرت بعد اسلامي ولا رصا بالكفر بعد الاسلام أي
ولا ايشار الحجاب الكفار على حجاب المسلمين وهذا حسن في مكانه واقع في
موقعه وقد يحمل التكرير فيه على غير هذا الفرع الذي نحن بصدد ذكره
ههنا وهو الذي يكون التكرير به يدل على معنى واحد وسيأتي بيانه في الفرع
الثاني الذي يلي هذا الفرع الاول والذي يحوزه أن هذا المقام هو مقام اعتذار
وتصل عبارتي به من تلك القارعة العظيمة التي هي بساق وكفر فكرنا المعنى
في اعتذاره قصد التاكيد والقرير لما ينبغي به ما ربه (وما يذمهم هذا
السلطان) أنه اذا كان السكر يرى المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر
عام كقوله تعالى ولست منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
ويسمون عن الماكر فان الامر بالمعروف داخل تحت الدعاء الى الخير لان الامر
بالمعروف خاص والخير عام فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمر بالمعروف
ودال أن الخير أنواع كثيرة من جملتها الامر بالمعروف فهاتئة السكر بهما أنه
ذكر الخاص بعد العام للتبسيط عن فصله كقوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وكقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وكقوله تعالى اما

عرصه الامانة على السموات والارض والجمال فابى أن يحملها فان الحمل
داخله في حمله الارض لكن اعطى الارض عام والجمال خاص وفائدته ههنا تعظيم
شأن الامانة المشار اليها وتفعيم أمرها (وقد ورد) هذا في القرآن الكريم كثيرا
ومما ورد منه شعرا قول

و
ب
ج

وان الذي بيني وبينى أي * وبينى عيسى لمختلفا جدا
اذا اكلوا الخبز وفرت طومهم * وان هدموا مجدي بيت لهم مجدا
وان صبعوا عيسى حطت عيونهم * وان هم هو واعى هويت لهم رشدا
وههنا من الخاص والعام فان كل علم يؤكل للانساق وهو تصبيع لعينه وليس
كل يصبع لعينه اكل اللحم الا ترى أن أكل اللحم هو كناية عن الاعتيان وأما
تصبيع العين ههنا الاعتيان ومنه التحلي عن الضرورة والاعانة ومنه افعال السعي
في كل ما يعودنا للمع كائن ما كان وعلى هذا فان هدير البيت من الخاص والعام
المشار اليه في الآية المتقدم ذكرها وهو موضع يرد في الكلام الملبع ويطن أنه
لا فائدة فيه (الفرع الثاني) اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد
لا غير وقد سبق ما دلل في أول هذا الباب كقولك أطيعي ولا تعصى فان الامر
بالطاعة ههنا عن المعصية والعائدة في ذلك تنبيه الطاعة في نفس المحاط
والكلام في هذا الموضع كالكلام في الموضع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى
اذا كان العرص به شيئا واحدا ولا يجد شيئا من ذلك يأتي في الكلام الاثنا كد
العرص المقصود به كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أرواحكم وأولادكم
عدوا لكم فاحذروهم وان تعصوا وتصلوا وتعلموا فان الله عموهم ورحيم فانه اما
كثرة العفو والصبر والمعصية والجميع معي واحدا للزيادة في تحصيل عفو الوالد
عن ولده والروح عن روحه وهذا أمثاله يطرق في العرص المقصود به وهو
موضع يكون التكرير فيه أوجز من نحوه الايجار وأولى بالاستعمال (وقد
ورد في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قال انما
أشكروني وحرني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان الشا والحرن معي واحد
واما كثره ههنا الشدة الخطب الدار له وتصح كثرته ههنا لزيادة في قلعه وهذا
المعنى كالذي قبله وكذلك ورد قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد ثلاثة وسبعة
ترب مائة قوله ثلاثة وسبعة مرتين لان عشرة هي ثلاثة وسبعة ثم قال كاملة

وذلك فكيف نأثرت والمراد به استحباب صوم الايام السبعة عند الرجوع في الطريق
 على العور لا عند الوصول الى البلد كما ذهب اليه بعض الفقهاء وبيان أي أقول
 اذا صدر الامر من الامر على المأمور بلفظ التكرير يجوز دامن قرية فتحرحه
 عن وضعه ولم يكن موقفا بوقت معين كالذلك حثالة على المادرة الى امتثال
 الامر على العور فانك اذا قلت ان تأمره بالقيام قم قم فاعترت يدك هذا اللفظ
 المكرر ان يبادر الى القيام في تلك الحال الحاضرة (فان قلت) العرص تكرر
 الامر ان يتقرر في نفس المأمور انه مراد منه وليس العرص الحث على المادرة
 الى امتثال الامر (قلت في الجواب) ان المزة الواحدة كافية في معرفة المأمور
 ان الذي أمر به مراد منه والزيادة على المزة الواحدة لا تفعلها ما ان تكون دالة
 على مادات عليه المزة الواحدة أو دالة على زيادة معنى لم تكن في المزة الواحدة
 فان كانت دالة على مادات عليه المزة الواحدة كان ذلك تطويلا في الكلام لا حاجة
 اليه وقد ورد مثله في القرآن الكريم كهذه الآية المشار اليها وغيرها من
 الآيات والتطويل في الكلام عيب فاحش عند العلماء والفقهاء والقرآن مظهر
 سلاسته وفصاحته فكيف يكون فيه تطويل لا حاجة اليه في أن تكون تلك
 الزيادة دالة على معنى رائد على مادات عليه المزة الواحدة وادانت هذا فقلت
 الزيادة هي الحث على المادرة الى امتثال الامر فان سلمت في ذلك والامس معي
 تلك الزيادة ببيان غير ما ذكرناه أما ولا أزاله أن تستطيع ذلك (فان قلت) ان الواو
 في قوله تعالى وسبعة اذارحمت لولا أن تؤكد قوله تلك عشرة اطن أمها وردت
 بمعنى أو أي فسلاته أيام في الحج أو سبعة اذارحمت فليقبل تلك عشرة اطن هذا
 اطن وتحقق الواو أمها عاطفة وليست بمعنى أو (قلت في الجواب) هذا باطل
 من أربعة أوجه الوجه الاول أن الواو والعاطفة لا تجعل معنى أو أين وردت من
 الكلام وأما تجعل معنى أو حال ضرورة ترجيح جاسها على جاب جعلها عاطفة
 لان الاصل فيها أن تكون عاطفة فادخل بها عن أصلها انحاج الى ترجيح
 ولا ترجيح ههنا الوجه الثاني لا يعي وذلك أن القرآن الكريم مستهمل البلاغة
 والعصاحة امكن ان يحاربه ولو كان معنى الواو في هذه الآية تعني أو فليقبل ذلك
 أيام في الحج وسبعة اذارحمت ولم يحج الى هذا التطويل في قوله فسلاته أيام في
 الحج وسبعة اذارحمت تلك عشرة كاملة الوجه الثالث أن هذا الصوم حكم من

أحكام العادات والعمادات يجب فيها الاحتياط أن تؤدي على أكمل صورة لئلا يدخلها النقص وإذا كان الأمر على ذلك فكيف يظن أن الواو في هذه الآية بمعنى أو الوجه الرابع أن السبعة ليست مماثلة للثلاثة حتى تحصل في قبالتها أن معنى الآية إذا كانت الواو فيها بمعنى أو أمّا أن تصوموا ثلاثة أيام في الحج أو سبعة إذا رجعتكم (فإن قلت) هذا تعدد لا يعقل معناه كغيره من التعددات التي لا يعقل معناها (قلت في الجواب) أن لنا من التعددات ما لا يعمل معناه كعدد ركعات الصلوات وعدد الطواف والسجى وأشياء ذلك ولما ما يعقل معناه كهذه الآية فاما يعقل التفاوت بين الصوم في الحصر والسر ويعقل التفاوت بين العدد الكثير والعدد القليل وعلى هذا ولا يحلوا ما أن يكون صوم الأيام السبعة عند الرجوع في الطريق أو عند الوصول إلى البلد فإن كان في الطريق فإنه أشق من الصوم بمكة لأن الصوم في السر أشق من الصوم في الحصر فكيف يجعل صوم سبعة أيام في السر في مقابلة صوم ثلاثة أيام بمكة وإن كان الصوم عند الوصول إلى البلد فلا فرق بين الصوم بمكة والصوم عند الوصول إلى البلد لأن كليهما صوم في المقام بل من الملام لا تفاوت بينهما حتى يجعل صوم ثلاثة أيام في مقابلة سبعة أيام على غير مثال ولا تساوي على كلا التقديرين لا يجوز أن يكون الواو في سبعة إذا رجعتكم بمعنى أو قصق إذا أممنا للعظم خاصة وإذا كانت للعطف خاصة أكد هذا بعشرة كاملة دليل على أن المراد وحوب صوم الأيام السبعة في الطريقة إلى الوصول إلى البلد (فإن قلت) أن الصوم بمكة أشق من الصوم في الطريق لأن الواجب عليه الصوم بمكة في نصب وتعب وتصريف زمانه في السجى والطواف والصلاة والعمرة وغير ذلك (قلت في الجواب) هذا لا يلزم إذا الواجب عليه سعى واحد وطواف واحد لا غير وما عدا ذلك ما لا يلزم ويصح في هذا المقام ما طروا إلى ما يجب لآلى المسألة والذي يجب أدائه بمكة يرفع منه في ساعة واحدة فكيف يجعل الزيادة على ذلك دليلا يورد في هذا المقام هذا غير وارد وهكذا ورده تعالى فادع في السابق وهذا يوم شديد عسير على الكافر غير يسير فقله غير يسير بعد قوله عسير من هذا النوع المسار إليه والافق قد علم أن العسير لا يكون يسيرا وعماد زههما على هذا الوجه لمعظم شأن ذلك اليوم في عسره وشدة على الكافرين وكذلك ورد قوله إلى قد كانت لكم أسوة

حسنة في اراهم والذين معه اذ قالوا القوم هم انا اراكم ومن بعدكم ومن بعدكم ومن بعدكم
 الله كمرنا بكم وبنا ايدينا وبكم العداوة والعصاة اذ احق توئموا بالله وحده فان
 البعضاء والعداوة بمعنى واحد واعما حس ايرادها معاني معرض واحد لتأكيد
 البراءة بين اراهم صلوات الله عليه والذين آمنوا به وبين الكفار من قومهم حيث
 لم يؤمنوا بالله وحده ولما العسة في اطهار القطيعة والمصارمة وورد مثل ذلك
 في مثل هذا الموضع كالايجاز في موضعه وان ترى شيئا يريد في القرآن الكريم من
 هذا التفسير الا وهو لامر اقضاء وان حتى عندك موضع التسمية فاسأل عنه أهله
 العارفين به (ومما ورد منه شعرا) قول بعضهم في آيات الحماسة

رلت على آل المهلب شائبا * به داهن الاوطان في رمي المحل

بحارالني اكرامهم وافترادهم * واحسانهم حتى حسنتهم أهلي

فان الاكرام والافتقار اذ احللت تحت الاحسان واعما كثر ذلك للتنويه بذكر
 المصيح والاحتجاب لحقه وعلى هذا ورد قول الاعشى في قصيدته المشهورة التي
 يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال منها

فاكنت لا ارفي لها من كلاله * ولا من وحى حتى تلاقى محمدا

فان الوحي والكلالة معناه مساواة واعما حس تكريره ههنا للاشعار بمد
 المسافة (الصرب الثاني من القسم الثاني) في تكرير المعنى دون اللفظ وهو غير
 المعيد في ذلك قول أبي تمام

قسم الزمان ربوعها بين الصدا * وقبولها ودورها اثلاثا

فان الصدا هي القول وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى حاشطوا على
 الصلوات والصلوة الوسطى فيما يرجع الى تكرير اللفظ والمعنى ولا مثل التكرير
 في قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف فيما يرجع الى
 تكرير المعنى دون اللفظ وقول أبي تمام الصدا والقول لا يشغل الاعلى معنى واحد
 لا غير وهذا الصرب من التكرير قد حبط فيه علماء البيان خطا كثيرا والاكثر
 منهم أجابوه فقالوا اذا كانت الالفاظ متعارفة والمعنى المعبر عنه واحدا فليس
 استعمال ذلك معيب وهذا القول فيه نظر والذي عندي فيه أن البائز يعاب على
 استعماله مطلقا اذا أتى لغير فائدة وأما الماظم فانه يعاب عليه في موضع دون
 موضع أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الآيات الشعرية

وما والاها وأما الموضع الذي لا يعاتب استعماله فيه فهو الاعمار من الابيات
لمكان القافية وانما جاز ذلك ولم يكن عبثا لانه قافية والشاعر مصطرعا لها والمصطر
يحل له ما حرم عليه **كقول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي مطلعها**
ألا انعم صاحباً أيها الطلل البالي * فقال

وهل يعمى الاسعد محمد * قليل الهوم لا بيت فأوجال
وإذا كان قليل الهوم فإنه لا بيت أوجال وهذا تكرير للمعنى إلا أنه ليس
بمعيب لانه قافية وكذلك ورد قول الخطيب

قالت أمامة لا تحزع فقلب لها * إن العراء وإن الصبر قد علما
هلا التمت لانا كنت صادقة * ما لا يعيش به في الناس أديسا
فليت الاول معيب لانه كثر العراء والصبر ادعيا هما واحد ولم يردا قافية لأن
القافية هي الاء وأما البيت الثاني فليس بمعيب لأن التكرير جاء في النسب وهو
قافية (ومما يجرى هذا الخرى) قول المجلد البكري

ولقد دخلت على القتا * فالحذر في اليوم المطير
الكعاب الحسباء تر * هل في الدمع وفي الحزير
فإن الدمع في الحزير سواء وقد ورد قافية فلا بأس به من أجل ذلك (فان قيل)
إن الحزير هو الاريسم المدسوح بدليل قوله تعالى وحراهم عاصروا حسنة وحزيرا
فانه لم يرد حيوط اريسم وانما أراد أنوابع الاريسم وأما الدمع فانه حيوط
الاريسم محمولة بدليل قول امرئ القيس * **ومحم كهداب الدمع من المعقل**
فانه لم يرد اريسم مدسوحا وانما أراد حيوط الاريسم (فالحواف عن ذلك) أنه
لوسجل بيت المجلد على ذلك لفسد معناه لأن المرأة لا تزول في حيوط من الاريسم
واعترض في الاثواب منه وأما قول امرئ القيس كهداب الدمع فانه لو كان
الدمع هو الحيوط المحلول من الاريسم لما احتاج أن يقول كهداب فان
الهداب جمع هذب ثم قال المعقل بدل ذلك على أن الدمع نطق على الاريسم
سواء كان مدسوحا أو غير مدسوح وكذلك الحزير أيضا وعند الاستعمال يعهم
المراد منه بالقرينة ألا ترى أنه لما طال المجلد ترهل في الدمع وفي الحزير فهم
من ذلك أنه أراد أنوابع الاريسم ومن الحزير لأن القول لا يكون في حيوط من
الاريسم وانما **كعون في أثوابه (ومما يجرى على هذا الهج) قول الآخر**

من شعراء الحماسة

أني وإن كان أسعى غائبا * لمقادف من خلصه وورثه
فإن حلمه ووراءه عسى واحدا واما جارتك راها لاهما قابية (وعلى هذا)
ورد قول أبي تمام

دمن كان البر أصم طالبا * دما لذي آثارنا وحقودا

فإن الذممة هي الحقود (وكذلك) قول أبي الطيب التيمي

محرو تعسود أريدم لأهله * من دهره وطوارق الحدثنان

فتركنه وادأدم من الوري * راعاك واستثنى جدان

فإن الدهر وطوارق الحدثنان سواء واما جارتك راها لاهما قابية (وأما ما ورد في أشعار الأبيات الشعرية) فكقول عنترة

حييت من طال فما دم عهده * أقوى وأقصر بعد أم الهيثم

فقوله أقوى وأقصر من العيب لاهما المعطان ورداعى واحد لعير ضرورة إذ
الضرورة لا تكون إلا في العافية كما أريتك (وأما ما ورد من قصيد دورا لبيات)
فكقول الصنبري في قصيدته العبيدة

ألمت وهل المامها لك مافع * وراحت حبالا والعيون هو اجمع

فإن قوله ألمت وقوله راحت حبالا مساويا ولا فرق ادب من صدر البيت ومجمره
(فان قيل) انه أراد بالامام ريادة البقعة ثم قال وراحت حبالا (فالحواف عن ذلك)
أنه لم يرد الا ريادة المسام في الخاتبة لانه قال ألمت وهل المامها لك مافع ولو كان
الامام في البقعة لما قال وهل المامها لك مافع فانه لا يصح أن يصع من ريادة المحبوب في
البقعة وهذا غير حاف لا يحتاج الى السؤال عنه (فان قيل) لم أحرث ذلك للباطم
وحطرنه على الدائر (قلت في الحواف) أما انظر فانه اذا صبح كلامه فالعالم
أن يأتي به مردوحا على فقرتين من الفقر ويحكمه اندال تلك الفقرتين بعينه فما يعلم
منه وأما الشاعر فانه بصوح قصيد ادأبيات متعددة على ما به من القوافي
فادأتم كثر ليدية شيء من الكلام في آخر بيت من الابيات عسر الله من أحل
القافية وهذا غير حاف والسؤال عنه غير وارد وهذا الذي ذكره اذا ورد في غير
الامامية سمي احلا وبقال ان المحترى كان يحل كثيرا في شعره وهو عمرى
كذلك الا أن حسن سلكه ورويقه دياجه يعسر له ذلك (ويروى عنه) أنه

كان اذا قيل بيدي الفخ من شافان ويرى المتوكل مادحاً اختصاراً بيدي
 مجعاً منه فتقدم خطوات ثم تأخر وقال أي شيء تسمعون فبقم عليه ذلك بعض
 حسنة وجعل الفخ من شافان عليه وقال له الفخ لورما بابا الحارة لكان ذلك
 معصراً له فيما يقوله (الوع الثامن عشر في الاعتراض) وبعضهم يسميه الحشو
 وحده كل كلام أدخل فيه لفظ معرّد أو مركب لو أسقط إلى القول على حاله مثال
 ذلك أن تقول زيد قائم فهذا كلام معرّد وهو مستند وخبر فادأد حلماً فيه لفظاً
 مفرداً قلنا زيد قائم ولو أزلنا القسم منه إلى القول على حاله وإذا أدخلنا
 في هذا الكلام لفظاً مركباً قلنا زيد على ما به من المرض قائم فأد حلماً من الممتدا
 والخبر لفظاً مركباً وهو قولنا على ما به من المرض فهذا هو الاعتراض وهذا حده
 (واعلم) أن الحائز منه وغير الحائز إنما يؤخذ من كتب العربية فإنه يكون مستقصى
 فيها كالاختراض بين القسم وحواله وبين الصفة والموصوف وبين المعطوف
 والمعطوف عليه وأنشاء ذلك مما يحسن استعماله وكالاختراض بين المضاف
 والمضاف إليه وبين أن واسمها وبين حرف الجر ومجروره وأمثال ذلك مما يقع
 استعماله وليس هذا مكانه لأن كائن هذا موضوعاً من استكمل معرفة ذلك
 وغيره مما أشرف إليه في صدر الكتاب وليس المراد ههنا من الاعتراض إلا ما يفرق
 به بين الجيد والردى ولا ما يعلم به الحائز وغير الحائز لأن كتابي هذا
 موضوعه لا كما يتصمم الكلام على اختلاف أنواعه من وصفي الصاحبة
 والملاعبة فالذي أدكره في باب الاعتراض إنما هو ما استعمل على شيء من هذين
 الوصفين المشار إليهما (واعلم أن الاعتراض ينقسم قسمين أحدهما) لا يأتي في
 الكلام إلا لعائدة وهو جار مجرى التوكيد (والآخر) أن يأتي في الكلام لغير عائدة
 فإما أن يكون دحوله فيه كمروجه منه وإما أن يؤثر في تأليهه نقصاً وفي معناه
 فساداً (فالقسم الأول) وهو الذي يأتي في الكلام لعائدة كقوله تعالى فلا أقسم
 بمواقع الصوم وأنه أقسم لو تعلمون عظيم أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ففي هذا
 الكلام اعتراضان أحدهما قوله وأنه أقسم لو تعلمون عظيم وذلك اعتراض بين
 القسم الذي هو فلا أقسم بمواقع الصوم وبين حوالة الذي هو أنه لقرآن كريم وفي
 من هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذي هو قسم وبين منسبه
 التي هي طيم وهو قوله لو تعلمون وهذا ملك اعتراضان كما ترى وهذه الاعتراض

من القسم وحواله انما هي تعظيم شأن المقسم به في نفس السامع ألا ترى الى قوله
 لو تعلمون اعتراسا بين الموصوف والصفة وذلك الامر بحيث لو علم وفي حقه من
 التعظيم وهذا مثل قوله ان هذا الامر اعظيم بحيث لو تعلم يا فلان عظمه لقد رنه حق
 قدره فان ذلك يكرر في نفس المخاطب ويطل متطلعا الى معرفة عظمه (وكذلك)
 ورد قوله تعالى ويجعلون لله السات سجانه ولهم ما يشتهون وتقديره ويجعلون لله
 السات ولهم ما يشتهون فاعترض بين المقعولين بسجانه وهو مصدر يدل على
 التبريه مكانه قال ويجعلون لله السات وهو منزه عن ذلك ولهم ما يشتهون وفائدة
 هذا الاعتراس ههنا طاهرة (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام
 قالوا افتقد صواع الملك ولن جاء به حل بغيرنا يا به رعيم قالوا ان الله افتد علمنا ما جئنا
 لفسسدي الارض وما كنا سارقين وقوله افتد علمنا اعتراس بين القسم وحواله
 وفائدة تقرير اثبات البراءة من الفساد والزناه من تهمة السرقة أي اذكم
 قد علمتم هذا مناصح مع علمكم به تقسم بالله على صدقه وقد ورد الاعتراس
 في القرآن كثيرا وذلك في كل موضع يتعلق بنوع من خصوصية المألعة في المعنى
 المقصود (ومن هذا القسم) قوله تعالى واد ابنا آية مكال آية وانه أعلم بما يبرل
 قالوا انما أت معبر بل أكثرهم لا يعلمون وهذا الاعتراس بين ادواحوها لان
 تقدير الكلام واد ابنا آية مكال آية قالوا انما أت معتر فاعترض بينهم ما قوله
 تعالى وانه أعلم بما يبرل وهو متدأ وحده وفائدة اعلام القائلين انه معتر أن ذلك
 من الله وليس منه وأنه أعلم بذلك منهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى ووحيما
 الانسان بوالديه حملته أمه وهما على وهن وصالح في عامر ان اشكر لي ولو الديان
 ألا ترى الى هذا الاعتراس الذي قد طلق مصطلح الملاعة وفائدة أنه لما وصي
 بالوالدين ذكر ما تركانه الام من المشاق في حمل الولد وفصله ايجابا بالالتصية بها
 وبذلك كبر احقها واعماحها بالاد كرد و الاب لانهما تسكبان من أمر الولد
 ما لا يتكلمه ومن ثم قال ابي صلى الله عليه وسلم ان قال له من أنتر فقال أمك ثم
 أمك ثم أمك ثم أبك (وعما جاء على هذا الاسلوب) قوله عز وجل واد قتلتم بها
 فاذا رأتهم فيها وانه محر ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله
 الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون وقوله والله محر ما كنتم تكتمون اعتراس بين
 المعطوف والمعطوف عليه وفائدة أن يقر في نفس المخاطب وقول السامعين

أن تدارأى اسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن باعها لهم في اسمائه وكنياته لان
الله تعالى مطهر لذلك ولو حادوا الكلام غير معترض فيه لكان وادفنتهم بها
فاذا رأتهم فيها ولملا ضررهم ببعضها ولا يصفى على المنسحق العرق بين ذلك وبين
كونه معترضاً فيه (ومما ورد من ذلك شمر) قول امرئ القيس

ولرأى ما أسعى لأدنى معيشة * كفاي ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمحمد مؤثلاً * وقد يدرك الحمد المؤثلاً أمثالي

تقديره كفاي قليل من المال فاعتز من به العمل والاعمال بقوله ولم أطلب
وفائده تحقيق المعيشة وأنها تحصل بغير طلب ولا عناء واعمال الذي يحتاج الى
الطلب هو الحمد المؤثلاً (وكذلك) قول جرير

واقدر أراى والحديد الى بلى * في موكب طرف الحديث كرام

تقديره ولما دأرى في موكب طرف الحديث فاعتز من به المعولين وانما حاسمها
الاعتراض بغيرها عما مضى من تلك اللذة وذلك المعيم الذي طاربه من عشرة أو ثلث
الاحسان ولقد أهدى في كذا وكذا من اللذة وذلك قدمصى وسلف وبلى حديد
وكذلك كل حديد فاه الى بلى والاعتراض اذا كان هكذا كسا الكلام لطفاً
كان غزلاً كساه أسهة وحلالا ان كان مديحاً أو ما يجرى مجراه من أساليب
الكلام وان كان هجاء كساه تأكيذاً واثباتاً كقول كبير

لو أن الباحلين وأنت مهمم * رأوك تعلموا منك المطالا

وقوله وأنت منهم من يحمو الاعتراض ومادره وفائده ههنا التصريح بما هو المراد
وتقريب هذا الكلام فعل الاعتراض لو أن الباحلين رأوك فاعتز من به اسم ان
وهو الباحلين وبين حبرها وهو رأوك بالمتن والاحمد الذي هو وأنت مهمم
(ومن محاسن ما جاء في هذا الباب) قول المصرب السعدي

فلو سألت سراة الخي سلمي * على أن قد تلون في رمالي

لحبر هاد وأحساب قومي * وأعدائي فكل قد لاي

وهذا اعتراض بين لود وحوام وهو من فائق الاعتراض ومادره وتقديره لو سألت
سراة الخي سلمي لحبر هاد وواحساب قومي وأعدائي وفائده قوله على أن قد تلون
أي أرمي أي أرمي بحبري وعي على تلون الرمان يري بدهته حالاً من حبر وشتر
وليس من عجمه الرمان وأناب عن حوهره كغيره من لم يحمو بل بان عنه (ومن دلائل)

قول أبي تمام

وان العيلى ان لحطت مطالى * من الشعر الاى مديحك أطوع
وهذا البيت فيه اعتراض الا قول بين اسم ان وحرها فائدة ديرى وان العيلى أطوع الى
من الشعر فاعتراض بين الاسم والحر بقوله ان لحطت مطالى وأما الاعتراض
الثانى بقوله الاى مديحك فاء الجمله الاسـتثنائية مقدمة وموضعها التأخير
فاعترض بها ان الجمله التى هى حيران وتقدير البيت بجملة وان العيلى أطوع الى من
الشعر ان لحطت مطالى الاى مديحك وفائدة قوله الاى مديحك من الاعتراض
الذى اكتسب به الكلام رقة فائدة حسنة والمراد به وصف حود الممدوح
بالاسراع ووصف حاطر شعره بالاسراع اذا كان فى مدحه خاصة دون غيره
وهذا الاعتراض يتضمن مدح الممدوح والممدوح معا وهو من محاسن ما يحى
فى هذا الموضع وكذلك ورد قوله

رددت ربي ووجهى فى صحيفته * ردا الصقال بهاء الصارم الحدم
وما أنالى وحر القول أصدقه * حققت لى ما ووجهى أم حققت دى
وقوله وحر القول أصدقه اعتراض بين المفعول والفعل لان موضع حققت
وصف ادهو مفعول أنالى وفائدة اذات ما مائل به بين ماء الوجه والدم أى ان هذا
القول صدق ليس يكذب (وأما القسم الثانى) وهو الذى تأتى فى الكلام لغير
فائدة (وهو صربان الصرب الاول) يكون دحوله فى الكلام كعروضه
لا يكتسب به حسا ولا قصا من ذلك قول النابغة

يقول رجال يحملون حليقتى * لعل تباد الأبالك عاهل
وقوله لا نالك من الاعتراض الذى لا فائدة فيه وليس مؤثرا فى هذا البيت حسا
ولا قصا ومثله حاه قول رهير

سئت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانى حول الأبالك يسأم
وقد وردت هذه اللفظة وهى لا أبالك فى موضع آخره كان للاعتراض بها فائدة
حسنة كقول أبي تمام * عتابل عيلى لا أبالك واقصدي * طاه لما كره عتابلها
اعتراض بين الامر والمعطوف عليه بهذه اللفظة على طريق الدم (الصرب الثانى)
وهو الذى يؤثر فى الكلام بعصاوى المعنى فسادا وقد تقدم ذكر أمثاله وانطاره
فى باب التقديم والمأخىر وما حى ذكره هـ امكثرا لانعام التفسير الاعتراضى مما

افادوهيلا يبيد وقد ذكرت من ذلك مثالا واحدا أو مثالين هما ورد منه قول
معههم • وقد والشك بيني وبين عناه • بوثك فراقهم صرد يصح

فان في هذا البيت من ردي الاعتراض ما ذكره لك وهو اصل بين قد والفعل
الذي هو بين وذلك قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الاعيان الأتراك اتمت
مع الفعل كطرحه ولذلك أدخلت عليها اللام المراد بها توكيد الفعل كقوله
تماني واقعد أوحى اليك والى الذين من قبلك وقوله تعالى واقعد لموا الى اشتراء
وقول الشاعر ولقد أجمع رجلي بها • حذر الموت واني لقورور

الان فصل بين قد والفعل بالقسم فان ذلك لا بأس به نحو قولك قد والله كان ذلك
وقد فصل في هذا البيت اتصال المبتدأ الذي هو والشك وبين الخبر الذي هو عناه
بقوله بيني وبين الفصل بين الفعل الذي هو بين وبين فاعله الذي هو صرد وهو المبتدأ
الذي هو عناه فاعلى البيت كما تراه كانه صورة مشوقة قد قلب أعصاؤها
بعضها الى مكان بعض (ومن هذا الصرب) قول الآخر

نطرت وشخصي مطلع الشمس طله • الى العرب حتى طله الشمس قد عقل
أراد نطرت مطلع الشمس وشخصي طله الى العرب حتى عقل الشمس أى حادها
وعلى هذا التصدير قد فصل مطلع الشمس بين المبتدأ الذي هو شخص وبين خبره
الجملة وهو قوله طله الى العرب وأعظم من ذلك أنه فصل بين الفعل وفاعله
بالاخرى وهذا أمثاله مما يعبد المعاني ويورثها احتلالا (واعلم) أن الساتري
استعمل ذلك أكثر ملامة من الناطم وذلك أن الناطم مصفاة الى إقامة ميران
الشعر ورعا كان مجال الكلام عليه مبقاة لمصيبة طاب الورى في مثل هذه
الورطيات وأما الساتري فلا يصفاة الى إقامة الميران الشعرى بل يصكون مجال
الكلام عليه وأصعابا وهذا الاعتراض في كلامه اعتراضا يفسده توجهه عليه
الانكار وحق عليه الدم (الوع التاسع عشر في الكناية والتعريض) وهذا النوع
مقصود على الميسل مع المعنى وترك اللفظ جاسا وقد تكلم علماء البيان فيه فوجدتهم
قد خلطوا الكناية بالتعريض ولم يعرفوا بينهما ما ولا حدوا كلامهم ما يجتهد به من
صاحبه بل أوردوا له ما أمثله من النظم والنثر وأدخلوا حده ما في الآخر
فذكروا الكناية أمثله من التعريض وأمثله من الكناية فمن فعل ذلك
العالمى واسد ثمان الجماعى والعكرى فأما اسد ثمان فانه ذكر في كتابه قول

الكناية والتعريض

امرئ القيس

فصرنا الى الحسناء وكلامها * ورضت فودلت صعة أي ادلال
وهذا مثال صربه للكناية عن المسامحة وهو موزون للتعريض ووجدت في كتاب
التذكرة لابن جردون البغدادي وكان مشارا اليه عندهم بصيلة ومعروفة لاسيما
من الكناية فوجدت في كتابه ذلك بامامة قصورا على ذكر الكناية والتعريض وما قيل
فيهما تطما ونرا وهو محشو بالخط بين هذين القسمين من غير وصل بينهما وقد اورد
أيضا في بعضه أمثلة عنه ماردة وسأذكر ما عدي في الصرق بينهما وأما أحدهما
عن الآخر يعرف كل منهما على المراد فأقول أما الكناية فقد حدثت تحت مقيل
هي اللفظ الدال على الشيء على غير الوصف الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكناية
عنه كالأسم والجماع فان الجماع اسم موضوع حقيقي والاسم كناية عنه وبهما
الوصف الجامع ادال الجماع لمس وريادة فكان دالا عليه بالوصف المجازي وهذا الحد
فاسد لانه يجوز أن يكون حدا التشبيه فان التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوصف
الحقيقي لجامع بين المشبه والمثسبه به وصفه من الاوصاف ألا ترى أنا اذا قلنا
زيد أسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوصف الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد
وذلك الوصف هو الشجاعة ومن ههما وقع العطف لمن أشرت اليه في الذي ذكره
في حد الكناية وأما عناء أصول العقه فاهم فالوأي حد الكناية انها اللفظ المحتمل
يريدون بذلك أم اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا فاسد
أيضا فانه ليس كل لفظ يدل على المعنى وعلى خلافه كناية دليل ذلك قول أبي
صلى الله عليه وسلم اذ لم تستع فافعل ما شئت فان هذا اللفظ يدل على المعنى
وعلى خلافه ويبان ذلك أنه يقول في أحد معيبيه انك اذ لم يكن لك وارع برعك
عن الجفاء فافعل ما شئت وأمام عناء الآخر فانه يقول اذ لم تفعل فعلا يستحي
منه فافعل ما شئت وهذا ليس من الكناية في شيء فمال اذا هذا الحد ومثال
الدقة في قوله ان الكناية هي اللفظ المحتمل مثال من أراد أن يحدث الانسان فأتى
بحد الخوان فغير بالاعتم عن الشخص فانه يقال كل انسان حيوان وليس كل
حيوان انسانا وكذلك يقال همها فان كل كناية لفظ محتمل وليس كل لفظ محتمل
كناية (والذي عدي في ذلك) أن الكناية اذا وردت تحتاجها حاسا حقيقة ومجازا
وحارها على الحاسبين معا ألا ترى أن الأمر في قوله تعالى أولا منهن النساء

يحور حمله على الحقيقة والمخار وكل منهما يصح به المعنى ولا يحتل ولهذا ذهب
 الشافعي رحمه الله إلى أن الأمر هو مصاحبة الجسد الجسد فاحب الوضوء على
 الرجل إذا لمس المرأة وذلك من حقيقة في اللمس وذهب غيره إلى أن المراد
 باللمس هو الجماع ولتبحار فيه وهو الكناية وكل موضع ترد فيه الكناية فانه
 يتحد به جانباً حقيقة ومخار ويحور حمله على كليهما معاً وأما التشبيه فليس
 كذلك ولا غيره من أقسام المخار لانه لا يحور حمله الأعلى جانب المخار خاصة ولو حل
 على جانب الحقيقة لاستحال المعنى ألا ترى أن إذا قلنا يريد أسد لا يصح الأعلى
 جانب المخار خاصة وذلك أن شهارة يداها لا تدعى شهامة ولو شابه على جانب
 الحقيقة لاستحال المعنى لأن يريد اليمس ذلك الحيوان لا الاربع والدن والوبر
 والابواب والمخالب وإذا كان الأمر كذلك فقد الكناية الجماع اها هو أمها كل
 انطوائت على معنى يحور حمله على حاشي الحقيقة والمخار توصف جامع من الحقيقة
 والمخار والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوصف أن تتكلم بشئ ويريد غيره
 يقال كيت بكذا عن كذا وهي تدل على ما تكلم به وعلى ما أراده من غيره
 وعلى هذا فلا تحلو أما أن تكون في لفظ تتحد به جانباً حقيقة ومخار أو في لفظ
 محاد به جانباً مخار أو في لفظ تتحد به جانباً حقيقة وحقيقة وليس لما قسم
 رابع ولا يصح أن تكون في لفظ تتحد به جانباً حقيقة وحقيقة لأن ذلك هو اللفظ
 المشترك وإذا أطلق من غير قرينة تخصصه كان مع ما غيره هوم وإذا أضيف اليه
 القرينة صار محتملاً بشئ بعينه والكناية أن تتكلم بشئ وتريد غيره وذلك محال
 للفظ المشترك إذا أضيف اليه القرينة لانه يختص بشئ واحد بعينه لا يتعداه إلى
 غيره وكذلك لا يصح أن تكون الكناية في لفظ تتحد به جانباً مخار ومخار لأن المخار
 لا تدل من حقيقة نقل عملها لانه فرع علمها وذلك اللفظ الدال على المخار إنما
 أن يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه أو لا يكون لها شركة فان كان لها شركة
 في الدلالة فيكون اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة أشياء أحدها الحقيقة وهذا
 مخالف لأصل الوصف لأن أصل الوصف أن تتكلم بشئ وأنت تريد غيره وهما
 تكون قد تكلمت بشئ وأنت تريد شيئاً غيره وإن لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة
 كان ذلك محالاً للوصف أيضاً لأن أصل الوصف أن تتكلم بشئ وأنت تريد غيره
 فيكون الذي تكلمت به الأعلى ما تكلمت به وعلى غيره وإذا أوجب الحقيقة

عن أن يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به دالاً على ما تكلمت به
 وهذا محال فتحقق حينئذ أن الكناية أن تتكلم بالحقيقة وأنت تريد المحار وهذا
 الكلام في حقيقة الدليل على تحقيق أمر الكناية لم يكن لأحد فيه قول سابق
 (واعلم) أن الكناية مشتقة من الستر يقال كبت الشيء إذا سترته وأجرى هذا
 الحكم في اللفاظ التي يستر فيها المحار بالحقيقة فتكون دالة على الساتر وعلى
 المستور معاً ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً مستم النساء فإنه انحل على الجماع
 كان كناية لانه ستر الجماع ولفظ اللبس الذي حقه فقه مصاحفة الجسد الجسد وان
 حل على الملامسة التي هي مصاحفة الجسد الجسد كان حقيقة ولم يكن كناية وكلاهما
 يتم به المعنى وقد تأولت الكناية بغير هذا وهي أنها أحوودة من الكسبة التي
 يقال فيها أبو فلان فاما إذا نادى بجلال الله وعده الله وله ولداً اسمه محمد فقلدماً بأباً محمد
 كان ذلك مثل قولنا يا عمة الله فان شئنا نادى بناه بهدا وان شئنا نادى بناه بهذا وكلاهما
 واقع عليه وكذلك يجري الحكم في الكناية فاما إذا شئنا حملها على جانب المحار
 وإذا شئنا حملها على الحقيقة إلا أنه لا بد من الوصف الجامع بينهما مالم لا يلحق
 بالكناية ما ليس منها ألا ترى إلى قوله تعالى إن هذا أحق له تسع وتسعون بحجة
 وفي بحجة واحدة فكيف ذلك عن النساء والوصف الجامع بينهما هو التأنيب ولو لا
 دليل أصيل في مثل هذا الموضع أن أحق له تسع وتسعون كذا ما ولي كس واحد
 وقبل هذه كناية عن النساء ومن أحل ذلك لم يلبثت إلى تأويل من تأول قوله
 تعالى وثأيل فظهر أنه أراد بالثياب القلب على حكم الكناية لانه ليس بين الثياب
 والقلب وصف جامع ولو كان بينهما وصف جامع لكان التأويل صحيحاً (فان قيل)
 هذا الدليل على اشتقاق الكناية من كبت الشيء إذا سترته ومن الكسبة (قلت)
 في الجواب أما اشتقاقها من كبت الشيء إذا سترته فإن المستور فيها هو المحار لأن
 الحقيقة تمهمهم أولاً ويتسارع الفهم إليها قبل المحار لأن دلالة اللفظ عليها دالة
 وصعبة وأما المحار فإنه يفهم منه بعد فهم الحقيقة وإعماهم بالطور والفكرة
 ولهذا يحتاج إلى دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ فالحقيقة أظهر والمحار أحق
 وهو مستور بالحقيقة ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً مستم النساء فإن الفهم
 يتسارع فيه إلى الحقيقة التي هي مصاحفة الجسد الجسد وأما المحار الذي هو
 الجماع فإنه يفهم بالطور والفكر ويحتاج الداهب إليه إلى دليل لانه عدول عن

طاهر اللفظ وأما اشتقاقها من الكناية فلأن محمد في هذه الصورة المدكورة هو
 حقيقة هذا الرجل أي الاسم الموضوع بآرائه أولاً وأماً أو عسداً لله فإنه طار
 عليه بعد محمد لانه لم يكن له إلا بعد أن صار له ولداً معه عسداً لله وكذلك الكناية
 فإن الحقيقة لها هو الاسم الموضوع بآرائها أولاً في أصل الوضع وأما المحارفاة
 طار عليها بعد ذلك لانه فرع والفرع اعما يكون بعد الأصل وانما يعمد الى ذلك
 الفرع للمناسبة الجامعة بينهما وبين الأصل على ما تقدم الكلام فيه وهذا القدر
 كاف في الدلالة على اشتقاق الكناية من ذلك المعين المشار اليه بما (فان قيل)
 الملك قد ذكرنا أقسام المحارفي باب الاستعارة التي قدمت ذكرها في كتابك
 هذا وحصرتها في أقسام ثلاثة وهي التوسع في الكلام والاستعارة والتشبيه
 والآن قد ذكرت الكناية في المحارفاة يساهل هي قسم رابع لتلك الأقسام الثلاثة
 أم هي من جملتها فان كانت قسم رابع فذلك نقص للعصر الذي حصرته وان كانت
 من جملتها فقد أعدت ذكرها في هامزة ثانية وهذا المدكر اول حاجة اليه
 (فالجواب عن ذلك) أي أقول أما الحصر الذي حصرته في باب الاستعارة فهو
 دال ولا زيادة عليه وأما الكناية فاهم آخر من الاستعارة ولا تأتي الا على حكم
 الاستعارة خاصة لأن الاستعارة لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعار له
 وكذلك الكناية فاهم الاسكون الا بحيث يطوى ذكر المستعاري عنه وينتهي الى
 الاستعارة بسمة خاص الى عام فيقال كل كناية استعارة وليس كل استعارة
 كناية ويصرف بينهما من وجه آخر وهو أن الاستعارة لفظها صريح والصريح
 هو ما دل عليه ظاهر لفظه والكناية صريح لاهما عدول عن ظاهر اللفظ
 وهذه ثلاثة فروق أحدها الخصوص والعموم والآخر الصريح والآخر
 الجمل على جانب الحقيقة والمحار وقد تقدم القول في باب الاستعارة أهم آخر
 من المحار وعلى ذلك فمكون بسمة الكناية الى المحار بسمة حره الخاص وخاص
 الخاص وكان ينبغي أن يذكر الكناية بعد ذكر الاستعارة في النوع الاول من هذه
 الأنواع المدكورة في المعاملة المالية واعمالها فذكرتها بالدرهم من أجل التعريض
 لأن من العادة أن يذكر جميعاً في مكان واحد وقد يأتي في الكلام ما يجوز
 أن يكون كناية ويجوز أن يكون استعارة وذلك يختلف باختلاف الباطن اليه
 عمده والطر الى ما بعده كقول نصر من سيار في أسبابه المشهورة التي يحترق

ما هي أئمة عند حروح أي مسلم

أرى خلل الرماد ومبصر حجر * ويوشك أن يكون له صرام
فان السار ماردين توري * ولان الحرب أولهما كلام
أقول من التحبليت شعري * أأبقاط أئمة أم ييام
فان هموا مسدك بقا ملك * وان رقعد وافاني لا لآلام

فان البيت الاول لو ورد مفردة كان كناية لانه يجوز جملة على جانب الحقيقة وجملة على جانب المحازر أما الحقيقة فانه أحمر أنه رأى ومبصر حجر في حلال الرماد وأنه سيضطرم وأما المحازر فانه أراد أن هذا ابتداء شر كامن ومنه لم يوبصر حجر من حلال الرماد وادانظر ما الى الايات حملتها الحصر البيت الاول منها بالاستعارة دون الكناية وكثيرا ما يرد مثل ذلك وبشكل لتحاذيه بين الكناية والاستعارة على أنه لا يسكل الاعلى غير العارف (وأما التعريض) فهو واللهط الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المحازي فانك اذا قلت لمن تنوقع صلتهم ومعروفه بعبر طلب والله اي لمتناح وليس في يدي شيء وأما عريان والبرد قد أداني فان هذا أو أشباهه تعريض بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطاب لا حقيقة ولا مجازا اعادله عليه من طريق المفهوم بحالاف دلالة اللبس على الجماع وعليه ورد التعريض في حطمة السكاح كقولك للمرأة انك حليلة واى لعرب فان هذا أو أمثاله لا يدل على طلب السكاح حقيقة ولا مجازا والتعريض أحيى من الكناية لان دلالة الكناية لفظية وصعبة من جهة المحازر ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المحازي وأما معنى التعريض تعريضا لان المعنى فيه يعهم من عزمه أى من حاجه وعرض كل شيء جائسه (واعلم) أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا فتأتى على هذا تارة وعلى هذا أخرى وأما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا يأتى في اللفظ المفرد البتة والدليل على ذلك أنه لا يعهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المحازر واعيا بهم من جهة التلويح والاشارة وذلك لا يستعمل به اللفظ المفرد ولكنه يحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب وعلى هذا فان بيت امرئ القيس الذى ذكره ابن سنان مثالا للكناية هو مثال للتعريض فان عرص امرئ القيس من ذلك أن يذكر الجماع غير أنه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر يفهم

الجماع من عرصة لآية المصير الى الحسماء ورقة الكلام لا يفهم مهمما أراد
امرؤ القيس من المعنى لاحقيقة ولا مجازا وهذا الاحتمال فاعرفه وحيث
مقابلين الكناية والتعريض ومسيريا أحدهما عن الآخر فله فصلهما ويدكر
أقسامهما ونسداً أولاً بالكناية (مقول اعلم أن الكناية تنقسم قسمين أحدهما)
ما يحسن استعماله (والآخر) ما لا يحسن استعماله وهو عيب في الكلام فاحش
وقد ذهب قوم الى أن الكناية تنقسم أقساماً ثلاثة تمثيلاً وارداً ومجاورة
(وأما التمثيل) فهو أن تراد الإشارة الى معنى في موضع لفظ لمعنى آخر ويكون
ذلك مثلاً للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه كقولهم فلان بقى الثوب أى
مهره من العيوب (وأما الارداً) فهو أن تراد الإشارة الى معنى في موضع لفظ
لمعنى آخر ويكون ذلك ارداءاً للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه ولا رماه
كقوله فلان طويل الصاد أى طويل القامة وطول الجدار داف لطول
القامة ولا ر له بخلاف نفاء الثوب في الكناية عن الراهة من العيوب لأن
نفاء الثوب لا يلزم منه الراهة من العيوب كما يلزم من طول الصاد طول القامة
(وأما المجاورة) فهي أن تريد ذكر الشيء فتذكره الى ما حاوره كقول عترة
برحاجة صهرا ذات أسرة * قربت بأرهر في الشمال مقدم

يريد بالراححة الجرد كراحة وكى بها عن الجرد لاجواردها وهذا
التقسيم غير صحيح لأن من شرط التقسيم أن يكون كل قسم منه محصاً صفة
خاصة تفصله عن عموم الأصل كقولنا الطيور تنقسم أقساماً منها الانسان
وحقيقته كذا وكذا ومنها الاعداء وحقيقته كذا وكذا ومنها الفرس وحقيقته
كذا وكذا ومنها غير ذلك وهما لم يكن التقسيم كذلك فإن التمثيل على ما ذكر
عمارة عن مجموع الكناية لأن الكناية إنما هي أن تراد الإشارة الى معنى في موضع لفظ
لمعنى آخر ويكون ذلك اللفظ مثلاً للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه ألا ترى الى
قوله تعالى أن هذا أخى له نزع وتسعون نجة ولى نجة واحدة فانه أراد الإشارة
الى السماء ووضع اللفظ للمعنى آخر وهو المعاجم مثل به السماء وهكذا يحرى الحكم
في جميع ما يأتى من الكليات لكن مهمما يتسحق التمثيل فيه وتكون التسمية
من الكناية والمكبى عنه شديدة المماسية ومعه ما يكون دون ذلك في التسمية
وقد تأملت ذلك وحقت المطرحة فوجدت الكناية اداوردت على طريق اللفظ

المركب كانت شديدة المماسية واضحة الشبهة وادوردت على طريق اللفظ المفرد
لم تكن تلك الدرجة في قوة المماسية والمشابهة ألا ترى الى قوله سم فلان نقي
الثوب وقولهم اللبس كناية عن الجماع فان بقاء الثوب أشد مماسية وأوضح شها
لا ما دأقنا لبقاء الثوب من اللبس كبراهه العرض من العيوب انصحت المماسية
ووجدت المماسية بين الكناية والمكشي عنه شديدة الملاممة وادأقنا اللبس
كالجماع لم تكن تلك الدرجة في قوة المشابهة وهذا الذي ذكر في أثر من الكناية
تمد بلا هو كذا وكذا غير سائع ولا وارد بل الكناية كلها هي ذلك والذي قدمته
من القول فيها هو الحاصر لها ولم يأت به أحد غيري كذلك (وأما الارداق)
فانه صرح من اللفظ المركب الا أنه اختص بصفة تخصه وهي أن يكون الكناية
دليلا على المكشي عنه ولا رمة له بخلاف غيرها من الكنايات ألا ترى أن طول
الحاد دأيل على طول القامة ولا رمة له وكذلك يقال فلان عظيم الرماذي
كثير اطعم الطعام وعليه ورد قول الاعراب في حديث أم ررع في وصف
روحها له ابل قلبلات المسارح كثرات الممارك ادا مع صوت المره رأيقت أمهت
هوالك وعرض الاعرابه من هذا القول أن تصغر روحها بالحدود والكرم الا أنها
لم تذكر ذلك بل عطف الصريح واعمال كونه من طريق الكناية على وجه الارداق
الذي هو الارم له (وكذلك) ورد في الاحصار النبوية أيضا وذلك أن امرأته جاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأته عن غسلها من الحيض فأمرها أن تغسل
سم قال حدى مرة من مسك فتطهرى بها قالت كيف أنظهرم امه سال تطهرى
بها قالت كيف أنظهرمها قال سبحان الله تطهرى بها فاحتدتها عاتشة رضى
الله عنها اليها قالت تسعى بها أثر الدم فقولها أثر الدم كناية عن الفرح على طريق
الارداق لان أثر الدم في الحيض لا يكون الا في الفرح وهو رادف له (ومما ورد)
من ذلك شعرا قول عمر بن أبي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اقل النورل * أنوها وأما بعد شمس وهاشم

فان بعد مهوى القرط دليل على طول العنق ومن لطف هذا الموضع وحسنه
ما يأتي بالمطعة مثل كقول الرجل ادا نفي عن نفسه القبح مئلى لا يعمل هذا أى
أبالا أقسم له فني ذلك عن مثله ويريد بهبه عن نفسه لانه ادا يصاه عن يمانه
ونشاهه فقد يصاه عن نفسه لا محالة اذ هو بنى ذلك عنه أحذر وكذلك يقال

مثلك ادا سئل أعطى أى أمت ادا سئلت أعطيت وسبب ورود هذه اللفظة
 فى هذا الموضع أنه يجعل من جماعة هذه أوصافهم تشبها للامرو وقيد اولو كان
 فيه وحده لعلنى منه موضع لم يرس فيه قدمه وهذا مثل قول القائل
 اذا كان فى مدح انسان أمت من القوم الكرام أى لك فى هذا الفعل سابقة
 وأنت حقيق به وأنت دحلا فيه وقد ورد هذا فى القرآن الكريم كقوله تعالى
 ليس كمثل شيء وهو السميع الصبر والعزيقين قوله ليس كمثل شيء وبين قوله ليس
 كآله شيء هو ما سرت إليه وان كان الله سبحانه وتعالى لا مثله لـ له حتى يكون
 لآله مثل وامداد كذلك على طريق المحار قصد اللمعة وقديأتى هذا الموضع
 بغير لفظة مثل وهى مقصودة كقولك للعربى العرب لا تحمر الدم أى أنت
 لا تحمر الدم وهذا أبلغ من قولك أنت لا تحمر الدم لما أثمرت إليه وعلى
 نحو من هذا قول أى الطب المتنبى

أنت من القوم الذى من رماحهم * مداهم ومن قتلهم مهجة الجمل
 (وادارعت) من ذكر الاصول التى قدمت ذكرها فى أثنائها نصرت الامثلة
 نثرا ونظما حتى يرد ادماد كونه وصوحا (فى ذلك) ما ورد فى القرآن الكريم
 بحوقوله تعالى أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا طاه كفى عن العيبة
 بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله ميتا ثم جعل
 ما هو فى العاية من الكراهة موصولا بالجملة وهذه أربع دلالات واقعة على
 ما قدمت له مطابقة للمعنى الذى وردت من أحله وأما جعل العيبة كأكل
 الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المماساة حد الان العيبة انما هى ذكر مثالب
 الناس وتفرق أعراضهم وتفرق العرض مماثل لا كل الانسان لحم من يعتابه
 لأن أكل اللحم تحريق على الحقيقة وأما جعله كالحم الأخ فلما فى العيبة
 من الكراهة لأن العقل والشرع محتجمان على استكراهها آمرا وتركها
 والعد عنها ولما كانت كذلك جعلت عبرة لحم الأخ فى كراهته ومن المعلوم
 أن لحم الانسان مستكره عند انسان آخر الا أنه لا يكون مثل كراهته لحم أخيه
 وهذا القول مالمعة فى استكراه العيبة وأما جعل اللحم ميتا فى أحل
 أن الماعتاب لا يشعر بعيبته ولا يحسنها وأما جعل ما هو فى العاية من الكراهة
 موصولا بالجملة فلما حلت عليه المهوس من الميل الى العيبة والشهوة لها مع

العلم بقصصها فانظر أي المتأمل الى هذه الكاية تجدها من أشد الكايات شهرا
 لانك اذا طرقت الى كل واحدة من تلك الدلالات الأربع التي أشير اليها وحدثها
 مما سمة لما قصدت له (وكذلك) ورد قوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم
 وأموالهم وأرضهم تطووها والارض التي لم تطووها كاية عن مصالح النساء وذلك
 من حسن الكاية وما دره (وكذلك) ورد قوله تعالى أرل من السماء ماء سالت
 أودية بقدرها فاحمل السيل وزاد اربابا فكفى بالماء من العلم وبالأودية عن
 القلوب وبالزبد عن الصلال (وهذه الآية) قد ذكرها أبو حامد العزالي رحمه الله
 في كتابه الموسوم بأحياء علوم الدين وفي كتابه الموسوم بالجواهر والأربعين وأشار
 بها الى أن في القرآن الكريم اشارات وإيماءات لا تسكب الا بعد الموت وهذا
 يدل على أن العزالي رحمه الله لم يعلم أن هذه الآية من باب الكايات الذي لعطها
 يجوز حملها على حاشي الحقيقة والخمار (وقد رأيت جماعة) من أئمة الفقه
 لا يحققون أمر الكاية واداسه لواعها عن رواعها بالخمار وليس الامر كذلك
 وبهم ما وصف جامع لهذه الآية وما جرى مجراها فانه يجوز حمل الماء على المطر
 البارل من السماء وعلى العلم وكذلك يجوز حمل الأودية على مهايط الارض
 وعلى القلوب وهكذا يجوز حمل الزبد على الغناء الرباني الذي تقذفه السيول
 وعلى الصلال وليس في أقسام الخمار شيء يجوز حملها على الطوفان معاسوي الكاية
 (وبلغني عن العزالي الصوي) أنه ذكر في تفسيره آية ورع أمها كاية وهي قوله
 تعالى وقد مكرهم واعد الله لهم مكرهم وان كان مكرهم لتروى به الجبال
 فقال ان الجبال كاية عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حاشيه من
 الآيات وهذه الآية من باب الاستعارة لا من باب الكاية لان الكاية
 لا تكون الا فيما جاور حملها على حاشي الخمار والحقيقة والجبال ههنا لا يصح
 المعنى الا اذا جعلت على طاب الخمار خاصة لان مكرهم أولئك لم يكن لتروى منه جبال
 الارض فان ذلك محال (واما ما ورد فيها الاحمار السوية) فهو الالهي
 صلى الله عليه وسلم انه كانت امرأة فيمسن كان من قبلنا وكان لها ابن عم يحبها
 فراودها على نفسها فامتنعت عليه حتى اذا أصابتهاشدة فحاجت اليه تسأله
 فراودها فمك بها من نفسها فلما قدمها مقعد الرجل من المرأة قالت له لا يحل لك
 أن تصنع الخاتم الاحمق فنام عنها وتركتها وهذه كاية واقعة في موقعها

(ومن ذلك) أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم رويدك سوقك بالقوارير يريد
 بذلك النساء مكى عنهن بالقوارير وذلك أنه كان في بعض أسماهم وغلام أسود
 اسمه أنحسمة يحدو فقال له يا أنحسمة رويدك سوقك بالقوارير وهذه كناية لطيفة
 (وكذلك) ورد حديث الخديجة وذلك أنه لما رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على الركبة جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفس من قومه من أهل تهامة فقال
 تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي رلوا عدا دمياء الخديجة معهم العود
 المطاويل وهم مقاتلون وصادوا عن البيت وهذه كناية عن النساء والصبيان
 والعود جمع عائذ وهي الماسة التي وصفت وقوى ولدها وهذا يجوز حمله على
 طريق الحقيقة كما جازح له على طريق المحار أي معهم الاموال من الابل وهي
 كانت حل أموال العرب أي أهم قد أحصروا أمه والهم ليعاينوا ولهم ولما جاز
 حل العود المطاويل على النساء والصبيان وعلى الاموال كان من باب الكناية
 (ومن ذلك) ما ورد في إقامة الخديجة على الرائي وهو أن يشهد عليه رؤية الميسل
 في المكمل وذلك كناية عن رؤيته العرج في العرج (ومن لطيف الكناية) أن
 امرأة جاءت الى عائشة رضي الله عنها فقالت لها أقيد حتى فقالت عائشة رضى
 الله عنها لا أرادت المرأة أن تصنع لزوجها شيئا معه عن غيرها أي تربطه أن ياتي
 غيرها فطاهر هذا اللفظ هو تشييد الجمل وباطنه ما أرادت المرأة وفهمته عائشة معها
 (وكذلك) بروى عن عروس الخطاب رضى الله عنه وذلك أنه جاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خلكت قال وما أهكك قال خولت رجلى
 المارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقبل وأدبر واتى الدر والحبيصة
 (ويروى) أن عروس العاص رزق ولده عبد الله رضى الله عنه حكمت المرأة
 عمده ثلاث ليل لم يلدن منها واما كان ملها الى صلاته فدخل عليها وعمره بعد
 ثلاث فقال كيف ترين بذلك فقالت نعم الميعل إلا أنه لم يفتش لما كما ولا قرب
 لها مصحفاة ولها لم يفتش لما كما ولا قرب لها مصحفاة الكناية العزاء
 الطاهرة (ومن أطف ما بلغني في هذا) قول عبد الله من سلام فانه رأى على
 رجل ثوبا مضمرا فقال لو أن نوبك في ثوبك أهلك أو تحت قدرهم كان حيرا
 فذهب الرجل فأحرقه بنظر الى حقيقة قول عبد الله وطاهر معهومه واما أراد
 المحارمة وهو انك لو صرفت عنه الى دقيق تحبزه أو حط تطج به كان حيرا

والمعنى متخادب بين هذين الوجهين فالرجل مهم منه الطاهر الحقيقي يحصى
فأحرق بوه ومراد عبد الله غيره (ومن هذا القسم ما ورد في أمثال العرب)
كقولهم ابلان وعقبه الملح وذلك كناية عن المرأة الحسنة في بيت السوء فان
عقبه الملح هي الأثاثة تكون في الحرف هي حسنة وموضعها ملح وكذلك قولهم
لبس له جلد العر كناية عن العداوة وقد يقاس على هذا أن يقال لبس له جلد الاسد
ولبس له جلد الذئب ولبس له جلد الارقم لأن هذا كله مثل قولهم لبس له جلد
المراد العداوة محتملة في الجميع وكذلك قولهم قلبه ظهر الحق كناية عن تعبير
الموتة (ومعلوم في ذلك شعرا) قول أي نواس

لا أدود الطير عن شجر * قد ملون المزمن غره

وهذا الكناية وهو أنه كان لاني نواس صديقة تعشاء فقبل له ما يتخالف الى آخر
من أهل الرب لم يصدق ذلك حتى تبعها يوم ما من الايام فرآها ترحل منزل ذلك
الرجل ثم ان ذلك الرجل جاءه وكان صديقه فقله فكله فصرف وجهه عنه ثم نظم
قصيدته المشهورة التي مطلعها * أيها المنيب عن عفره * وهذا البيت من
جمله أبياتهما (وكذلك) ورد قوله أيضا

وناطرة الى من القاب * تلاطى طرف مستراب

كشفت قباها فاداعور * مخومة المفاقر بالحصاب

فما رأت تخمسي طويلا * ونأخذني أحاديث التصابي

فحاول أن يقوم أبو رباد * ودون قيامه شب العراب

أنت مجراهما سكال فيسه * فقامت وهي فارغة الحراب

وقوله أنت مجراهما تكال فيه من باب الكناية اذا الحراب يحور حمله على الحقيقة
والحمار وكذلك الكيل أيضا (ومما حاشى هذا الباب) قول أي تمام في قصيدته
التي يستعطف بها مالك بن طوق على قومه ومطلعها * أرض مصر تده وأرض مجم
مالي رأيت تراكم يس الثرى * مالي أرى أطوادكم تهتدم

فيس الثرى كناية عن تسكرات العين تقول يس الثرى يني ويرلان اذا تسكر
الودادى ينيك وينيه وكذلك تهتدم الاطواد فانه كناية عن حمة الخلوم وطيش
العقول ومن الكناية الحسنة قول أي الطبيب المتني في قصيدته التي يعاتب فيها
سيف الدولة بن حمدان التي مطلعها * واحرق قلناه من قلعه شم

قوله مالي رأيت تراكم يس الثرى * مالي أرى أطوادكم تهتدم

وشر ما قصته راحتي قص * شبه الراقص سواء فيه والرخم
يشير بذلك إلى أن سيف الدولة يستوى في المال منه هو وغيره وهو الماري وغيره
الرجة وإن حمل المعنى على جانب الحقيقة كان حائراً وعلى هذا ورد قول الأقيس
الأسدي وكان عبيداً لأبي الدساء وكان كثيراً ما يصف ذلك من نفسه فجلس إليه
يوماً راحل من قديم فأنشده الأقيس

ولقد أروح عشرين دى مبعة * عسراً المكثرة ماؤه يتقصده

مريح بطير من المراح لعبابه * ويكاد حلالها به يتقصد

ثم قال له أنصرا شعراً قال نعم قال فما وصفت قال فرساً قال أنصرت تركمه لورأيته
قال أي والله وأنى عطفه فكشف له عن أيره وقال هذا وصفت وقم فاركسه فوثب
الرحل عن مكانه وقال فحكك الله من حليس سائر اليوم (وكذلك أيضاً يحكى) أنه
وقد سمع من عند الرمن على هشام بن عبد الملك وكان حيل الوجه فاختلج إلى
عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤتب الوالد بن يزيد فرأوده عن نفسه فوثب من
عنده ودخل على هشام معصاً وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * يبع منى سالىما عبد الصمد

فقال هشام ولم ذلك قال

انه قد رام منى حطة * لم يرمها قبله منى أحد

قال ما هي قال

راح جهلابى وجهلانى * يدخل الاقعى على حسن الاسد

قال فصحك هشام وقال لو فعلت به شيئاً لم أنكره عليك (ومن أظف ما سمعته
في هذا الباب) قول أبي نواس في الهجاء

اداما كنت جاراً فى حسين * فم ويدلنى طرف السلاح

فان له نساء سارقات * ادا ما ننى أطراف الرماح

سرقن وقدرات عليه ابرى * فلم أظفر به حتى الصبح

فعا * وقد تصد شحاه * يثنى الى من ألم الحساح

فتعبره عن العصا المشارة إليه بأطراف الرماح تعبير في غاية اللطافة والحسن
(وقد أدخل في باب الكناية ما ليس منه كقول نصيب

فعا حواشوا بالدى أنت أهله * ولو سكتوا أنت عليك الحقايق

وهذا يروى عن الحافظ وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالعرفه من الفصاحة
والدلالة فان الكناية هي ما جارحله على جانب الحقيقة كما يحورحله على جانب
الجماد وهما لا يصح ذلك ولا يستقيم لان الثناء للصفات لا يكون الا محاراً وهذا
من باب التشبيه المصمر الاداة الخارج عن الكناية والمراد به أن في الحقائق من
عطائك ما يعرف عن الثناء لو سكت أحكامها عنه (وأما القسم المح من ما يقع
ذكره من الكناية) فانه لا يحسن استعماله لانه عيب في الكلام فاحش وذلك لعدم
المساعدة المرادة من الكناية فيه (كما جاء منه) قول الشريف الرضى يرى
امرأة * ان لم تكن صلا فعد نصال * وفي هذا من سوء الكناية ما لا حياءه فان
الوهم يسمق في هذا الموضع الى ما يقع ذكره وهذا المعنى أحسن من قول
المرديق هسهه وشوقه صورته فان المرديق رأى امرأته وقال

وجف سراح قدر رنت فلم أتح * عليه ولم أعت اليه الواكيا

وفي جوفه في دارم دو حفيطة * لو أن المايا أمهلت له ليا ليا

وهذا حسن يذيع في معناه وما كنى عن امرأة مانت جمع أحسن من هذه
الكناية ولا أعظم شأماً من الشريف الرضى فأحدم معاً ها وفعل به ما ترى وليس
كل من تعرف في المعاني أحسن في تصرفها وأبقى هذه الأمور في تأليفها وقد
عكس هذه القصة مع أبي الطيب المتنبي فاحسن فيما أساء فيه أبو الطيب طريق
الكناية فاختأ حيث قال

اني على شعي عماني جرهما * لا عفي عماني سراويلاتها

وهذه كناية عن الراحه والعفة الا أن العجور أحسن منها وقد أجاد الشريف
الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجل صورة حيث قال

أحن الى ما تنصن الحروا الحلبي * وأصدف عماني صمان الماآرر

وأما مثال هذا كثير وفيما ذكرناه من هذين المثالين مضع (وأما التعريض)
فقد سبق الاعلام به وعرفنا الفرق بينهما وبين الكناية (كما جاء منه) قوله تعالى
قالوا أأنت فعلت هذا يا لاهتيايا اراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستألوهم
ان كانوا ينطقون وغرض اراهيم صلوات الله عليه من هذا الكلام اقامة
الحجة عليهم لانه قال فاستألوهم ان كانوا ينطقون وذلك على سبيل الاستهزاء
وهذا من رموز الكلام والقول فيه أن قصد اراهيم عليه السلام ليرد به بسمة

العمل الصادر عنه الى الصم واما قصد تقريره لنفسه واثباته على أسلوب
 تعريض يملح فيه عرصه من الزمان الخفة عليهم والاستهزاء بهم وقد يقال في هذا
 غير ما أشرت اليه وهو أن كبير الاصنام عصب أن تعبد معه هذه الاصنام
 الصغار فكسرها وعرض ابراهيم عليه السلام من ذلك أنه لا يجوز أن يعبد مع
 الله تعالى من هو دونه فان من دونه مخلوق من مخلوقاته فجعل حالة القول الى
 كبير الاصنام مثالا لما أراد (ومن هذا القسم) أيضا قوله تعالى قال الملا
 الذين كفروا من قومه ما زالوا يشتموننا وما زالوا يفتخرون بالادين هم أرادوا
 بادي الرأي وما يرى لكم علينا من فصل بل بظنكم كاديين وقوله ما زالوا
 يشتموننا تعريض بأنهم أحق بالسوقة منه وأن الله لو أراد أن يحمله في أحد من
 السير لحمله ابراهيم وقالوا بأمس واحد من الملا وموارثهم في الميراث لما جعلك
 أحق بهم بها ألا ترى الى قولهم وما يرى لكم علينا من فصل وكان مروان
 ابن الحنظل والبيع على المدينة من قلة معاوية وعمره فلما قدم عليه قال له عزالك
 اثلاث لو لم تكن الا واحدا منهم لا وحت عزالك احدا من أي أمر ترك على عبد
 الله بن عامر وبسببكم ما يبسكم فلم تستطع أن تستغنى منه والناحية كراهتك أمر
 رباد والناحية أن افق رمله استعدتك على روحها عمر بن عثمان فلم تعد لها
 وقال له مروان أما بعد اذن بن عامر فاني لا انصرف منه في سلطانك ولكن اذا
 تساوت الاقدام علم أي موضعه وأما كراهتي أمر رباد فان سائر أئمة كرهوه
 وأما استعداد رمله على عمر بن عثمان والله لئأني على سنة وأكثروا عسدي
 بنت عثمان فاعا كشف لها فوبأريد ذلك أن رمله بنت معاوية إنما استعدت
 لطلب الجماع فقال له معاوية يا ابن الورع لست بهالك فقال له مروان
 هو ذلك وهذا من التعريضات اللطيفة (ومثله في اللطافة) ما يروى عن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه ودأبه أنه كان يحطب يوم جمعة فدخل عثمان بن عفان
 رضى الله عنه فقال عمر أيه ساعه هذه فقال عثمان يا أمير المؤمنين انقلبت من
 أمر السوق فسمعت النداء فاردت على أن توصأت فقال عمر والوصوء أيضا
 وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالابايعيل وقوله أيه ساعه
 هذه تعريض بالابكار عليه لأخره عن النبي الى الصلاة وترك التسبيح اليها وهو
 من التعريض المعرب عن الادب (ووهب في كتاب العقد) على حكاية تعريضه

حسبه الموقع وهي أن امرأة وقفت على قيس من عبادة فقالت أشكو إليك قلة
 الهأري بتي فقال ما أحسن ما ورت عن حاجتها الملوها بستها حراوسها ولحما
 (ومن حفي التعريض وعامده) ما ورد في الحديث النبوي وهو أن النبي صلى
 الله عليه وسلم حرح وهو محض أحد أبي الله وهو يقول والله أنكم لتحصون
 وتحلون وتجهلون وأنكم لمن ربحان الله وأن آحرو طأة وطئها الله نوح اعلم
 أن وحاو بالطاقم والمراد به عراة حيين وحيين وادقسل وحو لان عراة حيين آحرو
 عراة أو وقع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين وأما غرونا الطائف
 وتوالتان كتبا بعد حيين فلم يكن فيهما ما وطأة أي قتال واعما كالمناجزة
 حروح الى العرو من غير ملافاة عذو ولا قتال ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم وان آحرو طأة وطئها الله نوح على ما قبله من الحديث هو
 التأسف على مفارقة أولاده لعرب وفاته لان عروة حيين كانت في شوال سنة
 ثمان ووفاته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول من سنة احدى عشرة
 وبهم ما استبان ونصف فكان له قال وانكم لمن ربحان الله أي من ررقه وأما
 مفارقتكم عن قرب الأثمة صانع عن قوله وأنا مفارقة لكم عن قريب بقوله وان
 آحرو طأة وطئها الله نوح وكان ذلك تعريضا عما أراد وقصده من قرب وفاته
 صلى الله عليه وسلم (وعما ورد من هذا الباب شعرا) قول الشهدد الحارثي

ي عما لاتذكر والشعر بعد ما * دهم بصحراء العير القوا بيا

وليس قصده ههنا الشعر بل قصده ما جرى لهم في هذا الموضع من الظهور عليهم
 والعلية لأنه لم يذكر ذلك بل ذكر الشعر ووجه له تعريضا عما قصده أي لا تصحروا
 بعد تلك الوقعة التي حرت لكم ولما بذلك المكان (ومن أحسن التعريضات)
 ما كتبه عمرو بن مسعدة الكاتب الى المأمون في أمر بعض أصحابه وهو أما بعد
 فقد استشفع في فلان الى أمير المؤمنين ليتطول في الحاقه بطرانه من الخاصة
 فأعلمه أن أمير المؤمنين لم يجعل في مراتب المستشفعين وفي استدائه بذلك تعدي
 طاعته موقع المأمون في طهر كانه قد عرفت نصري بكم له وتعريضا بكم له وقد
 أحسن إليهما (واعلم) أن هذين القصعين من الكفاية والتعريض قد وردا في غير
 اللغة العربية ووجدتهما كثيرا في اللغة السريانية فان الاصحاح الذي في أيدي
 المصاري قد أتى بهما بالكثير (وعما وجدته من الكفاية في لغة العرس) أنه كان

رجل من أساورة كسرى وخواصه فقبل أن الملك يحتلف إلى امرئك فبهرها
لذلك وتزل وراشها وأحبرت كسرى فدعاه وقال له قد بلغنى أنك عينا عذبة
وأمكن لا تشرب منها فحاسب ذلك قال أيها الملك بلعني أن الأسد يرد لها لحمته
فاحتسب كسرى منه هذا الكلام وأسى عطاءه (الوع العثرون في المعالطات
المعوية) وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام وألطفه لما فيه من
التورية وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر وقصص والقبص
أحسب موقعا وألطف مأخذا فالأول الذي يكرر له مثل يقع في الالفاظ
المشتركة (في ذلك) قول أئى الطب المسمى

يشله هو بكل أفت يهد * لغارسه على الخيل الخبار

وكل أصم يعمل حناه * على الكعبي منه دم عمار

يعاد ركل ملهت اليه * ولنته لنعلمه وحار

فالغلب هو هذا الحيوان المعروف والوجار اسم بيته والشعل أيضا هو طرف
سنان الرمح فلما اتفق الاحكام بين الشعبي وحسن ذكر الوحار في طرف السنان
وهذا نقل المعنى من مثل إلى مثله (وعليه ورد) قول المتنبي أيضا

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكنا على العلات نصلحمان

كان رهاب الناس فالبسبه * وميقك قيسى وأنت بمان

فإن شيدا الحارحى الذى حرح على كافر الاحشيدى وقصد دم شق
وحاصرها وقتل على حصارها كان من قيس ولم تزل بين قيس واليمس عداوان
وحروب وأحمار ذلك شهورة والسيف يقال له يمان في نسبته إلى اليمس ومراد
المتنبي من هذا البيت أن شيدا لما قتل وفارق السيف كفه وكان الناس قالوا
لبيته أنت يمان وصاحك قيسى وإهداجاه السيف وفارقه وهذه معالطة
حسنة وهى كالاولى إلا أنها أدق وأعص (وكذلك ورد قول بعضهم) من أبيات
بحرهم شاعر أجمعاء من حمل ما قوله

وحلظتم بعض العراق سعه * فحلظتم الشعراء في الانعام

ومعنى ذلك أن الشعراء اسم سورة من القرآن الكريم والانعام اسم سورة أيضا
والشعر جمع شاعر والانعام ما كان من الابل والمقر (وكذلك) ورد قول
بعض العراقيين بحر جلا كان على مذهب أحمد بن حنبل رضى الله عنه ثم انقل

الى مذهب ابي سبيعة رضى الله عنه ثم انقل الى مذهب الشافعي رضى الله عنه
 من مبلغ عسى الوجهيه رسالة * وان كان لا تحدى لديه الرسائل
 تمدهت للعمان بعد اس حبل * وفارقه اذ عوربك الما كل
 وما احترت رأى الشافعي تدينا * ولكما توى الذى منه حاصل
 وعافى ليل أنت لاشك صائر * الى مالك فاطس لما أفاقل
 ومالك هو مالك أس صاحب المذهب رضى الله عنه ومالك هو حارن البار
 وهذه معاملة طيبة (ومن أحسن ما سمعته) في هذا الباب قول أبي
 العلاء سليمان في الادل

صلب العصا انصرف قد دماها * توذ أن الله قد أفاها
 اذا ارادت رشدا أعواها * محالة من رقة اياها
 فالصرب اعط مشترك يطلق على الصرب بالعصا وعلى الصرب في الارض وهو
 المبرع فيها وكذلك دماها فانه اعط مشترك يطلق على شئبين أحدهما يقال دماها
 اذا أسال دمه ودماها اذا جعله كالدمية وهي الصورة وهكذا اعط العما فانه يطلق
 على غيب الثعلب وعلى اذهاب الشئ اذا لم يبق منه بقیة يقال أفاها اذا دهمه
 وأفاها اذا أطعمه العما وهو غيب الثعلب والرشد والعوى فان يقال أعواها اذا
 أصله وأعواها اذا أطعمه العوى ويقال طلب رشدا اذا طلب ذلك البعث وطلب
 رشدا اذا طلب الهداية ونقص الماس يطق هذه الابیات من باب اللعرو ليس
 كذلك لانهما تشغل على الأعط مشترك وذلك معبى طاهر يستخرج من دلالة
 اللعط عليه واللعرو الذى يستخرج من طريق الخرو والحدس لانه دلالة
 اللعط عليه وسأوضح ذلك ايضا حليا في النوع الحادى والعشرين وهو
 الذى يتلوه هذا النوع مليون حدس هالك (وبروى) في الاحبار الواردة
 في عمارة بدر أن الذى صلى الله عليه وسلم كان سائرا بأصحابه بقمع يدرا
 ولقيهم رجل من العرب فقال من القوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
 من ماء فاحدد ذلك الرجل ~~يد~~ ويقول من ماء من ماء ليطرأى تطون
 العرب يقال لها ماء فسار النبى صلى الله عليه وسلم لوحته وكان قصده
 أن يكتم أمره وهذا من المعاملة الملية لانه يجوز أن يكون بعض تطون العرب
 يسمى ماء ويجوز أن يكون المراد أن خلقهم من ماء وقد جاء شئ من ذلك

في الكلام المشهور (حسه) ما كتبه في فصل من كتاب عند دحوى الى بلاد
الروم أصعب فيه الرد والتج وقلت ومن صفات هذا الرد أنه يعقد الدر
في حلقه والدمع في طرفه وورعاته تدى الى قلب الحاطر وأحسه أن يجري بوصفه
فالشخص مأسورة والبارقة سرورة والارض شهامة غير أنها حواشيه لم ترص
ومسيلات الحمال أمهار غير أنهم اجامدة لم تحصى ومكان المعالطة من هذا الكلام
في قولى والارض شهامة غير أنها حواشيه لم ترص فان الشها من الحيل يقال فيها
حواشيه أى لها حول ويقال إنها مروسة أى دلت للركوب وهذه الارض
معنى للتلخ عليها حول فهي شهامة حواشيه وقولى لم ترص أى لم تترك بعد (ومن
ذلك ما ذكرته في وصف كريم قتل) وأعدت له عهلى الصبح أحسن
الاحلاق واقبته فكانى لم أرع من أحب بلوعة العراق ولا كرامة للأهل
والوطن حتى أقول انى قد استندت به أهلا ووطنا وعهدى بالايام وهى من
الاحسان فاطمة فاستولدتها محواره حسنا وهذه توربه لطيفة فان فاطمة
فت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن رضى الله عنه وما ولدها وفاطمة هى
اسم عاهله من الطعام يقال فطمت هى فاطمة كما يقال فطمه هو فاطم والحسن
هو الثاني الحسن (ومن هذا الاسلوب) ما كتبه في فصل من كتاب الى بعض
الاحوان وقلت وعهدته بقللى وهو يتحلى من البيان بأسمائه وتعرأ نوار
المعاني من طمائه وقد أصعبت يدي منه وهى جملة الخطب وأصح حاطرى
أنا جاهل بعد أن كان أبالهب وهذا أحسن من الاول وأحب عبارة فاطر
أيها المأقل الى ما فيه من التوربه اللطيفة ألا ترى أن الحاطر يحمد في وصف
بأنه وقادوم لم يذم في وصف بأنه بليد وجاهل وأبواله وأبواله هما
الرحلان المعروفان وكذلك جملة الخطب هى المرأة المعروفة وادادتم انقلم
قيل له خطب وان صاحبه حاطب فلما نقلت أنا هذا الى المعنى الذى قصده
حسنت به على ~~حسب~~ المعالطة ووزيت فيه توربه والمسلط الى مثل هذه المعاني
وتصحيح المقصد فيها عسر جدا لآحرم أن الاجاده فيها قبله (ومما جرى هذا
الجرى) ما ذكرته في وصف شخص عمالى الامور وهو من أثر ما عيه أنه
حارق لى المكرمات ومعتاها فاداسئل منقصة كان ماعها واداسئل
موجهة كان مباحها وأحسن أثر من ذلك أنه أحد ناعمة المعاني وألان

سماحها فاداءه دحومة حرب كان مصورها واداء التي مهينة حطب كان
 سماحها والمعالطة في هذا الكلام في ذكر المصور والسماح فاما معالطة
 حاتميين من بني العباس والسماح أقول حاتميين والمصور أحده الذي هو
 الحيلة من بعده وهو ما أيا من النصر في حومة الحرب والسمع الذي هو
 الراقية والمهجة دم القلب فكأن قلت هو مصور في حومة الحرب وسريق لدم
 الخطوب وقد اجتمع في هذا الكلام المصور والمصور والسماح والسماح
 وهذا من المعالطة المليئة من القيصية والاحياء معافها من الحسن (ومن
 ذلك) ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان قتل وقد علمت أن ذلك الانس
 يقربه بعقب ايجاشا وثانك الله لمن امانته تجعل الابداء عطاشا فان
 شعبة الدهر أن يسذل المصور كدرا ويوسع أيام عقوبة طولا وأيام ربه قصرا
 وما أقول إلا أنه شجر تلك المسرة المسروقة فأقام عليها حذو القطع ورأى
 العيش فيها حصصا فأرسله بعامل الرمع والمعالطة في هذا الكلام هي في ذكر
 الحصص والرمع فإن الحصص هو سعة العيش والحصص هو أحد العوامل الصوية
 والرمع هو من قولنا رفعت الشيء اذا أرتبه والرمع هو أحد العوامل الحوية
 أيضا وهذا من المعالطات الحسية (ومن ذلك) ما كتبه في وصل أصح فيه الحى
 وصكمت ادد الحصص معبساط وهو يدمر بلاد الارمن قتل ومما أكره
 في حال المرض بهذه الارض ان الحى حيت بها فاستقرت ولم تقمع بأهلها حتى
 سرت الى ترستها فبرى وقد أحدثها السافس فانشعرت ولم يسكن أمرها
 الا لامحى أرميه مستحمة اللسان وقد تشقه الامراض وأهل البلادها
 في الانان واداء كانت الحى كاذرة لم تزل للمسلم حربا وشكاها لا تشفى شكاها
 واعما تسمى طعنا وصريا ولهذا صارت الادوية في علاجها ليست بأدوية
 واصحت أيام مخرها في الناس غير مبتدأة بأيام تروية وليس موهها في وصل
 معلوم بل كل فصول العام من مواسمها ولو كانتا بصبيين أو ميا فارقين
 كتاب لترجمة بعدها وخدمها والمعالطة همما في قولى واصحت أيام مخرها
 في الناس غير مبتدأة بأيام تروية والمراد بذلك أنها تقبل نعمة من غير تروية
 من غير ثلث ويوم المخر هر يوم عيد الاصحى وقيل يوم يسمى يوم التروية فالمعالطة
 حصلت من مخر الحى للناس ومخر الصحايا الآن يوم المخر مبتدأ أي يوم تروية

ولاحضنا بما في هذه المعالطة من الحسن واللطافة (وأما القسم الآخر) وهو
المقيص منه أقل استعمالا من القسم الذي قبله لانه لا يتهيأ استعماله كثيرا
في حله ما ورد شعر المعصم وهو قوله

وما أشياء تنسبهم أعمال * فان بعقت فأكد ما تكون

يقال بعقت الساعة اذ اراحت وكان لها سوق وبعقت الدابة اذ اماتت
وموضع المناقصة ههنا في قوله انها اذ بعقت كسدت شحاشا بالشيء وبقيته وحمل
هذا سببا لهذا وذلك من المعالطة الحسنة (ومن ذلك ما كتبت في حله كتاب) الى
ديوان الحلافة يتضمن فروح بلدم من بلاد الكفار فقلت في آخر الكتاب وقد
ارتاد الخادم من يلج عنه مساريح هذه الوقائع التي اختصرها ويمثل صورها
لمن غاب عنها كما غلت لمن حصرها ويكون مكانه من الساهة كريما ككلمها
وهي عرائس المساعي أحسن الناس بيانا مؤهل لابتداع حسابها والسائر بها
فلان وهو راوي احمار نصرها التي صحت في تحريج الرجال وعو الى اسرارها
مأخوذة من طريق العوال واللبالي والايام لها رواة لها القس رواية الايام
واللبال في هذا الفصل معالطة تقيضية ومعالطة مثلية أما المعالطة المثلية
فهى في قولى وعو الى اسنادها مأخوذة من طريق العوال وقد تقدم الكلام
على هذا وما يحرى مجراه في القسم الاول وأما المعالطة التقيضية فهى قولى
وهو راوي احمار نصرها التي صحت في تحريج الرجال وموضع المعالطة منه
انه يقال في رواية الاخمار فلان عدل صحيح الرواية ولان مجروح أى سقيم الرواية
غير موقوف به فأنبت بهذا المعنى على وجه المقيص وقلت صحة أحد اوجه الفتوح
في تحريج الرجال أى تحريجهم في الحرب وفي هذا من الحسن ما لاحضناه
وقد أوردت من هذه الامثلة ما فيه كفاية ومقنع (فان قيل) ان الصرب الاول
من هذا النوع هو التحديد الذي لفظه واحد ومعناه مختلف كالمثال ادى مثله
وفي قول أى الطيب المتبى ثعلب ووجار فان الثعلب هو الحيوان المعروف وهو
انصا طرف السماء وكذلك باقى الامثلة (قلت في الجواب) ان العرقين
هذين النوعين طاهر وذلك أن التحديد يتركبه اللفظ الواحد مرتين وهو
يستوى في الصورة ويختلف في المعنى كقول أى نعم

كل فتى صرب بعز من للما * محيا محلى عليه الطعن والصرب

فالصرب الرجل الحميد والصرب هو الصرب بالسبب في القتال فاللفظ لا بد
من ذكره مرتين والمعنى به مختلف والمعاطلة ليست كذلك بل يذكرها اللفظ
مرة واحدة ويبدل به على مثله وليس عدد كور (السور الحسادى والعشرون
في الاحاسى) وهي الاعاليط من الكلام وتسمى الاعار جمع لعرو وهو الطريق
الذى يلتوى ويشكل على سالكه وقبل جمع لعرو يقع اللام وهو ميلك
بالشيء عن وجهه وقد يسمى هذا النوع أيضا المعنى وهو يشتهر بالكناية نارة
وبالتعريض أخرى ويشتهر أيضا بالمعاطلات المعنوية ووقع في ذلك عامة أرباب
هذا الفن (من ذلك) أن أبا العرح الاصمهاقي ذكر يستحق الاقيس الاسدي
في جملة الاعار وهما

ولقد أروح عشري دى مبعة * عسر المكرة مأوية تقصد

مرح يطير من المراح اعابه * ويكاد جلد اها به يتقصد

وهذان البيتان من باب الحكاية لانهما يحملان على العرس وعلى العصور
المخصوص وادخل اللفظ على الحقيقة والمخاركة كيف يستعمل جملة الاعار
وكذلك فعل الحريرى في مقاماته فانه ذكر في الاحاسى التي جعلها على حكم
المتاوى كناية ومعاطلة معنوية وطن أهمها من الاحاسى المتعرج كقوله أيجمل
للاصم أن يأكل مهارا والهار من الاسماء المشتركة بين المهار الذى هو صدى الليل
وبين فرح الحمارى فانه يسمى مهارا واداك من الاسماء المشتركة صاوى باب
المعاطلات المعنوية لانه باب الاحاسى والاعار شئ منفصل عن ذلك كله ولو كان
من جملة لما قبل لعروا محبة واعاديل كناية وتعرى بص أو معاطلة ولكن وحده
من الكلام ما يطلق عليه الكناية ومنه ما يطلق عليه التعريض ومنه ما يطلق عليه
المعاطلة ومنه شئ آخر خارج عن ذلك جعل اعراوا محبة (وكنت قدمت القول)
بأن الكناية هي اللفظ الدال على حاب الحقيقة وعلى جانب المخاركة ويحمل
عليها معا وأن التعريض هو ما يفهم من عرض اللفظ لانه دلالة عليه حقيقة
ولاجاروا أن المعاطلة هي التي تطلق ويراد بها شئان أحدهما دلالة اللفظ على
معين بالاستشراك الوصفي والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه (وأما التعر
والاحية) فانه شئ واحد وهو كل معنى يستخرج بالحدس والخرول بدلالة
اللفظ عليه حقيقة ولا مجارا ولا يفهم من عرضه لان قول الصادق في العرس

وصاحب لأمل الدهر صحته * يشق لنفسي ويسعى سعي مجتهد

ما ن رأيت له ثم صاعدا وقعت * عسى عليه افتراق رقة الابد

لا يدل على أنه الضرس من لاس طريق الحقيقة ولا من طريق المهار ولا من طريق
المهوم واعما هو شئ يحسد من ويجرر والخواطر تختلف في الاسراع والانطواء
ومند عثورها عليه (فان قيل) ان العرب يعرف من طريق المهوم وهذا
البيتان يعلم معناهما بالمهوم (قلت في الجواب) ان الذي يعلم بالمهوم واعما هو
التعريض كقول القائل اني اعقير والى محتاح فان هذا القول لا يدل على المستله
والطلب لاحقيقة ولا محارا واعما هم منه ان صاحبه متعزز للطلب وهذا
البيتان ليسا كذلك فاسم ما لا يستلزم على ما به هم منه شئ الا بالحدس والحرور
لا غير وكذلك كل امر من الاعار (واذا ثبت هذا فاعلم) ان هذا الباب الذي هو
العجز والاحجية والمعجز يتوقع أنواعا منه المصحف ومنه المكوس ومنه ما يعل
الى امة من الاعبات غير العربية كقول القائل اسمي ادا مصحفة بالعربية آخر
وهذا اسمه اسم تركي وهو ذكر بالبدال المهملة والنون وآخر بالعربية يذكرو
بالبدال المهملة والهاء المصحفة ينشتر من تحت واذا مصحفت هذه الكلمة صارت
ذكر بالنون فاقولت الباء نوما بالتصنيف وهذا غير معهود الالبص من الاس
دون ومن واعما وضع واستعمل لانه مما يشهد القريحة ويحدث الخاطر لانه يشتمل
على معان دقيقة يحتاج في استخراجها الى قوة الذهن والسلوك في معارج
حسية من الفكر وقد استعمله العرب في أشعارهم قبل الانشأ المحدثون فأكثروا
منه وربما أتى منه مما يكون حسنا وعليه مسحة من البلاغة ودليل عمدي من
فلا أعدته من الاحاسي ولا أعدته من فصيح الكلام هما جاء منه قول بعضهم

قد سقيت آبالهم بالدار * والدار قد شفي من الاوار

ومعنى ذلك أن هؤلاء القوم الذين هم أصحاب الابل دوو وحاجة وتقدم ولهم
وسم معانوم فلما وردت اليهم المماء عرفت بذلك الوسم فأخرجها الناس حتى
شربوا وقد اتفقوا أنه في هذا البيت بالشيء وصوته وجعل أحدهما سدا
للاخر فصار عربيا محييا اوداك أنه قال سقيت بالمار وقال ان لدار شفي من
الاوار وهو اعطش وهذا من محاسن ما يأتي في هذا الباب (ومما يجري على هذا
المسح) قول أبي نواس في شكر الكرم

لما جمجمة لا يتدري الدث سعلها * ولا راعها عصف العجالة والخطر
اذا امتحنت ألواحها مال معها * الى الحق الآن أو بارها خسر
(ومن هذا القليل) قول بعضهم

سبع رواحل ما يحسن من الوبا * شيم تساق سمعة زهر
متواصلة لا الدؤب يعلمها * فاق تعاقبها على الدهر

هذا البيتان يتبعان وصف أيام الرمان ولياليه وهي الاسودع فان الرمان
عمارة عنه وذلك من الاعمار الواقعة في موقعها (وعلى هذا الاسلوب) ورد
قول أبي الطيب المتنبي في السمع من حمله قصيدته الى مدح مهابض الدولة عند
ذكر عموره الفرات وهي * الرأي قبل شجاعة الشعاع * فقال

وحشا عادية تعبر قوائم * غصم المطون حوالك الالوان
تأني عملست الجبول كأنها * تحت الحسان مراص العرلان

وهذا حسن في بابه ومن ذلك قول بعضهم في عمار الحنك

ومتدح من سمعة اللبيل رده * يعوق طوراً بالاصار ويطلس
اذا سأله من هو يصيب أشكلا * أجاب عما عبا الوري وهو أحرص

وهذا من اللطافة على ما بهد له من وكان يجمع بعض المخاضين من أهل زماننا
فأجاب عنه بيتين على وره وهافته وهما

سؤالك حلود من العصور أسود * حفيف لطيف ماعم الحسم أطلس
أقيم بسوق الصرف حكما كأنه * من الرمح قاص بالخلق مطلق

(وقد رأيت هذا الشاعر) وهو حائك بحريه ابن عمرو ليس عنده من أسماط
الادب شيء سوى أنه قد أصح لسانه بطرف يسير من علم العولا عبر وهو مع ذلك
يقول الشعر طمعا وكان يجهد في الكثير منه (ومن الاعمار) ما يرد على حكم
المسائل العقيمة كالذي أورده الحريري في مقامه وكنت سئلت عن مسئلة منه

وهي ولي حالة وأنا حالها * ولي عجمة وأنا عجمها

فأما التي أمانتم لها * فان أي أتمه أتمها

أبوها أحى وأحوها أبي * ولي حالة هكذا حكمها

فأين العقبة الذي عنده * دون الدراية أو علمها

يسين لما نسأحالها * ويكشف للنفس ما همها

ملساجوسا ولا مشركين * شريعة أحمد بنهما

(وهذه المسئلة كتبت الى) فتأملتها تأمل غير مطمح في العكر ولم ألت
أن اسكتش على ما تحتها من العر وهو أن الحالة التي الرجل خالها تصور على هذه
الصورة ودل أن رجلا تروح امرأتين اسم احدها معائشة واسم الاخرى
فاطمة فأولاد معائشة بنتا وأولاد فاطمة اسام تروح بنته من أي امرأته فاطمة
مخات بنت فتلك البنت هي خالة لانه وهو خالها لانه أخواتها وأما العمة الى
هو عمة هـ صورتها أن رجلا ولد ولولده أح من أمه فروح أخاه من أمه أم أبيه
لجاء بنت فتلك البنت هي عمة لانه أم أبيه وهو عمة لانه أخواتها وأما قوله
ولي حالة هـ كذا حكمها هـ وأن تكون أمها أحنة وأختها أمه كما قال أبوها
أخي وأخوها أي وصورتها أن رجلا ولد ولولده أخت من أمه فروحها من أي
أمه مخات بنت فاطمة أمها أمها أحنة (وأحسن من ذلك كله وألطف
وأحلى) قول بعضهم في الخلال

ومصروب بلا حرم * ملبج اللون معشوق

له قد الهلال على * ملبج القصد معشوق

وأكثر ما يرى أبدا * على الأمشاط في السوق

و يلغى أن هذا من الناس مع هذه الايات فقال قد دخلت السوق فمارأيت
على الأمشاط شيئا وطلت أمها الأمشاط التي يرسلها الشعر وأن السوق سوق
السبع والشراء (واعلم) أنه قد يأتي من هذا النوع ما هو مصروب وألوان
منه الحسن الذي أوردت شيئا منه كإتراء ومنه المتوسط الذي هو دونه
في الدرجة ولا يوصف بحسن ولا قبح كقول بعضهم

راحت ركائبهم في أكوارها * ألوان من عجم الاثيل الواعد

ما ان رأيت ولا نارك هكذا * حلت حدائق كاطلام الراكد

وهذا يصعب قوما وهذا على ملك من الملوك فأعطاهم محلا وكتب لهم بها كتابا
والاثيل الموضع الذي كتب لهم اليه والعظم الرأس من الخيل والواعد
الاقصاء من الصل فلما جالوا الكتب في أكوارهم فكأنهم جالوا الحل وهذا
من متوسط الاعمار وهذا من ذلك ما هو بسع بارد ولا يستخرج الاعساق
الحمر والمهالبة أو يحطوط الرمل من القاص الداحل أو العنصر الخارج واليباس

والجرة وغيرها ولئن كان معاه دقيقا يدل على حرط الذكاء فإى لأعده من الماعة
العربية فصلاعى أن بوصف بصفات الكلام الممودة ولا فرق بينه وبين لغة
العرس والروم وغيرها مما من اللغات فى عدم التهم (وأما ما ورد من الالعار
نثرا) فقد ألع الحريرى فى مقاماته العازا ضمها ذكر الازرة والمروود وذكر الديثار
وهى أشهر كما يقال من فعالة ولا حاجة الى ايرادها فى كتابى هذا وقد ورد
من الالعار شئ فى كلام العرب المنشور غير أنه قليل بالنسبة الى ما ورد فى أشعارها
وقد تأملت القرآن الكريم ولم أجد فيه شيئا منها ولا يبنى أن يتضمن منها شيئا
لأنه لا يستسط بالحدس والحرر كما تستسط الالعار (وأما ما ورد للعرب) فيروى
عن امرئ القيس وروجه عدة من الالعار وذلك أنه سألها قبل أن يتزوجها
فقال ما تشاء وأربعة وثمانية فقالت أما الانسان فتدبى المرأة وأما الازرة
فاحلاف الاقة وأما الثمانية فأطباء الكلمة ثم انه تزوجها وأرسل اليها الهدية
على يد عذله وهى حلقة من مصاب الين وصحى من عسل وصحى من عسل قبل العبد
بعض المياه وانس الحلقة فعلق طرفها بسمرة فاشق وفتح الصبي وأطعم أهل الماء
ثم قدم على المرأة وأهلها خلوفا سأل عن أبيها وأمتها وأحبابها ودفع اليها الهدية
فقالت له أعلم ولائك أن اى ذهب يقرب بعيدا وبعد قريبسا وأن اى ذهبت
تشرق الشمس بعيدا وأن اى يرقب الشمس وأحبره أن سماكم انشقت وأن
وعاء يكمن بصا فعاد العبد الى امرئ القيس وأحبره بما قالت له وقال
أما أبوها فانه ذهب يحالف قوم على قومه وأما أمتها فانه ذهب تقبل امرأه
وأما أحواها فانه فى سرح يرعاه الى أن يعرب الشمس وأما قولها ان سماكم
انشقت فإن الحلة انشقت وأما قولها ان وعاء يكمن بصا فان الهين نقصا
ثم قال للعبد أصدقى فقال له اى رات عاء من مياه العرب وبعثت كذا وكذا
ههنا وأما له قد ورد عنهم إلا أنه سير (وكذلك يروى عن شتى من أقصى) وكان
ألم بعده أن لا يتزوج الا امرأه ثلاثه فصاح به رجل فى بعض أسفاره فلما أحد
مهما السير قال له شئت أتجهلى أم أحملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل
الراكب راكبا فأمسك عنه وسارا حتى أتيا على ريع فقال شئت أنرى هذا الزرع
قد أكل فقال له يا جاهل أما تراه فى سبيله فأمسك عنه ثم سارا فاستقلاهما
حدارة فقال شئت أنرى صاحبها فقال له الرجل ما رأيت أحبلى منك أنراهم

جاءوا الى القبر حيا ثم اقاموا وهلا الى قرية الرحلى وصار به الى بيته وكانت له بنت
 تاحس يدظر بها بحديث رقيقه فقالت ما نطق الابا بالصواب ولا استمعهم الا عما
 يستمعهم عن مثله أما قوله أتحملى أم أحمالك فإنه أراد أن تحذنى أم أحمذك - حتى
 تقاطع الطريق بالمحدث وأما قوله أترى هذا الررع قد أكل فإنه أراد هل استغلف
 ربه عنه أم لا وأما استغفاهم عن صاحب الجمارة فإنه أراد هل حلف له عة بالجميا
 بذكره أم لا فلما سمع كلام ابنته خرج الى شئ وحديثه تأويلها لحظها برؤوسه
 اياها (وأدق من هذا كله وألطف) ما يحكي عن رجل من المداقذة أصحاب شبرر
 وهو أولهم الذي استقدم من أيدي الروم بالذكور والحديعة ولدته قصة طريفة
 وليس هذا موضع ذكرها وكان قل ملكك اياها في خدمة مجيودس صالح صاحب
 حلب وكان ادد النبلق - بسيد الملك فمما به مكابه وحديث له حارثه أو حثته
 أن هرب ومضى الى مديسة رانلس في رمن حتى عمار أصحاب البلد وأرسل اليه
 ان صالح واستعطفه ليعود اليه فقامه ولم يعد - فمر اس صالح رحلا من أهل
 حاب صديق لاس مقدونييه وبينه لجة مودة أكيدة وأحلبه بين يديه وأمره
 أن يكب اليه كتابا عن نفسه يوثقه من جهة اس صالح ليعود بها وسعه الا أن
 يكذب وهو يعلم أن باطن الامر في ذلك خلاف ظاهره وأنه حتى عاد ابنه قد ادى
 - لمب هلك فأسكر وهو يكذب في اشارة غيبا لانه لم يصعها - به يحسد رما
 اس ممة - مآذاه فذكره أن كتب في آخر الكتاب عمدا انه إن شاء الله تعالى
 وشذذ ان وكسر هاء ثم سلم الكتاب الى اس صالح ووقف عليه وأرسله الى اس ممة
 فلما صار في يده وعلم ما فيه قال هذا كتاب صديقي وما يعشني ولولا أن يعلم صدق
 اس صالح لي لما - كتب الي - ولا عرتني ثم عزم على العود وكان عمده ولده
 وأحد الكتاب وكثر بطر فيه ثم قال له يا أبة كمالك فان صديقك قد - حذر لك وقال
 لا تعد وعمال وكذب قال انه قد كتب ان شاء الله تعالى في آخر الكتاب وشذذ ان
 وكسر هاء وصطها صبطا صحيحا لا يصدر مثله عن سهو ومعنى ذلك أنه يقول ان
 الملايأ عرو بكن لبة سالوك وان شككت في ذلك فأرسل الى حاب وهذا من
 أعجب ما لمعني من - مدة الدهن ووطانة الحاطر ولولا أنه صاحب الحادثة الخوف
 لما تعطل الى مثل ذلك أمد الاله صر من علم العيب واعمال الخوف دل على استباط
 ما استسطه (ووجد له بعض الادباء لعرق حمام) فنه ما أحاديه كسوله وقد أطلتها

سماء دات بحجوم لا استراق لها ولا رحوم وهي مركبة في ذلك صحت استدارته
وسكت ادانته أحبهم أمهم * عبد الصالح طاهرة
لكنها ادانها * نعيم الطلح عاترة

وهي على اقياس حادعيم مبددة على لطي حسيم لاجل اورد في ساو لا مقام
وارتوا ربير أهلها ولا سلام أهارها مندفة ومياها مترقرة والاكواف
ها وصوغة والمارق عها مروة

يطبعها المولى أو امرعه * ويصح طوعا في يديه مقانله
ويرفع عنه الناح بعد دخوله * ويسلب من قبل الجالوس غلائله
التحمل بها معدوم والخدام فيها محذوم يشكرها التستر من الرد ويكره
حرها اذا جاور الخلد هذا اللعمر من صبح الالغار ولا يقال ان صاحبه في العمى
صاح العكار وادانتر عيره بلعة من الوشي فهذا كله طرار (وعاشعته) من
الالغار الحسان الى تحرى في الماوارات ما يحكى عن عرس هيرة وشريك الميرى
ودال أن عمر بن هيرة كان سائرا على ردون له والى جانبه شريك الميرى على نعله
فتقدمه شريك في المسيرة صاحبه عمر اعص من بلماها فقال أصلح الله الامير
اسهامك وبة فسمي عمر ثم قال له ويحك لم أرد هذا فقال له شريك ولا أنا أردته
وكان عمر أراد قول حبيب

فبعض الطرف منك من غير * فلا كعبا نعت ولا كلابا

فأجابه شريك بقول الآخر

لاتأمن فرار يارأت به * على قلوبك واكتها ناسبار

وهذا من الالغار الطيبة وزمط كل من هذين الرحلين مثله ألطف وأحسن
(ومما يحوى هذا المجرى) أن رجلا من غنيم قال لشريك الميرى ما في الجوارح
أحب الى من المارى فقال له شريك اذا كان يصيد القطا وكان التميمي أراد
قول حبيب أنا السارى المطلق على غير * أتبع من السماء لها النسابا

وأراد شريك قول الطرمح

غنيم بطرق اللؤم أهدي من القطا * ولو سلكت طرق المكارم صلت

واعلم أن خواطر الناس تتعاضل كعاضل الاشخاص ومن هم ما قيل سبحانه حالو
أى موسى وعمر بن العاص (الموع الثاني والعشرون في المادى والافاتاح)

هذا النوع هو أحد الأركان الخمسة الملائمة المشار اليها في الفصل التاسع من مقدمة الكتاب وحقيقة هذا النوع أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالاً على المعنى المقصود من ذلك الكلام أن كان فتحاته قاصداً وإن كان عاماً بهناء أو كان عراً بغيره. وكذلك يحسرى الحكم في غير ذلك من المعاني وفائدته أن يعرف من مدد الكلام ما المراد به ولم هذا النوع والقاعدة التي بنى عليها أساسه أنه يجب على الشاعر أن نظم قصيداً أن ينظر فإن كانت مدحياً صريحاً لا يختص بمحاذنة من الحوادث فهو محجوبين أن يفتتحها بعزل أو لا يفتتحها بعزل بل يرتجل المدح ارتجالاً من أولها كقول القائل

إن حارت الألباب كيف تقول * في ذا المقام فعذرهما مقبول

سأخبرك ما حديثك حالهم * أبداً إلى ما تستحق سبيل

إن كان لا يرمى لك إلا محسوس * فالحمس أو الدليل قليل

فإن هذا الشاعر ارتجل المدح من أول القصيدة فأتى به كما ترى حسناً لا ثقلاً وأما إذا كان القصيد في حادثه من الحوادث كفتح معمل أو هزيمة جيش أو غير ذلك فإنه لا ينبغي أن يمدحها بعزل وإن فعل ذلك دل على ضعف قريحة الشاعر وقصوره عن العناية أو على جهله بوضع الكلام في مواضعه (فان قيل) إنك قلت يجب على الشاعر كذا وكذا فلم ذلك (قلت في الخواب) أن العزل رقة محضة والإلتفات التي تنظم في الحوادث المشار إليها من قبل الكلام ومتين القول وهي صدق العزل وأيضا فإن الإسماع تكون متطلعة إلى ما يقال في تلك الحوادث والأشداً بالخوص في ذكرها لا ابتداءً بالعزل إذا لم يتم واجب التقديم ومن أدب هذا النوع أن لا يذكر الشاعر في افتتاح قصيدته المدح ما به تطير منه وهذا يرجع إلى أدب النفس لا إلى أدب المدرس فينبغي أن يحترم منه في مواضعه كوصف الديار بالنور واليسار بالعفاء وغير ذلك من تشق الآلاف وذم الرمان لاسيما إذا كان في الثماني فإنه يكون أشد قبحاً وإعاباً يستعمل ذلك في الخطوب السارية والمواقب الحادثة ومتى كان الكلام في المدح معتكفاً شئ من ذلك تطير منه سامعه وإعاباً خصت الأنداء بالاحتيار لاسيما أول ما يطرُق السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لثعاباً بالمعنى الوارد بعده فومرت الدواعي على استماعة ويكفيك من هذا الباب الابتداء آتٍ الواردة في القرآن كالتصديقات المفتح

هم أو اتل السور وكذلك الابتداء آت بالدعاء كقوله تعالى في مقتبص سورة النساء
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وكقوله تعالى في أول
سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم أنزلت الساعة شيء عظيم فإن هذا الابتداء
ما يوقظ السامع للامعاضاة إليه وكذلك الابتداء آن بالحروف كقوله تعالى
الم وطس وحم وغير ذلك فإن هذا أيضا مما يبعث على الاستماع إليه لانه يقرع
السمع شيء غريب ليس له مثله عادة فيكون ذلك سببا لتطلع بوجه والاضواء اليه
(ومن قبيح الابتداء آن) قول دي الزنتة • ما بال عيناك منها الماء ينسكب • لأن
مقالة المددوح مد الخطايا لا حماء ينقصه وكراهته (ولما أشد الاضطراب)
عند الملك بن مروان قصيدته التي أولها • حفت القطيبر فراحوا منك أو تكروا
قال له عند ذلك لائل منك وتطير من قوله فغيره اذ والرتة وقال

حبت القطيبر فراحوا اليوم أو تكروا • ومن شاء أن يذكر الديار والاطلال في شعره
عليه تأدب بأدب القطامي على حماء طبعه وبعده عن فطانه الأدب فانه قال
انا محبولة فاسلم أيها الطلل • فبدأ فذكر الطلل وذكر الخصبة والدعامة
بالسلامة وقد قيل ان امرأ القيس كان يجيد الابتداء كقوله
ألا انعم صاحا أيها الطلل البالي • وكقوله • فماتك من ذكرى حبيب ومبرل
(ومما يكره من الابتداء آن) قول أي غمام • نخرع أمي قد أقر الجرع المررد
واعما أني أبا تمام في مثل هذا المذكوروه تده لا تخفيس بين نخرع والجرع وهذا
دأب الرجل فانه كثيرا ما يقع في مثل ذلك وكذلك استنقع قول العنري
مؤاد ملاء الحرم حتى تصدعا • فان ابتداء المديح على هذا طيرة يسوعها
السمع وهو أجدر بأن يكون ابتداء مرثية لا مدح وما أعلم كيف ينبغي هذا على
مثل العنري وهو من معلق الشعراء (وحكي) أنه لما فرغ المعتصم من بناء
قصره بالميسدان جلس به وجميع أهله وأصحابه وأمرهم أن يبحر حواشي ريشتهم
بحار أي الناس أحسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق بن اراهيم الموصلي في
الاشاد فأذن له فأنشد شعرا حسنا أجاده فيه إلا أنه استنقع مدكر الديار وعماها

فقال بادار عبرك البلى ومحاك • باليت شعري ما الذي ألالك
فتطير المعتصم بذلك وتعامر الناس على اسحق بن اراهيم كيف ذهب عامه مثل
ذلك مع معرفته وعلمه وطول خدمته للملوك ثم أقاموا يومهم وانصرفوا عما عاد

مهم اثنان الى ذلك المجلس ورحم المتصم الى مصر من رأى وحرب القصر فادا
أراد الشاعر أن يذ كر دارا في مدينته فليد كر كما د كر أشجع السلي حيث قال
قصر عليه تحية وسلام * حذفت عليه جمالها الايام

وما أجدر هذا البيت بعفتخ شعرا بحق من ابراهيم الذي أنشده لاه متصم فانه
لو د كر هذا أو ما حرى بجراه لكل حسبا لا تما (و س مثل) دعوه من أحدق
الشعر فقال من أجاد الانتداء والمطلع ألا ترى الى قصيده أى نواس الى أولها
يادار ما دعيت بك الايام * لم يبق في بيت بشاشة تستام

فان من أشرف شعره وأعلاه معلقة تروى مع ذلك مستمرة رحلة الانتداء لاسما
في مدح الخليفة الامين وافتتاح المديح بذكر ليدار و نورها بما يتطير منه لاسما
في مشاهة الخلفاء والملوك وله مديح تبارى ذكر الاماكن والممارل مارق انطه
وحسن المطبوع كالعديب والورير ورامه وبارق والعقيق وأشماه ذلك
ويختار أيضا أسماء النساء في العزل نحو ما دأبهم وهو و ما حرى هذا المحرى
وقد عيب على الاحطل في تعزله بقدر وهو اسم امرأه فانه مستقيم في الذكرويد
عيب على غيره العزل باسم فانه وان لم يكن مستقيما في معناه فانه ذييل
على اللسان ما قال المختري

ان ليس منه لا تؤدى * ويداني فاضربضاه

فتعزله هذا الاسم مما توه رقه العزل ويقل من حنته وأمثال هذه الاشياء يجب
مراعاتها والمختزمها (وقد استثنى من ذلك) ما كان اسم موضع نصي وقعة
من الوقائع فان ذكره لا يكره وان كان في اسمه كراه كما أنوعام في شعره
مواضع مكرهه اسم الضرورة ذكر الوديع التي كانت بها كد كالحسان
وعقوس وأما الهما وكذلك ذكر أبو الطيب المتنبي هربط وشيمصاط وما حرى
بجراهما وهذا العيب في ذكره لكان لضرورة التي تدعو اليه وهكذا اسام
الشاعر والكاتب أيضا في ذكره لانتد من ذكره وان قص ومه ما أمكنه من
التور به في هذا المعام فليسا كها او ما لا يكره فانه معدور فيه (واعلم) أنه ليس
من شرط الانتداء أن لا يسمون بمما يتطير منه فقط فان من الانتداء أن
ما يستقيم وان لم يتطير منه كقول أى غمام * قدك انت أربيت في العلواء
وكهوله * تنى حقاقي است طارح وئى * وكقول أى الطيب المتنبي

أقل دعوى له أكثر محمد * وكقوله * كفى أراى وإنك لومك ألوما * والمحج
أن هذين الشعراء الملقين يتدفان مثل ذلك وله من الانتدات الحسنة
ما أدكره (أما أبو تمام) فإنه افتتح قصيدته التي مدح بها المعتصم عند فتحه
مدينة عمورية فقال

الديف أمدق إنسان من الكتب * في حقه الحد من الجذو واللعب
يهر الصائح لاسود الصفا في * منوسن حلال الشك والريب
وهذه الأبيات لها قصة ورأى أنه لما حو من المعتصم مدينة عمورية زعم أهل
البحر أنها أمدق فتفتح في ذلك الوقت وأفاصوا في هذا حتى شاع وصار أحد رثه
من الناس فلم يفت حتى أبو تمام مطاع قصيدته على هذا المعنى وجعل السيف
أمدق من الكتب التي حترنا نداع الملد واعتصامها ولذلك قال فيها
والعلم في شهب الأرماح لا معه * بين الخيدين لا في السمعة الذهب
أين لروايه أم أين الهجوم وما * صاعده من رحر فيها ومن كذب
تحرصا وأحاديثا ملفقة * ليست تسبح اداعته ولا عرب
وهذا من أحسن ما أتى في هذا الباب وكذلك قوله في أول قصيدته مدحه بها
أيضا ويذكر فيها روح نابل الحرى عليه وطره بهوى من أتهات شعره وقال
الحق أبلغ والسبوف عوار * فحذار من أسد العرب حذار
وكذلك قوله متعزلا

عسى وطن يدنوم، ولعلما * وإن تعبت الأيام فيهم فرعا
وهذا من الأعرال الحلوة الرائقة رهر من محاسن أبي تمام المعروفة وكذلك قوله
في أول مرثية

أصم تلك الداعي وإن كان أجمعنا * وأصبح معنى الخود بعد ذلك بالتمام
(وأما أبو الطيب) فإنه أكثر من الانتدات الحسنة في شعره كقوله في قصيدة
ي مدح بها كافورا وكان قد حترت بينه وبين ابن سبيده برعه وهذا قصيدته يذكر
العرض المقصود فقال

حسم الصلح ما شتهته الأعدى * وأداعته أسن الحساد
وهذا من مدح الانتداع وادره وكذلك ورد قوله في سيف الدولة وكان
اس الشمشقيق حاصلا لقيته كما حاصلا التمهال يطق ذلك وولى هاربا فافتتح أبو

الطيب قصيدته بصحوى الامر فقال

عفى اليمين على عفى الوعادم * ما ذاب يدك في اقدامك القسم
وفي اليمين على ما أنت واعدده * ما دل منك في الميعاد منهم
(وكذلك) قوله وقد فارق سبب الدولة وسار الى مصر لجمع بين ذكره فراقه اياه
ولعائه كاهوراني اول بيت من القصيدة فقال

فراق ومن فارقته غير مدم * وأتم ومن يمت - يرمم
(ومن البدع النادر في هذا الباب) قوله متغزلا في مطلع قصيدته القافية وهي
أزاه الكثرة العشاق * تحب الدمع - المقة في الماقي

وله مواضع أخر كثيرة لا حاجة الى ذكرها (ومن محاسن الابدآت) التي دلت
على المديح من أول بيت في القصيدة ما قرأت في كتاب الروضة لأبي العباس
المبرد أنه ذكر غرزة عراها الرشيد هرون رحمه الله في بلاد الروم وأن نفعه وورث ملك
الروم حصص له وبدل الحربية فلما عاد عنه واستقر عديسة الرقة وسقط الخلع بقص
دمعور العهد لم يجسر أحد على اعلام الرشيد بل كان يمتنع في صدود والباس
وبدل يحيى بن خالد الشاعر الاموال على أن يقولوا أشعارا في اعلامه وبكلامهم
أشفق من لقائه على ذلك الاشاعر من أهل حدة بكى أباع محمد وكان شاعرا معلقا
وله طم قصيد او أشدها الرشيد أولها

نقص الذي أعطيت - نفعور * فعليه دائرة الموارندور
أبشر أمير المؤمنين فانه * فتح أنالنه الاله كبير
نفعورايك بين تعدد راي * عين الامام لجاهل معرور
أطبت حين عرفت أنك - عاب * هملك أملك ما طبت عرور

فلما أنهى الايات قال الرشيد أو قد فعل ثم غراه في ندية الخلع وفتح مدينة
هرقة (وقرأت في كتاب الاناعي لأبي الفرج الاصبهاني) ما رواه من شعره سديف
في تحرير من الخليفة السامح رحمه الله على بن أمية فقال قدم سديف من مكة
الى الخليفة والسامح ما وافق قدومه جلوس السامح للناس وكان سوا أمية
يجلسون عنده على الكراسي مكرمة لهم فلما دخل عليه سديف حذر لئلا
وأشده أبيتا من الشعر فالتفت رجل من أولاد سليمان بن عمه الملك وقال
لا تحري حابه فدا الله العبد فلما أنهى الايات أمرهم السامح فأحروا

من دين يظنيه وقتلوا عن آخرهم وكتب الى عماله بالهلا بآمرهم يقتل من وجدوه
مهم ومن الايات

أصبح الدين ثابتاً في الاساس * بالهاليل من بني العباس
أتت مهدى تهانم وهداها * كم أمان وحول دعدا يامن
لا تقبلن عهد شمس عنسارا * واقطعن كل رقلة وغراس
أرز لوها بحيث أرلها الله * ددا الهوان والاتعاس
حدهم أظهر التودد فيهم * وهم مسكهم كعسر الموامى
أقصهم أيها الخليفة واحسم * عمنك بالسيف شأه الأرجاس
وادكرن مصرع الحسين ويريد * وقتيلا بحجاب الهرماس
ولقد ساءى وساء سوائى * قرهم من مسار وكراى
وهذه الايات من فاحر الشعر ومادروا متاحا واشداه وتحرى صاوتاً ليما ولو
وصعتهام الاوصاف بما شاء الله وشاء الاسهاب والاطباب لما بلغت مقدار
مالها من الحسن (ومن لطيف الابدات) مادكره مهيار وهو
أما وهو اها عذرة وتوصلا * لقد هل الواشى اليها نأجلا
سعى جهده لكن تجاوز حده * وكثر هارنات ولو شاء قلا
فانه أتررا الاعتدال في هيئة العزل وأرحه في معرض السب وكل وشى به
الى الممدوح فافتخ قصيدته بهذا المعنى فأحسن (ومما جاء على نحو من ذلك) قول
بعض المتأخرين من العراقيين

وراءك أقوال الوشاة العواحر * ودونك أحوال الغرام المحامر
ولولا ولوع منك بالصد ماسعوا * ولولا الهوى لم أتت بدب للمعادر
فسلكت في هذا القول من تلك مهيار الا أنه راد عليه زيادة حسنة وهي المعاتبة على
الاصعاء الى أقوال الوشاة والاستماع منهم وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى
(ومن الخداقة في هذا الباب) أن تجعل التحييدات في أوائل الكتب السلطانية
مناسبة لمعاني تلك الكتب واعلمت الكتب السلطانية دون غيرها لان
الحكام لا تصدري غير هاهنا تكون قد نصمت أمورا لا تمة بالحمد يد كفتح
مقفل أو هزيمة جيش أو ماحرى هذا المحرى (ووجدت أنا المحقق الصافي) على
تقدمه في من الكتابة قد أحل هذا الركن الذي هو من أوكدا ركان الكتاب هاداً في

تحميده في كتاب من هذه الكتب لا تكون سلسلة لمعنى ذلك الكتاب واما
تكون في واد الكتاب في واد الاقل من كتبه (هما خالف فيه مطلع مناه) انه
كتب كتابا يسمى فتح بعداد وهرية الاتزال عنهم او كان ذلك فتحا عظيميا فابتدأ
بالتحميد فقال الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين الوحيد المريد العلي
المجيد الذي لا يوصف بالاسباب العفقات ولا يبعث الا برفع العتوت الارلى
بلا ابتداء الا بدى بلا انتهاء القديم لا مبدأ ممدود الدائم لا الى اهل
معدود العاقل لا من ماذة استمدتها ولا بالالة استعملها الذي لا تدركه الاعين
يلحاطها ولا تحذو الالسن بأفكارها ولا تخلقه العصور عرورها ولا تهرمه
الدهور بكرورها ولا تصارعه الاحسام بانظارها ولا تنجسه الصور بأعراضها
ولا تحاربها أقدام المطرأ والاشكال ولا تراجمه ماكب القرماء والامثال بل
هو الصمد الذي لا كفؤ له والهدى الذي لا توأم معه والحق الذي لا تحرمه المود
والقيوم الذي لا تنعبله الشؤن والقدير الذي لا تؤده المعصلات والحسيب
الذي لا تعبه المشكلات وهذه التحميدة لا تناسب الكتاب الذي افتتح بها
ولكنها تفعل أن توصع في صدر مصنف من مصنفات أصول الدين ككتاب
الشامل للعويني أو كتاب الاقتصاد أو ما جرى مجراها وأما أن توصع
في صدر كتاب فتح ملا وهو وان أساء في هذا الموضع فقد أحسن في مواضع أخر
وذلك أنه كتب كتابا على الخليفة الطائفة رحمه الله تعالى الى الأطراف عند عوده
الى كرسي ملكه وروال ما رل به وبأية المطيع رحمه الله من فادحة الاتزال فقال
الحمد لله أظم الشمل بعد شتائه وواصل الحل بعد شتائه وجار الوهن اذ انلم
وكشف الخطب اذ أظم والقاصي للمسلمين عبايهم شرهم ويشد أروهم
ويصلح دات بينهم ويحفظ الامة عليهم وان شابت ذلك في الاحيان شوائب من
الحدثان فلي تحاورهم الحد الذي يوقظ غافلهم ويهذ ذاهلهم ثم اثم عائدون
الى فضل ما أولاهم الله وعودهم ووثق لهم ووعدهم من ايمان سرهم واعذاب
شرهم واعراضهم وادلال مجاهم واطهار دينهم على الدين كله ولو كره
المشركون وهذه التحميدة اسمة لموضوع الكتاب وان كانت المعاني فيها مكررة
كالذي أسكرته عليه وعلى غيره من الكتاب وقدمت القول فيه في باب السجع
عليه خذ من هالك (ومن المبادئ التي قد اختلفت وصارت مرذولة) أن يقال

في أوائل التقليديات أن أحق الخدم بأن ترعى خدمة كذا وكذا وإن أحق من
 هذا الأعمال من اجتمع فيه كذا وكذا فإن هذا ليس من المبادئ المستحسنة ومن
 استعمله أولاً فقد صنعت ~~مكرته~~ عن اقتراح ما يحسن استعماله من المبادئ
 والذي تبعه في ذلك إنما قلديس عمده قوة على أن يختار لنفسه وأما جاهل
 لا يفرق بين الحس والقيح والجيد والردى وأهل زماننا هذا من الكتاب
 قد قصر وأبداى تقاليدهم على هذه الفاتحة دون غيرها وإن أتوا التحميدة من
 الخصام يد كانت مسابقة للمعنى التقليد الذي وصفت في صدره وكذلك قد كان
 الكتاب يستعملون في التقليديات مبدأ واحد ألا يتجاوزوه إلى غيره وهو هذا
 ما عهد فلان إلى فلان والتحميد خير ما افتخ به التقليديات وكتب العتوح وما
 حرى مجراه ما وقد أنكرت ذلك على مسمة له في مفتخ تقليد أنشأته بولاية وال
 فقلت كانت التقليديات تفتخ بكلام ليس بدى شان ولا يوضع في ميزان ولا يحتج
 من أفتان وغاية ما يقال هذا ما عهد فلان إلى فلان وتلك فاتحة لم تكن جديدة
 فخلق بطاويل الأيام ولا حسنة النظم فصاحي بمنها من دوات الطعام وهذا
 التقايد مفتخ بحمد الله الذي تكفل لحامده بالزيادة وبدأ النعمة ثم قرأ من قصته
 بالاعادة وهو الذي بلغ شامي ما آرب الديار منتهى الإرادة وسلم الياسمقاده فدل
 لنا بها كل قيادة ووسد الأمر صا إلى أهله فاستوطأت الرعايا منه على وسادة
 وروحوا أن يجمع لنا بيس سعادة الأولى والأخرى حتى تصل هذه السعادة بتلك
 السعادة ثم نصلى على يد محمد الذي مع الله على الأنبياء بشرف السيادة وجعل
 انشقاق القمر له من آيات السورة واشتقاق الأيوان من آيات الولادة وعلى آله
 وأصحابه الذين شادوا الدين من بعده فأحسوا في الاشارة وبسطت عليهم
 الدنيا كما بسطت على الدين من قبلهم ولم يحولوا عن خلق الزهادة أما بعد كذا
 وكذا ثم أهدت التقليد إلى آخره (ومن الخداقة في هذا الباب) أن يجعل الدعاء في
 أول الكتاب من السلطانيات والاخوابيات وغيرها مما من المعنى ما يلى عليه
 ذلك الكتاب وهذا شيء اضررت بابتداعه وترأه كثيرا في ما أنشأه من المكاتبات
 فإني توخيت فيها وقصدته (من ذلك) ما كتبه في الهناء فتح وهو هذا الكتاب
 مشاهه بخدمته الهناء للعجاس السامى الملاي جدد الله له في كل يوم فتحا و ل
 عرش كل دى سلطان لديه صرحا وجعل كل موقف من واقف حوده ونأسه

يوم فطر يوم أصحى وكتب له على لسان الاسلام ولسان الايام شاء خالداً
ومدحا وأسكنه بعد العمر الطويل دار الايطمأئيم ولا يصحى ثم أحدث بعد
ذلك في انشاء الكتاب المتضمن ما يقتضيه معاني ذلك العنج (ومن ذلك) ما ذكره
في الهاماء بولود وهو جسد الله مسمرات المجلس السامى الفلانى ووصل صروح
هسانه بعوقه وأتمه المسيلة المنشر بطروقه وألقاه حتى يستصى سورة
ويرى عن هوقه وستره أسكار المعاني حتى تحلق أعظافها بحلوقه وجعله كرفع
أحرج شطاه فأرره فاستغلط فاستوى على سوقه ثم أحدث في اتمام الكتاب
بالحاماء بالمولود على حسب ما اقتضاه ذلك المعنى مأقل ما أورده ههنا من هذين
الثنائين واسبح على ه والهاما فيما تقدم من المعاني التي تنبى عليها كتبك فان
ذلك من دقات هذه الساعة (وأما واقع الكتب التي أنشأتها) فيها
ما احتجته احتراعا ولم أسق اليه وهي عدة كثيرة وقد أوردت ههنا بعضها (ومن
ذلك) مفتاح كتاب الى ديوان الخلافة وهو نشأت صحابة من سماء الديوان العرير
المدوى جعل الله الخلود لولده أوطاما والحدود لها أركاما ونصب أيامها في
أيام الدهر أحياما وصورها في وجهه عيا وفي عييه اساما ومدطاه على الناس
عدلا واحسانا وجمع الامم على ديس طاعتها وان تفرقوا أديانا وأناها من معجزات
سلطانه ما لم يدل به لعبه اسلطانا فارتاح الخادم لا لاقائها وسطيدته لاستقامتها
وقال رحمة مرسله لا تخشى رعودها ولا تتخلف رعودها ومن شأنها زوبص
الصائغ التي بقي آثارها لا الخائل التي تدوى أرهاها وقد يعبر عن الكتاب وبأنه
بالسحاب وواؤه فان صدر عن يد كيد الديوان العرير فمد وقع التشبيه موقع
الصواب وصدق حيث شذ قول القائل ان البحر عصر السحاب لكن فرق بين
ما يحود سمانه وما يحود شعمانه وبين ما يسم الارض الماحلة وبين ما يسمي
الاقدار الحاملة وما رالت كتب الديوان العرير تنصرف لها الامثال وتصرف
بحورها الآمال ويرى الحسد فيها حسنا وان عدت في غيرهما من سئ الأعمال
وهذا أصل من أول الكتاب (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كنهه الى
بعض الاحوان وأرسلته اليه من الموصل الى أرض الشمال من بلاد الروم وهو
طلع كوكب من أفق المجلس السامى لاحت سعادته من عدو وحاسد ولا شئت
توأم بحر ههنا من حاكم الواحد ولا عدت صحة الحدود المتباعدة في

الزمن الرافد ولا أو حشت الدنيا من ذكره الخالد الذي هو عمر خالد ولا زال
 مرفوعا إلى المحل الذي يعلم به أن الدهر لا من ناقد والكواكب تختلف مطالعها
 في الشماع والحدوب ففهما ما يطلع دائما في أحدهما وهو في الآخر دائم العروب
 وكتاب المجلس كوكب لم ير منه هذه الارض مطلعها وان علم من السماء أين موضعه
 ولما ظهر الآن للهادم سحبه حامدا وخرقه ساحدا وقال قد عذب الكواكب
 من قسلي فلاحب أن أكون لهذا الكوكب ما بدا وهما ناقد أصححت بالعكوف
 على عبادة شعري وقال الناس هذا من كبشة الكتاب لا من أي كبشة الشعري
 وهذا مطاع عريب والباقة التالية لمطلعها أعرب ومن أعرب ما فيها قولى وهما نا
 قد أصحبت بالعكوف على عبادة شعري وقال الناس هذا من كبشة الكتاب
 لا من أي كبشة الشعري والمراد بذلك أن ابن كبشة كان رجلا في الجاهلية
 يعبد الشعري خالف ذلك دين قومه ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 قالت قريش هذا قد خالف ديننا ومهموا من أي كبشة أي أنه قد خالف عما كان خالف
 أو كبشة قومه في عبادة الشعري فأحدث أنا هذا المعنى وأودعته كلأى هذا الحاء
 كما تراه مبتدعا عريما (ومن جملة الكتب المشار إليها) مفتاح كتاب كنبته
 إلى بعض الإخوان بالشام وهو طلعت من العرب شمس قبل قد أدت أشراط
 الساعة بالاقتراب ولم يعلم أن تلك الانوار اعماهي أنوار الكتاب لم يأت
 الا بصار من قبله أن تطلع الشمس من المغرب وليس ذلك الا كتاب المجلس لاسله
 الله مربة هذا الوصف الكريم وانا من الفصل ما يقال معه وهو ق كل دى علم
 عليهم وأحبوا العوس من كلمها روح كلمه كما شئى عليهما من أفلامه نسقيا
 عليهم ولما ورد عن الخادم صار إليه هارا وأصبح الناس في الحديث به
 أطوارا والمصنف منهم يقول قد حرت الشمس إلى مسنة قرها والشمس لتجد
 فرارا وهذا الكتاب في الحسن والعراية كالذى قد له (ومن جملة الكتب المشار
 إليها) مفتاح كتاب كنبته إلى بعض الإخوان وهو تاقوت رور من جاب المجلس
 السامى أدنى الله داره وجعل كلماته الائمة جاره وأشهد أفعال التقوى ليله
 وأفعال المكارم هاره ووهه من أعوام العمر طواله ومن أعوام العيش
 قصاره ولا أقدر السابقين إلى المعالى أن يجبروا معه ولأن يشقوا بهار
 وليس ذلك الزور الا سطورا في قرطاس ولا فرق بين الكتاب وبين حرسه في

ملاطعة الياض واقه لا يصع عنى هذا الزائر ورة تعينى رؤيته حق لا أنزل
 به تقرير الطر ومع هذا فاني عاتب لتأخره وهما طبة العتاب ومن تأخر عنه
 كتاب صديقه فلا بد أن يحطرله حاطر الارتياب والطيب بالوقدة لا يرى
 الاطينا وقد قيل انها ودبعة وقليلا ما تجدد على الودائع أمينا وهذا فصل من
 أول الكتاب (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كنبته الى بعض
 الاخوان وهو سميت روضة من جباب المجلس السامي جعل الله المعالي له رداء
 ونهايات المساعي له ابتداء وهداه من يده صرع درجته حتى تكون الاكارم له
 هداه وهدى المحامد لافعاله وأهدى المقام لا يامه حتى يتجمل له الامران هدى
 واهداه واتاه من السيادة ما يجعل أعداءه أصادق ومن السعادة ما يجعل
 أعداءه أعداءه فاستشق الحادام ربها وتلقى بالتصية عجياها واستمتع
 ارها رها الى أنتماسقيا الاقلام لاسق العمام وقال هذا ربيع الارواح لا ربيع
 الاجسام ولورام الاطاعة بوصفها لكتاب الاقوال المطولة فيها مختصرة
 وليكنه اكتفى بأن رجعها على رأسه حتى يتنزل أن الجنة في شجرة ومن
 أوصافها أنها جانت رائدة ومن شأن الروص أن يرتاد وحلت محاسنها التي
 هي في غيرها من حط النصر وفيها من حط السمع والنصر والفؤاد والمنازع
 فيها نظره وجد شوقه حمامة تعز في أكافها وتردد النحي لبعدها ليهما اذا
 رددته الحانم لغرب الالهة وهذا قول له عند اخوان الصفاء علامة واذا غنل كتاب
 الحبيب روضة مهمل يتل شوق صحبة الاحمامة وأي مرق بين هذه وبين أحواشها
 من ذوات الاطواق لولا أنها تتلى شهوها على صفحات القلوب وتلك تملسه
 على عذبات الاوراق وهذا فصل من الكتاب وهو غريب عجيب وفيه معيان
 متدعان وأعجمها وأغرم ما قولى حتى يتهل أن الجنة في شجرة وهذا مستخرج
 من الحديث النبوي (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كنبته الى
 بعض الاخوان وهو قصودت صحبة من تلقاء المجلس السامي رعى الله عهد
 وسماه وصان وقده ووقاه ويسرلى المقام العصا علقاه فطرت الطريق التي سايرتها
 والريح التي جاورتها وأنت فأمر شنه احدى وصممت عليها وادى وحملت
 ردع الجبى ولطمة لردى ومعا بالقدى وعلمت أم اليست سمعة طبيب ولكم
 كتاب حبيب فان مناشق الارواح غير مناشق الاجسام ولا يستوى عرف

الطيب وعرف الاقلام ثم مدت يدي الى الكتاب بعد ان صالحت يده موصلة كما
صاغت عقدة مدله وقلت أهلا عن أدنى من الحبيب مناراً وأهدى لعيني قرة
ولعبي قراراً وهذا في العراية كاخواته التي تقدمت ولم أستهغن ما اخترته
من هذا الساب في مطالع الكتب (وأما ما أتيت فيه بالحسن) من المعاني والكنه
غير محرم (هو ذلك) مطلع كتاب كتبه عن الملك نور الدين ارسلان بن مسعود
صاحب الموصل الى الملك الاصل علي بن يوسف يتضمن تعرية وتمنشة أما
التعرية فهو وفاة أخيه الملك العزيز عثمان صاحب مصر وأما التمنشة فهو رثا
الملك من بعده وهو لا يعلم القلم أينطق بلسان التعرية أم بلسان التمنشة لكنه
جمعهما جاعلاً في جماع على حكم التثنية وفي مثل هذا الخط بطل القلم حالاً
وقد وقف موقف السخط والرصاص خط أولاً ثم رضى آخره وهذا البيت
الناصرى يتداول درجات العلى حاتمى الاوابه نرجع وشموسه وأقماره
تتأقل مطالع السعود ما يغيب منها غائب الاوآخر يطلع والناس ان
لغوا عما حذرده من بعده ما حذر وان قبل ان الماضى كان واحدا قبل
الآتى هو الواحد وهذا فصل من أول الكتاب ثم كتبت في هذا المعنى
كأين آخرى وفي الذي أوردته من هذا الفصل مقتنع (ومن هذا الاسلوب)
ما كتبت في بعض الاخوان جواباً عن كتابه وكانت المكتبة قد انقطعت في
بينه وما ناهو لقاء كتب الاحساب كلها الاحباب وقد تأتى بعدى بأس
منها يشتمه لها دمع السرور بدمع الاكتئاب ومن أحسنها كتاب المجلس
السامى الفلانى جعل لاقه البالى له صعباً والمعاني له عتياً ورفع مجده فوق
كل ما جدد حتى تكون حسنتهم لم يدي حسنته دنياً ولا زال اسمه في الاخوة
عدياً وذكره في الالسمه رطماً ووده لكل انسان انساناً ولكل قلب قلماً ثم
انتهيت الى آخر الكتاب على هذا النسق واعما ذكرت ههنا مسدأه لانه العرص
المقصود في هذا الموضع (ومن ذلك) ما كتبت في بعض الاخوان جواباً عن كتابه
وهو النشري تعطى للكتاب كما تعطى لمرسلته وكل منهما يولى حق قدره ويبرل في
مرله وكذلك فعل المادام بكتاب المجلس السامى الفلانى لارال محله أيساً وذكره
لامر قدس جليسا وسعيه على الكارم حبساً ومجده جديداً الملبس اذا كان
المحدث أيساً وهما ذكرت في هذا الكتاب كما ذكرت من الذي قلبه فان لم أذكر الا

مبدأ الذي هو العرص (ومما ينظم في هذا السلك) ما كتبه في صدر كتاب ينص
 تعريته وهو لو لم يلبس قلبي ثوب الحداد لهرمداده ونصى عنه سواده وبعده
 قريته وعاد الى طبيته وحرم على نفسه أن يمتطي يدا أو يجري الى مدى لكنه
 أخذ فهدى وبكى فسكب وسطر هذا الكتاب من دموعه وصنعه ما حمله أحدا
 صلوته واعاسته عار ذلك من صاحبه الذي أعدها وأندى اليه من حبه
 ما أبداه وهو نائب عنه في تعريته سيدنا أحسن الله صدره وبسر أمره وأرضى عنه
 دهره ثم أتميت الكتاب الى آخره (ومن محاسن هذا الباب) أن يفتح الكتاب
 بآية من القرآن الكريم أو به من الاحبار السوية أو بيت من الشعر ثم يفتي
 الكتاب عليه (في ذلك) ما كتبه في ابتداء كتاب يتضمن البشرى بفتح وهو

ومن طالب الفتح الجليل فاعلم * مصاتيحه المبص الحفص الصوارم
 وقد أجدناه قول هذا الشاعر الحكيم وجعلنا السيف وسيلة الى استباح
 الملك العقيم ورايه المجد لا نصب الاعلى المصب والراحة الكبرى لانسال
 الاعلى جسر من التعب وكتابا هذا وقد امتدوليساعلى مملكة فلاة وهي المملكة
 التي تسمى الآمال دوما صرعى وادق من البها غيرهما من الممالك كانت أصلا
 وكان غيرهما فرعا وهذا أصل من أقول الكتاب (ومن ذلك) ما كتبه في مفتح
 تفضل بالحسنة وهو ولتكن مسكنكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون هذا أمر يشغل على معنى الخصوص
 دون العموم ولا يختص به الادب والاوامر المطاعة ودون العلوم وقد جمع
 الله لما هذين الوصفين كليهما وجعلنا من المستحاضين عليهما فليبدأ أولا
 بحمد الله الذي هو سبب المريد ثم لأحدث في القيام بأمره الذي هو على كل
 نفس منه رقيب عتيد ولا ريب أن اصلاح العباد يسرى الى الارض حتى
 تركوا بطونها وتسامعوا ونها وبشرك في ركبات السماء ساكنها ومسكنوها
 والامر بذلك حل ان لم تتورعه الا كف ثقل على الرقاب واذا انقشرت أطراف
 البلاد فاسماعة تقر الى مساعدة من مستتيب ومستجاب وقد اخبرنا بالمدينة فلاة
 رحلام نال في اختياره جهدا وقدمنا فيه خيرة الله التي ادا صدقت بيتا صادقت
 رشدا وهو أنت أيها الشيخ فلا فاسط يدك بقوة الى أحدث هذا الكتاب وكس
 كسنة من حسناتنا الى يرجعها مراب المواب وحقق بطرا بديك فاه من نور

الله الذي ليس دونه هاب فتأمل كيف فعلت في هذه الآية التي بيئت التعليم
 عليها وهو من محاسن المبادئ والامتيازات (وكذلك فعلت في موضع آخر)
 وهو مفتتح كتاب كنيته الى شخص كاسته السهارة الى محمد ومه في حاجة عرصت
 وهو ان اولي الناس باراهيم للدين اتبعوه وهذا النبي والدين آمنوا هذا
 القول تتسع آثاره وتعمل عليه أنظاره وأولي الناس بسيدنا من شاركه في حبه
 أدبه وان لم يشاركه في حبه نفسه فان المواقف أثارها والمآثر أواصر
 وليس يعرف الى مصلى ولا أدنى * الامر وكان دافصل وداأدب
 ونتيجة هذه المقدمة بعث حلقه الكريم على عوارف اقصاه واستمداد صنيعة
 جاهد التي هي أكرم من صديقه ماله ولا تقارة أرفع من هذه التجارة والساعي
 فيها شريد في الكسب يرى من الحسارة (وأما الادار السوية) فيسلك ما هذا
 المسلك بان يدكر الحرفي صدر الكتاب ثم ينسب عليه ولد كرمها ولو مشالا واحدا
 وهو توقيع كنيته لولد رجل من أصحاب السلطان تولى والده وبصل ما كان
 باسمه اليه وصات قال النبي صلى الله عليه وسلم أما أولي بالمؤمنين من أمرهم من
 مات وترك ما لا ولورثته ومن ترك ديناً أو كلاً أو وصياً أو عاقلاً أو علياً وهذا خلق
 من الاخلاق السوية لا يريد على حسنه وأساليب الحكام بأسرها وموصوعة
 في صميمه ومن رحواً عشى على انزله فيتمثل به رديعه أو ان يشبهه به
 فسلع مطلع منده أو يصيغه وقد أرانا الله ذلك في قوم محسوبا فاسع فاسعهم عساعي
 الانعام وأحد ما هم حكمة الليالي والايام ونكفها أيامهم من بعدهم حتى
 ودوا أن يكونوا هم الابرار وهذا اول من ولا من رحمه الله ممن كان له في خدمة
 الدولة قدم صدق وأمانة سقى وحفظ كتاب المحافظة بلبها فقبل له في تلاوته
 اقرأ وارق ثم أهدت التوقيع الى آخره فتأمل مفتتح هذا التوقيع فيه نص
 نص الخمر من غير تغيير وقد صمته به من حذر آخر من الاحمار السوية وهو
 قوله اقرأ وارق قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق
 وترتل كما كنت تترتل في الدنيا فان من رثك عند آية تقرأها (وقدمت لك)
 هو ما أمثالا يقتدى بها فاحد حدوها وامض على سبجها والله الموفق للصواب
 (المرع الثالث والعشرون في التلخيص والاقتصاب) وهذا النوع أنصا كاند
 قلبه في أنه أحد الاركان الحسة التي تقدمت الاشارة اليها في المصل الناس

من مقدمة الكتاب ويغني لك أيها المتوسّع له هذه النصيحة أن تصرف إليه حل
 ههنا فانه مهم عظيم من مهمات البلاغة (أما التخصّص) وهو أن يأخذ من
 الكلام في معنى من المعاني ويساوقه إذا حذف معنى آخر غيره وجعل الأول
 سببا إليه فيكون بعضه أخذاً وقاب به من غير أن يقطع كلامه ويستأنف
 كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنه أدرع امراً وذلك مما يدل على حذف
 الشاعر وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يصيب عليه ويكون متها للوزن
 والقافية فلا يفتنيه الا لفظ على حسب ارادته وأما الشاعر فانه مطلق العنان
 بمعنى حيث شاء فلذلك يشق التخصّص على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر (وأما
 الاقتصاف) فانه ضد التخصّص ودال أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه
 ويستأنف كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون للناثر علاقة
 بالأول وهو مذهب العرب ومن يليهم من المحدثين وأما المحدثون فاهم
 بصرفوا في التخصّص فأدعوا وأظهروا منه كل غريبة (في ذلك) قول أبي تمام
 يقول في قومه من معنى وقد أحدث * من السرى وحط المهرية الهود
 أمطلع الشمس تسفى أن تؤتم سا * فقلت كلا ولا كن مطلع الحود
 وهذا البيتان من يديع ما يأتي في هذا الباب وما دره وكذلك قوله أيضاً في
 وصف أيام الربيع ثم حرج من ذكر الربيع وما وصفه به من الاوصاف فقال
 حلق أطل من الربيع كأنه * حلق الامام وهديه المتيسر
 في الارض من عدل الامام وحوده * ومن السات العص سرح ترهر
 تنسى الرياض وما يرقص حوده * أبدا على ستر الزمان ويذكر
 وهذا من لطف التخصّص وأحسنها وكذلك قوله في قصيدته الصائبة الى
 أرواه * أما الرسوم فقد أذكرن ما سلما * فقال فيها
 غيد أجادولي الحسن منها * فصاعها بيديه روضة أنما
 يصحى العبدول على تأيده كلفا * بعد من كان مشعها فاما كما
 ودع هو ذلك فوديع العراق ما * أراه من سفر التوديع مصرفا
 تجاهد الشوق طورا ثم تحديه * جهاده للقوافي في أن دافا
 هذا أحسن من الذي قبله وأدخل في باب المنعة وكذلك جاء قوله
 رعت هو الماعدا العداة كجاعت * مهاطلول بالواو ورسوم

قوله يعني في الدويان - سوى وقوله منى الرياس الخ في الدويان - تنسى الرياض وما يرقص حوده - أبدا على ستر الزمان - يديع

لا والذي هو عالم أن السورى • أحبل وأن أبالحسن كريم
 ما حلت عن سبب الوداد ولا غدت • نهى على النفس والنفوس
 وهذا حروح من غزل الى مديح أقفل منه (ومن المديح في هذا الباب) قول
 ألى نواس من جعله قصيدته المشهورة التي أولها • أجارة بنة أبولع عبور
 وقال عبد الحروح الى ذكر الممدوح

تقول التي من بينها خف مركبى • عزير عليا أن رالتنـ
 أمادون مصر لافى منطل • بلى أن أساب العى لكثير
 هملت لها واستجلتها بواذر • جرت حرى فى حريه عير
 ذربى أكثر حاسـديك رحلة • الى بلد فيها الحبيب أمير
 وعجايب من التعلات الحسة قول ألى الطيب المتبى قصيدته الدالية التي
 أولها • عواذل دات الحال فى حواسـد •

وأورد هسى والمهـدى بدي • موارد لا يصدون من لا يجاد
 ولكن ادا لم يحمل القلب كفه • فكيف ادا لم يحمل الكعب ساعد
 خليلى الى لا أرى غير شاعر • فكيف مهم الدعوى ومبى القصائد
 ولا تنعمان السيوف كثيرة • ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 وهذا هو الكلام الا قد سمعته مراراً بعض الأنزى الى الطروح الى ممدوح
 الممدوح فى هذه الايات كانه أفرغ فى قالب واحد ثم ان ألى الطيب جمع بين ممدوح
 نفسه وممدوح سيف الدولة فى بيت واحد وهو من بدائع المشهورة (وكذلك)
 قوله أيضاً وهو من أحسن ما أتى به من التعلات وهو فى قصيدته التالية التي
 أولها • سرب محاسنه حرمت دواتها • فقال فى اثنتى

ومطال فيها الهلاك أتيها • ثنت الحدان ككأى لم آتها
 ومقاب عسا قب عادرتهما • أفوات وحش كن من أقواتها
 أفاتها غير الحياض ككأى • أيدى عى عمران فى جهاتهما
 الشائين مروسه ككأى • فى طاهرها والطعن فى لياتها
 ككأى • بهت قياما فخرهم • وكانهم ولدوا على صهوها
 تلك الهوس العالمان على العلا • والمحد بعلمها على شهواتها
 سقيت مبابتها التي سقت الورى • بدي ألى أبون حيرساتها

قوله أحبل فى الديوان صبر وقوله ما حلت فى الديوان مارات وقوله كيف ادا لم يحمل الكعب ساعد على سائله لم يحمل الكعب ساعد

فا نظر الى هذين التخلّصين اللذين يعين فالاول حرج به الى مدح قوم الممدوح
والثاني حرج به الى نفس الممدوح وكلاهما قد أعرب فيه **كل** الاعراب
وعلى هذا قوله

اذا صلت لم أزل مصالا لعلاتك * وان قلت لم أزل مقالا لعالم
والاخفا في القواي وعاقبي * عن ابن عميد الله صعب العرائم
والشعراء متساوتون في هذا الباب وقد يقصر عنه الساعر المدايق المشهور
بالاجادة في ايراد الالفاظ واحتيار المعاني كالخترى فان مكانه من الشعر لا يحل
وشعره هو السهل الممتنع الذي تراه كالشمس قريبا صوته بعيدا مكلمها وكالقناة
ليامسها حشا ساسها وهو على الحقيقة فية الشعراء في الاطراب وعمقاؤهم
في الاعراب ومع هذا انه لم يوفق في التخلّص من العزل الى المديح بل اقصاه
اقتصانا واحدا منطت شعره فلم أحذله من ذلك شيئا امرصيا الا اليك يركعوله في
قافية الماء من قصيدة

وكهاني اذا الحوادث أطلعت شهابا بعرة ابن شهاب

وكقوله في قافية الدال من قصيدة

قصيد لحران العراق ركابا * فطللى ارجحيا محلة ما جدد

آبئت لا تلقى حذا صاعدا * في مطلب حتى تناخ بصاعد

ركعوله في قصيدته التي أولها * حلقت لها بالله يوم التذرق * فانه تدوق فيها
الى العراق من الشام ووصف العراق ومباركته ورياضته فأحسن في ذلك
كل ثم حرج الى مدح لفتح بن حافان بسياحه أحسنه وصفه بارقات بعض

فقال

وباع من الغنم خافان لم تزل * عني اهديم اوهكا كالموثق

ثم أحسن في مدحه بعد ذلك نصروب من المعاني وكذلك ورد قوله في قصيدته التي
أولها * ميا لوال الى الدار من ليلى يحبها * فانه وصف الحركة فأبدع في أوصافها ثم
حرج منها الى مدح الخليفة المتوكل وقال

كأن احب الحب في تدوقها * يد الخليفة لما سال وادها

وأحسن ما وحدثه له وهو عما لطف فيه كل الاماني قوله في قصيدته التي مدح
فيها اسديطام ومطلعها * نصيب عبيك من سمح وتسهام * وقال عند تخلّصه الى

المديح هل الشهاب ملتمى مراعاة • أيامه لى فى أعقاب أيام
 لو أنه ناسل ع — ر يحاديه • اذا نطلتته عند ابن بسطام
 وهذا من الملائح فى هذا الباب وله مواضع أخرى دسيرة بالنسبة الى كثرة شعره
 وقال أبو العلاء محمد بن عام المعروف بالعاسى ان كتاب الله حال من الحاصل وهذا
 القول فاسد لان حقيقة الحاصل اعاهى الحروح من كلام الى كلام آخر غيره باطية
 ولا ثم بين الكلام الذى حرح منه والكلام الذى حرح اليه وفى القرآن الكريم
 مواضع كثيرة من ذلك كالحروح من الوعد والتد كبير بالاندرو والشارة بالية الى
 أمر وهى وودع ووعيد ومن محكم الى متشابه ومن صمه لى ترسل وملك
 مرل الى دم شيطان مريد ومارع عبد ناطاة دقيقة ومعان أحد بعصهار قاب
 بعض (معا من الحاصل فى القرآن الكريم) قوله تعالى وائل عليهم ساء اراهم
 اذا قال لا ييه وقومه ما تعدون قالوا بعد أصصا ما مطلق لها عا كهي قال هل
 يسعونكم اذ تدعون أو يسعونكم أو يصرون قالوا بل وحدثنا ما كذلك
 يعلمون قال أمرأيت ما كنتم تعدون أنتم وأناؤكم الا قدمون فاهم عدو لى الا
 رب العالمين الذى خلقهم فهو يدين والذى هو بطعمنى ويسقى وادام صرت
 فهو يشقى والذى يمتنى ثم يحيى والذى أطع أن يعمر لى طمئنى يوم الدين
 رب هب لى ~~حكما~~ ما وألحقى بالصالحين واحل لى لسان صدق فى الآخرين
 واحل لى من ورثه حصة العليم واعقر لاني اء كن من الصالحين ولا تقرب يوم
 يعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بطلب سليم وأرأيت الجنة
 للمتقين وربزت الخيم للعاوس وقيل لهم أيعا كنتم تعدون من دون الله هل
 يصرونكم أو ينصرون فككنوا بهاهم والعاورون وحمودا ليس أجمعون
 قالوا وهم فيها يحتصمون فانه ان كالى صلال ممين اذسويكم رب العالمين
 وما أصلا الا المحرمون بما الامن شافعين ولا صديق جيم فلو أن الاكرهه تكون
 من المؤمنين هذا كلام بسكر العقول ونسحر الالساب وفيه كفاية لطالب البلاعة
 فاه معنى أنتم فيه بطره وتدرأناهم ومطاوى شككنه علم أن فى ذلك عى عن تصحيح
 الكتب المؤلفة فى هذا الفن ألا ترى ما أحسن ما رتب اراهم عليه السلام كلامه
 مع المشركين حين سألهم ألا عما يعدون سؤال مقزلا لسؤال مستههم ثم أبقى على
 آلهتهم ما نطل أمرها بأنهم الانصرون ولا تنفع ولا تنصرون ولا تسمع وعلى تقليد آناهم

الاقدمين فكسره وأخرجهم من أن يكون شبيهة وملا عن أن يكون حجة ثم أراد
 الخروج من ذلك الى ذكر الاله الذي لا تجب العبادة الاله ولا يدعى الرجوع
 والابادة الالهية وقوله في نفسه دوهم بقوله فاسم عدو لي على معنى اني
 ذكرت في أمري فرائيت عبادتي لها عمادة للعدو وهو الشيطان فاحتدتها وأثرت
 عمادة من الحبر كله بيده وأراهم بذلك أنها نصيحة يصح بها نفسه ليطروا فيه ولوا
 ما نصحا ابراهيم الابن الصبح به نفسه فيكون ذلك أدعى لهم الى القول لقوله
 وأدعت على الاستماع منه ولو قال فاسم عدوكم لم يكن تلبس المصاحبة فخلص عد
 تصويره المثلثة في نفسه الى ذكر الله تعالى بأخرى عليه تلك الصلوات العظام من
 تعظيم شأنه وتعدد نعمه من لدن خلقه وأنشأ الى حين وفاته مع ما يرعى في الآخرة
 من رحمته ليعلم من ذلك أن من هذه صفاته حقيقة بالعبادة واحب على الخلق
 الخروج له والاستكانة له طمته ثم حرج من ذلك الى ما يلائمه ويساسه فعد الله
 بدعوات المخلصين واستهل اليه ابتهاج الاقوابين لان الطالب من مولاه اذا قدم
 قبل - والله وتصرت له الاعتراف بالعبادة كان ذلك أسرع الاجابة وأصح لحصول
 الطلبة ثم أدرج في صحن دعائه ذكر البعث ويوم القيامة وبجسارة الله تعالى من
 آمن به واتناه بالعبادة ومن صل عن عمادته بالسار فجمع بين التعريب في طاعته
 والترهيب من معصيته ثم سأل المشركين عما كانوا يعبدون سؤالا ثانيا بعد
 معاينة الجزاء وهو سؤال موجب لهم مستترى ثم وذكرا ما يدهون اليه - ذلك
 من البدم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال ونعى العودة ليؤمنوا ونظرا بها
 المتأمل الى هذا الكلام الشريف الاتحاده به بعضه برفق بعض مع احتوائه على
 ضروب من المعاني فيخلص من كل واحد منها الى الآخر بلطفية ملائمة - في كانه
 أمر عني قالب واحد شرح من ذكر الاصنام وتعبير آية وقومه عن عبادتهم اياها
 مع ما هي فيه من التعزى عن صفات الالهية حيث لا تصرف ولا تعبر ولا تعبر
 ولا تسمع الى ذكر الله تعالى بوصفه بصفات الالهية وعظم شأنه وعدد نعمه
 ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح الاله ثم حرج من هذا الى دعائه اياه وحسوه له
 ثم حرج منه الى ذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه فذكر هذه التفاصيل اللطيفة
 المودعة في أثناء هذا الكلام وفي القرآن مواضع كثيرة من التفاصيل كالأد ورد
 في سورة الاعراف فانه ذكر فيها قصص الانبياء والامم الخالصة من آدم الى نوح

عليه ما السلام وكذلك الى قصة موسى عليه السلام حتى انتهى الى آخرها الذي
هو واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتا فلما أخذتهم الرحمة قال رب
لو شئت أهلكتهم من قبل واني أتيتك انما فعل السوءاء مما ان هي الا فتق
تصلتهم من تشاء وتنهدى من تشاء أنت ولينا فاعف عنا وارحنا وأنت خير
العافين واكتب لنا في هذه الديار حسنة وفي الآخرة اناهدنا اليك قال عذابي
أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول الذي اتى بالحق الذي يحسدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يا مريم يا مريم بالعرف وبنهاهم عن المسكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخاذاث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أرسل معه أولئك هم
المفلحون هذا فخلص من التخصصات الحسان فان الله تعالى ذكر الانبياء والقرون
الماضية الى عهد موسى عليه السلام فلما أراد ذكر نبينا صلوات الله عليه
وسلامه ذكره بخصائص اعظم من بعض الكلام بعض الا ترى انه قال موسى عليه
السلام واكتب لنا في هذه الديار حسنة وفي الآخرة فأجاب بقوله تعالى قال
عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين من حالهم كذا
وكذا ومن صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول الذي اتى بالحق ثم وصفه
صلوات الله عليه بصعائه الى آخر الكلام وبالله العجب كيف يرغم العاين أن
القرآن حال من التخصيص ألم تكفه سورة يوسف عليه السلام فانه ما قصة رؤسها
وهي مصممة شرح حاله مع اخوته من أول أمره الى آخره وفيها عدة تخلصات
في الخروح من معنى الى معنى وكذلك الى آخرها ولو أخذت في ذكر ما في القرآن
الكريم من هذا النوع لاطلت ومن أنعم بطرفه فيه وخدم ذلك أشياء كثيرة (وقد
حاشى من التخصيص في الكلام الممتور أشياء كثيرة) وسأذكرها مبداً يسيرة منها
(من ذلك) ما أوردته في كتاب الى بعض الاخوان أصف فيه الربيع ثم خرجت من
ذلك الى ذكر الاشواق فقلت وكما أن هذه الاوصاف في شأنها بدعة فكذلك شوقي
في شأنه بديع غير أنه لم يزل فصل مصيف وهذا اصل ربيع فأنا أملي أحاديثه العجيبة
على الوي وقد عرفت حديث من قتله الشوق فلا أسكت قصص حديث من قتله
الهووى (ومن هذا الاسلوب) ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان أبصاراً أرسلته

اليه من بلاد الروم وهو كتاب يشتمل على وصف المرد وما لاقته منه ثم حرجت من
ذلك الى ذكر الشوق فعات وبما أشكوه من رها أن العرو ولا يس الا في شهر
ناحر وهو قائم مقام الطل الذي يترد به من لبح الهواجر ولصرط شدته لم أحد
ما يحفظه مصلا عما يذهبه فان النار المذهلة تطلب من الدفء أيضا ما أمانه
لكن وجدت نار أشواقي أشد حرًا فاصطليت بحمرها التي لا تندكي بر باد ولا تؤل
الى رماد ولا يدفع الرد الوارد على الحسد بأشد من حر العواد غير أني كنت في
ذلك كمن سدت خلة بخله واستشى من عله بعللة وأقتل ما أعلت ما شفاك بما
طسك عن يصطلي نار الاشواقي وقد قنع من أحبه بالاوراق وصن عليه بالاوراق
(وبما ينظم في هذا العقد) ماد كرت في مفتيح كتاب يتضمن عناية ببعض المتعلمين
فاستطردت به المعنى الى ذكر المكتوب اليه وهو هدايا المكارم أنهم من هدايا
الاموال وأبقى على نهائى الايام والليال وقد حمل هذا الكتاب منها هدية تورث
جدا وكتب مجدا وهي خير ثوابا وحيث مرردا ولا يسير من الاسحبة طبع
على الصكرم وحلفت من عصر الديم كسحبة مولانا علاء الله علوا تعربه
الارض على السماء وتحمده شمس النهار وبحجوم الظلماء ولا رات أيا يه محمله
صوب العمام معدية على نوب الايام معية نشرف وصلها على شرف الاحوال
والاعمام وتلك الهدية هي تحريد الشعاعة في أمر حلال ومن ايمان المرء سعيه
في حاجة أحبه وان لم يحسه شئ من أسما أو أحبه فان المؤمنين احوه وان
تسايف مما سبهم وتفاوتت مراتبهم ومن صفتهم أن يسعي بدتهم أديانهم
وحيثهم من عساه من الامر ما عساهم ثم مصيت على هذا السبع الى آخر الكتاب
(ومن ذلك) ما كتبه من كتاب الى صديق استحدثت مودته وهو من أهل العراق
وكتب احتمت به بالموصل ثم سار عني فكتب اليه أسند به رطما وعلت هذه
المكاتبة ما طقة بلسان الشوق الذي ترف كلمة ربيع الاوراق وتسجع تسجع
دوات الاطواق وتهم وهي مقيمة بالموصل تسجع من هو قيم بالعراق وأرح
الشوق ما كان عن مرقا غير بعيد وودا استحدثت حلة واللذة مقربة لكل شئ
جديد وأرحوا أن لا يمل قدم الايام لهذه الحلة الماسا وأن بعدا من بطرة
الحق والانس حتى لا يحشى حمة ولا ماسا وقد قيل ان لامود ذات طعما كما أن لها
وسما وان داللب يصادق بمصادق أن يصادق حسمما وان لا جد اوده

سيدنا حلاوة يستلذ دوا مياها ولا يمل استطعامها وقد أدركني الآن بحلاوة
الربط الذي هو من أرضها وغير تحب لما حمة الاشياء أن يذكربها بمضها
الآن هذه الحلاوة تسال بالادواء وتلك تسال بالاسرار و الفرق بين ما يعترس
بالارض وما يعترس بالقلب في شرف الثمار فلا يطر سيدنا على في هذا التمثيل
ولرعا كان ذلك تعريضا ينوب من باب الطويل وهذا من التخصصات المديعة
فانظر أيتها المتقومة سل كيف سقت الكلام الى اسماء الرطب وجعلت معه
أحد ابرقاب بعض حتى كأنه أفرع في قالب واحد وكذلك فيمكن التخصص
من معنى الى معنى وهذا القدر من الامثلة كاف لانه تعلم (ومما استطرف من هذا
لنوع في الشعر) قول ابن المكرم الموصلي وهو

وليل كوجه الرقبيدي مطلم * ورد أعانيه وطول قمر ربه
سريت ووبى فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن هدد ودينه
على أولى به التخصات كأنه * أبو جابر في حيطه وجذونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سارحه قرواش وصور حبيده

وهذه الايات لها حكاية وذلك أن هذا الممدوح وهو شرف الدولة قرواش كان
العرب وكان صاحب الموصل فاتفق أنه كان حاله مع دما به في ليلة من ليالى
الشتاء وفي جاتهم هولاء الذين همماهم الاء وكان الرقبيدي معهما وسليمان
اسم وهو وزير وأبو جابر حاجبا فالتقى شرف الدولة من هذا الشاعر أن يهجو
لمد كورس ويمدحه فأشده هذه الايات ارتحالا وهي عربية في بانها لم
سمع عملها ولم يرص فانها بصناعة الخالص وحدها حتى رقى في معانيه المقصودة
الى أعلى مسرفة فابتعد البيت الاول يهجو الرقبيدي فحاشه في ضمن مراده
ذكر أوصاف ليل الشتاء جميعها وهي الظلمة والبرد والطول ثم أن هذه
الافصاف الثلاثة جاءت ملائمة لما شمت به مطابقة له وكذلك البيت الثاني
والثالث ثم حرج الى المديح بألطف وجه وأدق صفة وهذا يسمى الاستطراد وما
سمعت في هذا الساب بأحسن من هذه الايات (ومما يجري على هذا الاسلوب)
ما ورد لابن الجلاح البغدادي وهي أبيات لطيفة جدا

أيا ياماه دجلة است تدرى * أنى حامد لك طول عبرى
ولو انى استطعت سكرت سكرام * عاكف لم تكن ياماه بحرى

وقال الماء ما هذا عجب * عا استوحشته يا ليت شعري
 فقلت له لانك كل يوم * تمر على أبي العصل بن شهر
 تراه ولا أراه وذلك شيء * يصق عن احتمالك به صري
 وما علمت معنى في هذا المقصد أظلم ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا الالام
 ويكي اس الخناح من العصيلة أن يكون له مثل هذه الالامات ولا تظن أن هذا شيء
 امر به المحدثون لماعدهم من الرقة واللطافة وفات من مقدمهم لماعدهم من
 قسب العيش وغلظ الطبع بل قد تقدم أولئك الى هذا الاسلوب وان أفلاوا منه
 وأكثروا المحدثون وأي حسن من محاسن الملاعة والعصاة لم يسبقوا
 اليه وكيف لا وهم أهلهم ومهم علم وعندهم أحد (من ذلك) ما حاه للفرزدق وهو
 وركب كان الريح تطاب عدها * لها قوة من حدهم بالعصا تب
 سروا يحطون الليل وهي لهمهم * الى شعب الاكوام من كل جاب
 اذا آتسوا مارا يقولون ليتها * وقد حشرت أيديهم بارعال
 فانظر الى هذا الاستطراء ما أخله وأخمه (واعلم) أنه قديقه الشاعر التخلص
 وأقرب به قبيحا كما فعل أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي أولها
 ملأ القطر أعطشها ربوعا * فقال عند الخروح من العزل الى المديح
 غدا لك كل حلوه متاما * وأصبح كل مستور خالعا
 أحبك أويقلوا حترعل * ثم راوا اس اراهم ربعا
 وهذا التخلص كما تراه نادر ليس عليه من مسحة الجمال شيء وهما يكون الاقتصار
 أحسن من التخلص ودي أسالك هذه الطريق أن يطر الى ما صوغه فان وانه
 التخلص حسنا كما يدعي والا فليدعه ولا يستكرهه حتى يكون مثل هذا كما فعل
 أبو الطيب وله دأ بطائر وأشياء وقد استعمل ذلك في موضع آخر في قصيدته التي
 أوهاها * أحبا وأيسر ما قايت ما قتلا * وقال
 عل الأمير يري ذلي فيشبع لي * الى التي تركت في الهوى مثلا
 والاصرار عن مثل هذا التخلص حيز من ذكره وما ألقاه في هذه الهوة الا أبو
 نواس فانه قال

سأهكروا لي الفصل بر يحيى من حاله * هو الال لعل الفصل يجمع بيننا
 على أن أبانوا اس أحد ذلك من قيس من دريخا كما أفده ولم يأت به كما أتى به

قيس ولذلك حكاية وهو أنه لما هام بلسي في كل واحد وحق ثم ارق له الناس ورجوه
فسعى له ابن أبي عتيق الى أن طلقها من روجه وأعادها الى قيس فزوجها أياها فقال
عمد ذلك

حرى الرحمن أفصل ما يجارى * على الاحسان حبر من صديق
وقد حزننا حواشي جميعا * بما ألفت كتاب أبي عتيق
سعى في جمع ثمنه بعد صدع * ورأى حزنه فيه عن طريق
وأطنى لوعة كانت بقلبي * أعصتني حوارتهم ربي
وبين هذا الكلام وبين كلام أبي نواس نون بعد وقد حكى عن ابن أبي عتيق أنه
قال يا حبيبي أمتك عن هذا المديح ما يسمعه أحد ردا لطى قوادا (وأما
الاقتصاب) وهو الذي أشربا إليه في صدر هذا النوع وهو قطع الكلام واستتاف
كلام آخر غيره ولا علاقة تكون به وبه (من ذلك) ما يقرب من التخلص وهو
فصل الخطاب والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه أتباعه لأن المتكلم
يفتح كلامه في كل أمر ذي شأن يذكر الله وتحميده فإذ أراد أن يخرج الى
العرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد (ومن
المصل الذي هو أحسن من الوصل لمطة هذا) وهي علاقة وكيدة بين الحروج
من كلام الى كلام آخر غيره كقوله تعالى وادكروا ما اراهم واستحق ويعتقرب أولى
الأيدي والاصار أما أحلصاهم بحالصة ذكرى الدارواهم بعد ما لم المصطبين
الاحيار وادكروا سمعيل واليسع ودا الكفل وكل من الاحيار هدا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب فان عدن مفتحة لهم الابواب ألا ترى الى ما ذكر قبل
هداد كرم ذكر من الايلاء عليهم السلام وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر غيره
وهو ذكر الجنة وأهلها فقال هدا ذكر ثم قال وان للمتقين لحسن مآب ثم لما أتم
ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هدا وان للطاغين لشر مآب
ودلك من فصل الخطاب الذي هو أظرف موقعا من التخلص وقد وردت لمطة هذا
في الشعر الآن ورودها به قبيل بالنسبة الى الكلام المنثور (من ذلك) قول
الشاعر المعروف بالحداد البلدي في قصيدة أولها * العيش غصن والرمال عوير
الى ليحسبى الرماحى سحررة * ويروق لى بالخاشية رير
وأكاد من روح السرور ابدى * صوة الصالح من الستور أطيير

وادا رأيت الجسوقى مصيبة * للعبي في حسانتها كبير
 مة قوشة صدر البراة كأنه * في روح قد رانه داور
 مات في اللغات ويحك فانه * مرض المي يا أيها المعرور
 من لي الى حور السقاء فاني * أهوى سقاء الكاس حين تحور
 هذا وكل بالجميمة سكرة * أمان نقايا شرها شجور
 يا كرتها عرونها مـرورة * والماء بين مرورها مـرور
 في ستة أبا والسديم وقبسة * والكاس والمرمار والطبور
 هذه الايات حسنة وحر وجمها من شدة هذا الرجل المـر عيب ولوحات
 في شعر أبي نواس زات ديوانه * والاقتصاب الوارد في الشعر كثير لا يحصى
 والتخلص بالدمه اليه قطرة من صرولا يكاد يوجد التخلص في شعر الشاعر الحميد
 الا قليلا بالنسبة الى المنتصب من شعره (من الاقتصاب) قول أبي نواس
 في قصيدته العويبة التي أولها * يا كثير الروح في الدم * وهذه القصيدة هي عين
 شعره والملاحية للعبيون وهي تزل به مـرلة الالف لا مـرلة لـون الا أنه لم
 يكمل حسنها بالتخلص من العزل الى المديح بل اقصه اقتصا بامينا هو يصف
 الحر ويقول فاسقى كأنه على عدل * كرهت مسموعة أدنى
 من كث اللون صافية * حير ما سلت في مدى
 ما استقرت في مؤادتي * فدرى ما لوعة الحزن
 حتى قال تعبك الدنيا الى ملك * قام بالآثار والسنن
 من الناس الذي وعدوا * فكان الحال لم يكن
 فأكثر مدائح أبي نواس مـرقة هكذا والتخلص غير مكرر في كل الاحوال وهو
 من مـرقات علم البيان (ومن هذا الباب) الذي نحن بصدد ذكره قول
 البحتري في قصيدته المشهورة بالحودة التي مدح بها الفتح بن حافان وذكر اقامه
 الاسد وقتله اياه وأولها * أحذل ما يهلك يسرى لينا * وهي من أتهات شعره
 ومع ذلك لم يوفق به التخلص من العزل الى المديح فانه بينما هو في نعرته وهو يقول
 عـمـدة ان مبيت مبيت موعدا * جهاما وان أرقت أرقـت ملما
 وكنت أرى أن الصدد الذي مضى * دلال حال كان الانجـدا
 فوا أسما حثام أسئل ما نعا * وآمن خواها وأعتب مدنا

حتى قال في اثر ذلك

أقول لركب معنفي تدرعوا * على عمل قطعاً من الليل غيبها
ردوا نائل الفخس ما هان انه * أعسم يدي فيكم وأيسر مطلبها
خرج الى المديح بعير ومله ولا سب * وكذلك قوله في قصيدته المشهورة بالجودة
التي مدح بها الفخس حاقان أيضاً ودكر بحاله عند احصاف الجسيرة وقد أغرب
فيها كل الاعراب وأحسن كل الاحسان وأولها * متى لاح برق أوبدا طلال قفر
ومبها هو في غرلها حتى قال

لعمرك ما الدنيا ناقة الخدي * ادا بقى الفخس حاقان والقطر
خرج الى المديح مقتضاه لامتعلقابه وأمثال هذا في شعره كثير (الموع الرابع
والعشرون في التماسب بين المماثل) * وينقسم الى ثلاثة أقسام (القسم الاول
في المطابقة) وهذا النوع يسمى السديع أيضاً وهو المعاني ضد التخييس
في الالفاظ لان التخييس هو أن يفقد اللفظ مع اختلاف المعنى وهذا هو أن يكون
المعاني ضدتين وقد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام
هي الجمع بين الشيء وصنوده كالسواد والبياس والليل والهار وحالهم
في ذلك فدا من جمعوا الكاتب فقال المطابقة ايراد لفظين متساويين في الساء
والصيغة مع لم يبق في المعنى وهذا الذي ذكره هو التخييس بعينه غير أن الاسماء
لامشاحة بها الاداء كانت مشتقة ولنظر نفس في ذلك وهو أن يكشف
عن أصل المطابقة في وضع اللفظ وقد وجدنا الطباق في اللفظ من طابق اللفظ
في سيرة ادا وضع رحله موضع يده وهذا يؤيد ما ذكره قدامة لان البدع غير الرحل
لاصدها والموضع الذي يقع فيه واحد وكذلك المعاني يكونان مختلفين
واللفظ الذي يجمع بينهما واحد وقد اشتهر هذا النوع من الكلام مطابقة حيث
كان الاسم مشتقاً عما سمي به وذلك مناسب وواقع في موقعه الا أنه جعل للتخييس
اسماً آخر وهو المطابقة ولا بأس به الا ان كان مثله بالصددين كالسواد والبياس
فانه يكون قد خالف الأصل الذي أصله بالمثل الذي مثله وأما غيره من أرباب
هذه الصناعة فاهم سمعوا هذا الصرب من الكلام مطابقة العبر اشتقاق
ولا مناسبة بينه وبين معناه هذا الظاهر لنا من هذا القول الا أن يكونوا قد علموا
لذلك مناسبة لطيفة لم يعلمها نحن وليرجع الى ذكر هذا القسم من التأليف وايضا

حقيقته بقول الالبقي من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقالة تارة لا يحلو
الحال فيه من وجهين أما أن يقال الشيء بهذه أو يقابل بما ليس بصدقه وليس لما
وجه ثالث (فأما الأول) وهو مقالة الشيء بصدقه كالسواد والياض وما جرى
مجراهما فإنه ينقسم قسمين أحدهما مقالة في اللفظ والمعنى والآخر مقالة في
المعنى دون اللفظ (أما المقالة في اللفظ والمعنى) فكقوله تعالى عليه صهكووا قلبه لا
وليسكووا كثيرا فقابل بين الصهكو واليكوا والقليل والكثير وكذلك قوله تعالى
لكن لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا من أحسن ما يعنى في هذا
المعنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين مائة (ومن
الحسن المظروغ الذي ليس بكلف) قول علي رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه
إن الحق ثقيل مرى والمائل خفيف مرى وأنت رجل إن صدقت سقطت وإن
كذبت رصيت وقابل الحق بالمائل والثقل بالمرى بالخفيف المولى والصدق
بالكذب والنصط بالرصا وهذه حسن مقارنات في هذه الكلمات القصصار
وكذلك ورد قوله رضي الله عنه لما قال الخوارج لا حكم الله تعالى هذه كلمة حق
أريد بها باطل (وقال الخنوخ بن يوسف لم يمد جسدي رضي الله عنه) وقد أحصره
بن يديه ليقته فقال له ما سمعت قال سعيد بن جابر قال بل أنت شقي من كبير وقد
كان الخنوخ من الصفااء المبرودين وفي كلامه هذا مطابقة حسنة فإنه يدل
الاسمين إلى صدقهما فقال في سعيد شقي وفي جابر كبير وهذا النوع من الكلام
لم يخص به اللغة العربية دون غيرها من اللغات (ومما وجدته في لغة العرس) أنه
لما مات قتاد أحد ملوكهم قال وزيره تركك سكوبه وأول كتاب الوصول لا يقرأ
في الطب قوله العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان
(ومن كلامي في هذا الباب) ما كنته في صدر مكتوب إلى بعض الأحرار وهو
صدر هذا الكتاب عن قلب مقيم وحسد سائر وصبر لميم وجرع عادر وحاطر
أدهشته لوعة المراق ليس بحاطر (وكذلك) كتبت إلى بعض الأحرار أيضا
قلت صدر هذا الكتاب عن قلب مأوس بلقائه وطرف مستوحش لمراقه
فهذا مرقوع كتابه أطلامه وهذا تمتع بهجة اشراقه غير أن علماء القلوب لقاء
عنيت مثله حواطر الأفكار وتتأخر به من وراء الاستار وذلك أخو الطيف
الملم في المنام الذي يؤم بلقاء الأرواح على لقاء الأحسام (ومن هذا النوع)

مادكرته في كتاب أصعب المسير من دمشق الى الموصل على طريق المساطر
 فقلت من جلته ثم رأت أرض الخاور وعرفت الارواح وشرقت الجسوم
 وحصل الاعدام من المسار والارال من الهوم وطالتي المص بالعود والقدرة
 مهلة واويت الى طل الآمال والآمال مشمسة (ومن ذلك) مادكرته في حلة
 كتاب الى بعض الاخوان وعزمت فيه بذكر جماعة من أهل الادب هفت وهم
 مسؤولون أن لا ينسوني في نأدي ههنا هم الذي هو مدح الآمال وملتقط اللآل
 هو حوه ألعاطه مشرقه بأيدي الاقلام المتسودة وقلوب معايبه مستندطة
 بارالحواطر المتوقدة والواعل اليه يسكرون جرنه التي تنبه العقول من
 اعنائها ولا نشرها أحد عيرأ كفاثها وهذه الفصول المذكورة لاحصاء بما
 نصه منه من محاسن المقالة (ومما ورد) من هذا النوع شعرا قول جرير
 وأعو من نيهان أتماهارة * فاعى وأماله فمسير
 وهكذا ورد قول المرردق

قمح الالهى كليب انهم * لا يعدرون ولا يفون بجبار
 يستيقظون الى هيق جوارهم * وتام أعينهم عن الاوتار
 وقابل بين العدر والوفاء * وبين التيقظ والهوم وفي البيت الاول معنى يسأل عنه
 وكذلك ورد قول بعضهم

ولا الخو ديعي المال والجند مقل * ولا الحبل بيني المال والجند مدر
 وقدأكثرأ بونقام من هذاني شعره فأحسن في موضع وأساء في موضع من احسانه
 قوله ما ن ترى الاحساب يبصا وصحا * الاحبث ترى المسابا سودا
 وكذلك قال من هذه القصيدة أيضا

سوف عى الى أولى الزمان واما * خلق الماسب ما يكون جديدا
 وعلى هذا السجع ورد قوله

اذا كانت المعنى سلوبا من امرئ * غدت من خليجي كفه وهو مدح
 وان عثرت ييص الليالي وسودها * نوحده نه أله بها وهي محج
 ويوم يطل العري يمحط وسطه * سمر العوالي والنومس نصبع
 مصعب من الهيجاء ومن حاجم الوعى * ولكبه من وابل الدم مرديع
 (ومن هذا الاسلوب) قوله أيضا

تقرب الشقة القصوى اذا احدث * سلاحها هو الارقال والرمل
اذا تطلبت من ارض فصلت بها * فكانت هي العرالا أهم اهل
لـ رصـ باتك ما أرعيت آفعا * والهاديات هي الشرذات الصل
وعلى هذا الصور وقوله

وما ضرة الصـ با حبر اسمكزت * طلاع المرط والدروع لـدى
نشكى الابن من نصف سربيع * اذا قامت ومن نصف بطي
وقد جاء لابي نواس ذلك وقال

أقلى قد ندمت على الذنوب * وبالاقرار عدت من الخود
أنا سميت عهولك من قرب * كما استعفيت سخطك من بعيد
وقال بين ارضه ادم من الخود والاقرار والعور والسهط والقرب والهدوعلى
بعض ذلك ورد قول على بن حنبله في ابي داف المجل وهو
أيم المهيرون ككاح اليم * يومك يوم أنوس وأنعم * وجمع مجـ دوى مقدم
وكذلك قوله أيضا

هو الامل المسوط والاجل الذى * يـ رعى ايامه الدهر أو يحسوا
ولا تحس ايامك تفعل فعله * وان كان في نصير بهما القصص والفعل
دعش واحدا أما الشراء لم * مساح واتما الجار هو وحى سـ ل
ومما جاء من هذا القسم قول المصطفى

أحسن الله في نوايك من نعيم صاع أحسنت فيه البلاء
كان مستصفا دعرو محرو * ما فأجدى ومطلما فأصاء
ومن أحسن ما ورد له في هذا الباب قوله

أشكو اليك أمانا ما تطوى * بجلا واملأ فائقه بها اليد
أرصبهم قول ولا يرضوى * فعلا وتلك قصبة لا تقصد
فأدمهم مـ ما يدم ورعا * ساحتهم فعدت ما لا يحمده
وعلى هذا المصح ورد قوله

وتوقى منك الاساة حاهدا * والعـ دل أن أوقع الاحـ انا
وكما يسترلن ابن مسمى راصيا * وكذلك فاحش حشوبى عصا
(واتما نوال طيب المتنبى) فانه استعمل هذا النوع قليلا في شعره من ذلك قوله

ثم قال ادالاقوا حاف ادادعوا * كثير اداشدوا قليل اداعدوا
وكذلك قوله الى رب مال كلما شئت شمله * تجمع في تشبيهه للعلا شمل
(وعما) استعدته من قوله في هذا الباب
كان سهاد الدليل بعشق مقلتي * فبينهم في كل حجر لما وصل
(وعما) بما من هذا الباب

لما عتقنا اللوداع واعرت * عبرتنا عما يدع باطاق
مترق بين معاصر ومحاسن * وجمع بين يصحح وشقائق
وهذا التهمة - ع - في بس - مثل عنه - غير المقالة - وذهب بعض اهل العلم الى ان
المراد بالصحيح والشقائق هو عارض الرجل وخذ المرأة لان من العادة ان يشبه
العارض بالصحيح وهذا قول غير سائغ لان العارض انما يشبه بالصحيح عند قول
ظهوره فاذا طرظهورت - حسنة في استدراك الشاب شبهه بالصحيح لانه يكون
بين الاحمر والاسود وليس في الشعر ما يدل على ان المودع كل ثيابا قد طر
عارضه والذي يقتضيه المعنى ان المرأة قامت للوداع فرفقت جوارها وطعت
خذها فجمعت بين اثر اللطم وهو شبهه بالصحيح وبين لون الحد وهو شبهه الشقائق
وترقت بين جوارها وبين وجهها بالقريق ولها موجهة على الوداع هذا هو معنى
البيت لا ما ذهب اليه هذا الرجل (واتما المقالة في المعنى دون الله في الاعداد
ما اجابه قول المقنع الكندي) من شعراء الحماسة

لهم حل مالي ان تتابع لي عي * وان قل مالي لم اكفه مورفدا
وقوله تتابع لي عي قوله كثر مالي وهو اذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة
اللفظ لان حقيقة الاعداد الانطية اعماهي في المفردات من الالفاظ نحو قام
وقعد وحل وعقد وقيل وكثر فان القيام ضد القعود والحل ضد القيد والقليل
ضد الكثير فاذا ترك المفرد من الالفاظ وتوصل الى مقابلته بلفظ مركب كل ذلك
مقاله من جهة المعنى لا من جهة اللفظ كقول الساعتر تتابع لي عي في عي
كثر مالي وهذه مقابلة معنوية لا انطية فاعرف ذلك (واتما مقابلة الشيء بما ليس
بصاحبه فهي صربان) احدهما ان لا يكون ميلا والآخر ان يكون مثالا
(فاصرب اقول) يتفرع الى مرعي (الاول) ما كان بين المقابل والمقابل نوع
مماسية وتصارف كقول مريض ائيب

يجزون من ظلم أهل الظلم معصرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا
فقال الظلم بالمعصرة وليس صدأها واما هو صدأ العدل الا أنه لما كانت المغفرة
قربة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم وعلى هذا جاء قوله تعالى أشداء
على الكفار رحما بينهم فان الرحمة ليست صدأ المشقة واما صدأ المشقة اللين
الا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين حسنت المقابلة بينها وبين المشقة وكذلك
ورد قوله تعالى ان تصمك حسنة تسمعهم وان تصمك مكية يقولوا قد أخذنا
أمرنا من قبل فان المصيبة سيئة لأن كل مصيبة سيئة وليس كل سيئة مصيبة
فالتقابل ههنا من جهة العاتم والخاص (الفرع الثاني) ما كان بين المقابل
والمقابل به بعد ودل التماثل لا يحسن استعماله كقول أتم المحب وهو سعد بن قريط
وقد تروح امرأة كانت منه عنها فالت من أسيات تذمتها هيا

ترصن ما الايام على صرورها * ستري بها في جاحم من معر
وكم من كريم قدماء الهمة * يذمومة الاحلاق واسعة الحر
فقولها مدمومة الاحلاق واسعة الحر من المقابلة العبدية بل الاولى
أن كانت قالت بصيغة الاحلاق واسعة الحر حتى تصح المقابلة وهذا ما يدل على
أن العربي غير مهتم الى استعمال ذلك صيغته واما ما يحكى له منه ما يحكى بطبعه
لا يكلفه وادأ خطأ فانه لا يعلم الخطأ ولا يشعر به والدليل على ذلك أنه لو أدلت
لمطة مدمومة بلمطة ضيقة لصح الورن وحصلت المقابلة واما بعد من يعذر
في ترك المقابلة في مثل هذا المقام اذا كان الورن لا يواتيه (وأما المدثون
من الشعراء) فاهم اعتدوا بذلك خلاف ما كانت العرب عليه لآحرم أهم أشد
ملامة من العرب (في ذلك) قول أبي الطيب المتنبى

لمن يطلب الدنيا اذا لم يرد بها * سرور محب أو مساة بمجر
فان المقابلة الصحيحة بين المحب والمحب لا بين المحب والمحب وليست متوسطة
أبصاح حتى يقرب الحال فيها واما ما يحكى له بعد فانه ليس كل من أحرم البك كان
معصا لك (ومما اتصل به هذا الصرب) صرب من الكلام يسمى المواخاة بين
المعاني والمواخاة بين المعاني وكان يسمى أن يعقدها بياما ففرد الكلاما رأياه
ينظر الى التقابل من وجهه وصلها به (أما المواخاة بين المعاني) فهو أن يذكر
المعنى مع أحبيه لامع الاجبي مثاله أن تذكر مصدا من الاوصاف وتقره بها

يقرب منه ويلتئم به فان ذكرته مع ما بعده منه كان ذلك قد حافى الصماعة
وان كان جائرا (من ذلك) قول الكميت

أم هل طعاش بالعلباء رابعة * وان تكامل فيها الدل والشب

فان الدل يذكركم مع العنج وما أشبهه والشب يذكركم مع اللعس وما أشبهه وهذا
موضع يغلط فيه أرباب العلم والتركيب وهو مائة الغلط لانه يحتاج الى ثاب
وبكرة وحسد بحيث توصع المعاني مع أخواتها لامع الاجمعي منها (وقرأت
في كتاب الاعاني لابي العرج) انه اختص بصيب والكميت ودور الرمة فأنشد
الكميت أم هل طعاش البيت فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماد انحصي
قال حملا أن فامك تباعدت في القول أير الدل من الشب ألا قلت كما قال ذو الرمة

لباء في شفتيهما حوله لعس * وفي اللثات وفي ألسنها شب

ورأيت أبا نواس يقع في ذلك كثيرا كقوله في وصف الديك

له اعتدال وانصاب قت * وحلده يشبه ونى الرد

كأنها الهداب في العريد * محدودب الطهر كريم الجذ

فانه ذكر الطهر وقرنه بذكر الحد وهذا لا ياسب هذا لان الطهر من حله الحل
والحد من السب وكان ينبغي أن يذكر مع الطهر ما يقرب منه ويواحيه أيضا
وكذلك أخطأ أبو نواس في قوله

وقد خلعت عينا * مبرورة لا تكذب * رب رزمم والحوصص والصما والمحصص

فان ذكر الحوصص مع رزمم والصما والمحصص غير مناسب واعيايد كالحوصص

مع الصراط والمبران وما جرى مجراهما وأما رزمم والصما والمحصص فيذكر

معها الركن والحطيم وما جرى مجراهما (وعلى هذا الاسلوب) ورد قوله أيضا

أحسن من مبرل يدي قار * مبرل حجارة وجمار

وشم ريحانة وبرجسة * أحسن من أيتق بأكوار

فالبيت الثاني لا مقارنه بين صدره وعجزه وأبر شم الريحان من الأيتق بالأكوار

وكان ينبغي له أن يقول شم الريحان أحسن من شم الشج والقيصوم وركوب

الفتيات الرود أحسن من ركوب الأيتق بالأكوار وكل هذا لا يهبط لوصفه

في مواضعه في كل الاوقات وقد كان يعاب على السهوف في بعض الاحوال حتى

أسسلك هذه الطريق في وضع المعاني مع غير أناسها وأقارنها ثم اى كت

أتأمل ما صنعت بعد حير فأصلح ما سموت عنه (وأما المواجهة بين المباني) فإنه
يتعلق بمبنى الاصطاط (من ذلك) قول أئى تمام فى وصف الرماح

منقعات سلس العرب سمريتها * والروم ررورها والعاشق القصصا

وهذا البيت من أبيات أئى تمام الافراد غير أن فيه نظرا وهو قوله العرب والروم
ثم قال العاشق ولو صح أن يقول العشاق لكان أحسن اذكأت الاوصاف تحرى
على واحد ~~وكذلك~~ قوله سمريتها وررورها ثم قال القصصا وكان يدعى أن يقول
قصصها أودقتها (وعلى هذا) ورد قول مسلم الوليد

دهمت بك الاحلاس بنص اقامة * واسترحت راعها الامصار

فادب كجادهت عوادي صرية * يدعى عليها السهل والوعار

والاحسن أن يقال السهل والوعر أو الواسع والوعر أو الواسع والوعر أو الواسع
واحد أى أن يكون اللطاف واردين على صبيعة الجمع أو الافراد ولا يكون
أحدهما محجوعا والآخر مفعلا وكذلك ورد قول أئى نواس فى الجمر
صمرا بمحدها صرارها * حب عن الطراء والمثل

جمع وأفرادى معنى واحد وهو أنه قال الطراء محجوعا قال المثل مفعلا وكان
الاحسن أن يقول الطير والمثل أو الطراء والمثل وعلى ذلك ورد قوله أيضا
والاكار يتوجه فيه أكثر من الاول وهو

ألا يا ابن الدين عدوا لما نوا * أما والله ما ما نوالته فى

ومالك فاعلم فيها مقام * اذا استكملت آجالا ورزقا

وموضع الاسكار ههنا أنه قال آجالا ورزقا وكان يدعى أن يقول أرزقا وأأن
يقول أجالا ورزقا وقد راده اسكارا أنه جمع الأجل سال آجالا والانس
ليس له الأجل واحد ولو قال أحسلا وأرزا لما عيب لأن الأجل واحد
والارزاق كثيرة لاختلاف صروبها وأحساسها وإذا أنهضنا فى هذا الموضع
وجدنا أن اثر مطالبة دون الماطم كان امكانه من التصرف (وقد كنت) أرى
هذا الصرب من الكلام واحسانى الاستعمال وأنه لا يحسن المحيدعه حتى
ترى فى القرآن الكريم ما يحسنه كقوله تعالى فى سورة النحل أولم ير والى
ما خلق الله من شئ يتبعه أطلاله عن اليمين والشمال ولو كان الاحسن لروم النساء
اللطاف على سمن واحد لجمع اليمين كما جمع الشمال أو أفراد الشمال كما فرد

الميم وكذلك ورد قوله تعالى أولئك الذين طمع الله على قلوبهم ومنهم وهم
 وأنصارهم وأولئك هم العافلون فجمع العافلون فجمع العافلون والابصار وأورد السمع
 وكذلك ورد قوله تعالى حتى إذا ما حادوا شاهد عليهم سمعهم وأنصارهم ولودهم
 قد كرا السمع بلغة الافراد ذكر الانصار والخلود بلغة الجمع وفي القرآن الكريم
 مواضع كثيرة هكذا ولو كان هذا مترا في الاستعمال لورد في كلام الله الى
 الذي هو أفصح من كل كلام والاخذ في مقام العصاة والسلاعة بما يكون
 منه والمعقول عليه وما به أن يقاس على هذا قوله تعالى وأوحى الى موسى
 وأخيه أن تتوالفوا فكأنهم يروا واحدا وابتوتكم قسلة وأقيموا الصلاة
 وبشر المؤمنين وروى ما قيل ان هذه الآية اشتملت على تنبيه وجمع وافراد
 وطلق أمرهم من هذا الباب وليس كذلك لانها شتمت على حجاب موسى
 وهرور عليهم ما السلام أولا في اتحاد المساحد لقومهم ثم في الخطاب لهما
 ولقومهم ما جيعا ثم أفرد موسى عليه السلام بشارته المؤمنين لانه صاحب
 الرسالة (الصبر الثاني في مقابلة الشئ مثله وهو يتفرع الى فرعين أحدهما)
 مقابلة المفرد بالمفرد (والآخر) مقابلة الجملة بالجملة (الفرع الاول) كقوله تعالى
 يسوا الله يسيمهم وكقوله تعالى ومكر ومكرهم ومكرهم ومكرهم وقدرهم هذا
 الموضع في القرآن الكريم كغيره اذا ورد في صدر آية من الآيات ما يحتاج
 الى جواب كان جوابه مما لا كقوله تعالى من كفره عليه كفره وكقوله تعالى
 وحرا بينه سبعة سبعة ميلها وهذا هو الحسن والافاقيل من كفره عليه
 كان ذلك حائر الكس الاحسن هو ما ورد في كتاب الله تعالى وعلمه مدار
 الاستعمال وهذا الحكم يحرى في العظم والشر من الالهة والايات الشعرية
 فاما ان كان ذلك غير جواب فانه لا يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية ألا ترى أنه
 قد قولت الحكمة تكلمة هي معاها وان لم تكن مساوية لها في اللفظ وهذا يقع
 في الالفاظ المرادفة ولذا يستعمل ذلك في الموضع الذي ترد فيه الكلمة غير
 جواب (فما جاء منه) قوله تعالى ووعيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون
 ولو كان لا يورد الكلمة الامثلة لقال وهو أعلم بما تعملون وكذلك قوله تعالى
 وهل أماننا الحصم ان تسوروا المحراب ادد حلوا على داود وصرعهم قالوا
 لا تحب حصار بني ناصار على بعض فقال لا تحب بعد قوله وصرعهم ولما كان هذا

في معنى هذا قوله **أحد** هما بالاحرف ولم يقابل اللادطة نفسه وكذلك جاء قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ولعب قبل آياته وآياته ورسوله كنتم تستمرون هذا كرا الاستمراء الذي هو في معنى الخوض واللعب وقابل به الخوض واللعب ولود كره على هذا المماثلة والمساواة ليقال أي الله وآياته ورسوله كنتم تخوضون وتلعبون (فان قيل) انك قد احتجبت بالقرآن الكريم فيما ذكرته وري قد ورد في القرآن الكريم ما يقصه كقوله تعالى والذين كسبوا السيئات حرام سيئة مثلها ولم يقل حرام سيئة سيئة مثلها (الجواب عن ذلك) أي أقول أردت أن شقص على ما ذكرته ولم تقصه ولكم شديته والذي ذكرته هو دليل على لالت ألا ترى أنه لا فرق بين قوله تعالى حرام سيئة مثلها وبين قوله حرام سيئة مثلها اذ المعنى واحد لا يختلف ولو جاء عوصا عن السيئة لمطة أخرى في معناه **ك** الذي والسوء أو ما جرى مجراها مما لصح لك ما ذهبت اليه وقد ذهب به نص المتصدين في علم البيان أنه اذا ذكرت اللادطة في أول كلام يحسحاح الى تمام وان لم يكن جوابا كالذي تقدم ويدهي أن تعاد به في آخره وفي عدل عن ذلك كان معينا ثم مشل ذلك بقول أبي تمام وقول أبي الطيب المصبي فقال ان أبا تمام أخطأ في قوله

سط الرجا لما برعم نوائب * كثرته من صارع الآمال

بحيث ذكر الرجا في صدر البيت وكان ينبغي أن يعيد ذكره أيضا في آخره أو كان ذكر الآمال في صدر البيت وخره وكذلك أخطأ أبو الطيب **ط** في قوله

أي لا علم واللبيب حسير * ان الحياه وان حوصت غرور

فانه قال أي لا علم واللبيب خسير وكان ينبغي أن يقول أي لا علم واللبيب لم يكن ذلك نقابا لا يحجبها وهذا الذي ذكره هذا الرجل ليس بشئ بل المعتمد عليه في هذا الباب أنه اذا كانت اللادطة في معنى احتجاجا راسا عما لها في المقابلة بهما والدليل على ذلك ما قدمناه من آيات القرآن **ك** كريم وكفي به دليلا وهذه الزمور التي هي أسرار الكلام لا يمتنع استعمالها إلا بحد رحلين تمامه في علم السان قد مارسه وأما مشقوقة السان في الصحاح قد حلت جارفا لبطائرها مستعيا عن مطالعة صحائفها وهذا لا يكون الا عري العنصرة يقول ما يقوله طامعا على أنه لا يستدعي جميع أقواله ما لم تكن معرفته العنصرية معرفة معرفة العربيه

(المرع الثاني في مقابلة الجملة بالجملة) اعلم أيها اذا كانت الجملة من الكلام
مستقلة له قولت مستقلة وان كانت ماصية قولت ماصية ورعا قولت
الماصية بالمستقلة والمستقلة بالماصية اذا كانت احدهما في معنى الاخرى
(فمن ذلك) قوله تعالى قبل ان صلت قائما اصل على بمعنى وان احدثت
فيما يوحى الى ترى فان هذا تقابل من جهة المعنى ولو كان التقابل من جهة اللفظ
لقال وان احدثت قائما احدثى اها وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى
هو أن المعنى كل ما عليها فهو بها أي أن كل ما هو وبال عليه ما وصار لها فهو
سببها ومنها لا اله الا اماره بالسوء وكل ما هو لها معانيه معها فهو بداية زما وتوقيفه
ايها وهذا حكم عام لكل مكلف واعا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمد
ذلك الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع علوه وسداد ظر بفته كان عبره
أولى به (ومن هذا المصرب) قوله تعالى ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكسوا فيه والنهار
مبصرًا فانه لم يراع التقابل في قوله ليكسوا فيه ومبصرًا لان القياس يقتضي
أن يهكون والنهار مبصر واهيه واعا هو مراعى من جهة المعنى لاني
جهة اللفظ وهذا الطم المطوع غير المتكاف لان معنى قوله مبصر التمهروا
فيه طرق القلب في الحجاب (واعلم) أن في تقابل المعاني بانما يجب الامر
يحتاج الى فصل تأمل وريادة نظره ويختص بالعواصل من الكلام المنثور
وبالاهرام من الايات الشعرية (وما جاء من ذلك) قوله تعالى في دم الماعقين
وادا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون وقوله تعالى وادا قيل لهم آمنوا كما آمن الاس قالوا أنؤمن
كما آمن السهواء ألا انهم هم السهواء ولكن لا يعلمون ألا ترى كيف فصل
الآية الاخرى يعلمون والآية التي قبلها يشعرون واعا فعل ذلك لان أمر
الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر
واستدلال حتى يكسب الباطل العلم والمعرفة بذلك وأما المفاق وما فيه من
النبي المؤذي الى العتمة والفساد في الارض فأمردنيوى معنى على العبادات
معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب وما كان فيهم من الصارب والتعاور فهو
مكالمحسوس عندهم فلذلك قال به يشعرون وأيضاً فانه لماد كرا السعة
في الآية الاخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طماها قال لا يعلمون وآيات

القرآن جميعها فصلت هكذا كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح
 الارض مخضرة إن الله لطيف خبير وكقوله له ما في السموات وما في الارض
 وإن الله له والعنى الجبذ وكقوله ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والملك تجري
 في البحر بأمره ويسكن السماء أن تقع على الارض إلا ما دونه إن الله بالأسرار
 رحيم فانه اعاد فصلت الآية الأولى بلطف حمير لأن ذلك في موضع الرحمة خلقه
 بأمرال العيث وغيره وأما الآية الثانية فانه فصلت نغى حمير لانه قال له
 ما في السموات وما في الارض له لا لحاجة بل هو عنى عمها حواديم لانه ليس
 كل غنى فاعا نعماء الادا كان حواديم معاً واداجاد وأنعم حده الميم عليه
 واستحق عليه الحمد وذكر الحمد ليدل على أنه العنى السامع نعماء خلقه وأما
 الآية الثانية فانه فصلت برؤف رحيم لانه لما عدل الناس ما أنعم به عليهم من
 تسخير ما في الارض لهم واحراء الملك في البحرهم وتسييرهم في ذلك الهول
 العظيم وحلقه السماء ورقهم وامسا كذا باها عن الودوع حسن أن يفصل ذلك
 بقوله رؤف رحيم أى ان هذا الفعل فعل رؤف بكم رحيم لكم (واعلم)
 أيها المتأمل لكنا سافدا انه قلما نوجد هذه الملازمة والمناسبة في كلام باطم
 أو نادر ومن الآيات ما يشكل فاصلته ويحتاج الى فكرة وتأمل كقوله تعالى
 والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم
 أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من
 الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
 والخامسة أن عصب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فصل الله عليكم
 ورحمته وأن الله تواب حكيم فانه قد وردت الفاصلة في غير هذا الموضع
 فتواب رحيم ويطن الطان أن هذا كذلك ويقول ان التوبة مع الرحمة
 لامع الحكمة وليس كما يطن بل الفاصلة فتواب حكيم أولى من تواب رحيم لأن
 الله عز وجل حكيم بالتسليم على الصورة التي أمرها وأراد بذلك ستر هذه
 الصاحشة على عباده وذلك حكمة منه وفصلت الآية الواردة في آخر الآيات
 فتواب حكيم فمعها من التوبة المرجوة من صاحب المعصية وبين
 الحكمة في سترها على تلك الصورة وهذا الساب ليس في علم البيان أكثر منه
 نعموا ولا أعظم فائدة (ومحاض من هذا الباب) قول أنى الطبيب المتنبى

وقعت وما في الموت شك لو اصاب * كائن في حصن الردى وهو ما
 تمزك الاطال كلتي هريئة * ووجهك وصاح وعرل باسم
 وقد اوحى على ذلك وقيل لو جعل آخر البيت الاقل آخر البيت الثاني وآخر
 البيت الثاني آخر البيت الاول لكان أولى ولذلك حكاية وهي أنه لما استشهد
 سبب الدولة يوم ما قصيده الى أولها * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * فلما بلغ
 الى هذين البيتين قال قد انقضى ما عليك كما انقضى على امرئ القيس قوله
 كائن لم أركب حوادلدة * ولم اطلع كعادات حلال
 ولم أسأ الرق الروى ولم أقل * لحيلى كثرى كثرى بعد احمال
 فبئس لم يلق شطراهما كما لم يلق شطرا بقاء امرئ القيس وكان به معنى لك أن تقول
 وقعت وما في الموت شك لو اصاب * ووجهك وصاح وعرل باسم
 تمزك الاطال كلتي هريئة * كائن في حصن الردى وهو ما
 فقال المصنف ان صح أن الذى اسند لك على امرئ القيس هذا راعى ما عر به
 فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أمه ولا يعلم أن الثوب لا يعلم الرار كما يعلمه
 الحاذق لأن الرار يعرف حلقته والحاذق يعرف تفاصيله واعلم ان امرؤ القيس
 النساء بلدة الركون للصبي وقرون السجادة سماه الجمل للاضحية بالثبته
 في اوله الاعداء وكذلك ما ذكر الموت في صدر البيت الاول اتعنه
 يذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤما ولما كان وجه المم - رم الجريح
 عموما وعينه ما كبة قلت ووجهك وصاح وعرل باسم لاجمع بين الاصل ماد
 (القسم الثاني في صحة التقسيم وفاسده) ولما سار بذلك هو اما تقسيمه القسم
 العلية كما يذهب اليه المتكلمون فان ذلك يقتضى أشياء مستحيلة كقولهم
 الحواهر لا تحلوا ما أن تكون مجتمعة أو مفرقة أو لا مجتمعة ولا مفرقة أو مجتمعة
 ومفرقة معاً أو بعضها مجتمعة وبعضها مفرقة ألا ترى أن هذه القسمه صحيحة
 من حيث لعقل لاستنباء الاقسام جميعها وان كان من حلقته ما يستحيل وجوده
 واعلم ان التقسيم هو اما يقسمه المعنى مما يستلزم وجوده من غير أن يتل
 من اقسام واحد او اذ كرت قام كل قسم منها بنفسه ولم يشارك غيره فانه يكون
 التقسيم بالذاتة اما بارة بلفظة بين كقولنا بين كذا وكذا وارة بهم كقولنا
 منهم كذا ومنهم كذا وارة أن يذكروا العمد المراد أو لا بال كقولنا منهم كقولنا

فان شرب القوم شعاً أربعة فتسعة ذهبت يساوي تسعة ذهبت شعاً لا وتسعة ذهبت
عكسها وتسعة ذهبت الى وراثتها (وما جاء من هذا القسم) قوله تعالى ثم اوردنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا هم طالم لفسدهم ومهم مقتصد ومهم سابق
بالخيرات وهذه خمسة صحيحة فانه لا يحلوا اقسام العباد من هذه الثلاثة فاما عاص
طالم لفسدهم واما مطيع ما در الى الخيرات واما مقتصد بهم (ومن ذلك)
ايضا قوله تعالى وكنتم اربوا باثلاثة فاصحاب الجنة ما اصحاب الجنة واصحاب
المنامة ما اصحاب المنامة والساقون والساقون وهذه الآية مطبوعة المعنى
على الآية التي قبلها فاصحاب المنامة هم الطالمون لانفسهم واصحاب الجنة
هم المقتصدون والساقون هم الساقون بالخيرات (وعلى مجموع ذلك) جاء قوله
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فان الناس عمد رؤية البرق بين حائط
وطامع وليس لنا قسم ثالث (فان قيل) ان استيعاب الاقسام ليس شرطاً وترك
بعض الاقسام لا يقدح في الكلام وقد ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى
لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة هم النارون وكر اصحاب
الجنة دون اصحاب النار (فالجواب عن ذلك) اني أقول هذا لا ينص على
ما ذكرته فان استيعاب الاقسام يلزم فيما استهم الاجمال فيه ألا ترى الى قوله
تعالى ثم اوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا هم فانه حيث قال هم لم
استيعاب الاقسام الثلاثة ولو اقتصر على قسمين منهم لم يحجر وأما هذه الآية
التي هي لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة فانه انما حص اصحاب الجنة
بالدلالة على ان اصحاب النار لا فور لهم ولو حص اصحاب النار بالدلالة لم ايضا
ما لا يصح الجنة وكذلك كل ما يجري هذا المجرى فانه انما يصح طرقيته الى المستهم
وعبر المستهم فاعرفه وكان جماعة من ارباب هذه الصناعات يحجون بقول
بعض الاعراب ويرعون ان ذلك من اصح التقسيمات وهو قولهم انهم ثلاثة نوع
في حال كونها ونعمة ترضى مستقلة ونعمة تأتي غير مستقلة فأتى الله عليك
ما أنت فيه وحقق طبعك فيما ترضيه وتفضل عليك مما لم تحتمه وهذا القول
فاسد فان في اقسام النعم التي قسمها الله تعالى لا تهمه وريادة لاحاجة اليها
وأما النقص فاعمال النعمة الماضية وأما الريادة فقوله بعد المستقلة
ونعمة تأتي غير مستقلة لان النعمة التي تأتي غير مستقلة داخل في قسم النعمة

المستقلة وذلك أن المعمة المستقلة تنقسم قسمين أحدهما برحق حصوله
والآخر لا يحتسب فقوله ونعمة تأتي غير مختصة بهم أن هذا القسم غير
المستقل وهو داخل فيه وعلى هذا مكان يدعى له أن يقول الدم ثلاث
نعمة ماضية ونعمة في حال كونها ربيعة تأتي مستقلة فأحسن الله آثار
النعمة الماضية وأبقى عليك المعمة التي أت فيها وورثك من النعمة التي
تستقبلها الالتزام لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب وقد استوفى
أبو تمام هذا المعنى في قوله

جئت لادفوق الاماني مسكم * بارت من روح الحياة وأوصل

فصبيحته في يومها وصديقه * قد أحولت وصديقه لم تحول

كالمرن من ماضي الزمان ومقل * متطير ومجيب مثل

(وقف أعرابي) على مجلس الحسن المصري رضي الله عنه فقال رحم الله عبدا

أعطى من سعة أو آتى من كفاف أو آثر من قلة فقال الحسن المصري ما ترك

لا تجد عدرا (وقد عاب) أبو هلال العسكري على جميل قوله

لو كان في قلبي كقدر قلامة * حذوا واصلتكم أو أتت رسائلي

فقال أبو هلال إن اتيناك الرسائل داخل في جملة الوصل وليس الأمر كما وقع له

فإن جملة ما أراد بقوله وصلتك أي أتيتك راثرا وفاصدا أو كنت رسائلك

مراسله والوصل لا يخرج عن هذين الوصدين آثار يارة وأما رسالة (ومن

أعجب ما وجدته في هذا الباب) ما ذكره أبو العلاء محمد بن عامر المعروف بالعاصي

وهو قول العباس بن الأحنف

وصالكم هجر وحمكم قلا * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ثم قال العاصي هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس وبالله العجب أين التقسيم

من هذا البيت هذا والله في واد والتقسيم في واد ألا ترى أنه لم يذكر شيئا يخصه

القسمه وإنما دتم أحبابه في سوء صبيحهم به وذكر بعض أحواله معهم ولو قال أيضا

وليسكم عطف وقر بكم نوى * واعطاكم مع وصل بكم كذب

لكان هذا جائزا وكذلك لو أراد بنا آخر الحار ولو أنه تقسيم لما احتتمل زيادة

والأولى أن يصافى هذا البيت الذي ذكره العاصي إلى باب المقابلة فإنه أولى به

لأنه قابل الوصل بالهجر والعطف بالصد والسلام بالحرب (ومن فساد التقسيم)

قول المجترى في قصيدته الى مطلعها * دان وادى الاراك فاحسن قليلا * فقال
 قف شوقا ومعدا أو حريا * أو معيا أو عادرا أو عدولا
 فان المشوق يكون حريا والمساعد يكون معيا وكذلك يكون المساعد عاذرا
 وكثيرا ما يقع المجترى في مثل ذلك وكذلك ورد قول أئى الطيب المتنبى وهو
 فالخرقان الناس فيه ثلثة * مستعظم أو حاسد أو جاهل
 فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما (ومنى شرط التقسيم)
 أن لا تدخل أقسامه بعضها في بعض (ومن هذا الاسلوب) ما ورد في أسات
 الحماسة وهو

وكت امرأ اما ائمة ن خالبا * تحت واما قلت قول بلا علم
 فأت من الامرا دى قد أنتم * عمرة من الحيانة والاثم
 فان الحيانة من الاثم وهذا تقسيم فاسد (ومما جاء من ذلك نثرا) قول بعضهم
 في ذكر مهر من من حريم متصرح بدمائه وهارب لا يلتفت الى ورائه فان
 الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون حارباً ولو قال من من قاتل وما سور
 وباح لصح له التقسيم أولو قال من من قاتل وما سور لصح له التقسيم أيضا لعدم
 المباحي بينهم وقد أحسن المجترى في هذا المعنى حيث قال
 عازتهم أيدى المية مصفا * ناقتان ركع ومهود
 وهم فرقان بين قبيل * قصت دمه بحد الحديد
 أو أسير عدله السخس لحدا * فهو حى في حالة المهود
 ورقة للسبيوف ينفذ فيها السهم قصدا ورقة للسبيود
 (ومن هذا التقسيم) قول أئى تمام

وموقف بين حكم الدل منقطع * صاليه أو محمال الموت متصل
 فانه جعل صالى هذا الموقف اما ليلاعنه أو هالكابه وهو ما قسم ثالث وهو
 أن لا يكون دليلا ولا هالكا بل يكون مقدما فيه ناجيا وفي هذا نظر على من ادعى
 مسا تقسيمه فان اتمام قصده العلوى وصف هذا الموقف وسال ان الناس فيه
 أحد رحلين اما دليل عن مورده واما هالك فيه أى أنه لا يحوميه أحد يرد
 وهذا تقسيم صحيح لا فساد فيه (القسم الثالث في ترتيب التعسير وما يفسح
 من ذلك وما بعده) اعلم أن صحة الترتيب في ذلك أن يدكرى الكلام من ما من مختلفه

فإذا عبد الله بالذكر ثم قدم المقدم وأحر المؤخر وهو الاحسن لأنه قد ورد
 في القرآن الكريم وغيره من الكلام العصم ولم يراع فيه تقديم المأخر ولا تأخير
 المؤخر كقوله تعالى أولم ير والى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض
 ان يشاء ففهم الارض أو فقط عليهم كسفاس السماء ان في ذلك لا آية
 لكل عدم نيب ولو قدم تفسير المقدم في هذه الآية وأحر تفسير المؤخر لقبل
 ليشاء فقط عليهم كسفاس السماء أو يحسبهم الارض وكذلك ورد قوله
 تعالى يوم تبصرون وتوود وحوه فأما الذين اسودت وجوههم أكرمتم
 بعد ايمانكم مدقوا العذاب عما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم هم
 هم قدم المؤخر وأحر المقدم والقسمان قد وردا جميعا في القرآن الكريم
 (هما روى به تقديم المأخر وتأخير المؤخر) قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل
 معدود يوم يأت لاتكلم نفس الا بانه هم شقي وسعيد فأما الذين شقوا
 ففي المآلهم فيها وفي وشهيق خالد فيهما مادامت السموات والارض الا ماشاء
 ربك ان ريك دعاء لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالد فيهما مادامت
 السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير محدود (ومن ذلك) قوله تعالى
 وحملنا الليل والنهار آيتين مكرها آية الليل وحملنا آية النهار مصرة (وكذلك)
 قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل لتيكم وابية والنهار مصرا لنتج عوام
 فصله فلما قدم الليل في الذكر على النهار قدم سبب الليل وهو السكون على
 سبب النهار وهو التعيش (ومن ذلك) ما كتبه في كتاب عمريته وهو فصل منه
 فقلت ولقد أوحشت منه المعالي كما أوحشت المسارل وآمت المسكارم
 كما آمت الحلائل وعمت لوعة خطبه ما استكني ثكلتي الا الى ثاكل وما أقول
 فيم عدت الارض منه حياها والحمار محياها فلو نظرت الحمار لسان أو
 تصور المعنى اعيان لا عرت ذلك عن طمأ صعيدا وررب هل حاسرة حول
 وبيدها (ومن ذلك) ما كتبه في فصل من كتاب الى بعض الاحوان فقلت
 وما رالت أبادي سيد ما متووعه في زيادة حودها وكماها هذه منطولة ترقية
 وردها وهذه آحد نسمة اعاسها وأحسن ما في الأولى أنها تأتي متخلية
 وعواصل الاكثار وفي الثانية أنها تأتي متخلية بمصائل الاحتصار فاحتصار
 هذه في مؤاندا أقلها ~~ك~~كطويل تلك في مؤاندا أعاسها وودأصم

حواطرى مستعرة بانشاء القول المتكرر في شكر الفضل المطول وحواب
البيان المختصر وما جعل الله لهم سلطان الملائكة ما يستقل بأداء حقوق
تمثل على الرقاب ومقالة الملائكة تمثل على الالكاب (ومما جاء من ذلك) شعرا
قول ابراهيم بن العباس

لما ابل كرم بصيقها الفصا * ويصترعها اوصها وسمها وها
من دوسها أن تسماح دماؤها * ومن دونها أن تسماح دماؤها
حي وقرى عالموت دون مرامها * وأيسر حطب يوم حق دماؤها
وهذه الايات من باد وما يحيى في هذا الباب معنى ويرتد تفسير ومما جاء منه
أبصار قول أبي تمام

وما هو الا الوحي أوجد مرهب * تميل طاء أحد على كل مائل
هو داء الداء من كل عالم * وهذا داء الداء من كل جاهل
وكذلك قوله أيضا

وكان لهم غيثا وعلما مدم * فبدأ له أو باحث به - ثله
وهذا من يدع ما يأتي في هذا الباب ومما ورد منه قول علي بن الحسين
في وقت الايام بالسطر والرضا * على بدل حرف أو على - تم فصل
ومن الحسن في هذا الباب قول أبي نواس

برحو ويحشى حالتيك الوري * كالك الجمة والذمار
وكذلك ورد قول بعض المتأخرين وهو القاصي الراجي

يوم المتيم دين حول كامل * يتعاقب الفصل فيه ادا أتى
ما بين - تر حوى وما مدامع * ان حن صاف وان كي وحداشنا
ومما أحدث على المررد في هذا الباب قوله

لقد جئت قوما لولجأت اليهم * طريدم أو حاملا ثقل معرم
لا لبيب منهم معطيا أو طاعما * وراء شررانا لوشح المقوم

لانه أصاب في التفسير وأحدثا في الترتيب وذلك أنه أتى بتفسير ما هو أول
في الباب الا أن ما يسي في الباب الثاني والاول أن كان أتى بتفسير ذلك مرتبا
بما هو أول في البيت الاول مما هو ثان في البيت الثاني واعلم أن العاطم
لا يسكر عليه مثل هذا ما يسكر على الاثر لان العاطم يظنه الورن والقافية

الى ترك الاولى (وأما سادس التعريف) فإنه أقبح من سادس ترتيبه وذلك أن ثبوت
الكلام ثم يسر تفسير الابداسية وهو عيب لا تسامح فيه بحال وذلك كقول بعضهم
فيها أيها الخيران في ظلمه الدجى * ومن حاف أن يلقاه نبي من العدا
تعال اليه تلق من نور وجهه * صباء ومن كفيه صخر من الادي
وكان يجب لهذا الشاعر أن يقول بارأى نبي العدا ما يباسه من المصرة والاعانة
أو ما جرى محرهما ليكون ذلك تفسيراً له كما جعل بارأى العلامة الصياء ومسرهما به
فأما أن جعل بارأى مأخوفاً منه محر من السدى فإن ذلك غير لائق (الدوع
الحامس والعشرون في الاقتصاد والتعريف والافراط) اعلم أن هذه المعاني
الثلاثة من الاقتصاد والتعريف والافراط توحد في كل شيء من علم وصناعة
وحق ولا بد أن من ذكر حقيقة ما أصل اللغة حتى يتبين بطلانها الى هذا النوع
من الكلام فأما الاقتصاد في الشيء فهو من القصد الذي هو الوقوف على
الوسط الذي لا يميل الى أحد الطرفين قال الله تعالى فهم ظالم لمصره ومنهم
مقتصد ومنهم سائق بالحيرات عالم النفس والسوق بالحيرات طرفان والاقتصاد
وسط بينهما وقال تعالى والذين إذا أهدقوا لم يسرفوا ولم يقرروا وكان بين ذلك
قواماً فالاسراف والاقتار طرفان والقرام وسط بينهما وقال الشاعر
عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ان التخلق يأتي دونه الخلق
وأما التعريف فهو التقصير والاصحاح ولهذا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء أي ما أهملنا ولا صبغنا وأما الافراط فهو الاسراف وتجاوز الحد
يقال أفرط في الشيء إذا أسرف وتجاوز الحد والتعريف والافراط هما الطرفان
المعيدين والاقتصاد هو الوسط المعتدل وقد علمت هذه المعاني الثلاثة الى هذا
النوع من علم البيان وأما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المصمى في العبارة
على حسب ما يقتضيه المعنى في مرتبته وأما التعريف والافراط فهما صلتان
أحدهما أن يكون المعنى المصمى في العبارة دون ما تقتضيه مرتبة المعنى
والآخر أن يكون المعنى فوق مرتبته والفرط في إيراد المعاني الحماوية قبيح
لا يجوز استعماله لوجه من الوجوه والافراط يجوز استعماله في الحسن
ومنه دون ذلك (عاجاً من التعريف) قول الاعشى
وما به من حليج القرا * فبحون غواربه تلتطم

بأحود منه بما عونه * اذ اما سماؤه لم تنم
فانه مدح ملكا بالحدو بما عونه والماعون كل ما يستعان به من قدوم أو قصعة
أو قوة أو ما أشبه ذلك وليس للملوك في بدله مدح ولا لا وساطة الاس أيضا
وفي مدح السوقة قولان ومدح الملوك به عيب ودم فاحش وهذا من أقبح
التعريض ومما يجري هذا الجرى قول الفرزدق

ألاية الكاهن لا ترد * على حاضر الانشل وقصد

كلامه عز وجل قراءه * على الناس مطلي المشاعر أحشف

هذا رجل ذهب عقله حين نظم هذين البيتين فان مراده منهما التعرل بمحموبه
وقد قصر به على أن يكون هو ومحموبه كـ من آخر من لا يقرهم ما أحد
ولا يقربان أحد الاطردهما وهذا من الاما في السجعة وله في غيره هذه
الامية من دوحات كثيرة وما أشبه هذا يقول القائل

يارب ان قدرته لمقبل * عـ يرى فلا قداح أو لا كؤس

وإذا حكمت لما يعبر مراقب * في الدهـ رفلت من عون البرحس

فانظر كم بين هاتين الايتين (ومما أخذ على أبي نواس) في قصيدته الميمية
الموصوفة التي مدح بها الامير محمد بن الرشيد وهو قوله

أصبحت يا ابن ريبة اية حمير * أملا لعدو حاله استقام

فان ذكر أم الحليمة في مثل هذا الموضع قبيح وكذلك قوله في موضع آخر

وليس كذتيه أم موسى * اذا دبت ولا كالخير ان

وهذا العوض الحديث لا فائدة فيه فان شرف الاسباب اعلاه والى الرجال

لا الى النساء وبأيت شعري أما سمع أبو نواس قول قتيبة له انت النصر في التي

صلى الله عليه وسلم

أعجبت دولات فعل كريمة * من قومها والعجل خل معرق

ما كان صبرك لوفد ورمما * من العتي وهو المظالم حق

فانها ذكرت الام بغير اسم الام وتمرت هذا الكلام في هذا اللباس الای

وكذلك وليكن المادح اذام مدح وأبو نواس مع لطافة طبعه ودكانه وما كان

يوصف به من العظمة قد ذهب عليه مثل هذا الموضع مع ظهوره وليس اماثل

أبي يعرب عن علي ما ذكره بقوله تعالى حكاية عن موسى وأخيه هرون عليهما

السلام قال يا اسأت لاتأخذ طبعتي ولا رأسي فان الفرق بين الموضعين طاهر لان المسكر على أبي نواس اعماهوا التلقط باسم الآم وهي ربيدة وكذلك اسم الجذة وهي الخبران وليس كذلك ما ورد في الآية (فارقيل) قد ورد في القرآن الكريم ما يوقع لآتي نواس مقالته وهو قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للمسلمين اتحدوني وأنتي الهي من دون الله فناداه باسم أمته قلت الجواب عن ذلك من وجهين أحدهما أن عيسى عليه السلام لم يكن له أب فوردى باسم أمته ضرورة ادلوكل له أب لودى باسم أبيه الوحده الآخر أن هذا السداسا هو من الاعلى الى الادنى اذ الله سبحانه وتعالى هو الرب وعيسى عليه السلام عبده وهذا لا يكون تعريطا لانه لم يعبر عنه عما هو دون منزلته على أن أبانواس لم يوقعه في هذه العيرة الا ما معه عن حرير في مدح عمر بن عبد العزيز كقوله

وتقني الهديا عمر بن لبلى * وتكفي المعمل السنة المجادا

وكذلك قال فيه كثير عزة أيضا وليس المعبى من هدا بحفاف فان العرب قد كان يعبر بعضها ببعض سنة الى أمته دون أبيه ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقال له اس حنمة واما كان يقول ذلك من بعض ممة وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم لاربرس صفة بشر قال ان صفة بالمار فان صفة كانت عمة النبي صلى الله عليه وسلم واما نسبه اليها رفة القدره في قرب نسبه منه وأنه ابن عمة وليس هذا كالأول في العص من عمر رضى الله عنه في نسبه الى أمته (وقد عاب بعض من يتهم نفسه بالمعرفة) قول أبي نواس في قصيدته السببية التي أولها * به يدعك قد نعن * فقال من جلتها

ورث الخلافة خامسا * ويحبر سادسهم سدس

قال وفي ذكر السادس بطرويا بعماله مع معرفته بالشعر كيف ذهب عليه هذا الموضع أما قرأ سورة الكهف يريد قوله تعالى ويقولون حسنة سادسهم كلهم وهذا ليس بشي لانه قد ورد في القرآن الكريم ما ينقصه وهو قوله تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من فجوى ثلاثة الا هو وانعهم ولا حسنة الا هو سادسهم (ومما تمه على المحترى) قوله في مدح العنخ ساقا في قصيدته المشهورة عند لقائه الاسد الى مطلعها

أجلك ما ينهك يسرى زينا * فقال
شهدت لقد أنهفته حين تنرى * له مصلتا عضاضا من السصر مقضيا
فلم أرمصر غامض أصدق مسكا * مرا كأذا الهيابة المكسر كدبا
قوله إذا الهيابة المكسر تعربط في المدح بل كان الأولى أن يقول إذا المثل كذب
والأولى مسح في إقدام المقدم في الموضع الذي به ترجمه الحنان والاكمال أبو
تمام ففي كلامه ارتاد انسجع من الردى * معز أعذا المارق ارتاد مصرعا
وعلى أسلوب المعنى ورد قول بعضهم من شعراء الجاهلية
وإلى قوله إلهي مرحبا * ولطالبا المعروف أنك واجده
وإلى لمن أسط الكذب بالمدى * إذا شئت كذب الحمل وساعده
وهذا معيب من جهة أنه لا يصل في سطوته عند قصيد العجيب وإنما القصيدة
في سطوها عند قصص الكرام أيديهم ومن هذا الباب قول أبي تمام
يقط وهو أكثر الناس غصا * على نائل له مسروق
فأله أراد أن يمدح مدته ومما هو أفتح من ذلك قوله أيضا
ينقى الحرب منه حين تعلى * مرادوا الشيطان رحيم
وقد استعمل هذا في شعره حتى أحسن كقوله
أنت دلو وذو السماح أبو و * سقى قلب وأنت دلو القلب
ومراد منه من ذلك أنه جعله سماء العطاء المشار إليه كما أن الدلو سقى في امتياح الماء
من القلب ولم يلع هذا المعنى من الأغراب إلى حد يدعى أبو تمام حوله هذه
الديانة ويلقبه في هذا الممال السخيف على أنه لم يفتح هذه القطعة القصيدة
في شعره بل أورد هاهنا مواضع أخرى منه في ذلك قوله
مارال يمدى بالكارم والعلا * حق طما أنه محموم
فأله أراد أن يبالغ في ذكر المدح وروح باللمح بالكارم والعلا فقال مارال يمدى
ومما أعلم ما كنت حاله عند نظم هذا البيت وعلى صورته جاء قول بعض المتأخرين
ويطهقه عند الكارم هرة * كما أنه نص المحمود من أتم ملدم
وهذا أو أماله لا يحور استعمله وإن كان المعنى المقصود به مدحهم أو مدحهم
يتأول معنى كرمها فاساء في التعبير عنه حتى صار مدحها كمدحها أو أماله
ومن أحسن ما قيل في مثل هذا الموضع قول ابن الرومي

ذهب الذين تهرمهم مذاهبهم * هرا الحكمة عوا الى المزار
كلوا ادا مدحوا راءا ما فيهم * فالار يحية مهمم عدك
ومن شاء أن مدح فليمدح هكذا والافليسكت (ووجدت) أباسكر محمد بن يحيى
المعروف بالصولي قد عاب على حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله
لما الجففت العز يلعن في الصهي * وأسافا يقطر من محدة دما
وقال اجمع الجففات والاسياف جمع قلة وهو في مقام شعر وهذا مما يحبط
من المعنى ويضع منه وقد ذهب الى هذا غيره أيضا وليس بشئ لأن العرص اعما
هو الجمع فسواء كان جمع قلة أم جمع كثرة ويدل على ذلك قوله تعالى ان ابراهيم
كان امة فاستألفه جميعا ولم يك من المسلمين شاكرا لانعمه احتياما وهذا الى
صراط مستقيم أفترى نعم الله أ كات قليلة على ابراهيم صلوات الله عليه وكذلك
ورد قوله عز وجل في سورة البعل وأدخل يدي في جيبك فتخرج يدا من غير سوء
في تسع آيات الى موعود وقومه اسمهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة
قالوا هذا صحر مقيم ومحمدوا بها واستبقتهما أنفسهم طغا وعفوا فانظر كيف كان
عامدة المسلمين وقال واستبقتهما أنفسهم جمع النفس جمع قلة وما كان
قوم موعود بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة بل كانوا مقيي ألوف وهذا
أيضا مما يطل قول الصولي وغيره في مثل هذا الموضع وكذلك ورد قوله عز
وجل الله يتولى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والنفوس المتروكة
والسائمة لا ينتهي الى كثرتها كثرة لاهها نفوس كل من في العالم (واعلم) أن
للمدح ألقاها تحصى وللدن ألقاها تحصى وقد تمت حق قوم في ذلك حتى قالوا من
الأدب أن لا تصاطب الملوكة ومن يقارهم بكاف الخطاب وهذا غلط بارد
فإن الله الذي هو الملك الملوكة قد حو طب بالكاف في أول كتابه العزيز فقبيل اياته
وقد و اياته نستعين وقد ورد أمانال هذا في مواضع من القرآن غير محصورة
الا أني قد راجعت نظري في ذلك رأيت الناس ربما سم أسمه منهم بأيامهم
والعوائد لا يحكم لها ولا يشك أن العادة أوحمت للناس مثل هذا التعمق
في ترك الخطاب بالكاف لكنني تأملت أدب الشعراء والكتاب في هذا الموضع
فوجدت الخطاب لا يعاب في الشعر ويعاب في الكتابة اذا كان الخطاب دون
الخطاب درجة وأما ان كان موقفه فلا عيب في خطابه اياه بالكاف لانه ليس

من التفسير يطابق شيء من خطاب الكاف قول السابعة
 وملك كالليل الذي هو مدركي * وان حلت أن المتأني عنك واسع
 (وكذلك قوله أيضا)

حلفت ولم أترك لنفسك ربة * وليس وراء الله للمرء مذهب
 وعليه جاء قول بعض المتأخرين أيضا فقال أنوناس
 الملك أبا المصور عدت ما قفى * رياره سل واستهان كريم
 لا تعلم ما يأتي وان كنت عالما * بملكهم حاتأت غير يوم
 وكذلك ورد قول السلاوي

الملك طوى عرس البسطة حائل * قصار المطايا بلوح الهامس
 ونشرت آمالي علك هو الوري * ودار هي الديار يوم هو الدهر
 وعليه ورد قول الصنبري

واقدا أتيتك ما البسطة من * أملى وأطلب حود كعك مطلى
 وحل خطاب الشعراء له مدوحين اعادوا بالكاف وذلك محطوع على الكتاب
 فانه ليس من الادب عندهم أن يحاطب الادبي الاعلى بالكاف واعيا يحاطبه
 محاطبة العائب لا محاطبة الخاصر على أن هذا الباب محمته يوكل المطرقة
 الى فطانة الحطاب والشاعر وليس مما يوقف فيه على المسموع خاصة (ومن أظف
 ما وجدته) أمك اذا حاطت المدوح أن تترك الحطاب بالامرأ أن تقول اعمل
 هكذا وكذا وتخرجه محروح الاستهزام وهذا الأسلوب حسن جدا وعليه
 مسجعة من جعل بل عليه الجمال كله (ما جاء منه) قول الصنبري في قصيدة
 أرواه بوذي لويهموي العذول ويعشق فقال منها

هل أنت يا ابن الراشدين محقق * بياقوتة تهبي على وتشرق
 وهذا من الادب الحسن في خطاب الخليفة فانه لم يحاطبه بأن حال حتمى بياقوتة
 على سبيل الامر بل حاطبه على سبيل الاستهزام وقد أجمع هذا المذهب وحسن
 عمدي وقد جدا حدوا الصنبري شاعر من شعراء عصر ما يقال في مدح الخليفة
 الماصر لدين الله أي العباس أحمد من قصيدته على قافية المبال فتال من أبيات
 يصعبها صيده

أمة وله يا بن الخلفاء من ممي * ليدل بوصفي عادة المعرودة

فقوله أم مقوله من الادب المحسن الذي نسخ فيه على موال الصغرى وهذا باب
معدود وهو باب الاستعارة في الخطاب وإذا كان الشاعر فطاعا عالما عاصمه
من الانقضاء والمعاني تصرف في هذا الباب بصروب التصريفات واستخرج
من ذات نفسه شيئا لم يسمعه اليه أحد (واعلم) أن من المعاني ما يعبر عنه بالفاظ
متعددة ويكون المعنى المدرج تحتها واحدا من تلك الانقضاء ما يليق استعماله
بالمدرج ومنها ما يليق استعماله بالدمج ولو كان هذا الامر يرجع الى المعنى فقط
لكانت جميع الفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال واعيان رجوع في ذلك الى
العرف دون الاصل ولصرب له مثلا لا يقول هل يحور أن يحاطب الملك فيقال له
وحق دماغك قياسا على وحق رأسك وهذا يرجع الى أدب الدهس دون أدب
الدرس فإذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ذكرا الرأى والهامة والكاهل
وما حرى هذا المخري فإذا أراد أن يمجود كذا الدماغ والفعال والقدر وما حرى
هذا المخري وإن كانت معاني الجميع متقاربة ومن أجل ذلك حدثت الكناية
في الموضع الذي يقع فيه التصريح (ومن أحسن ما يلغى) من أدب الدهس
في الخطاب أن عثمان بن عفان رضى الله عنه سأل قاتر بن أسيم فقال له أب
أكرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكر
مى وأنا أقدم منه في الميلاد فانظر الى أدب هذا العرنى الذي من شأنه وشأن
أمثاله دعاء الاحلاق والاعمال فطابه الآداب (وأما الافراط) فقد رثه قوم
من أهل هذه الصناعة وحده آخرون والمذهب عمدي استعماله فان أحسن
الشعرا كذبه بل أصدقه أ كذبه لكه تنفاوت درجاته منه المستحسن الذي
عليه مدار الاستعمال ولا نطابق على الله سبحانه وتعالى لانه مهماد كربه من
المعاملات في معناه فانه دون ما يستحقه وعاورد من ذلك في الشعر قول عمر
وأما المبيسة في المواطن كلها • والطعن من سائق الآجال
وقد يروى بالياء وكلا المعنيين حسن الا أن الياء أكثر علواً وعماساً على نحو
من ذلك قول نزار

ادامعصبة معصبة مضرية * هت كاجاب الشمس أوقطرت دما

ومنه ما يستحسن كقول النابغة الذبياني

ادارتعت حاف الحان رعائها * ومن يتعلق حيث علق يهرق

وهذا يصف طول قامتها لكم من الاوصاف المذكرة التي خرجت من المعالاة
عن حبر الاستحسان و= ذلك ورد قول أبي نواس
وأحمت أهل الشرك حتى انه • لتهلك المطف التي لم تخاف
وهذا أشد افراط من قول السابعة ويروي أن العتاني لقي أبا نواس فقال له أما
استحييت الله حيث تقول وأشد البيت فقال له وأنت ما رايت الله حيث قلت
مارلت في عمرات الموت مطرعا • يصيق عني وسبع الرأي من حيلي
فلم تزل دائما تدعي بالظلم لي • حتى املت حياتي من يدي أجلي
فقال له العتاني قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك وانك قد أعددت
لكل ما صنع حواليا وهذا أراد أبو نواس هذا المعنى في قالب آخر فقال
كذبت مبادمة الدماء سيوفه • فلقمنا تحت أرها الاجمان
حتى الذي في الرحم لم يلد صورة • لنؤاذه من حوفه حوتان
وما يحيى في هذا الداب ما يحى هذا المحرى وقد استعمل أبو الطيب المعنى هذا
القسم في شعره كثيرا ما حسن في مواضع من ذلك قوله
عجا نعت العتاني وبه • كان الخوذة أو خبار
ثم أعاد هذا المعنى في موضع آخر فقال
عددت انكها اعيا عثريا • لو تدعي عفا عليه لا مكا
وهذا أكثر من الاول ومن ذلك قوله أيضا
كأنما تلقاهم تسلكهم • فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع
وعلى هذا ورد قول قيس بن الخطيم
لمسكت بها كفي فأهزت فثقها • يرى قائم من دونها ما وراءها
لكن أبو الطيب أعيد في هذا المعنى وقيس بن الخطيم أحسن لأنه قد
من الممكن فإن الطعمه تعد حتى يبين فيها الصور وأما أن يجعل المظهر من مسلك
بذلك كما قال أبو الطيب فإن ذلك مستحيل ولا يقبل فيه تعبد (وأما الاقتصاد)
وهو وسط بين المثلين والامثلة به كثيرة لا تحصى اد كل ما خرج عن الظرفين من
الافراط والمعريط فهو اقتصاد ومن أحسنه أن يجعل الافراط مثل أن يستثنى
فيه نأوا ونكاد وما جرى مجراهما من ذلك قوله تعالى نكاد الرقي يحطط أبصارهم
وكذلك قوله من روحل وأهملنا قام عمدا الله يدعوه كادوا يكونون على الهدى وقد

وردد هذا في القرآن الكريم كثيرا وبما ورد منه شعر 'قول المرردق
 يكاد يـ كـ عرفان راحته * ركن الخطيم ادا ما حـ يستلم
 وكذلك ورد قول المهنري

لو ان مشتاقا سكب فوق ما • في وسعه لحي اليك المير

وهذا هو المذهب المتوسط (الموع السادس والعشرون في الاشتقاق) اعلم
 أن جماعة علماء البيان يدعون الاشتقاق عن التحميس وليس الامر كذلك
 بل التحميس امر عام لهذين الموعين من الكلام وذلك ان التحميس في أصل
 الموضع من قولهم حاس الشيء الشيء اذا مثله وشابهه ولما كانت الحال كذلك
 ووجدنا من الالفاظ ما يتناول ويتشابه في صيغته ومثاله علماء أن ذلك يطلق عليه
 اسم التحميس وكذلك ما وجدنا من المعاني ما يتناول ويتشابه فلما أن ذلك يطلق
 عليه اسم التحميس أيضا فالتحميس اذن ينقسم قسمين أحدهما تحميس في اللفظ
 والاخر تحميس في المعنى وأما الذي يتعلق باللفظ فإنه لم ينقل عن مائه ولا عبره
 وقد تقدم ذكره في باب الصناعة اللفظية وأما الذي يتعلق بالمعنى فإنه يدل عن مائه
 في التحميس وسمى الاشتقاق اى أحد المعنيين مستقي من الآخر (وهو على صمد بن)
 صعب وكبير فالصعب أن تأخذ أصلا من الأصول فتجمع بين معانيه وان اختلفت
 صيغته ومعانيه كتركيب س ل م فإليك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه
 نحو سلم وسالم وسلمان وسلمى والسليم اللدبع أطلق عليه ذلك تشاؤلا بالسلامة
 والاصل في ذلك أن يصع واصع اللفظ اسمها أولا يسمى أول ثم يحد منه سى تحرا
 ومسميات شديدة بالسمى الأول يصع لها اسمها كلاسم الأول كونه صمد ير اسم
 للانعى والصمد صد الدبع والصراء لشدة من الامر والصراء فالصمد الهزان
 وسوء الحال والصمد الصيق والصراء احدى الروحيتين فان هذه المسميات كلها
 تدل على الأذى والشر وأسمائها ثمانية تسعة لم تخرج عن الصاد والراء الأما
 الآن لا يعلم ما هو الاقل منها حتى يحكم على الثاني أنه مشتق منه لكن يعلم
 في السلم اللدبع أنه مشتق من السلامة لانه صمد هاديل من أجل المساؤل
 السلامة وعلى هذا جاء غيره من الأصول كقولنا هشمك هاشم وحارمك محارب
 وسالمك سالم وأصاب الارض صيب فهذه الالفاظ كلها العطاها واحده ومعناها
 واحد تماما شمس فإنه لم يسم بهذا الاسم الا لأنه شمس الذي يدعى عام محل مسمى

بذلك وأما محارب فانه اسم فاعل من حارب وهو محارب وأما سالم من السلامة وهو اسم فاعل من سلم وأما الصيب وهو المطر الذي يشتهى به أى وقعه على الارض ولا يقاس على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أسلم سالم الله وعدار عمر الله لها وعصية عصت الله فان أسلم وعمار وعصية أسماء قاتل ولم تسم أسلم من المسالة ولا عمار من المعصرة ولا عصية من تعصير عصا وهذا هو التحميس وليس بالاشتقاق والمطر في مثل ذلك يحتاج الى فكرة وتدركى لا يحتلظ التحميس بالاشتقاق وما جاء من ذلك شعرا قول الهنرى * أحمق سلى بكاطمة اسلما وكذلك قول الآخر

وما زال معقولا عقلا من الدى * وما زال محموسا عن الحير حاس
ورعاطن أن هذا اليب وما يجرى مجراه تحميس حيث قيل فيه معقول وعقل
ومحموس وحاس وليس الامر كذلك وهذا الموضع يقع فيه الاشتباه كثيرا
على من لم يتقن معرفته وقد تقدم القول أن حقيقة التحميس هي اتفاق اللفظ
واختلاف المعنى وعقل ومعقول وحاس ومحموس اللفظ فيهما واحد والمعنى
أيضا واحد فهما مشتق من هذا أى قد شق منه وكذلك ورد قول عنترة
لقد علم القمائل أن قومي * لهم حذاء للنس الحديد

فإن حذاء وحديد العظما واحدا ومعناها واحدا (وأما الاشتقاق الكبير) فهو
أن تأخذ أصلا من الأصول فتعده عليه وعلى تراكيبه معنى واحدا يجمع تلك
الركيب وما تصرف منها وإن ساعدت شي من ذلك عبارات لطيفة السبعة
والتأويل إليها ولصرب لذلك مالا يقول أن لفظة قمر من الثلاثيها
ست تراكيب وهي قمر قمر رقم رقم قمر رقم قمر وهذه التراكيب
الست يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة فالقمر شدة شهوة اللحم وقمر
الرجل إذا غلب من يقامره والرقم الداهية وهي الشدة التي تلحق الانسار من
دهره وعيش مرمق أى صبيح وذلك نوع من الشدة أيضا والمترشمة الصبر قال
امقر النسي إذا مر وفي ذلك شدة على الدائن وكراهة ومروق السهم إذا سد من
الرمية وذلك أشدة مصانته وقوته (واعلم) أنه إذا سقط من تراكيب الكامة شي
بخلاف ذلك في الاشتقاق لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تركيب الكلمة بل
من شرطه أن الكلمة كيف تقلبت ما تراكمها من تقديم حروفها وتأخيرها

أدت الى معنى واحد يجمعها جمال ما سقط من تركيب اللغات لسطه و س ق
فان لها من تراكيب وهي س ق وق س من وق ق س وق س وق س وسقط
من جملة التراكيب قسم واحد وهو س ق وجميع الحسة المذكورة تدل
على القوة والشدة أيضا فالوسق من قولهم استوسق الامر أى اجتمع وقوى
والوسق انتهاء الحرب وفي ذلك شدة على من يصيبه وبلاء والسوق متاعه
السير وفي هذا معاء وشدة على السائق والمسوق والقسوة شدة القلب وعاطفه
والقوس معروفة وفيها نوع من الشدة والقوة لرفعها اليهم واحراجه الى ذلك
المرعى المتعاهد (واعلم) أنما لا يدعى أن هذا يطردي جميع الالفة بل قد جاء شئ منها
كذلك وهذا ما يدل على شرفها وحكمتها لان الكلمة الواحدة تنقلب على
صروب من التقايب وهي مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب
الاسرار التي توجد في لغة العرب وأعرسها فاعرفه الآن الاستعمال في النظم
والنثر اعما يقع في الاشتقاق الصغير دون الكبير وسبب ذلك أن الاشتقاق الصغير
تكثر الالفاظ الواردة عليه والاشتقاق الكبير لا يكاد يوجد في اللغة الا قليلا
وأبصارا فان الحسن اللطفي الذي هو العصاحة اعما يقع في الاشتقاق الصغير ولا يقع
في الاشتقاق الكبير ألا ترى الى هذين الاصلين الواردين هما وهما ق ر م
ووسق اذا نظرنا الى تراكيبهما وأردنا أن نكتب بهما في الاستعمال لم يأت منهما
مثل ما يأت في الاشتقاق الصغير حسما وروقا لان ذلك لعل له طبعين ومعناه
معنى اشتقاق والاشتقاق الكبير ليس كذلك (الووع السابع والعشرون
في التصيين) وهذا الووع به نظرين حسن يكتب به الكلام طلاوة وبين
معيب عند قوم وهو عندهم معدود من عيوب الشعر واكل من هذين
القسمين مقام (فأما الحسن) الذي يكتب به الكلام طلاوة وهو أن يصح
الآيات والاحمار السوية وذلك يرد على وجهين أحدهما تصيين كلّي والآخر
تصيين حرفي فأما التصيين الكلّي فهو أن تذكر الآية والخبر محملها
وأما التصيين الحرفي فهو أن تدرج بعض الآية والخبر في سمن كلام ويكون
حرامه كالذي أوردته في حل الآيات والاحمار في الفصل العاشر من مقدمة
الكتاب وقد قيل انه لا يجوز درج آيات القرآن الكريم في عصوص الكلام
من غير تبين كي لا يشتبه وهذا القول لأقول به فان القرآن الكريم أبين من

أن يمتاح الى بيان وكيف يحكى وهو المحرر الذي لو اجتمعت الانس والحق على
 أن يأتوا عنده لا يأتون عنده فان كانت المصاحفة في التفرقة بينه وبين غيره من
 الكلام اذا أدرج فيه مع حامل لا يعرف الصرق فذلك الكلام معه وان كان
 الكلام مع عالم بذلك فذلك لا يحكى به القرآن الكريم من غيره ومدهى
 في هداها ما تقدم ذكره في الفصل العاشر من مقدمة الكتاب وهو أحسن
 الوجهين عندى وذلك أنه لا توجد الآية تكالها بل توجد حرمها ويحتمل
 أول الكلام أو آخرها اذا لم يقصده التصحيح فاما اذا قصد التصحيح فتوجد
 الآية تكالها وتدرج درجا وهذا ينكره من لم يذق مادته من طعم البلاغة
 ولا رأى مآثرته (وأما المغيب عن قوم) فهو تصحيح الاسناد وذلك يقع
 في اثنين من الشعر أو فصل من الكلام المنسوخ على أن يكون الاقل مهما
 مسندا الى النسخ فلا يقوم الاقل منه ولا يتم معناه الا بالنسخ وهذا هو
 المعدود من عيوب الشعر وهو عندى غير عيب لانه ان كان سبب عيبه أن
 يتعلق البيت الاول على النسخ وليس ذلك سبب يوجب ازالة الفرق بين البيت
 من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر وبين الفقرتين من الكلام المنسوخ في تعلق
 احدهما بالآخر لان الشعر هو كل لفظ موروث مقفى دل على معنى والكلام
 المنسوخ هو كل لفظ مقفى دل على معنى فالفرق بينهما يقع في الوزن لا غير والفقر
 المنسوخة التي يرتبط بعضها ببعض قد وردت في القرآن الكريم في مواضع منه
 من ذلك قوله عز وجل في سورة الصافات فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال
 قائل منهم اى كان الى قريش يقول أنك لم المصدقين أئذ امتسوا وكنارنا
 وعطاما أئذ لمدينون وهذه الفقر الثلاث الاحيرة مرتبطة بعضها ببعض فلا تنفهم
 كل واحدة منهن الا بالتي قبلها وهذا كالايات الشعرية في ارتباط بعضها
 ببعض ولو كان عمدا او ردى كان الله عز وجل وكذلك ورد قوله تعالى في سورة
 الصافات أيضا فانكم وما تعدون ما أنتم عليه فقائين الامن هو صال الحليم
 فالآيات الادل على انهم احدهما الا بالآخرى وهكذا ورد قوله عز وجل
 في سورة الشعراء أفرأيت ان متعاهم سبي ثم جاءهم ما كانوا وعدون ما أعى
 عنهم ما كانوا يمتعون وهذه ثلاث آيات لاتفهم الاولى ولا الثانية الا بالنسبة
 ألا ترى أن الاولى والنسبة في معرض استهزام يستقر الى جواب والحواب هو

في السالبة ومما ورد من ذلك شعر أقول ومعهم

ومن السالوي التي ليس لها في الناس كنه

أن من يعرف شيئاً * يدعى أكثر منه

ألا ترى أن البيت الأول لم يقيم بنفسه ولا تم معناه إلا بالبيت الثاني وقد استعملته

العرب كثيراً وورد في شعر دخول شعرائهم من ذلك قول امرئ القيس

فقلت له لما عطي رداً * وأردف أعشاراً وياه بكامل

الأيام الليل الطويل إلا تحلى * بصبح وما إلا صاح مدح تأمل

وكذلك ورد قول الفرزدق

وما أخدم إلا قوم عدوا * عروف الأكرمين إلى الدراب

مختمه طيب إن فصلتمونا * عليهم في القديم ولعصاف

وكذلك ورد قول بعض شعراء الجاهلية

أمرى لرهط المسرة خير تقيبة * عليه وإن عالوا به كل مركب

من الجبابرة الأقصى وإن كان داعي * جريل ولم يحركه مثل محتر

(الضرب الثاني من التسمين) وهو أن يصنع الشاعر شعره والماربته كلاماً آخر

غيره قصد اللبس معناه على أن كيد المعنى المقصود ولولم يدرك ذلك الصمم لكان

المعنى تاماً ورمز الصمم الشاعر البيت من شعره نصف بيت أو أقل منه كما قال بجمته

قم فاسقياً بها باعلام وعسى * ذهب الدين بعاش في أكاهاهم

ألا ترى أنه لو لم يقل في هذا البيت ذهب الدين بعاش في أكاهاهم لكان المعنى تاماً

لا يحتاج إلى شيء آخر فإن قوله قم فاسقياً بها باعلام وعسى فيه كناية ادلاحة له

لن تعين العشاء لأن في ذلك زيادة على المعنى المفهوم لآعلى العرص المقصود وورد

ورد هذا في عدة مواضع من شعرائي نواس في الجربيات كقوله في محاسبة بعض

حطاطه على مجلس الشراب

فقلت هل لك في الصهواء تأدها * من كمبات حرق العيش مقتبل

حسرية كشعاع الشمس ما حيسة * طير بالكأش من لا تهاشعل

وقال هات وعيداً على طرب * ودع هريرة أن الركب مرتحل

وكذلك قوله أيضاً

وطي حاول اللط حاول كلامه * مقبله سهل وحاسه وعسر

مخالت له منها حتى تروجه * وأمكن منه ما يحيط به الارر
 وقمت اليه والكبرى لكل عيه * وقلمته والصبا ليس له صبر
 الى أن تحلى يومه عن حموه * وقال كسبت الدب قلت لي العدر
 فأعرض مرورا كان توجهه * تعقاً رمان وقد برد الصدر
 حارات أرقبه والتم خذه * الى أن تعنى راصيا وبه سكر
 أفا لاساوياد ارمي على البلى * ولا زال مهلا بحور عاتق القطر

وقد استعمل هذا الصرب كثير الخطيب عند الرحمن من سانه رحمه الله في ذلك قوله
 في بعض خطبه وهو فيما أتيا العفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون
 بما لكم به لا تشعقون فورت السماء والارض انه لحي مثل ما أنكم تطقون
 وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة وهو يومئذ تعدد الخلق على الله - ما
 فيصاسهم على ما أحاط به علما ويسعد في كل عامل بعمله حكما وعمت الوجوه للحي
 القيوم وقد حاب من حل طالما ألا ترى الى راعة هذا التصميم الذي كان قد رصع
 في هذا الموضع رصعا وعلى نحو من ذلك جاء قوله في ذكر يوم القيامة وهو هالك
 يتبع الحساب على ما أحصاه الله كبا ونكون الاعمال المشوبة بالمدى سراما
 يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا
 وبما به علمهم هذا السلة وقوله في خطبه أخرى وهو أسكنكم الله الذي أنطقهم
 وأبادهم الذي حلدهم وسيجدهم كما أحلقهم ويجمعهم كما قرههم يوم يعيد الله
 العالمين حلقا جديدا ويجعل الطالبين لئلا رحهم وقودا يوم تكونون شهداء
 على الناس ويكون الرسول عليكم هيدا يوم تحدد كل نفس ما علمت من حبيب
 محصرا وما علمت من سوء نود لو أن بيننا وبينه أهدا يعيدا (ومن هذا الباب) قوله
 أيضا ما يشير به الخباب ويوضع الكتاب ويجمع من وحى له المواب ومن حو
 عليه العذاب وحرب بهم بسورة باب ناطقه فيه الرحمة وطاهر من قلة العذاب
 وأعمال هذه التميميات في خطبه كثيرة وهي من محاسن ما يحيى في هذا النوع
 (النوع الثامن والعشرون في الارهاد) وحقيقة أنه أن يبي الساعر البيب من
 شعره على قافيه قد أرسدها له أي أعدها في نفسه فاد أنشد صدر البيت عرف
 ما أتى به في قافية ودلك من محمود الصمعه فان حبرا الكلام ما دلّ نعه على بعض
 وفي الاصحاح بذلك يقول اس سانه السعدى

حدها اذا نشدت في القوم من طرف * صدورها عرفت منها اقواها
يسمى لها الراكب المحلان حاجته * ونصيح الحاسد العصان طوعها
في هذا الباب قول النابغة

فداء لامرئ سارت اليه * معدوة رما عسى وحالي
ولو كفى اليمين بعتك خوفا * لا فردت اليمين عن الشمال
الا ترى انه يعلم اذا عرفت العافية في الميت الاقل ان في البيت الثاني ذكر الشمال
وكذلك قول المختري

احلت دمي من غير حرم وحزمت * فلا سب يوم اللهاء كلامي
فليس الذي خللته عميل * وليس الذي حرمته محرام
فليس يذهب على السامع وقد عرف البيت الاقل وصدرا الميت الثاني ان هجره
هو ما قاله المختري (وقد جاء الارصاد في الكلام المنثور كما جاء في الشعر) في ذلك
قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاحتملوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقتل بعضهم فيما فيه يختلفون فاد اوقف السامع على قوله تعالى لقتل بعضهم فيما
فيه عرف ان بعده يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه (ومن ذلك ايضا) قوله عز
وجل قتلهم من ارسا عليه حصا ومهم من احدثه الصيحة ومهم من حصدا
به الارض ومهم من اعرضا وما كان الله ليطاهاهم ولكن كانوا امة بهم يصاؤون
وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى مثل الذين اتحدوا من دون الله آباياء كذلك
العسكروت اتحدت بينا وان اوهن البيوت لبنت العسكروت فاد اوقف السامع
على قوله عز وجل وان اوهن البيوت يعلم ان بعده بيت العسكروت (ورأيت
ابا هلال العسكري) قد سمي هذا النوع التوشيع وليس كذلك بل تسميته بالارصاد
أولى وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولا قوله وانما التوشيع فانه نوع آخر من علم
البيان وسيأتي ذكره بعد هذا النوع ان شاء الله تعالى (واعلم) انه قد ادخل جماعة
من ارباب هذه الصاعقة في تسمية انواع علم البيان حتى ان احدهم يوسع النوع
واحد منه اسمين اعتقادا منه ان ذلك النوع نوعان مختلفان وليس الامر كذلك
بل هما نوع واحد من علم في ذلك العامي فانه ذكرنا من انواع علم البيان واما
التمليح وقول هو ان ياتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير ان يكون للفاية
فيما ذكره صريح ثم يأتي في الحاجة الشعر اليها حتى يتم وره فيبلغ بذلك الغاية القصوى

في الجودة كقول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خيائنا * وأرحلنا الخرج الذي لم ينقب
فانه أتى بالشبيه بما قبل القافية ثم لما جاءهم المانع الامد الاقصى في المماثلة ثم ان
العامى ذكر بعد هذا الماب بابا آخر وسماه الاشباع وبال هو أن يأتي الشاعر باليت
معلق القافية على آخر آرائه ولا يكاد يجعل ذلك الاحداق الشعراء واد أن
الشاعر اذ كان بارعا حاد بقدرة ودكائه وعظمته الى البيت وقد تم معانيه
واستغنى عن الزيادة فيه قافية متممة لا عار به وورنه جعلها اعتلا مد كور كقول
دى الرمة

قف العيس في أطلال مية فأسأل * رسوما كحلاق الزراء المسلسل
هذا الكلام العامى بعينه والمايان المد كوراس سواه لا فرق بينهم ما محال والدليل على
ذلك أن بيت امرئ القيس يتم معناه قبل أن يؤتى بقافيته وكذلك بيت دى الرمة
الأتري أن امرأ العيس لما قال **كان عيون الوحش حول خيائنا**
وأرحلنا الخرج أتى بالشبيه قبل القافية ولما احتاج اليها جاءه زيادة حكمة وهي
قوله لم تنقب وهكذا دور الزمة فانه لما قال قف العيس في أطلال مية فأسأل
رسوما كحلاق الرداء أتى بالشبيه أيضا قبل أن يأتي بالقافية ولما احتاج اليها جاءه
زيادة حكمة وهي قوله المسلسل واعلم أن أنا هلال العسكرى قد سمي هديس
القسمين بعينه الايعال وقال هو أن يستوى الشاعر معنى الكلام قبل البلوغ الى
مقطعه ثم يأتي بالمقطع يريد فيه معنى آخر وأصل الايعال من أوعل في المراد
أبعد الدهر منه ثم مثل أنو هلال ذلك بقول دى الرمة قف العيس في أطلال مية
فأسأل البيت وهذا أقرب أمرا من العامى لانه ذكره في باب واحد وسماه باسم
واحد ولم يذكره في باب آخر كما فعل العامى وليس الاحد على العامى في ذلك
مما فشة على الاسماء واعمالا ما فشة على أن تنصب لا يراد علم البيان وتقصيل
أنوابه ويكون أحد الأنواب التي ذكرها احلا في الآخر يذهب عليه ويحجب عنه
وهو أشهر من على الصباح (وههنا ما هو أعرب من ذلك) وذلك أنه قد لما قوم
في مشور الكلام ود طوره طرقا حارحة عن موضوع علم البيان وهي بهوة عنه
لا ما في وادوع علم البيان في وادع من فعل ذلك الحريرى صاحب المقامات فانه
ذكر ذلك الرسالة الى هي كلمة معجمة وكلمة مهمل والرسالة التي حرف من حروف

ألفاظها معجم والآخر غير معجم ونظم غير شعر آخر كل بيت منه أول البيت الذي
يليه وكل هذا وان تضمن شقة من الصماعة فانه خارج عن باب الفصاحة
والصلاحة لان الفصاحة هي ظهور الالفاظ مع حسن ما أشرت اليه في
مقدمة كتابي هذا وكذلك الصلاحة فانه لا ينضم في محاسن الالفاظ والمعاني من
قولنا طعت المكان اذا انتهت اليه وهذا الكلام المصوغ عما أتى به الحريري
في رسالته وأورده ذلك الشاعر في شعره لا ينضم فصاحة ولا بلاغة وعما يأتي
ومعانيه غير باردة وسبب ذلك أنها استكره استكرها أو توصع في غير مواضعها
وكذلك ألفاظه فانه سأل عن كرهه أيضا غير ملائمة لخواصها وعلم السامع
اعما هو الفصاحة والصلاحة في الالفاظ والمعاني فادارح عنه شيء من هذه
الاصواع المشار اليها لا يكون معدودا منه ولا داحلا في ماله ولو كان ذلك مما
يوصف بحسن في ألفاظه ومعانيه لورد في كتاب الله عز وجل الذي هو جرد
الفصاحة والصلاحة أو ورد في كلام العرب الصفاء ولم يرد في شيء من أشعارهم ولا
حظهم ولقد رأيت رجلا قد سماه أهل المغرب وقد فعل في معنى عجيب وذلك
أنه شجر شجرة ونظم بها شعرا وكل بيت من ذلك الشعر عبارة على صروب من
الاساليب الساعية تلك الشجرة وأعسانها فتمارة مرأ كذا وتارد نقرأ كذا
وبارة يكون حرمه ههنا وبارة ههنا وبارة يبرأ معلونا وكل ذلك الشعر وان كان
له معنى يفهم إلا أنه صرب من الهدايا والاولى به وبأنه مثاله أن يلحق بالشعر مدّة
والمعالي والمصارعة لا بد من الصراحة والصلاحة (ورأت أنا محمد بن عبد الله
ابن سمان الحماشي قد ذكرنا من الانوار في كتابه فقال ينبغي أن لا تستعمل
في الكلام المظوم والمثور ألفاظ المسكامين والحقويين والمهمدين ومعانيهم
ولا الالفاظ التي تختص بها بعض المهن والعلوم لان الانسان اذا خاص في علم
وتكلم في صناعة وحب علمه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك
الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبي تمام

مودة ذهب أنما رهاشه * وهمة حوهر معروفة اعرض

وبقوله أيضا حرفاء يلعب بالعقول حماها * كتعب الالهال بالاسماء

وهذا الذي أسكره ابن سمان هو عين المعروف في هذه الصناعة

ان الذي تكرر هو منه * هو الذي يشتهيه قلى

وسأبين فساد ما ذهب اليه فأقول أما قوله انه يجب على الانسان اذا حاص في علم
أو تكلم في صناعة أن يستعمل ألقا أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة فهذا
سلم اليه ولكنه شذعه أن صناعة المدطوم والمبرر مستمدة من كل علم وكل
صناعة لانها موصوعة على الخوص في **كل** معنى وهذا الاصطلاح يضبطه
ولا حاصر يحصره فادأ أحد مؤلف الشعر أو الكلام المثور في صوغ معنى من
المعاني وإذا ذلك الى استعمال معنى فقهى أو نحوى أو حسائى أو غير ذلك فليس
له أن يتركه ويحذفه عنه لانه من مقتضيات ذلك المعنى الذى قصده ألا ترى
الى قول أبى تمام فى الاعتذار

فان يلحرم عن أوتك ههوه * على خطا مى فعدرى على عمدى

فان هذا من أحسن ما يبحى فى باب الاعتذار عن الدب وكان ينبغي له على ما ذكره
اسم أن يترك ذلك ولا يستعمله حيث فيه لفظنا الخطا والعمد اللتان هما
من أحسن ألقا الفقهاء وكذلك قول أبى الطيب المتنبي

وليت كل الفاضل **ككأعا** * رذالاه بدوسهم والاعصرا

نقو والمأنق الحساب **مقدما** * وأنى مدلا اذا تب مؤخرأ

وهذا من المعاني المديعة وما كان ينبغي لآتى الطيب أن يأتى فى مثل هذا الموضع
بالطية فذلك الذى هو من ألقا الحساب بل كان يترك هذا المعنى الشريف الذى
لا يتم الا بتلك اللفظة موافقة لاسمها فيما رآه وذهب اليه وهذا يخص الخطا
وعيب الخط وأما ما ذكره على أبى تمام فى قوله

مودة ذهب أنمارها شسه * وهمة حوهر معروفها عرص

فان هذا البيت ليس منكرا لما استعمل فيه من لفظى الحوهر والعرض اللتين
هما من خصائص ألقا المتكلمين بل لانه فى معناه ركيك لتعظيمه اللفظة الشبيهة
عالمها اللفظة عاتية ركيكة وهى التى استعملت بالبيت شمولاً له ورب قليل أفعد كثيراً
وأما لفظنا الحوهر والمرص فلا عيب فمهما ولا ركاكة عليهما وإنما البيت الآخر
وهو حرفاء يلعب بالحقول حاسما * كتأعب الافعال بالاسماء

فليس تنكروا وهل يشك فى أن الشبهة التى سمىه واقع فى مرفعه ألا ترى أن
الفعل ينقل الاسم من حال الى حال وكذلك يفعل الجرح بالحقول فى قول حالاً لها
ما الذى أسكره ان سمان من ذلك وقد جاء لبعض المتأخرين من هذا الا لا يلوب

مالا يا اعمى حسبه وهو قوله

عوامل رزق أعرفت لغة الردى * تحسم له شخص ورأس له نصب
فانه لما حصل له المشاهدة في الاسمية بين عوامل الرماح والعوامل المعوية حس
موقع ماد كره من الحصر والنصب وعلى ماد كره اس سمان فان ذلك غير حائر
وهو من مستحسرات المعاني هدامن أعجب الاشياء وعلى هذا الاسلوب ورد قول
نعمهم

وفى من مارن * فاق أهل البصره

أتمه معرفة * وأبوه ~~مكره~~

وهل يشك في حسن هذا المعنى ولطافته وكذلك ورد من هذا النوع في شعر بعض
العراقيين بحر وطبيعا مال

قال جارا طيب يوما * لو أنصعوى لكنت أركب

لاى حافل بسط * وراكبى حله مركب

وعدام المعنى الذى أعرب في الملاحظة وجع بين حقه السخرية وورعها والعصاة
وقد تقدم القول في مدركاى هذا أنه يجب على صاحب هذه الصناعة أن يتعاقب
بكل علم وكل صناعة ويحوصر في كل فن من الفنون لانه مكلف بأن يحوصر في كل
معى من المعاني فاصمم بذلك على ماد كرهه ونصب عليه واترك ما سواه فليس
القاتل يعلمه واحتماده كالقاتل بطمه وتقليده وهذا النوع اذا استعمل على
لوحه المرصى كان حسما واداسه عمل بخلاف ذلك كان قبيحا كما جاء في كلام
أبى العلام سليمان المعزى وهو قوله في رسالة كتبها الى بعض احرابه حرس
الله سعادته ما أدعت الماء في الطاء وتلك سعادة نعي راتهاء وهدامن العث
المارد لكن قد جاء في الشعر ما هو حسن فائق كقوله

فدوكم حصص الحياة فاسا * تصد المطايا في الملاة على القطع

والحصص والنصب من الاعراب الجوى والحصص رهاة العيش والقطع من
منصوبات الجوى والقطع قطع الشيء يقال قطعته اذا تترته (النوع التاسع
والعشرون في الوشيع) وهو ان يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحر من بحر
فاذا وقف من البيت على الماهية الاولى كان شعرا مستقيما من بحر على عروض
واذا أضاف الى ذلك ما بى عليه شعره من الماهية الاخرى كان أيضا شعرا
مستقيما من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت

كلو شاح وكذلك يحرق الامرى الصرتين من الكلام المنثور فان كل هرة
 مهم ما يصاع من معتبر وهذا لا يكا يستعمل الا قليلا وليس من الحسن في شئ
 واستعماله في الشعر أحسن منه في الكلام المنثور فمن ذلك قول بعضهم
 اسلم ودمت على الحوادث مارما * وكنا نسير أو هصاب حراء
 وبلى المراد بهم كما منه على * رعم الدهور ومرتطول بقاء
 وهذا من الحيد الذي يأتي في هذا النوع الآن أثره لا تكلف عليه بادطاهر واد
 نظر الى هذين البيتين وحدا وهما يدكران على قافية أخرى وعمر آخر ودان
 يقال اسلم ودمت على المواقف * دث مار ساركا نجر
 وبلى المراد بهم كما منه على * رعم الدهور

وقد استعمل ذلك المبررى في قوامته بقوله
 يا حاطب الدنيا الدنيا لها * شرك الردى وقرارة الاكدار
 دارمى ما أصحكت في يومها * أسكت عدا بعد الهام دار
 واد اطل سبحان الم يسمع * منه صدى لهما من العزار
 (واعلم) أن هذا النوع لا يستعمل الا من كان له من صناعة العظم
 وحسنه موطوعة من الصناعة لا من الصناعة في الرعاة ألا ترى أنه لو نظم عليه
 قصيد من أقوله الى آخره تصحى عرلا ومديح على ما حوت به عادة القصائد ليس
 أنه كان يجي باردا عرلا لا سلم منه على محك المطر عشره والعشر كثير وما كان على
 هذه الصورة من الكلام فاعلم يستعمل أحيانا على الطبع لا على التكلف وهو
 وأمثاله لا يحسن الا اذا كان يسيرا كالرقم في الموب أو الشية في الجلد (الوع
 الثلاثون في السرقات الشعرية) ولر عما عترض معتص في هذا الموضع وقال
 قد تدمت نرا الشعرى أول الكتاب وهو أحد الماثر من الماظم ولا فرق بينهما وبين
 أحد الماظم من الماظم ولم يكن الى ذكر السرقات الشعرية ادن حاجة ولو أنهم هذا
 المعتص نظر له لظهر الفرق وعلم أن نرا الشعر لم يتعصر فيه الى وجوده المأخذ
 وكيفية الوصول الى مداحل السرقات وهذا النوع يتضمن ذكر ذلك معصلا
 (واعلم) أن العائدة من هذا النوع أنه لم يكن يصح يدكى أحد الماظم اد
 لا يستعمل الا نزع الاستعارة من الاقل لكن لا ينبغي لك أن تفعل في سلك الملقط
 على المعنى المسروق فتدلى على نفسك بالسرقة فكثيرا ما رأيت من عمل في ذلك وهو

وتعاطى فيه الدية فمقرر والاصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاحتفاء
 بحيث يكور ذلك أحي من سعاد العرب وأطراف من عبقاء معرب في الاعراب
 وقد ذهب طائفة من العلماء الى أنه ليس لقائل أن يقول ان لاحد من المتأخرين
 معني متدعا فان قول الشعر قديم مبدأطلق باللغة العربية وأنه لم يبق معنى من
 المعاني الا وقد طرقت مرارا وهذا القول وان دخل في حيز الامكان الا أنه
 لا يلتفت اليه لان الشعر من الامور المتماثلة والذى نقلته الاخبار وتواردت
 عليه أن العرب كانت تعظم المقاطيع من الابيات فيما بين لها من الحاجات
 ولم يرل الحال على هذه الصورة الى عهد امرئ القيس وهو قبل الاسلام عاتية
 رائدا مافاد قصد القصائد وهو أقول من قصد ولولم يكن له معنى اختص به سوى
 أنه أقول من قصد القصائد اكل في ذلك كناية وأي فصله أكبر من هذه
 العصبية ثم تتابع المقصودون واختير من القصائد تلك السبع التي علفت على
 البيت وابعث للشعر اهـ هذا الباب في التقصيد وكثرت المعاني المقولة بسببه ولم
 يرل الامر يجرى ويريد ويؤق بالمعاني العربية واستمر ذلك الى عهد الدولة العباسية
 وما بعد هالي الدولة الحجازية فعظم الشعر وكثرت أساليه وثبتت طرقة وكان
 حثامه على اللان المتأخرين وهم أوقام حبيب بن أوس وأنواعه الولاية
 اس عبيد البختري وأبو الطيب المتنبي فادابيل ان المعاني المبتدعة سبق اليها
 ولم يبق معنى مستدع عورص ذلك مما ذكرته والصحيح أن باب الانتداع للمعاني
 مفتوح الى يوم القيامة ومن الذي يحجر على الخواطر وهي قادمة على الامايلة
 الا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الانتداع لا قول
 قبل آخر لان الخواطر تأتي به من غير حاجة الى اتساع الاسرار الا قول كقولهم
 في العزل عفت الديار وما عفت * آثارهن من العلوب

وكقولهم ان الطيف يحود عايض به صاحبه وان الواشي لو علم عرار الطيف
 لسااه وكقولهم في المديح ان عطاه كالعروك السحاب وانه لا يجمع عطا اليوم
 عطاه غد وانه يحود ابتداء من غير مسئلة وأشياء ذلك وكقولهم في المرافى
 ان هذا الرء أقول حادث وانه استوى فيه الاباعد والاقارب وان الداهب
 لم يكن واحدا واما كان قبيله وان نعد هذا الداهب لا يعتد لامسية دهب وأشياء
 ذلك وكذلك يحجرى الامر في غير ما أشرت اليه من معان طاهرة تتوارد الخواطر

عليه من غير كلمة وتستوى في ايرادها ومثل ذلك لا يطلق على الا حرقه اسم
السرقه من الاول واعا يطلق اسم السرقه في معنى مخصوص كقول أبي تمام
لا تسكر واضربني له من دونه * مثلاً شرودا في الدى والناس
فان الله قد صبر الادل لموره * مثلاً من المشكاه والمراس
فان هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو تمام وكان لا يتداعى سبب والحكاية فيه
مشهوره وهى أنه لما أنشد أجد بن المعتصم قصيدته السببية التى مطلعها
ما فى وقولك ساعة من ناس * انتهى الى قوله

اقدام عروى سماحة حاتم * فى حلم أحرق فى ذكاه ايام
وعال الحكيم الكندى وأى تحرقى تشبيه اس أمير المؤمنين بأخلاف العرب
وأطرق أبو تمام ثم أنشد هذين البيتين معتدرا عن تشبيه اياه بعرو وحاتم واياس
وهذا معنى يشهد به الحال أنه ابتدعه من ألقى من بعده بهذا المعنى أو يحرق منه فانه
يكون سارقاله وكذلك ورد قول أبى الطيب المتنبى فى عهد الدولة وولديه
وأنت الشمس تهر كل عيين * فكيف وقد مدت معها اثنتان
وعاشا بمشقة القمرين يحيى * نصوهم ما ولا تها سادان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى * ولا وراثا سوى من يقتلان
وصكان اناعدوا كآراء * له باى حروف أليسان
وهذا معنى لآلى الطيب وهو الذى ابتدعه أى أن زيادة أولاد عدوك زيادة
الصعب فانهم زيادة نقص وما ينبغي أن يقال ان ابن الرومى ابتدع هذا المعنى
الذى هو

يشكى الحب ويلقى الدهر شاكبه * كالفوس تصمى الرمايا وهى مرمان
فان علماء البيان يرجعون أن هذا المعنى مبتدع لاس الرومى وليس كذلك ولكنه
ما حوذه من الميل المصروب وهو قوله لم يلدع ونعى ويصرب ذلك لمن يتدنى
بالأذى ثم يشكو واعا ابن الرومى قد ابتدع معنى آخر غير ما ذكرته وليس العرص
أن يؤتى على جميع ما جاء به هو ولا غيره من المعانى المبتدعة بل العرص أن يبنى
المعنى المبتدع من غيره والذى عمدى فى السرقات أنه متى أورد لا حرشياً
من ألقا ط الاول فى معنى من المعانى ولولعطة واحدة فان ذلك من أدل الدليل
على سرقته (واعلم) أن علماء البيان قد تكلموا فى السرقات الشعرية فأكثرها

وكتبت ألفت فيه كتابا وقسمته ثلاثة أقسام بسحاوسلحا ومسحا أما السح وهو أحد
 اللقط والمعنى بركته من غير زيادة عليه. أو هو ذلك من سح الكتاب وأما السلح
 وهو أحد من المعنى مأخوذ من سح الجلد الذي هو بعض الجسم المسلح
 وأما المسح وهو حالة المعنى إلى ما دونه مأخوذ من سح الادميين قرودة
 (وهما قسيمان آحران) أملت ذكرهما في الكتاب الذي ألقته (مأخذهما)
 أحد المعنى مع الزيادة عليه (والآخر) عكس المعنى إلى صدره وهذان القسمان ليسا
 بسح ولا سلح ولا مسح وكل قدم من هذه الأقسام بقية وقوعه وتفرع وتفرع به
 القسمة إلى مسائل دقيقة وقد استأنفت ما فاتني من ذلك في هذا الكتاب والله
 الموفق للصواب ومن المعلوم أن السرقات الشعرية لا يمكن الوقوف عليها إلا بحفظ
 الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد من رام الأخذ بنواصيرها والاشتغال
 على قواصيرها بأن يتصفح الأشعار نصصها ويقتنع بتأملها فاطر افان لا يطعم منها
 إلا بالخواشي والأطراف وكتبت سادرت إلى الشام في سنة سبع وخمسين
 وثمانمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من أدماها يلهجون بمدت
 من شعر ابن الخطيب في قصيدته أولها * حدام صابجدا ما بالعله * ويرعون
 أنه من المعاني العربية وهو

أغاراد آتت في الحى آية * حدارا عليه أن تكون له

وقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعر أئى الطيب المتنبي في قوله

لوقلت للذئف المشوق حديثه * نمانه لأعرنه بهدائه

وقول أئى الطيب أدق معنى وإن كان قول ابن الخطيب أرق له طائفة ثم ائى وقفته
 على مواضع كثيرة من شعر ابن الخطيب قرأ أحدها من شعر المتنبي وسادرت إلى
 الديار المصرية في سنة ست وتسعين فوجدت أهلها يلهجون بيت من الشعر
 يعرّونه إلى شاعر من أهل اليمن يقال له عمارة وكان حديث عهد برمانسا هذا
 في آخر الدولة العلوية عصر وذلك البيت من جملة قصيدته يمدح بها بعض حكامها
 عند قدومه عليه من اليمن وهو

فهل درى البيت أئى بعد فرقته * ما سرت من حرم إلا إلى حرم

وقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعر أئى تمام في قوله ماد حاله بعض الخلاء في حجة

سهاود ذلك بيت من جملة أبيات حسنة

يامن رأى حرم يسرى الى حرم * طوى لمستهلم بأق وملمتم
 ثم قلت في نفسي بالله المحب ليس أنون تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست
 أشعارهم ولاهما من لم يعرف ولا اشهر أمره بل هما كما يقال أشهر من الشمس
 والقمر وشعرهما دائري أيدي الناس بخلاف غيرهما فكيف خفي على أهل مصر
 ودمشق بينما اس الحياط وعمارة الماء ودا من شعرهما وعلت حينئذ أن سبب
 ذلك عدم الحفظ للأشعار والافتناع بالنظري دواوينهما والماصب نفسي
 للموص في علم البيان ورميت أن أكون معدودا من علمائه علمت أن هذه الدرجة
 لا تتأهل إلا بقدر ما في الكتب الى الصدور والاكتفاء بالمحفوظ عن المسطور
 ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما حواه الصدر
 واقد وقعت من الشعر على كل ديوان ومجموع وأندت شطرا من العمري المحفوظ
 منه والمسموع فألميته بحر الايقف على ساحله وكيف ينتهي الى احصاء قول
 لم يخص أسماء قائله فعد ذلك فتصرت منه على ما تكثرت ورائده وتشتعب
 مقاصده ولم أكن من أحد بالتقليد والتسليم في اتباع من قصر بطوره على الشعر
 القديم اذ المراد من الشعراء ما هو ايداع المعنى الدقيق في اللفظ الخزل
 واللطيف متق وحده ذلك مكل مكان حيث هو نابل وقد اكتفيت في هذا شعر
 أي تمام حبيب بن أوس وأي عمادة الوليد وأي الطيب المتنبى وهؤلاء الثلاثة
 هم لان الشعر وعراة ومسانة الذين طهرت على أيديهم حسنة ومستهسامة
 وقد حوت أشعارهم عراة المحدثين الى مصاحبة القدماء وجعلت بين الامثال
 السائرة وحكمة الحكماء أما أنون تمام فانه رب معان وصيقل ألباد وأدهان
 وقد شهد له بكل معي مستكر لم يعيش به على أثره وغير مدافع عن مقام الاعراب
 الذي يرضيه على الاصراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل
 ما أقول فيه الا عن تقبيل وتقير من حفظ شعر الرحيل وكشف عن غامضه
 وراص ~~معه~~ رائفه أطلعته أغنية الكلام وكان قوله في السلاعة
 ما قالت حدام فخدمني في ذلك قول حكيم وتعلم معوق كل ذي علم عليم وأما
 أبو عمادة البحري فانه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر معي
 ولقد سار طري الرقة والجراثة على الاطلاق هيبا يكون في شطط مجداد
 تشمت بريف العراق وسئل أبو الطيب المتنبى عنه وعن أي تمام وعن نفسه

فقال أما أو توغى حكيما والشاعر الصدى ترى واعمرى انه أنصف في حكمه
وأعرب بقوله هدا عن متانة علمه فان أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدوس من
المحضرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسه الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع
قربه الى الافهام وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأحلاط العالمة ورتقى في دياحة
لدطه الى الدرجة العالمة وإنما أو الطيب المبدى فانه أراد أن يسلط ملكا أبي
تمام فقصرت عنه حطاه ولم يعطه الشعر من قيادته ما أعطاه لكنه حطى في شعره
بالحكم والامثال واحتص بالابداع في وصف مواقف القتال وأنا أقول قولاً
است فيه متأنثاً ولا منه مثمتاً وذلك أنه اذا خاص في وصف معركة كان لسانه
أعشى من لسانها وأشجع من أبطالها وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها
حتى طن العريق قد تقالا والسلاح قد توأصلا فطريقه في ذلك تصل
دسا لك وقتوم بعد تاركه ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة
ابن حمدان فيصف لسانه ما أدى اليه عيابه ومع هداها رأيت الأس عادي
فيه عن سن التوسط فأتمه مرط في وصفه وأتمه مرط وهو وان امرد بطريق
صار أبا عبادته فان سعادة الرجل كاس أكرم من شعره وعلى الحقيقة فانه حاتم
الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وهو الاطراء ولقد صدق في قوله
من أيسان يرحم ما سبق الدولة

لا تطلب كرمه مدرؤيته * ان الكرام ما بها هم يدا حقوا
ولا تنال شعره بعد شعره * قد أمد القول حتى أجد العجم
ولما تأملت شعره بعين المدة المعينة عن الهوى وعن المعرفة التي ماض
ما حرم أو ما عوى وحدته أفسا ما حجة جس في العاية التي امردهم دون غيره
وجس من حيد الشعر الذي يساويه فيه غيره وجس من توسل الشعر وجس
دون ذلك وجس في العاية المنة هقرة التي لا يمسها وعدمها حرم وحودها
ولولم يقلها أو الطيب لوفاء الله شرها فاهما هي التي ألبسته لباس الملام
وجعلت عرصه شارة لاسمهم الاقوام وأسائلهما أن يسأل ويقول لم عدلت
الى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم فأقول اى لم أعدل اليهم انما قوا واعدل
الهم طرا واجتهاد او ذلك أى وقعت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى
لم أترك ديوانا لشاعر معلق يشد شعره على الهك الا وعرضته على نظري ولم أحد

أجمع من ديوان أبي تمام وإلى الطبيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استعراجا
 منهم للطبيب الاعراض والمقاصد ولم أحد أحسن تهديدا للافراط من
 أي عمادة ولا أنقش دباجة ولا أنصح سكا فاحتوت حيث شددوا وينهم
 لأشتمالها على شمس الطريق من المعاني والافراط ولما عظمها أعتبت
 ما سواها مع ما بقى على خاطري من غيرها (وقد أوردت) في هذا الموضع من
 السرقات الشعرية ما لم يورده غيري ونهت على عوام من مهاوكت قدمت
 القول أي قسمتها إلى خمسة أقسام منها الثلاثة الأولى وهي السخ والسبح والسبح
 ومنها القسمان الآخران وهما أنايب ما تنقسم اليه هذه الأقسام من تشعبها
 وتفرعها فأقول (أما السخ) فإنه لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعا أو
 في أحدهما المعنى أو كثر اللفظ لانه مأخوذ من نسخ الكتاب وعلى ذلك فانه صريبان
 (الأول) يسمى وقوع الحاضر على الحاضر كقول امرئ القيس

وقوافها صحتي على مطيهم * يقولون لا تملك أمي وتحمل
 وكقول طرفة وقوافها صحتي على مطيهم * يقولون لا تملك أمي وتحمل
 وقد أكثر الوردق وحرير من هذا شعرهما (هـ) ما وردا به مورد امرئ
 القيس وطرفة في تحالهما في اعطة واحدة كقول الوردق
 أنعدل أحسابا بالثامحاتها * بأحسانا إلى الله راجع

وكقول جرير

أنعدل أحسابا كراما حاتمها * بأحسانكم إلى الله راجع
 (ومنه) ما تساوي به اعطاه بلطف كقول الوردق

وعز قد وسعت مشجرات * طوالع لا تطيق لها حواجا
 بكل ثمة وكل نعر * غرائث تنسب انسابا
 بلع الشمس حين تكون شرفا * ومسة طراسها من حيث عابا

وكذلك قال جرير من غير أن يريد وقد حكى أن امرأته من عقيل يقال لها ليلى
 كان يتحدث إليها الشهاب فدخل الوردق إليها وجعل يحادثها وأقل دق
 من قومه ما كانت تألمه فدخل إليها فأقبلت عليه وترك الوردق يعاطه ذلك
 فقال للمنى أنصارى فقال ذلك إليك فقام اليه فلم يلبس أن أحد الوردق
 صبره وحاس على صدره وصراط فوثب العتي عنه وقال يا أبا دواس هذا مقام

العائذ بك والله ما أردت ما جرى فقال ويحك والله ما أملك سرعة في ولكن
كانني بأثر الاتان يعني حريرا وقد بلعه خنزي فقال يهجو

جلست الى ليلي لتعطيني بقرها * هناك في ليرال يحون
ولو كنت داسم شددت وكاء * كما شذربان الدلاص قيون

قال فوالله ما مضى الا أيام حتى بلغ حريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين وهذا من
أغرب ما يكون في مثل هذا الموضع وأعمه ويقال ان المرردق وحريرا كما
ينطقان في بعض الاحوال عن ضمير واحد وهذا عدى مستبعد فان ظاهر
الامر يدل على خلافة والاطى لا يعلمه الا الله تعالى والا فاداريا شاعرا متقدما
الزمان قد قال قولاً ثم جاءه من شاعر آخر من بعده علمنا شهادة الحال أنه
أحده منه وهب أن الحواطر تهتم في استخراح المعاني الظاهرة المتداولة فكيف
تهتم في الاستدلال على صوغها الالفاظ (ومما كتبت أسنخسه) من شعرائي
نواس قوله من قصيدته التي أولها * دع عنك لومي فان اللوم اغراء

دارت على قبة دل الزمان لهم * مما يصيهم الابعاشاؤا
وهذا من عالي الشعر ثم وقعت في كتاب الاغانى لابي الفرج على هذا البيت
في أصوات معد وهو

لهي على قبة دل الزمان لهم * مما أصابهم الابعاشاؤا
وما أعلم كم هذا (الصرير الذي من النسيم) وهو الذي يؤخذه به المعنى وأكثر
اللامط كقول بعض المتهتمين بمدح معد صاحب العباء

أجاد طويس والسريجي بعده * وما قصصات السبق الالمعد
ثم قال أبو تمام

محاسن أصناف المعين جمة * وما قصصات السبق الالمعد
وهذه قصيدة أولها * عدت تستجير الدمع خوف نوى عد * وقال
وقائع أصل البصر بها وقرعه * اداعتد الاحسان أو لم يعتد
مما ما يسكن من وقعة عدلات كن * سوى حسن مما علب مردد

محاسن أصناف المعين جمة * البيت (وأما السليح) فانه يقسم الى اثني عشر صربا
وهذا تقسيم أوحده القسمة واداناً قلته علمت أنه لم يبق شيء خارج عنه (فالاول)
أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ولا يكون هو اياه وهذا

من أدق السرقات مذهباً وأحسهم صورة ولا يأتى الا قليلاً (من ذلك) قول
بعض شعراء الجاسة

لقد زادنى حال النفسى أذى * بغض الى كل امرئ غير طائل
أخذ المتنبى هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر غيره الا أنه شبه به فقال
وإذا أتتك مدمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى فاصل

والعرفة بأن هذا المعنى أصله من ذلك المعنى عسر غامض وهو غير متبين الا لى
أعرقى فى ممارسة الاشعار وعاص فى استخراج المعانى وسيان أن الاول يقول
ان بغض الذى هو غير طائل اياى مما زاد نفسى حالاً أى جعلها فى عيى
وحسبهم عنده كى كون الذى هو غير طائل معضى والمتنبى يقول ان دم
الناقص اياى شاهد بقصى قدم الناقص اياه كعصى الذى هو غير طائل ذلك
الرجل وشهادة دم الناقص اياه بقصى كعصى الذى هو غير طائل بعض
ذلك الرجل عنده (ومن هذا الصرب) ما هو أظهر مما ذكرناه وأبى كقول أبى تمام
وعنه العياى بعد ما كان حقة * رعاها وما الروص يهل ساكه

أخذ البحتري هذا المعنى واستخرج منه ما يشابهه كقوله فى قصيدة يعجز فيها بقومه
شبحان قد ثقل السلاح عليهما * وعداهما رأى السجع المصر
وكنا القمام من بعد ما حلا القما * فى عسكر متخامل فى عسكر

فأبو تمام ذكر أن الجمل رعى الارض ثم سار فيها فرعته أى أهزله فكأنها فعلت
به مثل ما فعلها والبحتري نقل هذا الى وصف الرجل يعلو الس والهرم فقال
انه كان يحسمل الرمح فى القتال ثم صار يركب عليه أى يتوكأ منه على عصا كما يفعل
الشيخ الكبير وكذلك ورد قول الرجلين أيضاً فقال أبو تمام

لا أظلم المأى قد كادت خلاقتها * من قبل وشك العوى عمدى نوى قدفا
أحده البحتري فقال

أعانتك ما كان الشهاب مقرى * اليك فالخى الشيباد هو معدى
وهذا أوضح من الذى تقدمناه وأكثر بياناً (الصرب الثانى من السج)
أن يؤخذ المعنى مجتزأ من اللفظ وذلك مما يصعب جداً ولا يكاد يأتى الا قليلاً
(منه) قول عروة من الورود من شعراء الجاسة

ومن يلم مثلى داعيال ومعترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليباع عدرا أو ينال رعية * وطلع نفس عدرا مثل مجح
أخذ أبو تمام هذا المعنى فقال

فتى مات من الصرب والطعن ميتة * تقوم مقام النصر أذفاته النصر
فمروء من الورد جعل اجتاده في طلب الرق عدرا يقوم مقام المحاح وأبو تمام
جعل الموت في الحرب الذي هو غاية احتداد الحمى في لقاء العدو فأنما مقام
الاتصار وكلا المعيين واحد غير أن اللفظ مختلف وهذا الضرب في سرقات
المعاني من أشكلها وأدقها وأعربها وأعدها مدها ولا يقطع له ويستخرج
من الأشعار إلا بعض الحواطر دون بعض وقد يجي منه ما هو ظاهر لا يبلغ في الدقة
مبلغ هذه الأبيات المشار إليها كقول ابن المقفع في باب الرثاء من كتاب الحماسة
«قد جرت زعماء فقد نال كائنا * أمناء على كل الرمايا من الجرع
وجاء بعده من أخذ هذا المعنى فقال

وقد عرى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود
وهذا من البديع النادر وهما ما هو أشد ظهورا من هذين البيتين في هذا
الصرب من السرقات الشعرية وذلك يأتي في الالفاظ المترادفة التي يقوم بعضها
مقام بعض وذلك لا اعتداده مكان وصوحيه كأن قد يجي منه ما هو وصفة
من صفات الترادف لا الاسم نفسه فيكون حسما كقول حرير
ولا يمنعك من أرب طاهم * سواء دوالعمامة والحار
أخذ أبو الطيب المتنى هذا المعنى فقال

ومن في كفه منهم قياة * كنى في كفه منهم خصاب
(الصرب الثالث من السبع) وهو أحد المعنى ويسير من اللفظ وذلك من أقبح
السرقات وأظهرها شاعة على السارق من ذلك قول المخزومي في علام
وق في ضعف الصعيران وكل الامتير اليه ودون كيد السكر
سبقة أبو نواس فقال

لم يحب من كبر عاير أدية * من الأمور ولا أرى من الصغر
وكذلك قوله أيضا

كل عياله انقضاء وكفى * كل يوم من جوده في عيد
أحده من علي بن حملة

والعيد يوم من الايام مستطير * والناس في كل يوم من في عيد
وكذلك قوله جاد حتى اوى السؤال فلما * باد مما السؤال جاد ابتداء
أحده من على س جله

أعطيت حتى لم تدع لك سائلا * وبدأت اقطع العناء سؤالاها
وقد افصح النحوي في هذه الما حناية الافتتاح هدا على بسطة باعه في الشعر
وغناه عن مثالا (وقد سلك هذه الطريق في قول الشعراء) ولم يستسكه وامن
سلك كيتا من فعل ذلك أبو تمام فانه قال

قد قلعت شفتاه من حبيطته * فحبل من شدة البعير من مسته ما
سمقه عند السلام بن رعيان المعروف بديك الجني وقال

واد اشتب أن ترى الموت في صو * رة ليث في ليد في ريمال
فالهه غير أعمال سدناه * أبيض صارم وأسم سرعال
تلق ليثا قد قلعت شفتاه * فبري صاحب كالعبد الصيال
وكذلك قال أبو تمام

فلم أمدحك تعجيبا نهري * ولكني مدحت بك المديحا
أحده من حسان بن ثابت في مدحه لبي علي الله عليه وسلم حبيب قال
ما من مدحت محمد اعقالتني * لكن مدحت مقال في محمد
ولاشك أن أبا بكر رضى الله عنه سمع قول حسان حيث استخلف عمر رضى الله
عنه فقال له عمر استخلف عيرى فقال أبو بكر رضى الله عنه ما حموا لك بها واعمال
حموا لها بلك وهكذا فعل اس الروي مما حمله قوله

رحته العيون فافتص منها * بجوى في الملوذ دامي الدوب
سمقه أبو تمام فقال

ادميت باللمحات وجهته * فاقصص باطره من القلب
وكذلك قول اس الروي

وكانت محمدي اقنصا قلنا حتى * وكفى به متقاصيا ووكيلا
سمقه أبو تمام فقال

وإذا المحدثا كن عوى على المر * تقاصيته تترك التقاصي
وكذلك قال اس الروي

ومالى عراء عن شأني علمته * سوى أبى من بعده لا أحد
سبقة منصور العري وقال

قد كنت أقصى على موت الشاب أسا * لولا تعزى ان العيش منقطع
وكذلك فعل أبو الطيب المنبجي بما حاكمه منه قوله

فدى نفسه بصمان المصار * وأعطى مدور الله الدابل
أحده من قول المرردق

كان العداء له مدور وما حنا * والحيل ادر هم العار مثار
وكذلك قوله أيضا

أين ارمعت أي هذا الهمام * فخصت الربا وأت العمام
أحده من بشار حيث قال

كان الناس حين تعيب عنهم * رات الارض أخطأه القطار
وكذلك قوله ولا رات ديارك مشرقا * ولاديت يا شمس العربا

لاصبح أم أجلك الزايا * كما أنا آمن بيبك العيوب
أحده من اس الرومي حيث قال

أسلم قد سلمت من العيوب * الا فاسلم كذلك من الخطوب
والذى عندى فى الصرب المسار اليه أنه لا يتم من محاسبة المأحر المتمدن اما بان
ياخذ المعنى فيريده معنى آخر أو يوحى له أنه أو يكسوه عبارة أحسن من عبارته
(ومن هذا الصرب) ما يستعمل على وجه يرداد قصه وتكثر الاشاعة به وهو أن
ياخذ أحد الشعراء معنى من قصيدة لصاحبه على وزن وقافية فيودعه قصيدة
له على ذلك الوزن وتلك الدافسة ومثاله في ذلك كمن سرق جوهرة من طوق
أو نطاق ثم صاعها في مثل ما سرقها منه والاولى به أن كان نظم تلك الجوهرة
في عقد أو صاعها في سوار أو خنجر ليكون أكرم لأمرها وعن بعض
ذلك من الشعراء ما فتضح أبو الطيب المنبجي حيث قال في قصيدته التي أولها
غيرى بأكثر هذا الناس يصدع

لم يسلم الكثرى الا عقاب مهجته * أن كان أسلمها الا عقاب والشيع

وهذه القصيدة مصوغة على قصيدة لابي عامر في ورثها وقافيتها أولها
أي القلوب عليكم ليس يصدع * وهذا المعنى الذى أورده أبو الطيب

مأخوذ من بيت منها وهو

ما غاب عنكم من الأقدام أكرمه * في الروع اذ غابت الانصار والشيع
وليس في السرقات الشعرية أقبح من هذه السرقة فإنه لم يكتب الشاعر فيها بأن
يسرق المعنى حتى ينادى على نفسه أنه قد سرقه (الضرب الرابع من السلب)
وهو أن يرثد المعنى فيه عكس وذلك حتى يكاد يمحوه حسنة عن حد السرقة
في ذلك قول أبي نواس

قالوا عشقت صعبيرة فأجبتهم * أشبهى المطي إلى ما لم يركب
كم ببر حمة أولؤمثة قوبة * لبست وحمة أولؤم لم تنقب
فقال مسلم بن الوليد في عكس ذلك

إن المطية لا يلد ركوبها * حتى تذلل بالرام وتركا
والحب ليس يافع أربابه * حتى يهمل في الطعام ويثقا
ومن هذا الباب قول ابن جعفر

ولما بدلتني أمها لا تريدني * وأن هواها ليس عني محسلي
تغيت أن تهوى سواي لعلها * تذوق صمات الهوى فترق لي
وقال غيره ولقد سرتني صدودك عني * في طلائيك وامتناعك مني
حذرا أن أكون مفتاح غيري * وأداما حاولت كنت التمي
أما ابن جعفر فأنه تداوب وألقى عن مسكه رداء العسيرة وأما الآخر فجاء بالصد
من ذلك وتعالى به غاية العلو وكذلك ورد قول أبي الشبص

أجد الملامة في هوال الذبذبة * شعاع كرك فليلمني اللوم
أحد أبو الطيب المتنبي هذا المعنى وعكسه فقال

أأحبه وأحب فيه ملامة * إن الملامة فيه من أعدائه
وهذا من السرقات الحسية جدا ولا ينبغي أن يسمي السرقة
وقد توحيته في شيء من شعري فجاء حسنا في ذلك قولي
لولا الكرام وما سبه من كرم * لم يدر فأنل شعرك كيف يتمدح
أحدته من قول أبي تمام

ولولا حلال سمها الشعر ما درني * ساء العلي من أين تؤتى المكارم
(الضرب الخامس من السلب) وهو أن يؤخذ بعض المعنى في ذلك قول أمية

اس أنى الصلت يدح عدا الله من حدعان

عطاؤك رين لامرئ أن حموته * سدل وما كل العطاير ين
وليس بشين لامرئ بدل وجهه * اليك كما بعض السؤال يشين
أخذه أو نوتام فقال

تدعي عطاياه وفرا وهي ان شهرت * كانت حار الم بعصوه مؤتعا
مارت منتطرا أعصوبة رما * حتى رأيت سؤالا يحتي شرفا
فأمنه من أنى الصلت أتي معيين انيس أحدهما أن عطاؤك رين والآخر أن عطا
غيرك شين وأما أو نوتام فانه أتي بالمعنى الاول لا غير (ومن هذا الصرب) قول
على من جيلة * وأئل مالم يحوه متقدم * وان نال منه آخر فهو تابع
فقال أبو الطيب المتنبى

ترفع عن عون المكارم قدره * ما يعمل المعلات الاعذاريا
فعل من جيلة استقل ما قاله على معيين أحدهما أنه فعل مالم يفعل أحدهم
تقدمه وان نال منه الآخر شيئا فاعلم هو مقتد به وتابع له وأما أبو الطيب المتنبى
فانه لم يأت الا بالمعنى الواحد وهو أنه يعمل ما لا يعمل غيره غير أنه أرده في صورة
حسنة ومن ذلك قول أنى نعام
كف رب المحرير لم أنه * لم يدأ عرف ادا لم يتم

فقال البصري

ومثلك ان أبدى الفعال أعاده * وان صنع الم روف رادوتما
فأونعام قال ان الم سدوح رب صديقه أى يستديمه ويعلم أنه ادا لم يستدمه
ما ابتدأه والبصري قال انه يستديم صديقه لا غير وذلك بعض ما ذكره أو نوتام
وكذلك قال البصري

ادفع بامثال أنى غالب * عادية العدم أو استعصفت

أخذه من تقدمه حيث قال

انبع الفصل أو تحلل عن الدشيفها تان غاية الهمم
فالبصري أخذ بعض هذا المعنى ولم يستوفه وكذلك ورد قول ابن الروي
رأيت على هام المعالي ادا ارتقى * اليها أمان غيركم بالسلام
أخذه أبو الطيب المني فقال

فوق السماء وفوق ما ظنوا * فادأرادوا غاية مرلوا
وهذا بعض المعنى الذى قصه قول ابن الروى لانه قال انكم راتم على هام المعالى
وان غيركم يرقى اليها رقىا * وأما المنبى فانه قال انكم ادا أردتم عاية رلتم
وأما قوله فوق السماء فانه يعنى عسه قول ابن الروى راتم على هام المعالى
اد المعالى فوق كل شى لانها مختصة بالعلو مطلقا (الصرب السادس من
السلج) وهو أن يؤخذ المعنى فبراد عليه معنى آخر فمما جاء منه قول الاخفش
ان شهاب

اد اقصرت أسيا فما كان وصلها * خطا ما الى أعداء اذ مضارب
أحده مسلم الوليد مراد عليه وهو قوله
ان قصر الرمح لم يمش الخطا عددا * أوقزد السيف لم يهجم شغريد
وكذلك ورد قول جرير وصف أبيات من شعره
غرائب آلاف ادا حار وردها * أحسن طرية قال قصائد معلى
أحذه أبو تمام مراد عليه ا ر قال فى وصف قصيدته وقر ذلك بأمدوح
عرايب لاقت فى دوائك أنسها * من الجديدهسى الآن غير عرايب
وكذلك ورد قول ولد مسلمة من عند الملك
أدل الحياة وكرة الممات * وكلا أراء طعاما وبسلا
هان لم يكن غير احداهما * فسير الى الموت سيرا جيلا
أشده أبو تمام فقال

مثل الموت بين عبيبه والدل وكلا رآه خطا عطيما
ثم سارت به الحبيبة قدما * فامات العدا ومات كريما
مراد عليه وقوله * فامات العدا ومات كريما * وبروى أنه بطر عبد الله بن على
رضى الله عنه عند قتال المرواية الى فنى عليه أنه الشرف وهو يلى فى القتال
ولاحسبها فماداه يافى للامان ولو كنت مر و ان بر محمد فقال الأكبه
فلست بدونه قال ذلك الامان ولو كنت من كنت فأطرق ثم تمثل بهنذين الميتين
المدكورين وكذلك ورد قول أبى تمام
يصنع الدنيا اذ اعن سودد * ولوررت فى رى عدرا ما هد
أخذه من قول المعدل بن عيلان

ولست نطأ الى جانب العلا * اذا كانت العليا في جانب الفقر
ملاأناه راده زيادة حسنة بقوله * ولوررت في رى عدرا ناهدا * ومما يحرى هذا
الحرى قول البخترى حل عماها عانت فيسا * واوعروا وكل حديث المعاد
أحده من قول أبي نواس

قل لمن يدهى سليمانها * لست معها ولا قلامة طمس
اعماأت ملصق بمنزل واو * ألحقت في الهما طمانعرو
الآن البخترى راد على أبي نواس في قوله أو كل حديث المعاد وهو كد اورد
قول البخترى أيضا

وكنوا العرات الى العرات وأهلوا * جدلان يبدع في السماح ويعرب
أحده من مسلم بن الوليد في قوله

ركبت اليه الحرى موحراته * فأودت سامن بعد بحر الى بحر
الآن البخترى راد عليه بقوله جدلان يدع في السماح ويعرب وكذلك ورد
قول أبي نواس وليس لله عستمكر * أن يجمع العالم في واحد

وهذا البيت قد ليج به الماس لهما كثيرا ومهم من طبعه معتد عال في نواس ويحكي
عن أبي تمام أنه دخل على اس أي دواود فقال له أحسنك عاة أبا تمام فقال اما
نعت علي واحد وأنت الماس جميعا قال من أين هذه يا أبا تمام قال من قول
الحادق أبي نواس وأنت هذه البيت وهذه الحكاية عدي موضوع لان أبا تمام
كان عارفا بالشعر حتى انه قال لم انظم شعرا حتى حفظت سبعة عشر ديوانا
للسامح خاصة دون الرجال وما كان يحكى عنه أن هذا المعنى ليس لأبي نواس
واعما هو مأخوذ من قول جرير

اداعصت عليك سوقيه * حسبت الماس كلهم غصبا

الآن أبو نواس راده زيادة حسنة وذلك أن جريرا جعل الماس كلهم في تميم وأبا
واس جعل العالم كله في واحد وذلك أبلغ * ومما يده طم في هذا السلك قول
لهر ردق علام تلتفين وأنت تحقى * وحير الماس كلهم أمانى
مضى بأني الرضا فبه يستريحى * من الانساع والدر الدواحي

أحده أبو نواس مصارأ ملكه وأحسن فيه غاية الاحسان فقال
وادا المظى سابع محمد * فطهوره ن على الرجال حرام

فالعردق قال تسريحي من الانساع والذرا لدواحي وليست استراحتهم اعانة
من معاودة اتعام امرة اخرى وأما أنو نواس فانه حرم ظهوره من على الرحال
أى أنها نعى من السعرا عماء مستمزا ولا شك أن أنو نواس لم يتسمه لهذه الزيادة
الامن فعل العرب في السائنة والحيرة وعلى هذا الاسلوب ورد قول المنبى
وملومة زرد نوسها * ولكنهم بالقما يحمل

أحدهم من أنى نواس في قوله

امام جيس أرحوان كانه * فبص محول من قوا حيا
فرا د أنو الطيب زيادة صا ربها أحق من أنى نواس من هذا المعنى وكذلك قال
أنو الطيب المنبى

وان جاد قلاك قوم مصوا * فانك في الكرم الاول

وأحذنه أما وردت عليه وتلت

أنت في الجرد أول وقصى الله نأ لا يرى لك الدهر نأى
وهذا النوع من السرقات قليل الوقوع بالسمعة الى غيره (الصرع السامع من
السلخ) وهو أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من العبارة الأولى وهذا هو
المجود الذي يشرح به حسمه عن باب السرقة من ذلك قول أنى نعام
جدلا من طمر حرا ان رجعت * محصورة منكم وأطهار دم
أحده المختري فقال

اذا احترت يوما وماصت دماؤها * تذكرت القرى وماصت دموعها
ومن هذا الاسلوب قولها أيضا فقال أنو نعام

ان الكرام كبير في اللادوان * قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا
وقال المختري قل الكرام مصاريكهم * ولقد قيل السي حتى يكثر
وعلى هذا النحو ورد قول أنى نواس

يدل على ما في الصمير من الهوى * قلب عيبه الى حصن من يهوى
أحده أبو الطيب المنبى فقال

واداح امر الهوى قلب ص * فعليه لكل عيب دليل

وعما يتعلم في هذا السلوك قول أنى الطيب المنبى

اذا ما اردت من بعد الساهى * فقد وقع اتعاصى في ارياد

أخذه ابن نسيئة السعدي فقال

إذا كان نقصان القى من غمامه * فكل صحيح في الأناام عليل
وكذلك ورد قول أبي العلاء سليمان في مرثية

وما كلمة المدر الميرة قديمة * ولكنه في وجهه أثر الألام

أخذه الشاعر المعروف بالقيصري وقال

وأهوى التي أهوى لها المدر ساجدا * ألت تری في وجهه أثر الترب

وكذلك قول ابن الرومي

إذا شئت عبي امرئ شيب بعينه * فعين سواء بالشاة أجدد

أخذه من تأخر زمانه عنه وقال

إذا كان شيعي بغية إلى * فكيف يكون إليها حبيبا

وعما يجزط في هذا السلك قول بعضهم

محصرة الأوساط رات عقودها * بأحسن مما يشماعتقودها

أخذه أبو تمام وقال

كان عليها كل عقد ملاحمة * وحسبان أن أصبحت وأمسى بلا عقد

ثم أخذه المعتزى فقال

إذا أطلعاً الباقوت اشراق وجهها * فان عمامة ما توحشت عقودها

وأما هذا كثيرة وفيما أوردها مقع (الصرير الثامن من السليح) وهو أن

يؤخذ المعنى ويسبك كما هو حراد ذلك من أحسن السرقات لما يميز الدلالة

على بسطة النظم في القول وسعة ماعه في الملاحة من ذلك قول شار

من راقب الناس لم يطرع محاحته * وقارب الطيمات العاتك اللهم

أخذه سليم الخاسر وكان تليده وقال

من راقب الناس مات عما * وفار باللدة الجسور

وبن البيتين هطتان في المألوف ومن هذا الأسلوب قول أبي تمام

رزت في طاب المعالي واحدا * فمات سير معورا ومهدا

عجب تأملك سالم في وحشة * في عايه ما رات فيها مردا

أخذه ابن الرومي وقال

عزته الخلائق الزهر في النبا * من وما أوحشته بالتعريب

قوله كم صار ما عصف أبو نعيم فيهم لأهله الوفا على حال

وكذلك ورد قول أبي نواس

وكانت بالدهر عينا غير غايه * من حودك فكلت ناس وكل ما حرمنا
أخذه ابن الرومي وقال

الدهر يفسد ما استطاع وأحمد * يتسع الافساد بالاصلاح
وعلى هذا ورد قول ابن الرومي

كأنني أستهدي بك اس حمية * اذا البرق أدام من الصدر أبعدا
أخذه بعض شعراء الشام وهو اس قسيم الجوى وقال

وهو كالسهم كلما ردت منه مثلك دقنا البرق زادك بعدا

واقبت جماعة من الادياء بالشام ووجدتهم يرعون أن اس قسيم هو الذي ابتدع
هذا المعنى وليس كذلك وإنما هو لاس الرومي وبما يجرى هذا الجرى قول أبي

العتاهية وأبو نعيم على مرطحها * لأن لها وحها يدل على عذري
أخذه أبو نعيم وقال

له وحده اذا أنصر * نه ما حال عن عذري

وأوحى هذا المعنى غاية الإيجار وبما يجرى على هذا الوجه قول أبي تمام
كانت مساءلة الزكاه تحبني * عن أحمد بن سعيد أطيبت الحبر

حقى التقيا فلا والله ما سمعت * أدنى ما حس مما قدر رأى بصري
أخذه أبو الطيب المتنبى وأوحى حيث قال

وأستذكر الا حمار قبل إقائه * فلما التقيا صغر الحبر الحبر

وكذلك قولهم في موضع آخر وقال أبو نعيم

كم صار ما عصا أمانى على قضا * منهم لا أعزاء الوعى جمال

سبق المشيب اليه حتى انزه * وطن الهوى من مفرق وقدال
أخذه أبو الطيب فراد وأحسن حيث قال

يسابق القتل فيهم كل حادثة * فما يصيبهم موت ولا هرم

ومن هذا الصرب قول بعض الشعراء

أمن حوف فقر تنجلته * وأحرث اساق ما تجمع

فصرت الفقير وأنت العبي * وما كنت تعد والذى تصنع

أخذه أبو الطيب المتنبى وقال

ومن ينق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فإدى فعل العقر
(الصرب التاسع من السليخ) وهو أن يكون المعنى عاماً فيجعل عاماً أو خاصاً
فيجعل عاماً وهو من السرقات التي يسامح صاحبها في ذلك قول الاحطل
لاتسه عن خلقه وبأني مثله * عار عليك اداءه مات عظيم
أحده أبو تمام فقال

أألوم من يخلت يده واعتدى * للهل ترأساء دال نصيبها
وهذا من العام الذي جعل خاصاً ألا ترى أن الأول يهي عن الاتيان بما يهي
عنه مطلقاً وجاه بالخلق مسكراً جعله شائعاً في بابيه وأما أبو تمام فانه حصص
ذلك بالخل وهو خلق واحد من جملة الاخلاق وأما جعل الخاص عاماً كقول
أبي تمام ولو حاربت شول عدت لها حها * ولكن منعت الدر والصبر حافل
أحده أبو الطيب المتنبي فجعله عاماً اذ يقول

وما يؤلم الحرمان من كف حارم * كما يؤلم الحرمان من كف رازق
(الصرب العاشر من السليخ) وهو زيادة البيان مع المساواة في المعنى وذلك
بأن يؤخذ المعنى فيصرب له مثال يوضحه بما جاء منه قول أبي تمام
هو الصنع ان يخل من صنع وان يرث * فليرث في بعض المواطن أرفع
أحده أبو الطيب فأوضحه بمثال صريه له وذلك قوله

ومن الجبرطة سيدك عني * أسرع السحب في المسير الجهم
وهذا من المتدع لأمس المسروق وما أحسن ما أتى به من المعنى في المثال
المناسب له وكذلك قولهما في موضع آخر فقال أبو تمام
قد قلصت شفتاه من حفيظته * تحيل من شدة التعيس مستهوا
أحده أبو الطيب المتنبي فقال

وجاهل مدته في جهله حصكي * حتى أنه يدفتر أسنة ودم
أدار أبيت نبوت اللبث باردة * فلا تظن أن اللبث معه سم
وعما يعرط في هذا السلك قول أبي تمام
وكذلك لم تعرط كأنه غاطل * حتى يحاورها الرمان محال
أحده أبو عمادة البحتري فقال

وقد رادها افراط حسن حوارها * لا اخلاق اصغار من المحدث

قوله وما يؤلم الحرمان من كف حارم * كما يؤلم الحرمان من كف رازق

وحسن درارى الكواكب أن ترى * طوالع في داح من الليل عيب
 فانه أنى بالعمى مصرومالة هذا المثال الذى أودعته ورواده حسنا (الصرب
 الحادى عشر من السبع) وهو إيجاد الطريق واحتملاف المقصد ومثاله أن يسلط
 الشاعر طريقا واحدة فتخرجهم ما الى موردس أو روصين وهناك يتبين فصل
 أحدهما على الآخر مما جاء من ذلك قول أى تمام في مرثية نواديس معبرين
 بمجدناؤب طارفا حتى اذا * قلما أقام الدهر أصغر راحلا
 بجماسا الله أن لا يطلعنا * الا ارتداد الطرف حتى يا ولا
 ان العجبة بالرياص نواصرا * لا حل تم بالرياص دوا ولا
 الهى على تلك الشواهد فيها * لو أحرث حتى تكون شعاعلا
 ان الهلال اذارأيت عوه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا
 قل للدهر وان لقيت وقررا * منه ريب الحاديات حلالا
 ان تررى طرقى سارواحد * ررأين هاسا لوعة وبلالا
 فالثقل ليس مصاعها المطيبة * الا اذا ما كان وهمانا رلا
 لا عروا فمنا من عيذانه * لقيما جماما للبرية آكلا
 ان الاشياء اذا أصاب مشذب * منها تم مل دراواث أساءلا
 سمعت خاللك أن يواسيك امرؤ * أو أن تذكر باسمي ما وغافلا
 الامواء طادها لك سمعة * اسحاح لك سامعا أو فافلا
 هل تكلم الا يدي هم مهتد * الا اذا كان الحسام القاصلا
 (وقال) أو العلب في مرثية نطمل معبر

فان بك في قبرها لك في الحشا * وان تك طملا فلا لاسى ليس بالطمل
 ومثلك لا يبكى على قدر رسمه * ولكن على قدر العراصة والاصل
 ألت من القوم الذى من رماحهم * داهم ومن قتلاهم مهجة الجمل
 عولودهم صمت اللسان كعبيره * ولكنى فى أعطائه منطق الفصل
 تسليم علياؤهم عن مصامم * ويشعلهم كسب الشفاء عن الشعل
 عراؤله سيف الدولة المقتدى به * فاك نصل والشدة أندل الفصل
 تحسون المايا عهده فى حليله * وتصره بين السوارس والرحل
 نهسى وليد عاد من عدده * الى بطس أم لا ترق بالجل

قوله بمجدناؤب طارفا أي سبانا كتيوة في حلال الايات المد كورة حتى اه تترك يتبين مع حوايا لولأ حرت وهما لعداسكوهما حتى ومبهاها * حل
 وتلك الاربعية فاقلا * ولا صم الحمر المردعية * واصار دانه اطل جودا وبلا * وكذلك الايات تعد اه

بداولة وعد السجاية بالروى * وصدة وفيما عله المالد المحل
وقدمت الخيل العتاق عيوسها * الى وقت تبديل الركب من العمل
وربع له جيش العسكرو ما منى * وجاشت له الحرب الصروس وما تعلق
فتأمل أيها الماطر الى ما صنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد وكيف
هام كل واحد منهما في وادعه مع اتعاقهما في بعض معانيه وسأين لك ما اتفقا
فيه وما اختلفا وأذكر الماصل من الموصول فأقول أمّا الذي اتفقا فيه
فان أتمام قال لهني على تلك الشواهد فيهما * لو أشرت حتى تكون شمتا فلا
وأما أبو الطيب فانه قال

مولودهم صحت اللسان كغيره * ولكن في أعطافه منطلق الفصل
فأني بالمعنى الذي أتى به أبو تمام وراد عليه بالصاعمة اللطيفة وهي المطابقة في قوله
صحت اللسان ومنطق الفصل وقال أبو تمام
بهمار شاء الله أن لا يطعنا * الا ارتداد الطرف حتى يأول
وقال أبو الطيب

بداولة وعد السجاية بالروى * وصدة وفيما عله المالد المحل
فوافقه في المعنى وراد عليه بقوله * وصدة وفيما عله المالد المحل * لانه من
مدر حاجتهم الى وجوده واتفقا في معنيهما (وأما ما اختلفا فيه) فان أبا
الطيب أشعر فيه من أبي تمام أيضا وذلك ان معناه أتم من معناه ومناه
أحكم من مناه ورعنا ~~أشعر~~ هذا القول جماعة من المقلدين الذين يقهون
مع شمه الزمان وقدمه لامع فصله القول وتقدمه وأوتمام وان كان أشعر
عندي من أبي الطيب فان أبا الطيب أشعر منه في هذا الموضع وبيان ذلك أنه قد
تقدم القول على ما اتفقا فيه من المعنى وأمّا الذي اختلفا فيه فان أبا الطيب قال
عراؤك سيف الدولة المقمدي به * هائل نصل والشدا ئد للمصل
وهذا البيت بمزج حير من ينق أي تمام اللذين هما

ان تروني طريقي هارواحد * زرايس هاجالوعة وبلا بلا
فانه لم يمس مصاعه المطيبة * الا اذا ما كان وهما بارلا
فان قول أبي الطيب والشدا ئد للمصل أكرم اعطا ومعنى من قول أبي تمام
ان المقل اعطى صاعب للشارل من المطايا وقوله أيضا

تكون المدايا عهده في سلبه * وتنصرف بين العوارس والرجال
وهذا أشرف من بقي أبي تمام اللذين هما
لاعروان فسان من عيادته * لقباحا ما للسيرة آهيكلا
ان الاشياء اذا أصاب مشدب * منه اتهمل دراوأث أساعلا
وكذلك قال أبو الطيب

ألت من القوم الذي من رماحهم * مداهم ومن قتلاهم مهجة الجبل
تسايهم عليها وهم عن مصاصمهم * ويشعلهم كسب النمام عن الشعل
وهذان البيتان حير من بقي أبي تمام اللذين هما

شجعت حلالات أن يؤاسيك امرؤ * أو أن تذكراسيا أو عافلا
الامواعطادها لك سمجة * اسبحاح لندساها أو قفلا

(واعلم) أن التمهيد بين المعين المتفقين أسير خطا من التمهيد بين المعينين
المتباينين وقد ذهب قوم الى مع المناصلة بين المعينين المختلفين واحتجوا على ذلك
بأن قالوا المناصلة بين الكلامين لا تكون الا باشتراكهما في المعنى فان اعتبار
الماضي في نظم الالفاظ لا يكون الا باعتبار المعاني المستدرة تحتها لم يكن
بين الكلامين اشتراك في المعنى حتى يعلم مواقع العظم في قوة ذلك المعنى أو ضعفه
وانساق ذلك اللفظ أو اضطرابه والافضل كلام له تأليف يحصيه بحسب المعنى
المدبر تحتنه وهذا مثل قولنا العسل أحلى من الحل فإنه ليس في الحل حلاوة
حتى يقاس حلاوة العسل عليها وهذا القول فاسد فإنه لو كان ما ذهب اليه هؤلاء
من مع المناصلة حقا لوجب أن يسقط التفرقة بين جيد الكلام وروديته وحسنه
وقيحه وهذا محال وإنما حتى عليهم ذلك لأنهم لم يبطروا الى الاصل الذي تقع
المناصلة فيه سواء اتفقت المعاني أو اختلفت ومن ههنا وقع لهم العلط وسأبين
ذلك فاقول من المعلوم أن الكلام لا يختص بمرية من الحسن حتى تنصف اللفاظ
ومعانيه بوصف ههنا الصاغة والملاعة فثبت بهذا أن الطرايعا هو في هذين
الوصفين اللذين هما الاصل في المناصلة بين اللفاظ والمعاني على اتفاقهما
واحتسابهما في واحد في أحد الكلامين دون الآخر أو كانا أحسن به
من الآخر حكمه لانه اصل (وقرأت في كتاب الاعاني) لا في المرح في تمصيل
الشعر أشياء تنص في مطا كبر او مروى عن علماء العربية ليس يمكن عدوتهم

في ذلك فان معرفة الفصاحة والبلاغة شيء حلف معرفة النحو والاعراب (وما
عرفت عليه) أنه سئل أبو عمرو بن العلاء عن الاحطل فقال لو أدركت يوماً واحداً
من الحاهلية ما قدمت عليه أحد أو هدا تفصيل بالاعصار لا بالاشعار وفيه ما فيه
ولو أن أبا عمرو وعدى بالمكان العلى لم يستطع لسأى في هذا الموضع (وسئل جرير)
عن مصبه وعن المرردق والاحطل فقال أما المرردق في يده نعمة من الشعر
وهو قاص عليها وأما الاحطل فأشدت باحتراء وأرماناً للقرائن وأماناً بالهدية
الشعر وهذا القول في التفصيل قول اقناعي لا يحصل منه على تحقيق لكه أقرب
حالا ما روى عن أبي عمرو بن العلاء (وسئل الاحطل) عن أشعر الناس فقال الذي
إذا مدح رفع وادامها وضع فقبل في ذلك قال الاعشى قبل ثم من قال طريقة
وهذا قول فيه بعض التحقيق ادليس كل من رفع مدحه ووضع بهجانه كان أشعر
الناس لأن المعاني الشعرية كثيرة والمدح والهجاء منها (وسئل الشريفة الرضی)
عن أي مقام وعن البحتری وعن أي الطيب فقال أما أبو تمام فخطيب مصر وأما
البحتری فمواصف جوذر وأما المتنبی فقاتل عسكر وهذا كلام حسن واقع في
موقعه فانه وصف كلامهم بما فيه من غير تفصيل (ويروى عن شار) أنه وصف
مصه بمجودة الشعر والتقدم على غيره فقل له ولم ذلك فقال لا لي نظمت اثني عشر
ألف قصيدة ومانعوا واحدة منهم من بيت واحد حيد فيكون لي حينئذ اثنا عشر
ألف بيت وقد تأملت هذا القول فوجدته على شار لاله لأن باقلا الذي يصرب
به المثل في المعنى لو نظم قصيداً لما حلام بيت واحد جيد ومن الذي ينظم قصيداً
واحد من الشعر ولا يسلم له منه بيت واحد لكن كان الأولى بشار أن قل لي
اثنا عشر ألف قصيدة ليس واحدة منهم الا وحيداً كثر من رديتها وليس
في واحدة منهم ما يسقط فانه لو قال ذلك وكان محققاً لاستحق التقدم على الشعراء
ومع هذا فقد وصل الى ما في أيدي الناس من شعره مقصداً ومقطعاً ووجدته
تلك العناية التي ادعاها لكن وجدت حيداً قليلاً بالنسبة الى رديته وتدرله الايات
المسيرة (وبلغني) عن الاصمعي وأبي عبيد وغيرهما أنهم قالوا هو أشعر الشعراء
الحدثين فاطمة وهم عدى معدورون لأنهم ما رقصوا على معاني أي تمام ولا على
معاني أي الطيب ولا وقصوا على دباسة أي عبادة البحتری وهذا الموضع
لا يستحق فيه علماء العربية وإنما يستحق فيه كاتب بلع أو شاعر معلن بأن أهل

كل علم أعلم به وكما لا يسأل العقبة عن مسئلة حسابية فكذلك لا يسأل الحاسب
عن مسئلة فقهية وكما لا يسأل أيضا المحوى عن مسئلة طيبة فكذلك لا يسأل
الطيب عن مسئلة فحوية ولا يعلم كل علم الا صاحبه الذي قلب طهره لطيفه
ونطفه لطهره على أن علم البيان من الصاححة والملاعة محبوب الى الناس قاطبة
وما من أحد الا ويحب أن يتكلم فيه حتى اى رأيت أحلاف العاقبة من لم يحط
بيده ورأيت اعتنام الاحسان من لا يطق بالكلمة صحيحة كلهم يحرصون
السكينة والشعر وبأقرب منه بكل محسنة وهم يظنون أنهم عالمون به ولا لوم عليهم
فانه يلغى عن اس الاعرابى وكان من مشاهير العلماء أنه عزم عليه أرحورة أى
تمام اللامية التى مطلعها * وعادل عدلته فى عدله * وقيل له هذه لعلان من شعراء
العرب فاستحسنها غاية الاستحسان وقال هذا هو الديباج الحسنى وارى ثم استكتمها
فلما سهاها قيل له هذه لائ تمام فقال من أحل ذلك أرى عليها أثر الكلمة ثم ألقى
الورقة من يده وقال يا عدلام حرق حرق فاذا كان من الاعرابى مع علمه وفصله
لا يدري أى طرفيه أطول فى هذا الفن ولا يعلم أين يصع بذهبه ويبلغ به الجهل الى
أن يقف مع التقليد السبيع الذى هدايته ما الذى يقول غيره وما الذى يتكلم
فيه سواء (والمدح عمدى فى تفصيل الشعراء) أن المرردق وحريز والاحطل
أشعر العرب أو لا وأحرأ ومن وقف على الاشعار ووقف على دواوين هؤلاء
الثلاثة تعلم ما أنشئت اليه ولا ينسفى أن يوقف مع شعر امرئ القيس ورهير
والباغية والاعشى فان كلام أولئك أجاد فى معنى احتص به حتى قيل فى
وصفهم امرؤ القيس ادا ركب والباعدة ادا رهب ورهير ادا رعب والاعشى ادا
شرب وأما المرردق وحريز والاحطل فاهم أحادواى كل ما أتوا به من المعاني
المخلقة وأشعر منهم عمدي الثلاثة المتأخرون وهم أئمة تمام وأئمة مادة البحرى
وأئمة الطيب المتنبى فان هؤلاء الثلاثة لا يدايههم مدان فى طبقة الشعراء أما أئمة
تمام وأئمة الطيب وما المعانى وأما أئمة عمادة قرب الالفاظ فى ديباجتها وسبكها
(وبلغى) أن أئمة مادة البحرى سأل ولده أبا العوث عن المرردق وحريز أيهما
أشعر فقال حريز أشعر قال وم ذلك قال لان حوكه شبيه بحوكك قال شكلك أمتك
أوى الحوككم عصية قال يا أنت من أشعر قال المرردق قال وم ذلك قال لان
أهاجى حريز كلها تدور على أربعة أشياء هى القين والزنا وصر الرومى والسيف

والنبي من المسجود ولا يهجو المرزوق سوى ذلك وأما المرزوق فانه يمحو حريرا
 مأخوذاً محتاجة في كل قصيد يرميه به سهام غير السهام التي يرميه بها في القصيد
 الآخر وأنا أستكذب راوي هذه الحكاية ولا أصدقها فان المختري عندي ألبس
 من ذلك وهو عارف بأسرار الكلام خبير بأوساطه وأطرافه وحيدته ورديته
 وكيف يدعي على حرير أنه لم يهجو المرزوق الا تلك المعاني الاربعة التي ذكرها
 وهو القائل

لما وصفت على الفرزدق مني * وعلى المعبث جدعت أنف الاخطل
 فجمع بين هجاء هؤلاء الثلاثة في بيت واحد (ولقد تأملت كتاب المقائص)
 ووجدت حريرا رب تعزل ومدح وهجاء واقتصار وقد كسا كل معنى من هذه
 المعاني ألفاظاً لا تثقه ويكفيه من ذلك قوله

وعا وعوى من غير شئ رمية * بقامة اغادها يقطر الدما
 واني لقول الكل عربية * ورودادا الساري بلبل ترما
 جروح بأفواه الرواة كأنها * شاهد واني اذا هرص صما
 عرائب آلاف اذا حان وردها * أحسن طريقاً لقصائد علمها
 ولولم يكن لغيري سوى هذه الايات لتعصم بها الشعراء وسأذكر من هجائه
 المرزوق ما ليس فيه شئ من تلك المعاني الاربعة التي أشار المختري اليها
 من ذلك قوله

وقدر عوا أن المرزوق حية * وما قتل الحيات من أحد قلى
 ألم ترائي لأنك لرميتي * من أرم لا تحطى مقاتله بيلي
 رأيتك لا تحمي عقلا ولم ترد * قتالها لا قبث شر من القتل
 وأبلغ هديتي المرزوق امها * عبء تراد على حسير منقل
 اني اصبت من السماء عليكم * حتى اختلطتكم يا فرزدق من عل
 وقوله

زعم المرزوق أن سيقتل مرءها * فانشر بطول سلامة يا مرءع
 ورأيت ذلك يا فرزدق قصرت * ورأيت قوسك ليس بها مسرع
 ان المرزوق قد تسير لوومه * حيث التقت حشاش ودوالج
 وقوله أحارث خدمي ثقت معا ومنهم * ودعما نفس محمدا تعد فصائله

لست ملاحى والفرزدق لعة * عليه وشاحا كزح وحلا حله
 لمست بدى عر ولادى أرومة * وما أعط من صميم فأنك فأنه
 وقوله لا يحصين عليك أن يجاشعا * لو يبعون من الخويرة طاروا
 قد يؤمرون فلا يملك أسيرهم * ويقتلون فتسلم الآثار
 وقوله منى مالك أن الفرزدق لم يرل * يلقي المحارى من لدن أن يتقعا
 مددت له العايات حتى تركته * قعود القواي ذاعلوب موقعا
 وقوله الا اعاك أن الفرزدق نعلما * صما وحي في أشداق لبث صدارم
 وقوله مهلا فرزدق أن قومك بهم * خور القلوب وحمة الاحلام
 الطاعنون على العمى يحمى بهم * والبارلون بشر دار مقام
 وقوله اذا سمرت يومانساء مجاشع * بدت سواة مما تحق الراقع
 صاشيم من عب الهيرير كاعما * تصوت في أعماحهن الصمادع
 رأت ملا مثل الفرزدق قصرت * عن العلولا يابى عن العلوبارع
 تعدل احسابا كراما جاتها * بأحسانكم اى الى الله راجع
 اذا قبيل أى الناس شر قبيلة * وأعظم عار قبيل تلك مجاشع
 وقوله هلق الا خيطل في حسالى بعدما * هنر الفرزدق لاله العاثر
 لقي الفرزدق مالم يمت وقبلة * طاح التعيس بعير عرص وامر
 وادا وجوا أن ينقصوا الى مرة * مرست قواي عليهم ومرائى
 وليرير مواضع كثيرة في هجاء الفرزدق غير هذه ولولا خوف الاطاعة
 لاستهتت جميعها ولو سلمت الى المخترى ما رعى من أن حرير ليس له في هجاء
 الفرزدق الا تلك المعاني الاربعة لا عترض عليه بأنه قد أقر بخرير بالهصيلة
 وذلك أن الشاعر المقلد أو الكاتب البليغ هو الذى اذا أشد معسى واحسدا
 تصرف فيه وحوه التصرفات وأحرحه في صروف الاساليب وكذلك فعل حرير
 فانه أمر من هجاء الفرزدق بالهين كل غريبة وتصرف فيه تصرفا مختلف الانحاء
 من ذلك قوله

ألهى أمانك عن المكارم والعلا * لى الكنائف واربعاع المرحل
 وقوله وحدا كيف دحية في قمره * والكاتبين بجمع والمدشار
 سكي صدها اذا صدع مر حل * أو أن تعلق برمة أعشار

قال المرردق رقي أكارنا * حالت وكيف ترفع الأكار
وقوله إذا تأوأم وألوك حسدا * نأن المفركات من العراب
فأورثك العلاء وأورثوني * رباط الحبل أفسية القصاب
وسيف أبي المرردق فاعلموه * قدوم غير ثمانية البصاب

(فانظر) أيها الواقف على كل شيء هذا إلى هذه الأساليب التي تصرف فيها تحرير
وأدارها على هواء المرردق بالقبيل وقال أولان أباة شعل عن المكارم بصناعة
القبيلون ثم قال ثانيا أنه يسكن عليه ويندبه بعد الموت المرحل والرملة الأعشار التي
يصلحها ثم قال ثالثا أن أباة أورثك آلة القبول وأورثني رباط الحبل وقد
أوردت هذا المعنى على غير هذه الأساليب التي ذكرت وألاحظ إلى التحويل
بذلك هما وهذا القدر فيه كما به وحيث انتهى من القول إلى ههنا فليحجج إلى
النوع الذي نحن بصدد ذكره وهو اتحاد الطريق واختلاف المقصد فاجاءه به
قول الأباة

أداما غرا الحيش خلق وقته * عصائب طير تم تدي بعصائب
حوايح قد أيقن أن قبيلة * أداما التي المعان أول غالب
وهذا المعنى قد توارد عليه الشعراء قديما وحديثا وأوردوه بصروب من
العمارات فقال أبو نواس

تفتي الطير عروته * ثقة بالبحر من حرره

وقال أبو مسلم الوليد

قد عود الطير عادات وثقى بها * فمن يتبعه في كل مرتحل

وقال أبو تمام

وقد طلأت أعماق أعلامه صهي * دمعان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كآها * من الجيش الأهمالم تقابل
(وقد ذكر) في هذا المعنى غيره هؤلاء الأهمسم حائل شيء واحد لا تفصل بينهم فيه
الأمس جهة حسق السلك أو من جهة الإيحاء في اللط ولم أر أحدا أعرب في هذا
المعنى فسلك هذه الطريق مع اختلاف مدققة اليها الامس لم اس الوليد فقال
أشربت أرواح العدا وقلوبها * حوفا فأنصها اليك تطير
لوحا كمتك وطالبتك بدخلها * شهدت عليك نعال ورسور

(وهذا) من الملح الددع الذي فصل به مسلم غيره في هذا المعنى * وكذلك فعل
أبو الطيب المتنبى فانه لما انتهى الامر اليه سلك هذه الطريق التي سلكها من
تقدمه الا انه حرج فيها الى غير المقصد الذي قصدوه فأعرب وأدع وحار
الاحسان بحملته وصار كانه مبتدع لهذا المعنى دون غيره (عجا جاء منه) قوله
تهذي أتم الطير عمر اسلاحه * سورا الملائحة انما والقشاع
وما سترها خلق بعير بحالب * وقد حلفت أسياحه والقوائم
ثم أورد هذا المعنى في موضع آخر من شعره وقال
سحاب من العقا ان ترحف تحتها * سحاب اذا استسقت سقفتها صوارمه
وهذا معنى قد حوى طرق الاعراب والاعجاب وقال في موضع آخر
ودي لجب لاذ الحماح أمامه * ساح ولا الوحش المنار سالما
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة * تطالع من بين ريش القشاع
ادامو وهما لا في من الطير فرحة * تدور فوق البص مثل الدراهم
(وهذا) من ابحار أبي الطيب المشهور ولولم يكن لهم الاحسان في شعره
الاهله الايات لاستحق بها فضله التقدّم (ومما ينظم هذا النوع) ما نورد عليه
أبو عمادة الجعري وأبو الطيب المتنبى في وصف الاسد وقصيدتهما مشهورتان
فأقول احدهما * أحذرك ما ينهك يسرى ليله * وأقول الاخرى
في الخدان عرم الخابط رحيله * أما الجعري فانه ألم تطرف عماد كز شمر بن عوانة
في أسياحه الرائبة التي أولها

أفاطم لو شهدت سطن خنت * وقد دلا في الهرر أحالك نسرا
وهذه الايات من المعط العالي الذي لم يأت أحد عنثها واكل الشعراء لم تسم
فراحتهم الى استخراح معنى ليس عند كور فيه اولو لا حوى الاطالة لا وردتها
بحملتها لكن العرص اعما هو المعاملة بين الجعري وأبي الطيب فيما أورداه من
المعاني في هذا المقصد المشار اليه عجا جاء للجعري من قصيدته

وما تقدم الحساد الا اصالة * لديد وعمر ما أريحيام هدا
وقد حزنوا بالامس منك عريمة * فصلت بها السيف الحسام الحزبا
عداء لميت اللبث واللبث محذر * يحذر دنا باللقاء ومحلسا
اداء عادي عانة أو وعدا على * عقائل سرب أو تقص رربا

شهدت لقد أنصفته حين يسرى * له مصلتا عصما من البيض مقصدا
 ولم أر صرغامين أصدق مسكنا * عرا كادا الهيا به الدهر كس كدنا
 هر رامتي بعي هر راوأعلما * من القوم بعشي باسل الوجه أعلما
 أذل بشعب ثم هالته صولة * رآله لها أمصى حسانا وأشعيا
 فاجهم لما لم يجدوك مطمعا * وأقدم لما لم يجدك مهورا
 فلم يعبه أن كثر تحوله مقبلا * ولم ينجه أن حادته منك مكملا
 جلت عليه السيف لا عزمك انثى * ولا يدك ارتدت ولا حادته بيا
 ومما جاء لابي الطيب المنبى في قصيدته

أمعصر الليث الهز برسوطه * لمس أذرت الصارم المصولة
 ورد اذا ورد البحيرة شاربيا * ورد الفصوات رثيرة والبيلا
 متعصب بدم الفوارس لانس * في غيلة من ليدتيه عيلا
 ما قوالت عيماه الا طمنا * تحت الدجى بارا الصريق حولا
 في وحشة الزهان الا أنه * لا يعرف التحريم والتجلبلا
 يطأ البرى متوقفا من تبهه * فكأنه آس يحسن عابلا
 ويرد عمرته الى يافو حبه * حتى يصير لرأسه اكابلا
 قصرت محافته الخطا وكأنا * ركب الكمي حواده مشكولا
 ألقى في ريسته ورجردوها * وقررت قريبا حاله تطعلا
 فتشابه القربان في اقدامه * وتعالى في ذلك الماء كولا
 أسديري عصويه فيك كلبما * منما أزل وساعد امتولا
 مارال يجمع نفسه في رورة * حتى حسنت العرصه الطولا
 وصكأما عزته عين فاذى * لا يبصر الخطب الجليل جليلا
 أف الكريم من الدية تارك * في عيبه العدد الكبير قليلا
 والعار مصاص وليس بخائف * من حقه من حاف مما قيللا
 خذله قوته وقد كاخنه * فاستنصر التسليم والتخديلا
 سمع اس عتمسه به وبخاله * فحصى بهرول أمن منك مهولا
 وأمر بما ترمسه فراره * وككته أن لا يموت قبلا
 قلب الذي اتحد الجراءة حله * وعط الذي اتحد الفرار خديلا

قوله أمعصر الليث الهز برسوطه
 حلال الابات المذكورة بيا ما ذكر كثره اه

(وسأحسمكم) بين هاتين القصيدتين والذي يشهد به الحق وتنقبه العصبية
أذكره وهو أن معاني أبي الطيب أكثر عددا وأسمة قصدا ألا ترى أن البختری
قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة المدوح في تشبيهه بالاحمدة مرة وتفصيل
عليه أخرى ولم يأت بشئ سوى ذلك وأما أبو الطيب فأنه يأت بذلك في بيت واحد
وهو قوله أمعصر الميث الهرب ريسوطه * لمن أذرت الصارم المصقولا
ثم أنه يأت في ذلك الأسد موصف صورته وهيبته ووصف أحواله في امراده
في حسنه وفي هيئة مشيه واختياله ووصف خلق يحمله مع شجاعته وشبه المدوح
به في الشجاعة وصفه عليه بالسقاء ثم أنه عطف بعد ذلك على ذكر الائمة والجمية
التي بعثت الاسد على قتل نفسه بلقاء المدوح وأشرح ذلك في أحسن شرح
وأبرزه في أشرف معي وأدأ مثل العارف بهذه الصناعة أبيات الرحلين عرف
بديهة المظم ما أنبرت اليه والبختری وإن كان أصل من المتنبى في صوغ الالفاظ
وطلاوة السبك فالمتنبى أفصل منه في العوص على المعاني وما يدل على ذلك
أنه لم يعز لماد كره في آياته الرائية لعله أن نشر أقدم ملك رقاب تلك المعاني
واسعدو عليهم ولم يترك لغيره شياً بقوله فيها لاه طاه أي الطيب لم يقع فيما وقع فيه
البختری من الاستحباب على دبل بشر لانه قصر عنه تقصيرا كثيرا ولما كان الامر
كذلك عدل أبو الطيب عن سلوك الطرق وسلك غيرها فيما أورد مررا
(واعلم) أن من أبيات البيان في المفاصل بين أرباب النظم والثران يتواردان
مهما على مقصد من المقاصد يستعمل على عدة معان كتوارد البختری والمتنبى ههما
على وصف الاسد وهذا أبي في المفاصل من التوارد على معنى واحد يصوغه
هذا في بيت من الشهرو في بيتين ويصوغه الآخر في مثل ذلك فان بعد المدي
يظهر ما في السوانق من الجواهر وعمده يتبين ربح الراجح وحسر الخاسر فإذا
شئت أن تعلم فصل ما بين هذين الرحلين فانظرا في قصيدتيهما في مرافق الداء
التي مفتخ احدهما بأخت حير أحيات حير أب * كناية هما عن أكرم العرب
وهي لأبي الطيب ومفتخ الآخر.

غروب دمع من الاحمان يسهل * وحرقة لعيل الحر تشتعل
وهي للبختری فان أبا الطيب انهر دبا بداع ما أتى به في معاني قصيدته والبختری أتى
عنا أكثره غث بارد والمتوسط منه لا فرق به بين رثاء امرأة أو رجل (ومن

(الواجب) أنه اذا سلكت المساطم أو الفناثر من سلكك في غرض من الاعراض أن
 لا يخرج عنه كالذي سلكه هذان الرحلان في الرماة بأمرأة فأن من حداقة الصمعة
 أن يذكر ما يليق بالمرأة دون الرجل وهذا الموضع لم يأت فيه أحد عما يثبت على
 المحل إلا أبو الطيب وحده وأما غيره من مطلق الشعر أعديما وحديثا فاهم قصر وا
 عنه وله في هذا المعنى قصيدة أخرى مقتضاها

بعد المشرفة والعوالى * وتمتلكا المورن بلا قبال

وهكذا في سماع شاهد اعلى ما ذكرته من انفراد بالانداع فيما أتى به والعيا
 عدي بنه وبين المختري أن أبا الطيب أعدي المصيق وأعرف باستخراج المعنى
 الدقيق وأما المختري فانه أعرف بصوع الالفاظ وحول ديباحتها وقد قدمت
 أن الحكم بين الشاعرين في اتصافهما بالمعنى أي من الحكم بينهما فيما
 احتلما فيه لا مـ ماع الاتفاق في المعنى يقين قولهما وبطهران ظهورا يعلم
 سديمه الطاروتيسارح اليه فهم من ليس شاقب المهـ وأما احتلاهما
 في المعنى فانه يحتاج في الحكم بينهما الى كلام طويل يعرفه ولا يتعطل
 له الا بعض الناس دون بعض بل لا يتعطل له الا القليل الواحد من الناس ولحق في
 هذا مقالة مبردة صحتها الحكم بين المعنيين الضاميين وتكلمت عليه كلاما طويلا
 عربيا وألق الدليل على ما نصحت عليه وما معنى من ارادها في كتابي هذا
 الأهم اسحت لي بعد تصديقه وشياعه في أيدي الناس وتساؤل السخـ وعلى
 هذا الاسلوب توارد المختري والشريف الرضي على ذكر الدثب في قصيدة
 للمختري دالة أولها * سلام عليكم لا وفاء ولا عهد * ومقطوعة للشريف الرضي
 أولها

وعاري الشوى والمكب من الطوى * أتبع له الدليل عاري الاشاح
 وقد أجاد المختري في وصف حاله مع الدثب والشريف أجاد في وصف الدثب نفسه
 (وأما المسخ) فهو قلب الصورة الحسية الى صورة قبيحة والقسمة تقضى أن
 يقرب اليه مـ وهو قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة (الاول) كقول أبي
 تمام فحق لا يرى أن العرب بصة مقتل * ولكن يرى أن العيوب مقاتل
 وقول أبي الطيب المديني

يرى أن ما ما بان منك لصارب * بأقل مما بان منك لعاقب

مهورا لم يشؤ المعنى فقد شوه الصورة ومثاله في ذلك كى أودع الوشى شملا
وأعطى الورد جعلاً وهذا من أردل السرقات وعلى نحو من هذا قول عبد
السلام بن ريسان

نحن نعريك وممك الهدى * مستخرج والصبر مستقبل
نقول بالعقل وأنت الذى * تأوى إليه وبه يعقل
إذا عفا عنك وأودى لنا الدهر ذلك المحسن المحمل

أخذه أبو الطيب فقلب أعلاه أسفله فقال

إن يكن صردى الرية فصلا * تكن الاصل الاعرا احلا
أنت يا فوق أن تعرى عن الاحسان فوق الذى نعريك عقلا
وبألساطك انتدى فاداعرا قال الذى له قات قسلا
والمبت الاخير من هذه الايات هو الآخر قد راوه والمخصوص بالمسح (وأما قلب
الصورة القبيحة الى صورة حسنة فهذا الايسمى سرقة بل يسمى اصلا حاوتم دينا
(من ذلك) قول أبي الطيب المنبى

لو كان ما تعطيهم من قبل أن * يعطيهم لم يعرفوا التاميدا

وقول ابن سناء السعدى

لم يبق حردلى شياً أو له * تركنى أحب الدنيا لأمل
وعلى هذا الصور قد قول أبي نواس في أرحورة يصعب فيها اللعب بالكرة
والصويجان فقال من جلها

جئ على حسن وان كانوا شر * كما خبطوا عليها بالار

ثم جاء المتبى فقال

فكلمنا نجت قياما تحتهم * وكلمهم ولدوا على صهواتها
وبين القولين كما بين السماء والارض فانه يقال ليس للارض الى السماء نسمة
محسوسة وكذلك يقال ههنا أيضا فان قدر ما في قول أبي نواس من البرول
والصعف وكذلك في قول أبي الطيب من العلو والقوة ورعاطن بعض الجهال
أن قول الشماخ

إذا بلغتني وحلت رجلي * عراة فاسرلى بدم الوتين

وقول أبي نواس

واد المظلي ثنا بلعن محمدا * فطهورهن على الرجال حرام
 من هذا القبيل الذي هو قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة وليس كذلك
 فان قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة هو أن يؤخذ المعنى الواحد فيكسى
 عسارتين احدهما قبيحة والاخرى حسنة فالحسن والقبح اعيارجع الى التعبير
 لا الى المعنى نفسه وقول أي نواس هو عكس قول الشماخ وقد تقدم مثل ذلك فيما
 مضى من ضروب السرقات ألا ترى الى قول أي الطيب المتنبى وقول الشريف
 الرضى فقال أبو الطيب

أي على شعفى عمى جرهما * لاصف عمى سراويلاتها

وقول الشريف الرضى

أحن الى مانع من الحر والحلى * وأصدف عمى صمان المآزر

فالعمى واحد والعسارة محمالة في الحسن والقبح وهذه السرقات وهى ستة عشر
 نوعا لا يكاد يحرح عنها شئ وإذا أنصف الساطرى الذى أتيت به ههنا علم ان قد
 ذكرت ما لم يذكره غيرى وأنا أسأل الله التوفيق لأن أكون افضله شكورا وأن
 لا أككون محتالا لغيره (وإذا فرغت من تعريف هذا الكتاب) وحورت القول
 في تفصيل أقسام العصاة والسلاعة والكسف عن دقائقهما وحقائقهما
 فينبغى أن أحتمه بذكر فضلهما فأقول (اعلم) أن هذا العلم هو أشرف الفصائل
 وأعلاها درجة ولولا ذلك لما خبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواقف
 فقال تارة أنا أفصح من نطق بالصاد وقال تارة أعطيت حسنا لم يعطهن أحد قبل
 كان كل عبيد في قومه ودعئت الى كل أحر وأسود وأحلت الى العمايم وجعلت
 الى الارض طيبة وطهورا وصرت بالرب بين يدي مسيرة شهر وأويت حوامع
 الكلام وما سمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر بشئ من العلوم سوى علم
 العصاة والسلاعة فلم يقل انه أفقه الناس ولا أعلم الناس بالحساب ولا بالطب
 ولا غير ذلك كما قال أنا أفصح من نطق بالصاد وأبصاء لم تكن هذه العصيل من
 أعلى الفصائل درجة لما اتصل الانجار من ادون غيرها فان كتاب الله تعالى رل
 عليهم ولم يرل عجم من مسائل الفقه ولا من مسائل الحساب ولا من مسائل
 الطب ولا غير ذلك من العلوم ولما كانت هذه العصيل تهتم هذه المكانة صارت
 في الدرجة العالية والمنشورة منها شرف من المعلوم لاسباب من جعلها أن الامداد

لم يصل بالمطوم واعماله اقل بالمشهور الاخر ان اسباب العظم أكثر ولهذا تجد
المجدين منهم أكثر من المجدين من الكتاب بل لانسبة هؤلاء الى هؤلاء ولوشذبت
أن تصحى أرباب الكتابة من أول الدولة الإسلامية الى الآن لما وجدت منهم
من يستحق اسم الكاتب عشرة وادأ حصيت الشعراء في تلك المدة وحدثهم
عددا كثيرا حتى لقد كان يجتمع منهم في العصر الواحد جماعة كثيرة كل منهم شاعر
مفلق وهذا لا يجد في الكتاب بل دعا بدر الفرد الواحد في الزمن الطويل وليس
ذلك الا لوعورة المسالك من الزمر بعد ماله والكاتب هو أحد دعاة في الدولة
فان كل دولة لا تقوم الا على دعاة من السيف والقلم ورعا لا ينزع الملك في
ملكه الى السيف الا مرة أو مرتين واما القلم لم يانه يعتقر اليه على الايام وكثيرا
ما يتبعى به عن السيف واداسئل عن الملوك الذين عبرت ايامهم لا يوجد منهم من
حسن اسمه من بعده الا من خطى بكتاب خط به وختم أمر دولته وحمل
ذكرها حالدا بينه الناس رعة في فصل خطابه واستمع ما لم يدعه كلامه فيكون
حارود كرهاني حماره مادونه قلبه ورقته أساطيره وليس الكاتب بكتاب حتى
يصطر عدو الدولة أن يروي أحبار صباه في عمله ويصح واسانه حامد لمساها
ونقله ما به من علمه ولقد أحسن أبو غنام في هذا المعنى حيث قال

سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه * وان كان طوعا على وليت يحاهد

فان ألام يحمد له عني ما عرا * عسودك فاعلم أي غير حامد

وهذا الذي ذكرناه حق وصدق لا يكره الا جاهل به وأنا سأل الله ان يادد من فعله
وان لم أكن أهله فانه هو من أهله (ووقفت على كلام لا في الحق الصافي)
في الفرق بين الكتابة والشعر وهو حوار لسائل سأله فقال ان طريق الاحسان
في مشور الكلام يساير طريق الاحسان في مطلوبه لان الترسل هو
ما وضع معناه وأعطاه السماع في أول وهله مانعه ته أعاطه وأختر الشعر ما عصى
فلم يعطك عرصه الا بعد مما طله منه ثم قال بعد ذلك لسائل أن يسأل فيقول من
أية جهة صار الاحسن في معنى الشعر العموس وفي معاني الترسل الوضوح
فالجواب أن الشعر يبنى على حدود مهترية وأوران مقدرة وصفات أسانه في كل
بيت منها فاعتمادانه وغير محتاج الى غيره الامحاء على وجه الصميم وهو واجب
فلما كان المعنى لا يمتد في البيت الواحد أكثر من مقدار عروضة وعصره وكلاهما

قليل احتيج الى أن يكون الفصل في المعنى فاعقد أن ياطع ويدق والترسل متى
 على مخالفة هذه الطريق اذ كان كلاما واحدا لا يتفرق ولا يتصل الاصولا طوالا
 وهو موصوحي ومع ما يهددا ويمر به على أسمع شتى من حاسة ورعية ودوى
 أهام دكة وأههام عية فادا كان متسلسلا مع ما وقرب جميع ما يستحب
 في الاول يكره في الثاني حتى ان التصويب عيب في الشعر وهو صلي في الترسل
 ثم قال بعد ذلك والعرق بين المترسلين والشعراء أن الشعراء اعما أعراضهم التي
 يرتقون اليها وصف الديار والآثار والحسين الى الاهواء والاطوار والتشبيب
 بالنساء والطلب والاحتذاء والمدح والمهمل وأما المترسلون فاعما يرتسلون في
 أمر سداد شعر واصلاح فساد أو تحرير بص على جهاد أو احتجاج على فئة أو
 مجادلة لاسئلة أو دعاء الى العلة أو نهى عن مفرقة أو تهمة نعطية أو تعرية بررية
 أو ماشا كل ذلك هذا ما انتهى اليه كلام أي الحق في العرق بين الترسل والشعر
 ولقد عرفت من مثل ذلك الرجل الموصوف بدلالة اللسان وبلاغة البيان كيف
 صدر عنه مثل هذا القول الساك من الصواب الذي هو في باب ونصبي العاطري
 باب الله سمعنا وسأد كراما عسدي في ذلك لا ارادة للطعن عليه بل تحقيقا للحل
 الرابع فأقول أما قوله ان الترسل هو ما وصح معناه والشعر ما عخص معناه فان
 هذه دعوى لا مستند لها بل الاحسن في الامر من معانها هو الوضوح والبيان
 على ان اطلاق القول على هذا الوجه من غير تقييد لا يدل على العزم الصحيح بل
 صواب القول في هذا أن يقال كل كلام من منثور ورو طوم وندى أن تكون
 معرقات الأعاطط معه مومة لاسان لم تكن معه مومة ولا تكون معيضة لكن اذا
 صارت مركبة معها المركب عيب عن تلك الحال في فهم معانيها من المركب بها
 ما يفهمه الخاصة والعامة ومما لا يفهمه الا الخاصة وتفاوت درجات فهمه
 ويكنى من ذلك كتاب الله تعالى فانه أفصح الكلام وقد حوط به الناس كانه من
 خاص وعام ومع هذا حقه ما يتسارع الفهم الى معانيه ومما مع بعض وعبره
 والاعاطط المعردة يدعي أن تكون معه مومة سواء كان الكلام نظاما أو نثرا وادا
 تركت ولا يلزم فيها ذلك وقد تقدم في كافي هذا أدلة كثيرة على هذا فتوحد من
 مواضعها وأما الجواب الذي أحاب به في الدلالة على عموص الشعر ووضوح
 الكلام المذكور ليس ذلك بجواب وهو أن الشعر كان كل بيت منه فتماسكه

كان مع ذلك غامضاً وهب أن الكلام المنشور كان واحداً لا يتغير فلم كان مع ذلك
واضحاً ثم لو سلمت اليه هذا ما دأب قول في الكلام المسجوع الذي كل فترة منه
محملة ببيت من شعر وأما قوله في الفرق بين الشاعر والكاتب أن الشاعر من شأنه
وصف الديار والآثار والحنين إلى الأهواء والأوطار والتشبيب بالأساء والطلب
والاحتذاء والمدح والهتاء وأن الكاتب من شأنه الأفاصة في سداد ثغراً أو
إصلاح فساد أو تحرير نص على جهاد أو احتجاج على فتن أو محادثة لمثله أو دعاء
إلى الفقه أو سبي عن مرفقة أو تمهنة بعتية أو تعرية بررية فان هذا الحكم يخص
لا يستمد إلى شبهة فصلا عن بنية وأى فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام
فكما يصف الشاعر الديار والآثار ويحن إلى الأهواء والأوطار فكذلك يكتب
الكاتب في الاشتقاق إلى الأوطان ومسارل الأحباب والأحوان ويحن إلى
الأهواء والأوطار وله هذا كانت الكتب الإحرايات عبرة العزل والسبب من
الشعر وكما يكتب الكاتب إصلاح فساد أو سداد ثغراً أو دعاء إلى الفقه أو سبي
عن مرفقة أو تمهنة أو تعرية فكذلك الشاعر فان شدة عن الصافي قصائد الشعراء
في أمثال هذه المعاني فكيف خفي عنه قصيدة أبي تمام في استعفاف مالك من
طوق على قومه التي مطلعها «لوان دهر ارتجع حوائى» أم كيف أحل بالاطر
في ديوان أبي الطيب المديني وهما في رسم واحد فتماثل قصيدته في الإصلاح بين
كاهن والاحشيدي وبين مولاه الذي مطلعها «حسم الصلح ما شتمته الاعادي
وكذلك لاشك أنه لم يقف على قصيدة أي عبادة الصغرى في عرو والحر التي مطلعها
ألم ترتع لميس الربيع الممكر» ولو أحدثت في تعدد قصائد الشعراء في الاعراض
التي أشار إليها وحصلها الكاتب لا طلت وذكر الكبر الذي يحتاج إلى أوراق
كثيرة وكل هذه العروق التي نص عليها وعددها ليست شئ ولا فرق بين الكتاب
والشعر فيها (والذي عدي في الفرق بينهم ما هو من ثلاثة أوجه الأول) من جهة
نظم أحدهما ونثر الآخر وهذا فرق طاهر (الثاني) أن من الالفاظ ما يهين
استعماله نثراً ولا يعاب نظمها وذلك شئ استخرجته ونهت عليه في القسم الأول
المر من باللفظة المعردة في المقالة الأولى من هذا الكتاب وأعبدتها أمه شياً
فأقول قد ورد في شعر أبي تمام قوله

هي العزم من الوجاهة وابن ملحة • وجاش على ما يحدث الدهر حاص

وكذلك ورد في شعر أبي الطيب المتنبي كقولہ

ومهمه جسته على قدمي * تهرعه العرامس الدلل

ملحظة المهمة هو العرامس لا يعاب استعماله ما في الشعر ولو استعمل في كتاب
أو حطبة كان آفة استعمالهما معينا وكذلك ما يشا كلهما أو ياسبهما من الالفاظ
وكل ذلك قد مضته بصواب وحدته محدودة متصلة من غير من الالفاظ أو يوحده
من المقالة الأولى ولولا حروف التكرار لاعدته ههما (الثالث) أن الساعرا إذا
أراد أن يشرح أمورا متعددة دوات معان مختلفة في شعره واحتاج إلى الإطالة
بأن ينظم ما تبقى بيت أو ثلثمائة أو أكثر من ذلك فإنه لا يجيد في الجميع ولا
في الكثير منه بل يجيد في حرق قليل والكثير من ذلك ردى غير مرضي والكتاب
لا يوثق من ذلك بل يطيل في الكتاب الواحد إطالة واسعة تنبع عشر طقات من
القرطيس أو أكثر وتكون مستقلة على ثلثمائة سطر أو أربعة مائة أو خمسمائة
وهو يجيد في ذلك كله وهذا الاراع فيه لا تسار أباه ومه ما وقلاه (وعلى هذا)
فإن وجدت العم يصالون العرب في هذه المنكنة المشار إليها فاشاعهم
يذكر كتابهم فقام إلى قوله إلى آخره شعرا وهو شرح قصص وأحوال ويكون مع
ذلك في غاية العساحة والسلاعة في لغة القوم كما فعل المرودي في نظم الكتاب
المعروف بشاهنامه وهو بيت من الشعر يشق على ماريح القوم
وهو قرآن القوم وقد أجمع معاصروهم على أنه ليس في اعينهم أفصح منه وهذا
لا يوحده في اللغة العربية على أنساعها ونشعب مدوها وأعراسها وعلى أن لغة
الحكم بالنسبة إليها كقطرة من بحر اللهم صل على سيدنا محمد الذي الأمي وآله
وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

*(قال مكي تصحيح دار الطاعة * حمل الله بالكمال طاعه)*

لله المثل الأعلى ولعليه من التحية الأعلى وآله الذين انتهى إليهم الكمال
وصحباؤه الذين بلغوا غاية الحلال وبعد قد تم طبع هذا الكتاب الماهر الذي
هو في حقه المثل السائر على محبة البيان والمعاني مشيدا بمحواهر التركيب
والمساي إذا متحت محاسنه أتمه * غرائب من كل باب

بالطبعة العامرة التي سولا في مصر القاهرة ذات الشهرة العالية والماقب
الراهية السالعة كمال الشرف تستهال دائرة السنية لأوقات محاسنهم

في طلب صاحب السعادة الاكرم الحديوي الاعظم حامي حامي الامصار مقيض
العدل في الاقطار محيي رفات المكارم نائل لواء العلوم فوق المعالم عزيز مصر
ووجيد العصر سعادة آفة ديار المحروس بعماية ربه العلي اسمه جل من ابراهيم
اسم محمد علي حبه ط الله سبحانه دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وحلده
وحرس أشيائه الكرام وجعلهم عزة في حبيب الايام ملحوظة دار الطاعة
المدكورة بطرناطرها المشعر عن ساعد الجلال والاجتهاد في تدبير نصارتها من
لاتزال عليه احلاقه باللطيف تنفي حصرة حسين بك حسنى والمترحم لهذا
الطبع الطريف والوضع اللطيف من بطمه أحبا المدارس من كتب الأوتار
وكساها حله اتقان مالها مماثل وصارت سهجة التكميل حتى وصات اليها يد
الهي والعقير المتحلي بالعلوم والمعارف حصرة محمد ديانا عارف أفاض الله
عليه مهال الهامى ومحمده عيوث الامالى ثم ان التكميل بعد التكميل كان
عرفه العقير الى الله سبحانه محمد الصانع أسسعت عليه المع أتم اسماع
محمد الله على أتم نظام يهوق محله بدور القام وادبلع بذر الكمال أنشأ
مؤثر خاله لسان الحال

راق السراب ورقف نعمة الاسل * وطاب أنسى وعن لاسى لم أسل
وت أجنى طيلا بدر عيسى به * عصص على كنب يهتر عن كسل
في روضة رققت فيها العصور وقد * عسى الهزار وطابت بشوة المثل
عما قد وردت فيها الطماء على * بهر اللجين فصاعت معدن العسل
ورصفت من عقيق حاتم واجت * بالرحس الورد عن جان من الحول
ان شمتها همت من عقد على رقة * من سحرها أو يمد صبيح من حصل
كأنما شاهدت عية الأسطردي * ككبر دحانزه من صائب الجمل
سهر به رائد السحر الحلال على * لب السوق أنى بالصف والحصل
حوى من القول ما سافت ما هله * وحل معى وعن عيب الملل حل
وحار من رقة الطبع الهى سما * منه ترى أنجم الزهراء فى جبل
وادتاهى جبل الطبع أنزح لى * بدر الكمال رها فى دارة المثل

٤٠ ٢٦ ١٢٢ ١٣ ٩ ٢١٠ ٢٠١

